مكتبة
الحبر الإلكتروني
@bookkn

نظرية المقاومة

السيد علي الخامنئي

مكتب سماحة السيد القائد
الإمام الخامنئي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾

سورة محمد الآية ٧

الكتاب: نظرية المقاومة

The doctrine of resistance

تأليف ونشر: مؤسسة الثورة الإسلامية للثقافة والأبحاث

(مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي)

توزيع: دار المودة للترجمة والتحقيق والنشر

طباعة: شركة دبوق العالمية للطباعة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة: الأولى، 2020م

ISBN: 978-600-8218-86-9

طهران، شارع جمهوري إسلامي، شارع فلسطين، زقاق هلالي، رقم 26

info@book-khamenei.ir - www.arabic.khamenei.ir

يُطلب من دار المودة للترجمة والتحقيق والنشر على الأرقام التالية:

00961 70 724 300 - 00961 1 270 664

نظرية المقاومة

السيد علي الخامنئي

الفهرس

المقدمة	6
مدخل	12
القسم الأول: أصول المقاومة ومبادئها وركائزها	28
القسم الثاني: أهمية المقاومة	104
القسم الثالث: مجالات المقاومة	116
القسم الرابع: آثار المقاومة	156
القسم الخامس: العوامل الباعثة على المقاومة	188
القسم السادس: العوامل الناقضة للمقاومة	292
القسم السابع: أضرار ترك المقاومة (الاستسلام)	318
القسم الثامن: نماذج المقاومة	330
القسم التاسع: أمثلة المقاومة والاستسلام في التاريخ	392

404 القسم العاشر: ممارسات العدو لكسر المقاومة

492 القسم الحادي عشر: المسؤوليات

588 القسم الثاني عشر: المستقبل المشرق

المقدمة

كان انتصار الثورة الإسلامية في إيران انفجار النور في ظلمات المادية الليبرالية والشيوعية في العالم آنذاك، الذي تقسّم على أساس ثنائية المهيمن والخاضع للهيمنة. وكانت البلدان الخاضعة لهيمنة الاستكبار الغربي والشرقي تعرف تبعًا لهاتين القوتين الكبريين. خرجت الجمهورية الإسلامية في إيران من هذا التقسيم ورفعت شعار «لا شرقية ولا غربية»، ونادت بسيادة الشعب الدينية مقدمةً أسلوبًا ومنهجًا جديدًا لإدارة البلدان في العالم. وقد تجلّت أولى الآثار العالمية للثورة الإسلامية بين الشباب والمنادين بالتحرر المسلمين. عاد الإسلام الذي كان قد علا وجهه غبار الغربة إلى الساحة السياسية والاجتماعية مرة أخرى، وباتت الشعوب الخاضعة لهيمنة الشرق والغرب تفتخر بالإسلام لتحرير نفسها من نير المستكبرين. أريج الثورة الإسلامية العطر لم يتغلغل بمفاهيمه ومعارفه المستمدة من الإسلام المحمدي الأصيل إلى قلوب الشعوب المسلمة وحسب بل وكان له مشتاقوه والمتعطشون له بين الشعوب غير المسلمة أيضًا. وعادت قضية فلسطين التي كانت تكاد تنسى تدريجيًا إلى صدارة آمال المسلمين والأحرار المطالبين بالعدالة والحرية.

نموذج سيادة الشعب الدينية والدور المستقل الذي مارسته الجمهورية الإسلامية استطاع عبور الحدود والانتشار والتموضع في القلوب، وهو ما أثار هلع الجبهة الاستكبارية وخوفها. لذلك انطلقت حالات المعارضة والمواجهة من قبل المستكبرين ضد هذه الغرسة الفتية منذ اليوم الأول لانتصار الثورة الإسلامية على شكل حروب صلبة وناعمة.

الشعب البطل المقاوم في إيران الإسلامية الذي استطاع، باستلهام نموذج المعصومين (عليهم السلام) والمسلمين في صدر الإسلام واتباع توجيهات وإرشادات الإمام الخميني (قدس سره)، أن يسقط بمقاومته المستميتة استبداد الطاغوت البهلوي الذي تمتع بدعم الشيطان الكبير أمريكا عن عرش الجور والعسف، انتهج نهج الصمود والاستقامة ذاته ووقف بوجه جبهة الغرب والشرق القوية التي اتحدت ضد الجمهورية الإسلامية، وقرر لا أن يستبعد الاستسلام من خياراته ويرفض ما يفرضه المستكبرون وحسب بل وهدد في حالات كثيرة مصالحهم فارضًا عليهم الاستسلام والتراجع.

وقد أكد سماحة آية الله العظمى السيد الخامنئي (دام ظله) مرارًا على مواصلة تيار المقاومة في ضوء وعيه الدقيق لظروف المنطقة وأوضاع العالم. وقد قال سماحته في لقاء له بطلبة المدارس

والجامعات:

«روّجوا نظرية المقاومة مقابل العدو القويّ وانشروها. لا يتصور البعض كون العدو يمتلك قنابل وصواريخ وما إلى ذلك ولديه أجهزة إعلامية فيجب أن نتراجع، لا أبدًا، نظرية المقاومة نظرية أصيلة وصحيحة، سواء على المستوى النظري أو على المستوى العملي، ويجب أن تكون من الناحية النظرية ومن الناحية العملية، من كلا الناحيتين. من الناحية النظرية معناها أن تبينوا وتوضحوا، وأنتم الشباب تستطيعون تبيين نظرية المقاومة هذه بشكل جيد جدًا، سواء فيما بينكم أو في البيئة والأجواء التي تعيشون فيها، أو حتى في العلاقات مع البلدان الأخرى والشباب الآخرين. نظرية المقاومة هي أن هدف الاستكبار هو السيطرة والهيمنة والتسلط على الشعوب. بيّنوا هذا المعنى وأوضحوه للجميع لكي يعلموا أن هذا هو هدف الاستكبار. ومن الناحية العملية نعتقد أن تيار المقاومة هو حقُّ الشباب، شباب العراق، وشباب سوريا، وشباب لبنان، والشباب في شمال إفريقيا، الشباب في مناطق شبه القارة وأطرافها، هناك شباب يقاومون أمريكا ويقفون ويصمدون في وجهها، وهذا حقهم، ونحن نعتبر ذلك حقهم، وتعزيز هذه التيارات وتعضيدها يعني تعضيد نظرية المقاومة.»[1]

وقد وضعت دار نشر الثورة الإسلامية عملًا بتوجيهات سماحته وبهدف تسهيل العملية التوعوية على الشباب المؤمن الثوري، ضمن جدول أعمالها، تدوين وإعداد هذا الكتاب، وعمدت إلى بحث واستقصاء كلمات سماحته وتبويبها. وقد تركزت المحاولة على أن يكون تقسيم فصول الكتاب وأقسامه وعناوينه وفق نظام وترتيب مناسب للمحتويات. وعلى هذا الأساس اختص القسم الأول من الكتاب بأصول المقاومة ومعتقداتها وركائزها، وخصص القسم الثاني منه لأهمية المقاومة. أما القسم الثالث فتضمن المجالات المختلفة التي لا بد من المقاومة فيها من قبيل الاقتصاد والسياسة والثقافة والأمن. وخصص القسم الرابع لآثار المقاومة وفوائدها. وفي القسم الخامس تم استعراض العوامل الستة عشر الباعثة على تعزيز المقاومة. أما القسمان السادس والسابع فجرى التطرق فيهما للجوانب السلبية التي تواجه المقاومة. في القسم السادس جرت الإشارة إلى ثمانية عوامل تؤدي إلى ضمور المقاومة أو انخفاض مستوياتها وفي القسم السابع أشير إلى أضرار ترك المقاومة والاستسلام مقابل إرادة العدو. وفي القسم الثامن نقرأ باختصار عن نماذج المقاومة، واحتوي القسم التاسع على أمثلة تاريخية للمقاومة والاستسلام مستمدة من كلمات سماحة قائد الثورة الإسلامية الإمام الخامنئي.

وفي القسم العاشر ثمة استقراء تام نسبيًا لكلمات سماحته حول موضوع ممارسات العدو، حيث جرى تصنيف هذه الممارسات إلى فئتين كليتين هما الممارسات الصلبة والممارسات الناعمة والإشارة إلى عشر ممارسات شيطانية منها.

القسم الحادي عشر يختص بالمسؤوليات العامة والخاصة لمختلف الشرائح على صعيد المقاومة، بينما يركز القسم الثاني عشر على موضوع المستقبل المشرق لتيار المقاومة. المستقبل المشرق هو المحطة المستعادة باستمرار في معظم كلمات ونداءات سماحة الإمام الخامنئي. وقد صرح هو بأن هذا الأمل قائم على أساس دراسة المتغيرات المساهمة في صناعة المستقبل المشرق للثورة الإسلامية، وليس مجرد طموح عاطفي.

على أمل أن يحظى الجهد الذي بين يدي القارئ الكريم برضاه وقبوله، وانتشار خطاب المقاومة بين أبناء الشعب الإيراني والأمة الإسلامية وسائر الشعوب المنادية بالحق والعدالة، بما يمهد الأرضية لظهور بهيج لسيدنا الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) في المستقبل القريب.. إنهم يرونه بعيدًا ونراه قريبًا.. إن شاء الله.

ومن الله التّوفيق

بدأ العمل بإعداد هذا الكتاب منذ شهر ديسمبر عام 2018 م. وحينما كان العمل فيه على وشك الانتهاء ألقى سماحة قائد الثورة الإسلامية (دام ظله) كلمة ذات أهمية بالغة بتاريخ 04/06/2019 م يمكن اعتبارها بنحو ما عصارة للأفكار الواردة في هذا الكتاب، لذلك تم إدراجها إتمامًا للفائدة.

مدخل

جاذبية سماحة الإمام الخميني (قدس سره).. سر خلود اسمه وذكراه

اليوم يكون قد مضى ثلاثون عامًا بالضبط على ذلك اليوم التاريخي المرير، ثلاثون عامًا على فراق إمامنا الكبير المحبوب، ثلاثون عامًا على ذلك الوداع التاريخي والتشييع العظيم المنقطع النظير الذي قام به الشعب لإمامه العزيز الفذّ. خلال هذه الأعوام الثلاثين بذلت محاولات كثيرة لتبهيت ذكرى الإمام الخميني واسمه. وقد مورست ألاعيب كثيرة لتجاهل مبادئ الإمام الخميني وفكره ونهجه في الإدارة العامة للجمهورية الإسلامية الإيرانية. وجرت محاولات للتقليل من بريق الجاذبيّة المنقطعة النظير لإمامنا الخميني الجليل. منذ ثلاثين عامًا ومثل هذه المحاولات تمارس من قبل أعداء شتّى وأحيانًا من قبل بعض الأفراد الغافلين، لكنّ الواقع جرى على الضدّ تمامًا من إرادة المعارضين والأعداء. الواقع أنّ جاذبيّة الإمام ليس فقط لم تنقص، بل اتّسعت رقعتها وازداد امتدادها أكثر. ما من جاذبية في العالم يمكنها أن تضاهي هذه الجاذبية.

جاذبية سماحة الإمام الخميني (قدس سره).. وليدة سجايا شخصيته

...ما السرّ في هذه الجاذبية؟ وممّ تنشأ هذه الجاذبية المنقطعة النظير للإمام الخميني الجليل؟ أذكر فقط جانبًا واحدًا من هذا الموضوع الذي يحتاج إلى بحث أوسع. كان الإمام الخميني يتمتّع بمزايا شخصية ومواهب منحها الله له قلّما تجتمع في شخص إلى هذه الدرجة. ومن هذه المزايا أنّه كان إنسانًا شجاعًا، إنسانًا حكيمًا مدبّرًا، إنسانًا ورعًا تقيًّا مرتبطًا بالله العظيم عاشقًا لذكر الله. كان الإمام رجلًا مقارعًا للظلم لا يساومه، [بل] يكافحه، يدعم المظلوم، ويقارع الاستكبار. كان الإمام رجلًا مطالبًا بالعدالة، مناصرًا وحاميًا للمظلومين، من أهل الصدق، فكان صادقًا مع الناس، يتكلّم مع الناس بكلام قلبه وكما يشعر في داخله، وكان يتعامل مع الناس بصدق. كان من أهل الجهاد في سبيل الله، لا يقرّ له قرار ولا يهدأ له بال في ذلك. كان في حال جهاد دائم، ومصداقًا للآية الشريفة: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ 7 وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب 8 ﴾[2]. كان عندما يفرغ من عمل كبير يفكّر في عمل كبير

آخر ويتابعه. كان من أهل الجهاد في سبيل الله. هذه عوامل جاذبية الإمام الخميني. ولقد اجتمعت هذه المزايا فيه، وكل من تجتمع فيه هذه المزايا تنجذب إليه القلوب. هذه هي الأعمال الصالحة التي يقول الله تعالى عنها: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾[3]. هذا وعد إلهي، وهذه المودّة هي مودّة إلهية، وليست مودّة دعائية وتلقينية ومفروضة. إنّه شأن إلهي وفي يد الله.

المقاومة والاستقامة.. من خصال الإمام الخميني (قدس سره)

هناك سمة من سمات الإمام الخميني أريد التحدّث اليوم عنها أكثر من غيرها، وهي سمة «المقاومة»؛ المقاومة والصمود. وهذه هي السّمة التي جعلت الإمام يُطرح على شكل مدرسة وفكر وعقيدة ونهج في زمانه وفي التاريخ، سمة المقاومة وعدم الاستسلام مقابل المشكلات والعقبات. لقد أعلن الإمام الخميني للعالم كافّة مقاومته للطواغيت، سواء الطاغوت الداخلي خلال فترة الكفاح، حيث تعب الكثيرون وشارف كثيرون على اليأس، لكنّ الإمام الخميني وقف بصلابة ومن دون أن يتراجع قيد أنملة في طريق الكفاح، وكان هذا قبل انتصار الثورة. وبعد انتصار الثورة ظهرت ضغوط من نوع آخر وبنحو أشمل في وجه الإمام، لكنّ الإمام لم يتخلّ هناك أيضًا عن مبدأ المقاومة والثبات وصمد.

عندما أنظر إلى سمات الإمام وخصوصياته هذه وأراجع الآيات القرآنية أجد أنّه فسّر حقًّا الكثير من الآيات القرآنية بصموده ومقاومته هذه. مثلًا حين يقول القرآن: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ ﴾[4] [نرى] أنّ التهديد والترغيب والخداع لم تؤثّر في الإمام الخميني. لا أنّهم لم يهدّدوا أو لم يرغّبوا أو لم يخادعوا، بلى، فعلوا كلّ هذا، لكنّ أفعالهم هذه لم تكن لتؤثر في الإمام مطلقًا ولم تنل من ثباته ومقاومته. والمهمّ أن مساعي العدوّ وتهديداته لم تستطع التأثير سلبًا على حسابات الإمام أو خلطها. فمن الأعمال الأساسيّة للأعداء أنّهم حين يواجهونكم ويعلمون نواياكم وقراراتكم يعملون على تغيير حساباتكم والإخلال بجهاز حساباتكم. هذه أحد الأعمال المهمّة التي يمارسها العدوّ في المجالات المختلفة. ولم يستطع العدوّ الإخلال بحسابات الإمام الخميني الجليل المستندة إلى بيّنات الدين الإسلامي المبين.

المراد من المقاومة

ما معنى المقاومة؟ معنى المقاومة أن يختار الإنسان طريقًا يعدّه الطريق الحقّ والطريق الصحيح ويسير فيه، ولا تستطيع الموانع والعقبات صدّه عن السير في هذا الدرب وإيقاف مسيرته. هذا هو معنى المقاومة. افترضوا مثلًا أنّ الإنسان يواجه في طريقه سيلًا أو حفرة، أو قد يواجه صخرة [كبيرة] في حركته في الجبال حيث يريد الوصول إلى القمة. البعض عندما يواجهون هذه الصخرة أو المانع أو العقبة أو السارق أو الذئب يعودون عن طريقهم وينصرفون عن مواصلة السير، أما البعض فلا، ينظرون ويفكّرون ما هو طريق الالتفاف على هذه الصخرة، وما هو السبيل لمواجهة هذه العقبة، فيجدون ذلك الطريق أو يرفعون المانع أو يتجاوزونه بأسلوب عقلائي. هذا هو معنى المقاومة، وهكذا كان الإمام الخميني. لقد اختار طريقًا وسار فيه، فما هو هذا الطريق؟ وما هو الكلام الذي كان يقوله الإمام ويصرّ عليه؟ كان كلامه حاكميّة دين الله، حاكميّة دين الله والمدرسة الإلهية على مجتمع المسلمين وعلى حياة عموم الناس. هذا ما كان يقوله الإمام الخميني. بعد أن وُفّق للتغلّب على الموانع والعقبات وتأسيس نظام الجمهورية الإسلامية أعلن أنّنا لا نظلِم ولا نخضع للظلم. لا نظلِم لكنّنا في الوقت نفسه لا نرضخ للظلم؛ لا نتصالح مع الظالم وندعم المظلوم. هذا ما كان يقوله الإمام.

الرصيد الديني والعقلي لفكر المقاومة

هذا الكلام مستمدّ من أصل الدين، ومن نصّ القرآن. وفضلًا عن أنّ القرآن يصرّح بذلك فإنّ العقل السليم أيضًا يعضده ويؤيّده. مواجهة الظلم والدفاع عن المظلوم وعدم التعاون مع الظالم وعدم مساومته أمر يستحسنه كلّ عقلاء العالم. وقد ثبت الإمام الخميني على هذا الكلام. ومن البديهي أن يكون لهذا الكلام وهذا النهج أعداؤه الغلاظ العتاة في العالم؛ فالأجهزة الاستكبارية في العالم من أهل الظلم. قبل أن يبدأ الإمام الخميني هذه النهضة العملاقة كانت الدول الغربية ولأكثر من مائتي عام تمارس الظلم بشكل متصاعد متزايد ضدّ الشعوب في أنحاء مختلفة من العالم، في آسيا وأفريقيا وبلدان متعدّدة. البريطانيون في الهند وبلدان تلك المنطقة والفرنسيون في أفريقيا والجزائر وبلدان أخرى، ودول أوروبية أخرى كانت تمارس الظلم بشكل واضح ومكشوف في بلدان عديدة. ومن الطبيعي أن ينزعج هؤلاء من هذا الشعار. أن تظهر دولة في قلب آسيا وفي هذه المنطقة الحسّاسة،

في إيران، ويكون شعارها أنّها لا تتصالح مع الظلم ولا تقبل به، ولا تساوم الظالم، وتدعم المظلوم، فمن الواضح أن يكون هذا صعبًا عليهم ولا يُطاق. لذلك بدأت العداوات منذ بداية المسيرة.

لقد بدأ العداءَ مَن هم من أهل الظلم والعدوان والابتزاز. هؤلاء حتمًا، لم يكن بوسعهم الانسجام مع طبيعة رسالة الإمام الجليل، أي نظام الجمهورية الإسلامية. لذلك انطلقت حالات العداء منذ البداية. وقد كانت حالات العداء هذه في العقد الأول للثورة، وفي زمن الحياة المباركة للإمام الخميني الجليل بنحو، وبعد رحيله أيضًا خلال العقدين أو الثلاثة الأخيرة بنحو آخر. وقد أرسى الإمام الخميني منذ البداية فكرة المقاومة والصمود وعدم تضييع النهج والهدف مقابل هذه الهجمات الدنيئة الخبيثة، وقدّمها كدرس ونهج لنا وللشعب الإيراني وللمكافحين المجاهدين ولمسؤولي البلاد لننطلق منه ونسير عليه.

الانتشار والتصدير الطبيعي لفكر المقاومة

وقد تجاوزت هذه المقاومة تدريجيًا حدود الجمهورية الإسلامية. لا أنّنا نريد تصدير عنوان المقاومة أو فكر المقاومة هذا حتى يعترض البعض من سياسيين وآخرين هنا وهناك ويقولوا لماذا تريدون تصدير الثورة. إنّنا لا نصدّر الثورة. الثورة فكر وعقيدة ونهج، فإذا ما انجذب إليها شعب وأعجبته فسوف يتقبّلها تلقائيًا. وهل نحن الذين ذهبنا هذا العام إلى تلك البلدان وقلنا لهم اخرجوا في مظاهرات في يوم القدس؟ هم خرجوا بأنفسهم، وهم أرادوا، والمقاومة نفسها أمر تقبّلته الشعوب. في منطقتنا اليوم، في منطقة غرب آسيا، تُعدّ المقاومة الكلمة المشتركة بين الشعوب، الجميع يقبلون بالمقاومة ويؤيّدونها. حتمًا البعض يتجرأون ويدخلون ساحة المقاومة والبعض لا يتجرّأون، لكن الذين يتجرّأون ليسوا بقلّة. والهزائم التي مُني بها الأمريكيون في العراق وسورية ولبنان وفلسطين وغيرها هي ثمرة مقاومة الجماعات والأحزاب المقاومة. جبهة المقاومة اليوم جبهة قوية.

شعب إيران والنظام الإسلامي.. نموذج المقاومين في العالم

بالتأكيد، نحن لا ننكر أنّنا نحن الشعب الإيراني، لأننا تمسّكنا بالمقاومة بشدّة ومضينا قدمًا ووُفّقنا في ذلك، تشجّع الآخرون على المقاومة. وهذا ما قاله حتّى الخبراء والمحلّلون السياسيون الدوليون غير الإيرانيين وصرّحوا به. يقول محلّل عالميّ معروف ـ وهو أمريكي، يعرفه الجميع

وسمعوا باسمه ـ إنّ من أهمّ أسباب عداء أمريكا للجمهورية الاسلاميّة أنّ الجمهورية الإسلامية سارت في طريق المقاومة وحقّقت النجاحات واستطاعت التغلب على العقبات في هذا الطريق. هذا من أسباب العداء. إنّهم يريدون لنا أن ننهزم وننكسر ونتراجع ونرفع أيدينا بالاستسلام، ولأنّنا لا نفعل ذلك يعادوننا.

جوانب من المنطق العقلاني للمقاومة

... الفكرة المهمّة هي أنّ الإمام لم يختر المقاومة بدافع الحماسة والأحاسيس والمشاعر العابرة الزائلة. فالخلفيّة التي على أساسها اختار إمامنا الجليل المقاومة هي خلفيّة منطقيّة وعقلانيّة وعلميّة، وحتمًا هي خلفيّة دينيّة. هناك منطق يقف وراء صمود الإمام ومقاومته. وسأعرض هنا لجوانب عدّة من هذا المنطق.

1 – المقاومة.. رد فعل طبيعي للشعوب الكريمة الحرة

جانب من هذا المنطق هو أنّ المقاومة ردّ فعل طبيعي لأيّ شعب حرّ شريف مقابل العسف ومنطق القوة والظلم، ولا حاجة لسبب آخر. فأي شعب يعير أهمية لشرفه وهويّته وإنسانيّته، عندما يرى أنّهم يريدون فرض شيء عليه سوف يقاوم ويمتنع ويصمد، وهذا بحدّ ذاته سبب مستقلّ ومقنع. هذا أوّلًا.

2 – المقاومة وليس الاستسلام.. عامل تراجع العدو

ثانيًا، المقاومة تؤدّي إلى تراجع العدوّ، بخلاف الاستسلام. فإن تراجعتم خطوة إلى الوراء حين يمارس العدوّ ظلمه وأعماله التعسّفيّة بحقّكم، سوف يتقدّم هو بلا شك. والسبيل إلى أن لا يتقدّم هو أن تقاوموا وتثبتوا. الصمود والمقاومة مقابل أطماع العدوّ وتعسّفه وابتزازه هو السبيل للحؤول دون تقدّمه. إذًا، فالفائدة في المقاومة. وهذا ما نقوم به نحن أيضًا، وتجربتنا في الجمهورية الإسلامية تدلّ على ذلك. ولديّ الآن أمثلة ونماذج عديدة في ذهني ولا أريد الخوض فيها وذكر الأمثلة، إنّما

أقول على وجه العموم: أينما قاومنا وثبتنا استطعنا التقدّم وأينما استسلمنا وعملنا طبقًا لرغبة الطرف المقابل تلقّينا الضربات. هناك أمثلة واضحة، والأذكياء والمطّلعون يستطيعون العثور بسهولة على أمثلة لهذا الأمر من حياة الجمهورية الإسلامية الممتدّة لأربعين عامًا. هذا أيضًا جانب من هذا المنطق.

3 – كلفة المقاومة أقل من كلفة الاستسلام

الجانب الثالث من منطق المقاومة هو ما قلته في هذا اللقاء نفسه قبل سنة أو سنتين[5] وهو أنّ للمقاومة تكاليفها على كلّ حال، وهي ليست عديمة التكاليف، لكنّ تكاليف الاستسلام مقابل العدوّ أكبر من تكاليف مقاومته. عندما تستسلمون أمام العدوّ عليكم أن تتحمّلوا التكاليف. النظام البهلوي كان مستسلمًا أمام أمريكا ـ وكانوا منزعجين في كثير من الأحيان وغير راضين لكنّهم كانوا مستسلمين ويخافون ـ كان يعطي النفط والمال ويخضع للابتزاز ويتلقّى منهم الصفعات في الوقت نفسه! والحكومة السعودية في الوقت الحاضر على المنوال نفسه، فهي تقدّم الأموال والدولارات وتتّخذ المواقف وفقًا لإرادة أمريكا ومع ذلك تسمع الإهانات ويسمّونها بـ «البقرة الحلوب»! تكاليف الاستسلام والرضوخ وعدم المقاومة أكثر بكثير من تكاليف المقاومة. وللاستسلام تكاليفه المادية والمعنوية أيضًا[6] (التفتوا رجاءً، نحن الآن لا نتكلّم عن «الحرب» بل عن «المقاومة»، قضية «الحرب» شيء آخر، وأنا أتحدّث الآن عن الثبات والمقاومة وعدم التراجع، فالتفتوا جيّدًا).

4 – الوعد الإلهي.. انتصار المقاومين

الجانب الرابع أو العنصر الرابع من منطق المقاومة الذي أرساه الإمام الجليل في نظام الجمهورية الإسلامية هو الجانب القرآني والوعد الإلهي. لقد وعد الله تعالى في آيات متعدّدة من القرآن بأنّ أهل الحقّ وأنصار الحقّ هم المنتصرون في النهاية. والآيات القرآنية الكثيرة تدلّ على هذا المعنى. قد يقدّمون التضحيات لكنّهم في نهاية المطاف لا ينهزمون. إنّهم المنتصرون في هذه الساحة... من بين هذه الأمثلة القرآنية أذكر هنا آيتين أو ثلاث آيات، وليراجعها الشباب الأعزاء من حملة القرآن وليفكّروا فيها: ﴿ أَمۡ يُرِيدُونَ كَيۡدٗاۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هُمُ ٱلۡمَكِيدُونَ ﴾[7]، يتصورون أنّهم

يخطّطون ويمهّدون الأرضية ويتآمرون على جبهة الحقّ والمقاومة، لكنّهم لا يدرون بأنّ مكرهم يحيق بهم طبقًا للقانون والسنة الإلهية. وآية أخرى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[8] إلى آخر الآية. وآية أخرى: ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[9]. وآية أخرى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾[10]. آيات كثيرة من القرآن تبشّر كلّها بهذه العاقبة للسائرين في درب المقاومة. هذا أيضًا دليل. هذه الآيات القرآنيّة هي جزء من الدليل الرصين والمنطق القوي للإمام الخميني ـ وهناك عشرات الآيات في القرآن الكريم ـ وقد قرأت منها ثلاث أو أربع آيات.

5 – المقاومة.. عملية ممكنة

النقطة الخامسة التي ينبغي أخذها بالحسبان فيما يتعلّق بمنطق المقاومة، وقد أخذها الإمام الخميني بعين النظر، ونحن أيضًا نعلمها ونفهمها ونأخذها في حساباتنا، هي أنّ المقاومة أمر ممكن، وهذا على الضدّ تمامًا من التفكير الخاطئ للذين يقولون ويروّجون أنّه «لا فائدة من ذلك، وكيف تريدون أن تقاوموا والطرف المقابل جبّار ومتعسّف وقويّ؟». هنا يكمن الخطأ الكبير. الخطأ الكبير هو أن يتصوّر المرء أنّ المقاومة والصمود بوجه عتاة العالم أمر غير ممكن. ولأوضح هذه النقطة أكثر لأنّها قضية مهمّة وشائعة وموضع ابتلاء، ولدينا الآن أيضًا من يروّجون، وبمظهر المثقّفين والمستنيرين وما إلى ذلك، في الصحف والكتب والمحاضرات هنا وهناك ويقولون: «لا فائدة يا أخي، ولا يمكن الدخول معهم في حرب ونزاع، ولا يمكن الصمود بوجههم، ويجب أن نوافق». والخلاصة أنّه يجب أن نرضى بأن يهيمنوا علينا ونريح بالنا. وما أقوله هو إنّ هذه النظرة التي تقول «لا نستطيع» ناجمة عن تلك الأخطاء في الحسابات التي سبق أن أشرت إليها[11]. هذا خطأ في الحسابات.

خطأ الحسابات.. سبب إنكار البعض لإمكانية المقاومة

خطأ الحسابات في كلّ قضية ناجم عن أنّنا لا نرى العوامل المتنوعة في القضية. عندما يكون الكلام عن مواجهة وصِدام بين جبهتين فإنّ خطأ الحسابات ينجم عن أنّنا لا نعرف جبهتنا بدقّة، وكذلك لا نعرف الجبهة المقابلة بدقّة. وعندما لا نعرف هذه الأمور سنخطئ في الحسابات.

[أمّا] إن عرفناها بدقّة فستكون حساباتنا بنحو آخر. وأقول هنا، علينا في حساباتنا التي يجب أن نقوم بها فيما يتعلّق بقضية مقاومة عتاة العالم، أن نعرف بدقة الحقائق المتعلّقة بهؤلاء العتاة ونعرف أيضًا الحقائق المتعلّقة بنا. ومن هذه الحقائق «القدرة على المقاومة».

انتشار مبدأ المقاومة الذي أطلقه الإمام الخميني (قدس سره) في العالم

لاحظوا، في الأدبيات السياسية الدولية هناك عنوان «المقاومة على طريقة الإمام الخميني». ما شاع كثيرًا في تعابير الأجانب وبعد تحرير خرّمشهر هو هذا المصطلح: «مبدأ مقاومة الإمام الخميني». هذا ما طرحوه وكتبوا المقالات حوله. وقد سجّلت هنا عبارة لإحدى الشخصيّات السياسية المعروفة في العالم، وإذا ذكرت اسمه فسيعرفه الجميع، حيث كتب: «إن زمن الدور الحصري للقوة العسكرية والاقتصادية في السيطرة العالمية آخذ بالأفول. أن يكون هناك بلد له قوة عسكرية كبيرة وقوة اقتصادية كبيرة ويستطيع مواصلة سيطرته، فهذا شيء في طريقه إلى الأفول، فالعالم قد تغيّر». ويكتب: «في المستقبل غير البعيد سوف نشهد ظهور قوى تتجاوز حدودها، وهي ليست على درجة عالية جدًا من حيث [امتلاك] الآلات الحربية من قبيل القنبلة النووية، أو من حيث المشاركة في الإنتاج الصناعي العالمي، لكنّها بقدرتها على التأثير في ملايين البشر سوف تتحدّى السيطرة العسكرية والاقتصادية للغرب». هذا ما يقوله سياسي وخبير غربي أمريكي في الشؤون السياسية. ثم يضيف: «مبدأ مقاومة الخميني يستهدف بكلّ قوّة الشريان الأساسي لسيطرة الغرب وأمريكا». هذا هو سرّ بقاء الجمهورية الإسلامية. وهذا هو النهج الذي تركه لنا هذا الإنسان الجليل وعبد الله الصالح، نهج المقاومة والصمود، ونهج معرفة قدر ما نمتلكه.

جبهة المقاومة في أعلى درجات انسجامها طوال الأعوام الأربعين الماضية

وأقولها لكم إنّ جبهة المقاومة اليوم في أكثر أحوالها انسجامًا خلال الأربعين عامًا الماضية؛ في المنطقة وفي مواقع حتى خارج المنطقة، وهذا واقع.

أفول القوة الاستكبارية الأمريكية

وفي الطرف المقابل هناك القوة الاستكبارية، القوة الاستكبارية لأمريكا وقوة الكيان الصهيوني المثيرة للفتن والخبيثة، والتي تدنّى مستواها وانخفض منذ أربعين عامًا وإلى اليوم. هذا ما ينبغي أن نأخذه في حساباتنا. يجب أن ندخل في حساباتنا الأحداث والتحوّلات التي جرت وتجرى في الواقع السياسي الأمريكي أو الوضع الاجتماعي والاقتصادي الأمريكي. وهذا ما يقوله بعض الأمريكيين أيضًا: «الأفول على طريقة الأرضة»، هذا ما يقوله كاتب أمريكي.

عدم وجود طريق مسدود في مختلف شؤون البلاد

... أحد الأطراف التي ينبغي أخذها بالحسبان حين القيام بالحسابات هو نحن أنفسنا. فنحن بالتأكيد لدينا مشكلات، لدينا مشكلات اقتصادية، وقد قلنا هذا مرارًا، والمسؤولون يسعون لحلّ هذه المشكلات بحسب قدراتهم. لدينا مشكلات لكن ليس هناك من طريق مسدود. المهمّ هو أنّنا لا نواجه طريقًا مسدودًا في البلاد، لا في الشؤون الاقتصادية ولا في القضايا الاجتماعية، ولا في الأمور السياسية. لدينا مشكلات لها أسباب مختلفة، لكن ليس لدينا في البلد طريق مسدود، بل على العكس لدينا تقدّم. وعلى رأس المميّزات التي يتمتّع بها بلدنا، شعبنا الإيراني العزيز هذا، هذا الشعب المتحمّس المتوثّب صاحب البصيرة. لو لم يكن شعبنا من أهل البصيرة لما شوهدت هذه المشاركة الشعبية في المواطن التي تلزم فيها المشاركة، المشاركة الشعبية. لاحظوا في الثاني والعشرين من بهمن للعام 97 أي قبل أربعة أو خمسة أشهر، أيّ تجمّعات عظيمة حصلت في الشوارع في شتّى أنحاء البلاد. هذا شيء يحتاج إلى بصيرة وهمّة وجهوزية واستعداد، وهذا ما يتحلّى به الشعب الإيراني: الوعي والبصيرة والقدرة على الصمود والإرادة القويّة. هذه نقطة القوة الكبرى في بلادنا، وهناك نقاط قوة أخرى. وعليه، فمنطق المقاومة يتمثّل في هذه الجوانب التي أشرنا إليها، وقد ورد الإمام الخميني ساحة المقاومة مرتكزًا على مثل هذا المنطق.

الهدف من المقاومة.. الوصول إلى مرحلة الردع في كل المجالات

إحدى النقاط هي أنّ هدف المقاومة يتمثّل في الوصول إلى مرحلة الرّدع. يجب أن نصل في الاقتصاد، وفي الشؤون السياسية للبلاد، وفي المسائل الاجتماعية، وفي القضايا العسكرية إلى

مرحلة تكون رادعة، بمعنى أن يستطيع الشعب تقديم نفسه بنحو يصرف العدوّ عن التطاول على الشعب الإيراني في المجالات كافّة، ويرى العدوّ أن لا فائدة من التطاول ولا يمكنه فعل شيء مع الشعب الإيراني. على الصعيد العسكري وصلنا اليوم إلى مرحلة الردع هذه إلى حدّ كبير. وحين ترونهم يصرّون على قضية الصواريخ وما إلى ذلك فهذا هو السبب، فهم يعلمون أنّنا وصلنا إلى مرحلة الردع ومحطّة الثبات والرسوخ ويريدون حرمان البلد من هذا الشيء، وحتمًا لن يستطيعوا ذلك أبدًا.

شروط نجاح المقاومة

ينبغي لتعاطينا مع قضايانا ومع أعدائنا أوّلًا، أن يكون بشجاعة ولا يكون بفزع وخوف، ثانيًا، يجب أن يكون مصحوبًا بالتفاؤل، لا باليأس. ثالثًا، ينبغي أن يكون تعاطيًا عقلانيًّا حكيمًا، ولا يكون حماسيًّا نابعًا من الأحاسيس العابرة. ورابعًا يجب أن يكون تعاطيًا إبداعيًا ابتكاريًّا، لا من منطلق الانفعال؛ فلنبتكر؛ فإن سرنا وتحرّكنا بهذا النحو فاعلموا أنّ الشعب الإيراني سينجح وسيستطيع التقدّم في مواجهته لكلّ القوى الكبرى.

وعي أحابيل العدو لزعزعة فكر المقاومة شرط مهم لنجاحها

وشرط آخر للنجاح هو أن نراقب ونرصد حيل العدوّ الرامية لإضعاف فكر المقاومة. لاحظوا يا أعزائي، إنّ فكرة المقاومة هي أقوى سلاح بيد شعب من الشعوب. إذًا، من الطبيعي للعدوّ أن يسعى إلى نزع هذا السلاح من يد الشعب الإيراني. لذلك يشرعون بالوسوسة وبثّ الشكوك ضدّ فكرة المقاومة، ويردّدون: «يا أخي! ما الفائدة من هذا؟ وهذا غير ممكن». ينبغي تحصين فكر المقاومة من حيل العدوّ ومكره، والحؤول دون إضعافه عن طريق خدَعه وأحابيله. ولأحابيل العدوّ أنواع وصنوف، فهو أحيانًا يهدّد وأحيانًا يرغّب.

القسم الأول:
أصول المقاومة ومبادئها وركائزها

1 – حتمية المواجهة بين الحق والباطل

2 – الوعد الإلهي بانتصار أهل المقاومة

3 – وجود الإمكانيات والطاقات اللازمة للمقاومة

4 – العدو آيل إلى الزوال

5 – صيانة المصالح الوطنية والثورية

6 – مطالب العدو لا تتوقف عند حد معين

7 – التجربة التاريخية

8 – أضرار ترك المقاومة

9 – العدو غير جدير بالثقة

10 – التقدم له تكاليفه

1 – حتمية المواجهة بين الحق والباطل

الحرب بين جبهة التوحيد وجبهة الكفر

لا أحد يشكُّ في أنَّ الجمهورية الإسلامية في حال كفاح شامل. كلنا يوافق على أنَّ الجمهورية الإسلامية في حال كفاح صعب وشامل، ليس على الصعيد السياسي فحسب بل على المستويات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية أيضًا. وبالطبع فقد كانت هناك الحرب العسكرية خلال فترة من الزمن ثم توقفت، ولا توجد اليوم، لكن الأصعب منها هي الحروب الأمنية والحروب الاقتصادية والحروب الثقافية التي نحن فيها ونخوضها. ليس بوسع أي شخص إنكار ذلك. نعم، هناك من يعترضون على أننا في هذه الوضعية ـ في حال حرب ـ ويقولون لماذا يجب أن نكون في حرب مع العالم؟ البعض يعترضون على هذا المعنى. يتصورون أنَّ الجمهورية الإسلامية هي التي بدأت هذه الحرب لذلك يقولون لماذا نحن هكذا وفي هذه الوضعية؟ ونعتقد أنَّ هذه غفلة، فالجمهورية الإسلامية لم تبدأ حربًا مع العالم، حربًا بهذه الأبعاد، بل إنَّ وجود الجمهورية الإسلامية نفسه، بمعنى المبادئ والأهداف والشعارات المطروحة في الجمهورية الإسلامية ـ والتي تتلخص في حكومة الدين وفي المجتمع الديني ـ هي التي تخلق الأعداء وتشعل الحروب. وهذه هي نفسها الحرب المعروفة بين الحق والباطل التي كانت على مرّ التاريخ، وهي ليست بالشيء الجديد، فأينما ارتفعت نغمة التوحيد والعدالة ظهر لها أعداء هناك، والقضية ليست قضية اليوم ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ 112 وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾[12] أجزاء جبهة الباطل تتعاون فيما بينها؛ أي إنها تتعاون فيما بينها وتجد لها أنصارًا وأعوانًا، فالبعض يصغون لكلامهم ويسيرون خلفهم. هكذا هو الحال. نحن في الجمهورية الإسلامية شعارنا هو التوحيد وولاية الله وولاية أولياء الله والعدالة الاجتماعية وتكريم الإنسان، هذه هي

الشعارات التي نرفعها ونتابعها، ولهذه الشعارات أعداؤها. إننا نعارض الظلم «كونا لِلظّالِمِ خَصمًا ولِلمَظلومِ عَونًا».[13] هذه هي مدرستنا وعقديتنا، فنحن خصوم الظالم وأعوان المظلوم. وهذا الموقف يخلق أعداء بالطبع، ويخلق عداوة، ويوجِد معارك.[14]

الكثير من قضايانا مع أمريكا لا تقبل الحلّ أساسًا، والسبب أنّ مشكلة أمريكا معنا هي نحن أنفسنا - أي الجمهورية الإسلامية نفسها - هذه هي المشكلة. ليست الطاقة النووية هي المشكلة، ولا حقوق الإنسان هي المشكلة، مشكلة أمريكا مع الجمهورية الإسلامية نفسها. أن تكون هناك حكومة ونظام ودولة، وفي مكان مهم مثل إيران، وعلى أرض ثرية مثل إيران، أنْ تأتي دولة وحكومة على رأس السلطة لا تأبه للـ «نعم ولا» التي تصدرها قوة مثل أمريكا، وتقول هي نفسها «نعم أو لا» في الشؤون المختلفة، فهذا مما لا تطيقه أمريكا، وهم يعارضون هذا الشيء ويخالفونه. فكيف تريدون حل هذا التعارض؟ إذًا، مشكلاتنا مع أمريكا لا تقبل الحل، فمشكلتهم هي مع أساس النظام الإسلامي. وأقولها لكم إنه حتى بغض النظر عن النظام، فإن لهم مشكلتهم مع استقلال البلاد. بمعنى أنه حتى لو كان على رأس السلطة نظام غير نظام الجمهورية الإسلامية، وأراد أن يكون مستقلًا، فستكون لهم مشكلتهم معه. وتجربة النهضة الوطنية نصب أعيننا وأنظارنا. في النهضة الوطنية أحسن الدكتور مصدق الظن بالأمريكيين، بل كان يودهم، لكنه لم يكن يرغب في التوكّؤ والاستناد إليهم - وقد كان بالطبع خصمًا للبريطانيين - بل كان يرغب في الاستقلال. والذي كان سبب الانقلاب ضد الدكتور مصدق لم يكن بريطانيًا بل كان أمريكيًا، وقد كان الجهاز الذي يقف وراءه هو السي آي أي الأمريكي أكثر من الإنتلجنت البريطاني. هكذا هي أمريكا. أي إنهم لم يستطيعوا الانسجام حتى مع نظام وحكومة ليست دينية أبدًا ولا هي حكومة ثورية - والنهضة الوطنية لم تكن حكومة ثورية، إنما أرادت فقط استقلال البلاد من تحت نير البريطانيين، وتصورت أن الأمريكيين سيساعدونها – لم يستطيعوا تحمل هذا لأنهم يعارضون استقلال البلاد.[15]

الثورة الإسلامية.. تحطيم ثنائية المهيمن والخاضع للهيمنة

الثورة الإسلامية بحد ذاتها كانت إبداعًا تاريخيًا كبيرًا سجله الشعب الإيراني في تاريخه وتاريخ الإنسانية. كانت الثورة إبداعًا، والجمهورية الإسلامية كانت إبداعًا. منذ بداية عهد الاستعمار فما بعد توزّع العالم إلى شطرين: شطر مهيمن وشطر خاضع للهيمنة. استطاعت بعض الدول

والقوى اعتمادًا على علومها وأسلحتها وحيلها أن تُخضِع البلدان الأخرى لهيمنتها، فكانت هي بلدانًا مهيمنة وصارت تلك الشعوب والبلدان - شاءت أم أبت - خاضعة للهيمنة. تعوّد العالم على تصنيف المهيمن والخاضع للهيمنة. تقليديًا، كان يجب على بعض الشعوب أن ترزح تحت نير حكم واستغلال واستكبار دولٍ وشعوب أخرى. وجاءت الثورة الإسلامية والجمهورية الإسلامية فنسفت هذا التصنيف والنظام المغلوط. أعلنت الجمهورية الإسلامية أنها تعارض الهيمنة، وهي نفسها لن تمارس الهيمنة حتى لو استطاعت وتوفرت لها القدرات اللازمة؛ لن تهيمن على شعب آخر، ولن يهيمن مسؤولو البلاد على شعبهم ويفرضوا عليه سلطتهم بالإكراه. إنها تعارض ممارسة الهيمنة، لكنها تعارض الخضوع للهيمنة أكثر.

الخضوع للهيمنة معناه الاستسلام أمام المهيمن وتشجيعه. الشعب الذي يقعد ليأتي الآخرون وينهبوا خيراته ويتحكموا في مصيره، إنما يشجع المهيمنين ويحفر قبره بيديه. أخلاقيًا، تعد الهيمنة على بلد من البلدن واستغلاله والسيطرة الظالمة عليه إهانةً للشعوب، ومصادرةً لهويتها. حينما يخضع الشعب للهيمنة يفقد تدريجيًا ثقافته وهويته وشخصيته، ويُسلب عزته الوطنية وحميّته الشعبية والوطنية العامة. ومن الناحية السياسية تعني الهيمنة الإمساك بمصير شعب من الشعوب، كما كان الأمريكيون والنظام الأمريكي في عهد الطاغوت مهيمنًا على بلدنا ولم يكن للشعب من أمره شيء. نصّبوا حاكمًا مستبدًا على رأس السلطة، وأخضعوا الشعب لهيمنتهم بواسطته، فراحوا يتدخلون في شؤونه الداخلية؛ ينصّبون، ويعزلون، ويرسمون المسار للدولة ويحددون لها الأمور؛ يأتون برئيس وزراء، ويعزلون رئيس وزراء، بل كانوا يتدخلون حتى في تعيين الوزراء وقادة الجيش. والهيمنة من الناحية الاقتصادية معناها نهب مصادر البلد أو تعطيلها. هذه هي نتائج الهيمنة.

جاءت الثورة الإسلامية وشطبت كل هذا. منذ نحو ثلاثين عامًا والجمهورية الإسلامية صامدة بموقفها التاريخي المميز هذا حيال المهيمنين الذين يرون العالم كله ملكًا لهم. النظام الأمريكي كان يحكم في هذه المنطقة وكان الشرق الأوسط بساطًا تحت أقدام المستكبرين والساسة الأمريكيين، وإيران التي تعدّ جوهرة الشرق الأوسط والمركز الجغرافي للمنطقة كانت تحت نفوذهم، فجاءت الثورة وقلبت كل هذه الأوضاع. وقف نظام الجمهورية الإسلامية بشجاعة في صميم هذه المعركة وانقلبت المعادلة.

انظروا اليوم وسترون الشرق الأوسط معرضًا لإخفاقات أمريكا وهزائمها. فعلوا طوال هذه الأعوام كل ما استطاعوه للحؤول دون تنامي النظام الإسلامي واقتداره. من الخطأ الظن أنهم استطاعوا توجيه ضربة ولم يفعلوا ذلك. فعلوا كل ما استطاعوه. وكل ما لم يفعلوه لم يفعلوه لعجزهم. وقفت الجمهورية الإسلامية بقوة وبدعم من هذا الشعب الرشيد الكبير بوجه حربهم المفروضة، وهجماتهم اللصوصية، وحصارهم الاقتصادي، وحربهم النفسية، ودعاياتهم وصخبهم وضجيجهم وألاعيبهم الصبيانية ضد الجمهورية الإسلامية. ولم يكن وقوف الجمهورية الإسلامية بمعنى أنها استطاعت الحفاظ على نفسها وعدم الانهيار وحسب، بل بمعنى أنها تمكنت من مضاعفة قدراتها يومًا بعد يوم.[16]

عداء الاستكبار لسيادة الإسلام بسبب ما تبعثه من صحوة ومقاومة

إنهم (الأعداء) يعارضون أساس قيام سيادة للإسلام تؤدي إلى صحوة الشعوب وصمودها. كل ما يؤدي إلى يقظة الشعوب يعارضه كل استكبار، والاستكبار الأمريكي اليوم بالدرجة الأولى. ذلك أنهم يعارضون صحوة الشعوب. كل ما يحض الشعوب على الصمود والمقاومة والصبر والاستقامة يكرهونه ويبغضونه.

الإسلام يمنح الشباب الصمود والمقاومة والاستقامة. وهذا ما خبروه في حرب الأعوام الثمانية وفي الثورة ذاتها، فوجدوا كيف أن حب الإسلام يزود الشباب بالاستقامة والصمود في الساحة، ويدفع الناس للاستقامة مقابل سد الأعداء الفولاذي الذي يبدو حسب الظاهر أنه لا يقاوم، ويؤدي إلى انهيار ذلك السد. هذا ما شهدوه وجربوه لذلك يعادون الإسلام ويعارضونه.[17]

مقاومة الإسلام الثوري في وجه أهداف الاستكبار.. سبب عداء الثاني للأول

اليوم بعد 37 أو 38 سنة من انتصار الثورة ازدادت دوافع الأعداء للتغلغل داخل السور الثقافي أكثر من اليوم الأول، لا أنها لم تقلّ، بل ازدادت بالتأكيد. وأنتم تشاهدون الأساليب: أساليب الفضاء الافتراضي، والإعلام على اختلاف أنواعه، والفضائيات، وما شاكل، أي إن الدوافع والمحفزات قد ازدادت. والمستهدف بهذه التحركات هو ما يعتبر بالضبط رصيد النظام الإسلامي

ونواته الأساسية الموجدة له، وهو الإيمان الديني. ذلك أنهم يعلمون أنه لولا الإيمان الديني لما انتصرت هذه الثورة ولما وجد هذا النظام ولما حصل هذا الزلزال والاهتزاز الشديد في أركان نظام الهيمنة. لقد أوجدت الحركة الإسلامية والثورة الإسلامية اهتزازًا شديدًا في نظام الهيمنة، نعم، كان النظام نظام قطبين، وكان القطبان متعارضين، والوضع هكذا الآن أيضًا - القوى الكبرى مثل ذئاب مفترسة تترقب الفرص لتمزق المنافسين، هذا مما لا شك فيه - لكنهم كانوا جميعًا متفقين على مبدإٍ واحد وهم متفقون عليه اليوم أيضًا، وهو التمتع بالقوة وفرض منطق القوة على الشعوب الضعيفة والحكومات الضعيفة والتجمعات المختلفة في العالم ونهب مصادرهم المالية والاقتصادية، وتجميع القوة عندهم بشكل متصاعد. هذا هو الهدف - هدف نظام الهيمنة- وقد تزعزع بظهور الثورة الإسلامية.

لاحظوا الوضع حاليًا في منطقة غرب آسيا - والتي يسمونها الشرق الأوسط - تجدوا أن القوى المادية الأولى في العالم قد شُلت وأُقعدت. أمريكا اليوم مشلولة في منطقة غرب آسيا. إن لهم اليوم أهدافًا وأعمالًا ومقاصد في هذه المنطقة. جانب من هذه المقاصد هو تقوية الموقع الاستكباري للكيان الصهيوني في هذه المنطقة. وجانب منه عبارة عن السيطرة على كل منافذ ومصادر القوة في المنطقة لتنضوي الحكومات والدول تحت مظلتهم ويستفيدوا من إمكاناتها وطاقاتها. لكنهم لم يستطيعوا ذلك اليوم. ما الذي حال دون تحقيق مقاصدهم؟ إنه الإسلام الثوري أو الثورة الإسلامية - وكلا التعبيرين صحيح، الإسلام الثوري صحيح، والثورة الإسلامية أيضًا تعبير صحيح - المتبلورة اليوم في نظام الجمهورية الإسلامية. هذا هو الذي حال دون ذلك. لو لم يكن الإسلام، ولو لم يكن الإيمان بالله، ولو لم يكن الإيمان بالمعارف الإسلامية، ولو لم يكن الالتزام بالواجبات الدينية، لانخرط نظام الجمهورية الإسلامية أيضًا كالآخرين تحت مظلة نظام الهيمنة هذا والقوة الاستكبارية الأمريكية وغير الأمريكية، كما انخرط الآخرون.[18]

المستكبرون يستهدفون المقاومة الواعية للشعب الإيراني

النظام الظالم في العالم اليوم -والثقافة التي أوجدته- يريد أن يفرض نفسه على كل الشعوب وكل الثقافات ويهاجم بكل قسوة وحقد أي قطب للمقاومة. نظام الجمهورية الإسلامية المقدس اليوم من أكثر هذه الأقطاب مقاومة في الوقت الحاضر، وأعتقد أنه القطب الأكثر مقاومة. وهذه المقاومة

ليست نابعة من عصبية جاهلية قاصرة النظر بل ناتجة عن معرفة وأصالة وشعور بالمسؤولية. إنها مقاومة شعب عرف جيدًا هوية الساسة النفعيين في نظام الاستكبار العالمي وسلوكياتهم الجائرة المتكبرة المزيفة وثار ضد إرادتها المتجبرة مستلهمًا معرفته وثقافته الإسلامية الغنية المتجذرة.

إنها مقاومة واعية وإيمانية. لذلك لم يستطع السباب والشتائم الغاشمة والعراقيل المؤذية من قبَل جبهة الاستكبار وكل حشمها وخدمها السياسيين والإعلاميين والأمنيين أن تؤثر فيها، ولن تستطيع التأثير فيها بعد الآن أيضًا إن شاء الله. [19]

وهذا هو سر عداء الاستكبار لنا. لأن الإسلام والنظام الإسلامي والحكومة الإسلامية والمجتمع الإسلامي يعارضون الظلم والاستكبار والتعدي على حياة الناس.. يعارضون الاعتداء على الشعوب.. يعارضون تفرعن السلطة.. يعارضون الاستبداد الدولي كما يعارضون الاستبداد الداخلي للبلدان. وهذه المعارضة ليست معارضة قلبية وحسب، إنما هي معارضة على المستوى العملي تعبّر عن نفسها وتبرز إلى الواقع الخارجي أينما اقتضت الضرورة. هم يعلمون هذا، وهو معروف عن الجمهورية الإسلامية، لذلك فإن أهل الاعتداء والتطاول على مصادر وثروات الآخرين وأهل الاستكبار والتفرعن في تعاملهم السياسي يعادون نظام الجمهورية الإسلامية طبعًا.[20]

هدف الاستكبار من تشويه سمعة مقاومة الشعب الإيراني

ما يُسعى إليه في الجهاز الاستعماري لأمريكا وأذنابها وسائر أعداء الإسلام والثورة في الوقت الحاضر هو تشويه الوجه المقاوم لشعب إيران على مستوى العالم. لقد دبّ الأمل في نفوس الناس في العالم بسبب مقاومتكم لأنهم وجدوا أنكم صمدتم ولم تركعوا أمام الضغوط. ما الذي يجب على العدو أن يفعله إذا أراد سلب الشعوب في العالم أملها؟ يجب أن يظهر للناس أن الشعب الإيراني لم يستطع المقاومة وأن مقاومته قد انهارت وانتهت. إذا استطاعت أمريكا والإعلام الغربي والاستكبار والعياذ بالله تكريس هذه الفكرة وترويجها في العالم أن الشعب الإيراني بكل ادعاءاته وضجيجه لم يستطع المقاومة أخيرًا وركع وانهار يكونوا عندها قد وصلوا لمبتغاهم، وبالتالي سينقلب ذلك الأمل الذي دب في قلوب المسلمين والشعوب والمستضعفين إلى يأس.[21]

حساسية المستكبرين حيال منطقة غرب آسيا بسبب وجود المقاومة

طبعًا ينبغي أن لا ننسى أن تيار المقاومة ضد الظلم والجور قائم وموجود اليوم في العالم بتوفيق وفضل من الله، وهو تيار يتوكل على اسم الله والإسلام. منطقتنا نموذج لهذا التيار. إن روح الصحوة الإسلامية سادت اليوم في كثير من الشعوب والبلدان في منطقتنا. حين تلاحظون أن عتاة العالم المستكبرين وعلى رأسهم أمريكا المجرمة – الشيطان الأكبر – حساسون تجاه هذه المنطقة فالسبب هو أن روح الإقبال على الإسلام والصحوة الإسلامية واضحة جدًا في هذه المنطقة. وهم يعارضون صحوة الشعوب المسلمة ويخشون يقظتها ووعيها. أينما استطاع الإسلام النفوذ إلى قلوب الناس وأرواحهم تلقى الاستكبار صفعة، ونحن نعتقد بجدّ أن الاستكبار سوف يتلقى مرة أخرى صفعة من الصحوة الإسلامية في هذه المنطقة.

هذا هو ما نقوله لإخوتنا المسلمين وللشعوب الإسلامية وللمثقفين والمستنيرين في العالم الإسلامي ولعلماء الدين المحترمين في البلدان الإسلامية. عززوا ومتّنوا هذه الحركة الإسلامية ما استطعتم إلى ذلك سبيلًا؛ فسبيل إنقاذ هذه المنطقة هو تقوية الصحوة الإسلامية، وتعزيز حركة المقاومة الإسلامية. يقع هذا الواجب على كل واحد من أبناء الأمة الإسلامية، وخصوصًا علماء الإسلام، وخصوصًا المستنيرين والكتاب والشعراء والعلماء والفنانين والنخب السياسية. هؤلاء من يقع الواجب عليهم، وهؤلاء هم المخاطبون بدعوة رسول الإسلام والهداية الإسلامية. لقد توفرت هذه الأرضية في العالم الإسلامي راهنًا، وخصوصًا في هذه المنطقة، منطقة غرب آسيا، توفرت أرضية الصحوة الإسلامية، وعلى الجميع أن يساعدوا ويمدوا يد العون ويثمروا هذه الصحوة.

نصيحتنا لحكام البلدان الإسلامية هي أن يعودوا إلى ولاية الإسلام، ويكونوا تحت مظلة ولاية الله، فولاية أمريكا وولاية الطاغوت لن تنفعهم شيئًا. في الوقت الحاضر تنحاز بعض البلدان المسلمة في منطقتنا للأسف إلى ولاية الطاغوت بدل ولاية الله، وبدل اتباع الإسلام ونور القرآن تراهم يتبعون أمريكا. وأمريكا طبقًا لطبيعتها الاستكبارية تذلهم وتهينهم، وقد سمعتم – سمعتم كلكم – أن رئيس جمهورية أمريكا المهذار شبّه حكام السعودية بالبقرة الحلوب. هذه إهانة وإذلال. إهانة للشعب في تلك المنطقة وشعب ذلك البلد. إذا كان آل سعود لا يسيئهم أن يتعرضوا هم للإهانة فإلى جهنم، دعهم لا يُسِئهم ذلك وليتعرضوا للإهانات، لكن هذه إهانة لشعوب المنطقة، إهانة للشعوب المسلمة. لماذا يجب أن يواكب الحكام المسلمون أمريكا في حركتين إجراميتين تعاني منطقتنا اليوم

من جراحاتهما، إحداهما التحرك الإجرامي ضد الفلسطينيين وفيما يخص قضية فلسطين المهمة، والثانية التحرك الإجرامي فيما يتعلق باليمن؟ وليكونوا على ثقة بأن النصر في كلا القضيتين سيكون بالتأكيد حليف الشعبين الفلسطيني واليمني، وسوف تهزم أمريكا وأتباع أمريكا في هاتين القضيتَين.

من الواضح أن أمريكا اليوم أضعف في هذه المنطقة مما كانت عليه قبل عشرة أعوام وعشرين عامًا. من الواضح أن الكيان الصهيوني الخبيث اليوم أضعف مما كان عليه في الماضي. قبل سنوات من الآن انهزم الكيان الصهيوني مقابل حزب الله لبنان. استطاع أن يواجه 33 يومًا ثم انهزم وانكسر. وبعد سنتين استطاع المقاومة أمام الفلسطينيين 22 يومًا ثم انكسر. وبعد سنوات استطاع المقاومة مقابل أهالي غزة المظلومين 8 أيام ثم انهزم واندحر. وفي هذا الأسبوع الأخير استطاع المقاومة يومين وانكسر. هذا دليل ضعف الكيان الصهيوني، ضعف مطرد ومتزايد يعاني منه الكيان الصهيوني.

الشعوب التي لها أفكارها وهويتها وحوافزها وتستند إلى الله وتتوكل عليه تقف وتصمد، والله تعالى يعينها ﴿ وَلَوۡ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا 22 سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴾[22]، هذه هي السنة الإلهية. إذا صمد المسلمون وثبتوا فإنهم سوف ينتصرون على كل أدوات القوى الطاغوتية المستكبرة ومعداتها. يصبر الشعب اليمني اليوم على أصعب العذابات من جانب الحكومة السعودية ورفيقاتها وأمريكا التي تدعمهم، ولكن اعلموا أن الشعب اليمني وأنصار حزب الله سوف ينتصرون. إنهم لن يُهزموا، والشعب الفلسطيني لن يُهزم، والسبيل الوحيد هو المقاومة، والشيء الذي أربك أمريكا وحلفاءها اليوم وجعلهم يتخبطون ويلوذون بكلام فارغ وأعمال خاطئة هو صمود الشعوب المسلمة، وهذا الصمود سوف يؤتي ثماره وأكُله.

أيها الإخوة الأعزاء، أيتها الأخوات العزيزات! الشعب الإيراني يقاوم منذ أربعين عامًا. لقد كنا في البداية كالغرسة الرقيقة ضعفاء معرضين للإصابات، ولكن بفضل الاسم المبارك للرسول وببركة هداية وإرشاد الإمام الخميني الكبير استطعنا الصمود والمقاومة. طبعًا قدمنا الشهداء وتحملنا الصعاب ولكن ثبتنا وقاومنا. والشعب الإيراني ودولة إيران اليوم شجرة ضخمة كبيرة، ولا يمكن لأمريكا والكيان الصهيوني اليوم أن يرتكبا حماقة ويهددا الشعب الإيراني. لقد انهزمت تهديداتهم وتحركاتهم وخبثهم إلى اليوم، وسوف تنهزم بعد اليوم أيضًا، والحظر أيضًا سوف يُهزم، وسياساتهم سوف تُكتب لها الهزيمة هي الأخرى، بفضل المقاومة.[23]

2 – الوعد الإلهي بانتصار أهل المقاومة

أقولها لكم ولكل الشباب ثقوا وآمنوا بوعد الله. الوعد الإلهي هو أن أهل الحق إذا صمدوا وثبتوا على حقهم فإن الحق سينتصر. هكذا هو الحال في كل المراحل والأطوار. لقد جربتم هذا الشيء خلال فترة الثورة، وجربتموه خلال فترة الحرب، وجربتموه خلال فترة الأسر، وفي فترة ما بعد الحرب حيث أراد الشعب الإيراني إعادة بناء البلاد، وفي المستقبل أيضًا يجب أن تتيقنوا من أن هذا الشيء ممكن عمليًا.

أينما شاهدتم العدو يستخدم منطق العسف والقوة قفوا بوجهه وقاوموا. هذا هو واجب كل أبناء الشعب ورجال السياسة ونواب الشعب والذين يتولون مسؤولية في البلاد. لا تتنازلوا مقابل العدو المعتدي ومقابل تعسف الظالم ومقابل الاستكبار الذي طغى اليوم ضد القيم الإلهية والمعنوية، ومظهره الحكومة الأمريكية الطاغوتية المتمردة. القوى المادية لا تستطيع ارتكاب أية حماقة. لا يستطيعون فعل أي شيء لشعب صامد مقاوم يعتمد على قدراته وقواه الذاتية. كل الطرق مغلقة بوجههم.

إذا تشددوا فإنهم هم الذين سيتضررون، وإذا زادوا من ضغوطهم فهم الذين سيخسرون. وإذا هاجموا فإنهم سوف يخسرون ويتضررون، لأن جوهرة الصمود والمقاومة لدى شعب من الشعوب جوهرة نفيسة ثمينة. وبهذه الجوهرة سوف يستطيع شعب إيران بفضل الله وهدايته وعونه المعنوي الغيبي وبالأدعية الزاكية والهدايات المعنوية لولي الله الأعظم المهدي المنتظر (أرواحنا فداه) أن يرفع الحضارة الإسلامية مرة أخرى في العالم ويقيم الصرح العظيم للحضارة الإسلامية شامخًا. هذا هو مستقبلكم القطعي الأكيد. ليعدّ الشباب أنفسهم لهذه الحركة العظيمة، ولتجعل القوى المؤمنة المخلصة هذا الشيء هدفها.[24]

تأكيد القرآن على انتصار المؤمنين المتحدين المضحين ذوي الإرادة الصلبة

الحقيقة القرآنية تقول: إن البشرية إذا ارتكزت على قواها الذاتية - أعني على الإيمان والإرادة ووحدة الكلمة وتضحياتها - فلا يمكن لأي قوة الوقوف أمامها.[25]

نقول لإخواننا الأعزاء في فلسطين الذين يواجهون المشاكل: إذا ما قاومتم وصبرتم فإنكم ستنالون الأجر والثواب بالإضافة إلى الانتصار. فالنصر يقترن دومًا بالصبر والسير في سبيل الله «ولينصرن الله من ينصره».[26] ولا شك في ذلك، طبعًا فإن النصر آت. لكن عليهم أن يتحلوا بالصبر والجد.[27]

سبيل المقاومة والصمود هو الطريق الوحيد للانتصار، ولا يوجد طريق آخر، حتى لو كان المقاومون فئة قليلة، وحتى لو كانت تلك القوة التي تنهض المقاومة حيالها جيشًا من الدرجة الأولى في العالم ومدعومًا من قبَل أمريكا. مهما يكن فهذا سر وسنّة إلهية.[28]

وفي القرآن الكريم كثيرة هي الآيات التي تذكرنا بهذه النقطة، أي حتمية الانتصار وتعلمنا إياها وتخبرنا بها. ومن ذلك الآية الكريمة ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ ﴾،[29] وآية ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾،[30] وآية ﴿ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾،[31] والتي تكررت في مواضع. هذه كلها آيات تدل على هذه الفكرة. من أكثر الآيات الباعثة على الأمل، وأريد اليوم أن أتحدث عن الآيات القرآنية بمقدار معين، آية معية الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَآۖ ﴾،[32] الله معنا. إنها لقضية مهمة جدًا أن يشعر الإنسان أنَّ الله معه، وأنَّ الله إلى جانبه، وأن الله خلفه يسنده ويحرسه، هذا شيء مهم جدًا. لأنَّ الله مركز القدرة والعزة. عندما يكون الله مع جبهة من الجبهات فإن هذه الجبهة هي المنتصرة يقينًا وبلا شك. ولاحظوا مثلًا أن الله تعالى يمنّ بهذه المعية على أوليائه في أصعب المواطن. لنفترض مثلًا عندما يقول النبي موسى (عليه السلام): ﴿ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴾. يقول الله في أول القضية: ﴿ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ﴾.[33] أنا معكم فمِن أي شخصٍ تخافون؟ هذا في سورة الشعراء. أو في آية أخرى حيث يقول موسى وهارون: ﴿ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴾، نخشى أن يفعل فرعون هذا، فيقول الله: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴾.[34] لاحظوا كم هذا حسن. أنا معكم أرى وأسمع وأحرسكم ولا تفوتني صغيرة ولا كبيرة. أو في سورة محمد ﷺ المباركة: ﴿ فَلَا تَهِنُواْ

وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾.[35] أي إنَّ معيّة الله عزّ وجلّ هذه للمؤمنين والرسل ولأعوان الرسل وأصحابهم شيء ذكره الله تعالى في القرآن مرارًا. وقد كانت النتيجة أن وثق الرُّسل بهذا الوعد الإلهي الصادق. في الآية الشريفة ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ 61 قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴾[36] بمجرد أن شاهدوا سواد جيش فرعون من بعيد وأنه سيصل قريبًا ـ وقد كان البحر أمامهم وجيش فرعون من ورائهم ـ ارتعدت قلوبهم وقالوا ﴿ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴾، الويل لنا. هنا قال النبي موسى وهو واثقٌ بذلك الوعد الإلهي: ﴿ كَلَّآۖ ﴾، ليس الأمر كذلك، ﴿ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴾. أو الرسول الأكرم ﷺ في غار ثور ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾.[37] ثقة بهذا الوعد الإلهي يقول الرسول الأكرم ﷺ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾. لا تخف ولا تحزن. إذًا، فالله تعالى قطع هذا الوعد الأكيد، وأولياء الله مثل النبي موسى والرسول الأكرم صدقوا هذا الوعد وقبلوه ورتّبوا عليه أثرًا. وهذه حقيقة ومن السنن التاريخية القطعية. إنها من السنن التي ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴾».[38] هذا شيء قائمٌ دائمًا بلا شك.[39]

شروط النصرة الإلهية

حسنًا، نروم تأمين هذه المعية لأنفسنا، فما هو السبيل إلى ذلك؟ هذا هو المهم. هذه المعية موجودة ولكن لها شرطها، فهي غير موجودة للجميع. وضع الله في القرآن شروطًا عدة لهذه المعية. في أواخر سورة النحل يقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾[40]، التقوى. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[41]، و﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[42]، و﴿ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[43]، و﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[44]، و«﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[45] تتكرر في مواضع عدة من القرآن. [46]

شدائد المقاومة

في سورة هود يقول الله تعالى لرسوله: ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ ﴾.[47] وهناك رواية عن الرسول يقول فيها: «شيبتني سورة هود»[48] من شدة ثقل أعباء هذه السورة. أيُّ موضع من سورة هود هو المقصود؟ يروى أن المراد هو هذه الآية «فاستقم كما أمرت». لماذا

شيبت هذه السورة والآية الرسول؟ لأنها تقول: اصبر واستقم وقاوم في هذا السبيل كما أمرناك. هذا الصمود بحد ذاته عملية صعبة شديدة. إنه «الصراط»، جسر الصراط الذي صوروا لنا مظهره في يوم القيامة. باطن أعمالنا وطريقنا هنا هو جسر الصراط. إننا نسير الآن على جسر الصراط، ويجب أن ندقق. لو أراد الإنسان أن يدقق كل هذه الدقة في كل سلوكه فسوف يشيب. ولكن الأهم من ذلك حسب ظني هو العبارة التالية: «ومن تاب معك». ليس الرسول وحده هو المأمور بالصمود والاستقامة، إنما يجب عليه أن يحض جموع المؤمنين الهائلة أيضًا على الصمود في هذا السبيل. البشر المعرضون من جهة لهجمات بلايا الحياة ومشكلاتها – الأعداء والمتآمرون والخصوم وذوو الطوية السيئة والقوى المهيمنة – والمعرضون من جانب آخر لهجمات أهوائهم النفسية – النزوات النفسية وفؤاد الإنسان الضعيف الذي تجتذبه الأموال وبهارج الدنيا – ينحرفون نحو اليسار أو اليمين عن الصراط المستقيم. حب الذهب والفضة وحب المال وحب الشهوات الجنسية وحب المناصب وما إلى ذلك أمور يضرب كل واحد منها بأغلاله وقيوده على عنق قلب الإنسان ويجره نحوه. المقاومة والصمود مقابل هذه الأمور لكي لا تزلّ قدم الإنسان: «ومن تاب معك» والحفاظ على المؤمنين على الخط المستقيم بين هاتين الجاذبيتين القويتين – جاذبية ضغوط الأعداء وجاذبية الضغوط والنزوات القلبية الداخلية – وهذين المغناطيسين، وهدايتهم هو على أغلب الظن ما شيّب الرسول.

أتعلمون أية معابر ومنعطفات ومزالق وصعوبات اجتاز نبي الإسلام الأعظم بها المسلمين - سواء في فترة مكة (ثلاثة عشر عامًا) أو في فترة تشكيل الدولة والحكم في المدينة – وأوصلهم إلى تلك القمم؟ مثل هذه الحركة العظيمة لم تكن مهمة أي إنسان. أولئك الناس الذي لم يكونوا يفهمون أي شيء ولم يكونوا قد شموا رائحة الأخلاق الإنسانية حوّلهم الرسول إلى أناس تشعر ملائكة الله بالتفاهة مقابل عظمتهم ونورانيتهم. هذه هي الاستقامة.[49]

القوة الإلهية دعامة للمجاهدين المقاومين

أن الإمام الخميني (قدس سره) - ذلك الرجل والحكيم الإلهي بالمعنى الواقعي للكلمة - عندما تحررت خرمشهر، وعندما آتى كل ذلك الجهاد ثماره، وقد بذل الشباب كل تلك الجهود وتصببوا عرقًا، وأعطينا كل أولئك الشهداء، وتحملنا كل تلك المشاق، قال إن الله هو الذي حرّر خرمشهر، الله هو الذي حرّر خرمشهر! هذا شيء مهم، فما معنى هذا؟ معناه أنكم إذا جاهدتم فستأتي القدرة الإلهية

لتسندكم. الجيش الذي لا مدد ولا سند له لا يستطيع فعل شيء. الجيش الذي له إسناده وله قواته الاحتياطية، وله قوات احتياطية كثيرة، يستطيع فعل أي شيء. وإذا كان سند الجيش واحتياطيّه القدرة الإلهية، فهل يمكن لهذا الجيش أن يُهزم؟ هذا ما أفهمناه الإمام الخميني، أفهمنا إنكم عندما تجاهدون وعندما لا تركنون إلى الكسل وحين تنزلون للساحة، وحين تستخدمون طاقاتكم في الميدان، فإن قدرة الله ستكون سندًا ودعامة لكم. لذلك فإن الله هو الذي حرّر خرمشهر. وبهذا المنطق فإن الله يستطيع تحرير كل العالم المحتل من قبل الاستكبار. بهذا المنطق يمكن لفلسطين أن تتحرر. وبهذا المنطق يمكن لأيّ شعب أن لا يبقى مستضعفًا، شريطة أن يتحقق هذا المنطق. عندما نتوفر على هذا المنطق فسوف لا نقبل الهزيمة. حين نخوض غمار الساحة بهذا المنطق فلن يعترينا الخوف والرعب. سوف لن تعود القدرات العسكرية أو الإعلامية أو المالية والاقتصادية مخيفة مهولة أمامنا. فنحن معتمدون على قدرة الله. طبعًا قدرة الله لا تقف سندًا وراء الناس الكسالى، ولا تسند الشعوب التي لا تكون على استعداد للتضحية. قدرة الله تسند الناس الذين ينزلون إلى الساحة ويتحركون ويسعون ويجهزون أنفسهم لكل الأعمال، هؤلاء هم المعتمدون على القدرة الإلهية. ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾[50]. هذه آية قرآنية، الله مولاكم، إن لكم مولى يخضع لقدرته كل عالم الوجود، هذا هو مولاكم والكافرون لا مولى لهم.

في معركة بدر عندما رفع الكفار شعاراتهم وذكروا أسماء أصنامهم، قال رسول الله ﷺ للمسلمين: قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم[51] الله مولانا وسندنا، وقدرتنا معتمدة على قدرته، وهذا ما لا تمتلكونه. وهذا ما كان وما حصل.[52]

السنة الإلهية.. تحقيق الأهداف بالجد والمجاهدة

البعض ينظرون بسذاجة لبعض البلدان الثرية في العالم ويقولون هؤلاء يتمتعون بالثروة لكنهم بلا دين ولا أخلاق، فلنسر نحن أيضًا في ذلك الطريق. يتصورون أن ثراءهم ناتج عن عدم دينهم وعدم أخلاقهم! هذا خطأ. أي بلد إذا كان ثريًا مقتدرًا قويًا فبسبب عوامل وأسباب خاصة تحقق الاقتدار والثراء. أينما كان هناك تدبير وعمل وجد واجتهاد فستتحقق ثمار ذلك، هذه سنّة إلهية. حتى الذين يسعون وراء الماديات الصرفة البعيدة عن المعنويات إذا توفرت لهم الإدارة والتدبير الصحيح وبذلوا المساعي والمجاهدة اللازمة فسوف يصلون إلى ثمار جهودهم: ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ

عَطَآءِ رَبِّكَۚ ﴾.[53] هذا هو صريح القرآن، ولا نقاش فيه، إنما النقاش في أنه عندما تبذل المساعي والجهود من أجل الماديات فقط فسوف تتحقق الثروة والقوة لكن السعادة لن تتحقق. إننا نروم أن يكون لنا مجتمع يجمع بين الثروة والقوة والسعادة الشاملة والعدالة كلها معًا. هذا هو الهدف الذي تتمناه الشعوب، وإلا ففي البلدان الثرية والقوية هناك الكثير من اللاعدالة والظلم والفقر والحرمان والمرارات، ونحن لا نروم ذلك.

المجتمع الذي يمكنه أن يمثل الصورة المثالية لشعب حي يقظ واع هو الذي تتوفر فيه المعنوية والعدالة والعزة والقدرة والثروة والرفاه. إذا أردنا أن تتوفر هذه المجموعة مع بعضها بعضًا فلن يكون ذلك متاحًا من دون المعنوية والمبادئ المعنوية والأخلاق وأخذ الله بنظر الاعتبار ومن دون المجاهدة في سبيل الله.[54]

نماذج من الرعاية الإلهية في حال تحقق شرط المقاومة

الذين كانوا يقولون لكم إنكم ستبقون في السجن إلى الأبد، أو يقولون لكم إنكم ستعدمون، ألقوا هم أنفسهم فى مزبلة التاريخ، وأُعدموا وسُحقوا هم أنفسهم، وأنتم اليوم والحمد لله تعيشون فى الجمهورية الإسلامية شامخين أعزاء مرفوعي الرؤوس. هذا درس. لقد مررنا وجرّبنا هذا الدرس مرة في الماضى. بعضنا لم يكن يصدّق، فلقد كان القمع والإرهاب والضغوط شديدة في عهد الطاغوت. وكان البعض يقولون لنا إنكم تكافحون وتقاومون عبثًا، ولكن كان البعض يقولون: لا.. ﴿ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ ﴾.[55] لقد أراد الله تعالى أن تقع حادثة لم يكن ليصدّقها أي إنسان في العالم. لا أن أحدًا في إيران لم يكن ليصدّقها، بل لم يكن ليصدّقها أحد في كل العالم. لم يكن أحد ليصدّق أن ما يعتبره الأمريكيون جزيرة الاستقرار سيتعرّض لهذا الطوفان الذي يؤدي بالتالي إلى عزلة أمريكا وعزلة الاستكبار وعزلة بريطانيا وعملائهم المرتزقة. وكذا الحال اليوم أيضًا.

لاحظوا العالم اليوم أيضًا وسترون علامات ذلك بادية. قلنا مرارًا إن العالم يمرّ بفترة انتقال إلى وضع جديد وحالة جديدة. سلوكنا ونوايانا وأعمالنا مؤثرة وحاسمة في تكوين هذا الوضع الجديد. ومن أجل أن نكون رابطي الجأش وأقوياء القلوب ولا نضيّع الطريق فإن حياتكم وتجاربكم أيها الأحرار مثل نجوم الهداية بالنسبة لنا.[56]

التكتيك الربوبي لتعزيز إيمان المقاومين

إنّ الصحوة الإسلامية التي يتجنب ذكرها المتحدثون باسم جبهة الاستكبار والرجعية، بل يخافون أن يجري اسمها على ألسنتهم، هي حقيقة نرى معالمها اليوم في أرجاء العالم الإسلامي كافة. وأبرز معالمها تطلُّع الرأي العام وخاصة فئة الشباب إلى إحياء مجد الإسلام وعظمته، ووعيهم لحقيقة نظام الهيمنة العالمية، وانكشاف الوجه الخبيث والظالم والمستكبر لحكومات ودوائر أنشبت أظفارها الدامية لأكثر من قرنين في المشرق الإسلامي وغير الإسلامي، وجعلت مقدرات الشعوب عرضة لنزعتها الشرسة والعدوانية نحو الهيمنة، وذلك بنقاب المدنية والحضارة.

أبعاد هذه الصحوة المباركة واسعة غاية السعة وذات امتداد رمزي، ولكن ما حققته من حاضر العطاء في بعض بلدان شمال أفريقيا من شأنه أن يجعل القلوب واثقة بمعطيات مستقبلية كبرى وهائلة. إن تحقق معاجز الوعود الإلهية يحمل دائمًا معه دلالات أمل يبشّر بتحقق وعود أكبر. وما يحكيه القرآن الكريم عن الوعدين الإلهيين لأمّ موسى هو نموذج من هذه السنّة الربانية.

إذ في تلك اللحظات العسيرة، حيث صدر الأمر بإلقاء الصندوق حامل الرضيع في اليمّ، جاء الخطاب الإلهي بالوعد: ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾.[57] إن تحقق الوعد الأول، وهو الوعد الأصغر الذي شدّ على قلب الأم، أصبح منطلقًا لتحقق وعد الرسالة، وهو أكبر بكثير، ويستلزم طبعًا تحمّل المشاق والمجاهدة والصبر الطويل: ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ... ﴾.[58] هذا الوعد الحقّ هو تلك الرسالة الكبرى التي تحققت بعد سنين وغيّرت مسيرة التاريخ.

ومن النماذج الأخرى التذكير بالقدرة الإلهية الفائقة في قمع المهاجمين للكعبة، والذي ورد في القرآن بلسان الرسول الأعظم ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾[59] وذلك لتشجيع المخاطبين على امتثال الأمر الالهي: ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾.[60]

وفي موضع آخر يذكّر سبحانه رسوله بما أغدقه عليه من نعم تشبه المعجزة: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ 6 وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾،[61] ليكون ذلك وسيلة لتقوية معنويات نبيّه الحبيب وإيمانه بالوعد الإلهي في قوله: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾،[62] ومثل هذه الأمثلة كثيرة في القرآن الكريم.

حين انتصر الإسلام في إيران، واستطاع أن يفتح قلاع أمريكا والصهيونية في أحد أكثر البلدان حساسية من هذه المنطقة المهمة بامتياز، عَلِم أهل العبرة والحكمة أنهم إذا انتهجوا طريق الصبر والبصيرة فإن فتوحات أخرى ستتعاقب عليهم، وقد تعاقبت فعلًا.

الحقائق الساطعة في الجمهورية الإسلامية والتي يعترف بها الأعداء قد تحققت بأجمعها في ظل الثقة بالوعد الإلهي والصبر والمقاومة والاستمداد من ربّ العالمين. شعبنا كان يرفع دائمًا صوته بالقول: ﴿ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴾،[63] أمام وساوس الضعفاء الذين كانوا يردّدون في الفترات الحرجة: ﴿ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴾.[64]

هذه التجربة الثمينة هي اليوم في متناول الشعوب التي نهضت بوجه الاستكبار والاستبداد، واستطاعت أن تُسقط أو تزلزل عروش الحكومات الفاسدة الخاضعة والتابعة لأمريكا.

الثبات والصبر والبصيرة والثقة بالوعد الإلهي في قوله سبحانه: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾،[65] بإمكانها أن تمهّد طريق العزّ هذا أمام الأمة الإسلامية حتى تصل إلى قمة الحضارة الإسلامية.[66]

3 – وجود الطاقات والإمكانيات اللازمة للمقاومة

هل يمتلك الشعب الإيراني هذه القدرة أم لا؟ هل بوسع الشعب الإيراني الصمود من دون اكتراث لضغوط مراكز الهيمنة العالمية بالاعتماد على هويته وقدراته الذاتية والسير في طريقه نحو الكمال والتسامي المادي والمعنوي؟ هذا سؤال مهم. جواب هذا السؤال من وجهة نظرنا أكيد وحاسم جدًا ولا نشك فيه، الجواب هو نعم، يستطيع. على الرغم من الإعلام والدعاية التي يبثها العدو عبر العشرات من وسائل إعلامه المكتوبة والمسموعة والمصورة في كل أرجاء الدنيا ويريد أن يصر على أن الشعب الإيراني وأي شعب آخر لا يمكنه الوقوف بوجهنا، إلا أن الشعب الإيراني قادر على ذلك. ما هو الدليل؟ هناك دليلان: الأول أن القدرات الذاتية والمواهب الداخلية لهذا الشعب كبيرة جدًا، وسوف أشير باختصار لبعضها. والدليل الثاني هو أن العدو ضعيف على الرغم من تظاهره بالقوة والاقتدار. وسوف أذكر الدليل على ذلك وأشير إلى نماذج من ضعف العدو.

أولًا الشعب الإيراني قوي ومقتدر، لماذا؟ لأنه شعب يتمتع بالذكاء والموهبة وله جيل كبير من الشباب في هذه الفترة المعاصرة، وهذا بحد ذاته من الأرصدة الضخمة جدًا. مضافًا إلى ذلك فهو يتمتع بخيرات طبيعية في كل أنحاء البلاد. يعيش الشعب الإيراني اليوم في بلد يعدّ من حيث المصادر الطبيعية من أكبر بلدان العالم. مصادرنا في الغاز ثاني مصادر للغاز في العالم، ومصادرنا في النفط من أكبر مصادر النفط في هذه المنطقة، وهناك مصادر جديدة تكتشف، وقد تم في الآونة الأخيرة اكتشاف مصدر جديد غني جدًا. مصادرنا في المعادن كثيرة. والأراضي الزراعية الواسعة كثيرة في بلادنا. انظروا لمحافظتكم المركزية هذه، توجد نظائر هذه السهول وهذه التربة الخصبة في الكثير من مناطق هذا البلد. مع أننا نعاني من شحّ في المياه ولكن بالأساليب العلمية وبالمتابعة والاقتصاد فإن هذه الأمطار والثلوج التي تهطل في بلادنا حاليًا تكفي بفضل من الله لإغناء أربعة أضعاف سكان إيران الحاليين من حيث الأغذية وتغنيهم عن الآخرين.

بلد بهذه المواهب الطبيعية وبهذه المواهب الإنسانية وبهذا الجيل الشاب المتحمس الذكي الموهوب، بالإضافة إلى كل ذلك يتمتع بحافز معنوي قوي جدًا. وهذه النقطة الأخيرة على جانب كبير من الأهمية. إذا توفر لشعب من الشعوب كل شيء لكنه افتقر للحافز الداخلي والمعنوي فلن يستطيع استخدام وتوظيف ما يمتلكه بصورة صحيحة. ولهذا من أجل أن يحفزوا الشعب في بعض البلدان – حيث لا توجد محفزات إيمانية أو فكرية باعثة على الحراك – يضطرون لتأجيج المشاعر القومية والوطنية عندهم عسى أن يستطيعوا ملء فراغ ذلك الحافز المعنوي. طبعًا شعبنا يعشق وطنه وماضيه وتاريخه، ويحب لغته حبًا شديدًا، ولكن بالإضافة إلى كل ذلك يتوفر على حافز معنوي حقيقي وليس زائفًا أو مصطنعًا وهو حافز الإيمان.

شعبنا شعب مؤمن. البعض يحبون اتهام شباب هذا البلد بعدم المبالاة، وأنا لا أوافقهم الرأي، ولا أعتقد بذلك. قد يكون هناك شاب أو شابان أو مائة شاب في زاوية من الزوايا تكون لهم بعض الحركات التي تدل على بعض الأخطاء، ولكن ينبغي عدم تضخيم أخطاء شبابنا إلى الحد الذي يتهم معه أحدٌ جيلَنا الشاب المؤمن صاحب الشعور بالمسؤولية في هذا البلد بانعدام الدين. البعض يتهمون شبابنا بضعف الإيمان الديني ويتأسفون لذلك. والبعض يتهمونهم بضعف الإيمان الديني ويفرحون لذلك! كلا الفريقين على خطأ. لو نظرتم إلى المَواطن التي هي مواطن الإشارة إلى الإيمان الديني وإبداء الجوانب المعنوية لوجدتم أن جيل الشباب المتوثب يشكل النسبة الأكبر من الجموع والعدد الأضخم من المشاركين الأكثر تحمسًا وتفاعلًا.

في خصوص الحكم على الشباب ينبغي عدم الإفراط وعدم التفريط. البعض يتهمون الشباب بعدم المبالاة، وهذا ما لا أوافق عليه. والبعض يحاولون أن يقولوا إن شبابنا لا يرتكبون أي خطأ. هذا أيضًا مما لا أوافق عليه. ينبغي التحدث مع الشباب بحميمية وصدق. شبابنا شباب أصحاب إيمان وشوق وقلوب طاهرة، وبالطبع قد تكون لهم أخطاؤهم ومزالقهم.

... دولة تعتمد على الشعب، وشعب مليء بالدوافع والمحفزات المعنوية، ونسبة الشباب فيه كبيرة جدًا، وأرض زاخرة بالمصادر الطبيعية سواء المعادن أو الزراعة أو المجالات الصناعية، وموقع جغرافي جيد جدًا – لا تزال بلادنا تقاطعًا بين الشرق والغرب، والقوى الآسيوية والغربية والأوربية وغيرها تحتاج للمرور من هنا للوصول إلى مناطق مختلفة من العالم – توفر كلها للشعب

الإيراني ونظام الجمهورية الإسلامية فرصة وإمكانية أن يثق تمامًا بمستقبله وتقدّمه وقدرته على المقاومة مقابل ضغوط الهيمنة. إذًا نحن أقوياء وقادرون. هذا هو الدليل الأول[67][68].

4 – العدو آيل إلى الزوال

أما الدليل الثاني[69] فهو ضعف العدو. العدو، أي مركز الاستكبار والهيمنة العالمية، ومظهره الكبير والأساسي اليوم هو أمريكا. طبعًا حين نقول أمريكا فليس لنا شأننا مع الشعب الأمريكي. فالشعب الأمريكي مثل باقي شعوب العالم له الخصوصيات ذاتها والنقاط الإيجابية والسلبية ذاتها. ليس لدينا عداء معهم، إنما نعني بكلامنا النظام الحاكم في أمريكا الذي توجّه نواياه في الهيمنة العالمية سياساته. ما نقصده من تعبير «الهيمنة الأمريكية» هو النظام الأمريكي.

هذا النظام الذي هو اليوم مركز الهيمنة العالمية ويحاول في كل أنحاء العالم أن يسجل وجوده المقتدر وتدخله التعسفي، على الرغم من هذه المظاهر يعاني في باطنه وداخله حالات ضعف أساسية. يمكن للمرء أن يلاحظ حالات الضعف الأساسية هذه في المجالات الأخلاقية وكذلك في الميادين الاجتماعية والسياسية. وتلاحظون اليوم مؤشرات هذا الضعف البنيوي لذلك النظام في هذه المعارك التي يخوضونها على انتخابات رئاسة الجمهورية في أمريكا. هؤلاء يريدون أن يكونوا نموذجًا للعالم! هؤلاء يريدون حسب أوهامهم أن يعلّموا الناس في العالم الديمقراطية، الديمقراطية القائمة على الإعلام الكاذب والزيف الإعلامي! هذا ما تبين مؤخرًا، وكان معلومًا بالطبع لدى الكثيرين.

ما يمكن فهمه اليوم على نحو التأكيد هو أن هذه الديمقراطية التي يتحدث عنها ساسة النظام الأمريكي ليست أكثر من أسطورة. ليست شيئًا حقيقيًا. وعلامة ذلك أن هذه الديمقراطية تواجه مثل هذه العقبات والموانع في طريقها، أي حالات تلاعب وغش كبيرة حاسمة ليس لها أي حل أو علاج. إنهم طبعًا سوف يتدبرون الأمر ويتلافونه بشكل من الأشكال ولن يسمحوا بانكشاف حقيقة الأمور، لكن حقيقة الأمر هي وجود فساد داخلي شامل على المستويات كافة. مشاركة الشعب الأمريكي في

الانتخابات مشاركة ضعيفة، ثم حين يشارك تكون نتيجة الانتخابات على هذا النحو! هذه حالات ضعف بنيوية.

منذ سنين والنظام الأمريكي يبذل كل مساعيه ضد نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية لمحاصرتها اقتصاديًا ولفرض حظر تجاري على شركات البلدان الأخرى، لكن أحدًا لا يصغي لكلامه! في البداية حققوا بعض النجاح من أجل أن يستطيعوا ضم أوربا وبعض البلدان الآسيوية إلى صفهم، ولكن منذ سنوات لم تعد مشاريع أمريكا تقنع أحدًا وتجتذبه!

نموذج آخر هو أحداث فلسطين المحتلة. كم أنفق النظام الأمريكي في الخمسين عامًا الماضية وخصوصًا خلال العقود الأخيرة في أرض فلسطين من أجل الإبقاء على حياة الكيان الصهيوني الغاصب وإبعاد الأخطار عنه؟ أنفق الأموال وأنفق الجهد السياسي أيضًا وأنفق كذلك من ماء وجهه! لاحظوا أن هذا الإنفاق والتكاليف الباهظة تواجه اليوم عقبة كبيرة جدًا، ما هي تلك العقبة؟ إنها الشعب الفلسطيني، الشعب نفسه الذي أرادوا إنكاره وتجاهله، أرادوا القول لم يعد هناك شيء اسمه الشعب الفلسطيني. حاول الصهاينة منذ خمسين عامًا وبكل قواهم أن لا يعود هناك شيء اسمه الشعب الفلسطيني. البعض مشردون في البلدان العربية وبعض العرب يعيشون في الأرض التي تسمي إسرائيل كمواطنين من الدرجة الثانية. بلد مصطنَع زائف زائف. فعلوا كل ما يجب لذلك، قاموا بأعمال إعلامية وأعمال سياسية ومارسوا ضغوطًا شديدة جدًا وغير إنسانية عليهم، ولكن تلاحظون أن الحقيقة لا تزال تعبر عن نفسها بعد هذه المدة الطويلة، أي إن الشعب الفلسطيني يثور وينهض.

لقد ولّى الزمن الذي لا يتلقى فيه الصهاينة ردود أفعال على ممارساتهم الوحشية ضد شعب فلسطين. إذا كانوا يوجهون اليوم ضربات فإنهم يتلقون أيضًا ضربات من الشعب الفلسطيني. إذا كانت الدولة الغاصبة تشعر اليوم أنها يجب أن تقف مقابل الشعب الفلسطيني، فإن الشعب الفلسطيني أيضًا يشعر أنه يجب أن يقف مقابلهم. لست أدري متى سيقع هذا الحدث لكنني لا أشك في أن الشعب الفلسطيني لن يكتفي بالحجارة والقبضات المرفوعة إلى الأبد، وسوف يضطر للدفاع عن وجوده وكرامته وكيانه والبقاء في دياره ولو بالأسلحة النارية.[70]

جدير بانتباه دعاة الاستسلام: أمريكا آيلة إلى الزوال

أمريكا سائرة نحو الأفول. وعوامل أفول أمريكا ليست وليدة اليوم والأمس القريب حتى يحاول البعض معالجتها، إنما هي حالة تعود إلى التاريخ وترتبط به. فسبب هذا الوضع الذي يعاني منه الأمريكيون سبب طويل الأمد، فقد أوجدوا على مرّ التاريخ حالة هذه هي نتيجتها، وهي لا تعالج بسهولة، فهي سُنة إلهية، وهم محكومون بأن يسقطوا ومحكوم عليهم بأن ينحدروا نحو الأفول والزوال عن ساحة القوة العالمية.[71]

أعتقد أن هناك مبالغة في إمكانات الأعداء وقدراتهم. لا أنني لست على اطلاع، لا، أنا أكثر علمًا من غالبيتكم بشأن ما لديهم من إمكانات وما يصنعونه من أدوات ومعدات، فهنا مجمع سيول المعلومات المختلفة من مصادر شتى، ونحن نعلم ماذا يجري في العالم. الأسلحة والمعدات وأدوات التجسس والاستخبارات و... الخ لا تكفي لسيطرة قوة معينة على شعب يريد الصمود. لذلك ترونهم يقولون اليوم في كلماتهم إنه يجب مواجهة إيران من الداخل. ينبغي زعزعة إرادة الصمود. إذا لم تضعف إرادة الشعب - المتجسدة في إرادة مسؤوليه - فلن يستطيعوا فعل شيء... يجب عدم المبالغة في قوة العدو كما يجب عدم تجاهل عداوته وكيده.[72]

السلوك الجنوني للساسة الأمريكيين

انظروا لتصرفات الساسة الأمريكيين - رئيس الجمهورية والفريق المحيط به - وكيف يتحدثون. كلامهم ككلام الأشخاص العصابيين؛ يهددون أحيانًا، ويصدرون أوامر الاغتيال أحيانًا، ويوجّهون التهم أحيانًا، ويطلبون المساعدة بسبب يأسهم أحيانًا، ويهاجمون استقرار شعب ما وأمنه في بعض الأحيان. يتخبّطون هنا وهناك كالمجانين. تصرفاتهم ليست منطقية وعاقلة ومدبرة. طبعًا جزء كبير من هذا يعد انعكاسًا لإخفاقات أمريكا في المناطق المختلفة؛ في أفغانستان والعراق. دخلوا أفغانستان والعراق بوعود الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان. واليوم بعد مضيّ سنوات عدة تعيش هذان البلدان وضعًا لا يتمناه أي شعب؛ انعدام الأمن، والتخلّف، والفقر، والهيمنة المتزايدة للقوى الاستكبارية، والقبض على المصالح الوطنية لتلك البلدان وتجاهل حقوق شعوبها، وخلف كل هذا طبعًا إخفاق تام في تحقيق الأهداف التي أعلنوها أو التي أضمروها في قلوبهم ولم يعلنوها. هذه الإخفاقات تنعكس على سلوك الساسة الإمريكيين؛ تنعكس في اختلافاتهم ومهاتراتهم فيما بينهم وعلى قراراتهم. هذا هو وضع المتجبرين في العالم.[73]

ترويج أن الاستسلام أمام الغرب مما لا مناص منه

إن هذه الحقائق والوقائع التي نشاهدها اليوم يجب أن لا تحلل بشكل مقلوب وخاطئ، ولا تُفهم بشكل خاطئ، بل يجب أن تُفهم كما هي. ليس في بلادنا فقط، بل في منطقة آسيا لا يزال هناك أشخاص وبلدان وحكومات وشخصيات ورجال سياسة وتيارات لا يدركون هذا الواقع الذي تمّ الحديث عنه. فهم يعتقدون أننا ليس لنا أمام الغرب سوى طريق واحد، يجب الاستسلام للغرب، وهذا الاستسلام إما أن يكون طوعًا ورغبة - أي تقبّل القيم الغربية والاستسلام مقابل النظام الذي يطرحونه وما يتوقعونه لإدارة العالم - أو إذا لم يستسلم بلد طواعية ورغبة ولم يتجه نحوهم ولم يتعاون معهم ولم يبد الطاعة لمطالبهم الأساسية فسوف يتعرض بطبيعة الحال للضغوط، من قبيل الضغوط الاقتصادية والحظر والضغوط السياسية والضغوط العسكرية، وبالتالي سيضطر للاستسلام، إما الاستسلام الهادئ، أو الاستسلام بضجيج ومشاكل! هذا تحليل موجود، وهو تحليل خاطئ وخطير. وفي بلادنا أيضًا توجد مثل هذه التحليلات هنا وهناك. لا، ليس الأمر كذلك. فكما قلنا قامت القوة الغربية على هذين الركنين - الركن الأخلاقي والمعنوي والقيمي والركن العسكري والسياسي والأمني والعملي - وقد تزلزل كلا الركنين. يجب أن نستوعب هذه الحقيقة والواقع.[74]

5 – صيانة المصالح الوطنية والثورية

لماذا نقف بوجه المهيمنين ونقاومهم؟ لماذا لا نستسلم لهم؟ الجواب عن هذا السؤال سهل طبعًا. الجواب هو أن الاستكبار وجهاز الهيمنة إذا استطاع السيطرة على بلد من البلدان والتغلغل فيه فإن مصالح ذلك الشعب سوف يجرى تجاهلها. سوف تنسف المصالح المادية والمصالح الاقتصادية والإرادات المعنوية والنمو والرشد والتسامي الثقافي، وسيكون الوضع كما كان قبل الثورة حيث كانت تحكم البلاد حكومة عميلة. إذًا، الشعب الإيراني مضطر للمقاومة والصمود مقابل العدو المهيمن من أجل مستقبله وسعادته، وأن يسير في الدرب المؤدي إلى كماله وسعادته.[75]

كذب إشاعة التضرر من قطع العلاقة مع أمريكا

يشيعون في إعلامهم أن قطع إيران علاقاتها مع الحكومة الأمريكية فيه ضرر الشعب الإيراني! لا يا أخي، إنها لصالح الشعب الإيراني مائة بالمائة. إنها حربة عاطلة أن يريدوا الإشاعة بين الشعوب أنه لو كان لشعب علاقته مع أمريكا فسوف تعالج مشكلاته الاقتصادية والمادية كلها. لا، ذات يوم كانت بعض الحكومة الساذجة تتوهم هذا. في بلادنا في مستهل الثورة كان البعض ممن تسلموا بعض زمام الأمور وتولوا الإدارة والمناصب يتوهمون هذا الشيء. لكن التجارب في مناطق مختلفة من العالم تثبت عكس ذلك. في الجزائر كان الشعب يعاني مشكلات اقتصادية يطول شرحها، فأوهموه أن العلاقة مع أمريكا سوف تعالج تلك المشكلات وتحل تلك العقد! وبالنتيجة ساروا في ذلك الاتجاه. لكنكم ترون اليوم نتائج ما فعلوا وتسمعون ماذا يحدث في الجزائر: حكومات منفصمة عن الشعب، حكومة عسكرية ظالمة، قمع شديد للتحرك الشعبي والإسلامي، واستيلاء عصابات القوة والسلطة مما كنتم تقرأونه إلى قبل أشهر في الصحف وتسمعونه من وسائل الإعلام، حيث تقع في

كل بضعة أيام مذبحة يقتل فيها عشرون إنسانًا أو خمسون إنسانًا أو مائة إنسان في إحدى قرى الجزائر أو بلداته في الضواحي على أيد مجهولة.

قال الإمام الخميني في الرسالة التي كتبها للزعيم السوفيتي السابق[76]: حين تريدون أن تسيروا ببلدكم في درب جديد احذروا من أن تميلوا إلى الغرب وأمريكا بحيث يتسلطون على مقدراتكم وشؤونكم. لكن هذه التوصية لم يؤبه لها وترون اليوم وضعهم. العلاقة مع أمريكا نتيجتها من الناحية الاقتصادية ما ترونه راهنًا في روسيا. الكثير من البلدان التي لا أروم ذكر أسمائها ولها علاقاتها الحسنة الممتازة جدًا مع أمريكا وضعها من النواحي الاقتصادية تحت الصفر وسيئة جدًا وعملتهم الوطنية متدنية جدًا جدًا. هذه تجارب بالنسبة للشعب الإيراني. إذا أراد الشعب الإيراني إصلاح وضعه المادي والاقتصادي، وسوف يصلحه بلا شك، فهذا بحاجة إلى عزيمة وإرادة وتصميم وعمل وجدّ كل الطبقات والتعاون مع الحكومة ودعم المسؤولين في البلاد والشجاعة في الإقدام والمبادرة وعدم التأثر بالسياسات الخارجية وعدم التأثر بالإعلام الأجنبي. هذه هي الأمور التي تحسن وضع بلد من البلدان وليس العلاقة مع أمريكا وليس الخضوع لعتاة ومتعسفين لدينا تجارب علاقة بهم على مدى سنوات طويلة في بلادنا. الشعب الإيراني لا ينخدع بهذه الدعايات البراقة التي يطلقها العدو.[77]

6 – مطالب العدو لا تقف عند حد معين

تقدم العدو خطوة خطوة إلى أن يشطب الإسلام من دستور بلادنا

شرعية هذا النظام منوطة بالفكر الإسلامي والثبات على قواعد الإسلام. وعلى هذا الأساس أيضًا تقوم الصفة الشرعية للمجلس والقيادة. قال الإمام ذات مرة: حتى أنا إذا أعرضت عن الإسلام فسوف يستبعدني الناس. وقد كان على حق. عرف الناس الإمام بالإسلام، وتحركوا خلفه لتضحياته وعظمته في سبيل الإسلام. ونحن جميعًا - أنا وأنتم - على نفس هذه الحال. إذا أعرضنا أو انحرفنا عن هذا السبيل سوف نخسر نحن وتبقى المسيرة جارية لا تتوقف. الحق أن النظام الإسلامي غير متوقف على أمثالي وأمثالكم. قال الإمام ذات مرة إن النظام الإسلامي غير متوقف عليّ. وقد استغربنا حقًا لأن الإمام كان صانع هذه الثورة ومؤسس هذا النظام وكان من الصعب علينا فعلًا الفرز بين بقاء الإمام وبقاء النظام. لكن الإمام كان يقول بكل ثقة وتأكيد: كلا، النظام الإسلامي لا يتوقف عَليَّ. وحين يكون وجود الإمام بكل ما له من عظمة غير ملازم لوجود النظام، والجماهير هي التي تتكفل بصيانة الثورة والإسلام في حال غيابه، فماذا يقول أمثالي وأنّى لهم أن يزعموا أن الإسلام والنظام منوطان بي؟! كلا، المئات من أمثالنا يجب أن يذهبوا قرابين للإسلام. نعطي أرواحنا، وأموالنا، وماء وجوهنا ليبقى النظام الإسلامي وتترسخ دعائمه. هذا هو ما يستهدفه الأعداء. ينبغي الالتفات إلى هذه القضية. الأعداء سياسيون لهم عقول سياسية مخططة، وهم يفكرون فيما يجب أن يفعلوه، ومن خططهم أن لا يقولوا آخر الكلام في أوله. يطرحون مطالبهم بشكل تدريجي هادئ ويفرضون التراجع على الجانب الآخر. بمجرد أن تتراجعوا يطرحون طلبًا آخر. قد يقول البعض لنعط شيئًا ونأخذ شيئًا! نعم سوف نعطي لكننا لن نأخذ، لأن العدو لن يعطي شيئًا. سينحتون لنا شعارات معينة وها قد جعلوا إيران ضمن محور الشر. يجب أن نفعل كذا وكذا حتى يحذفوا اسمنا من محور الشر، هل هذا كلام صحيح؟! تبًا لهم حين جعلونا في هذا المحور حتى

يريدوا الآن تبرئتنا. سيضعوننا في محور الشر ثانية متى ما لزمهم ذلك. إذا قدِّر لقوة معينة أن تتمكن من توزيع النظرات شزرًا وتقول أنا قوية أضرب وآخذ وآسِر، يجب أن تتفطنوا إلى أن التراجع والاستسلام أمامها لن يكون له أية حدود. إذا تراجعتم عن هذا الخندق سيثيرون مطلبًا آخر في المستقبل. اعترفوا بتلك الدولة غير القانونية! وتعود ذات الضغوط والتهديدات إلى سابق عهدها. وبمجرد أن تعترفوا بتلك الدولة يطرحون عليكم مطالبة جديدة. إحذفوا اسم الإسلام من الدستور ! وعليكم التراجع إلى الوراء خطوة خطوة، ولن يكون لهذا السياق حدود يتوقف عندها. ذكرت هذا الأمر مرارًا للمسؤولين الذين راودتهم بعض الوساوس والمخاوف وسألتهم: ما هي حدود الضغط الأمريكي، حدِّدوها لكي نعلم أننا إذا وصلنا إلى هذا الحد فلن تعود هناك أية ضغوط تمارس ضدنا. أنا أقول لكم الآن ما هو ذلك الحد. حينما تعلنون - وهذا ليس من حقكم ولا من حقي - نيابة عن الشعب الإيراني أنكم لا تريدون الإسلام والجمهورية الإسلامية وحكومة الشعب، وليحكم البلد كل من ترى أمريكا أنه صالح للحكم! هذا هو حد الضغوط. إنه بداية وقوع البلد في الأسر. فهل نستطيع ذلك؟ هل أستطيع أنا وأنتم تسليم البلد للأعداء؟ هل يحق لنا ذلك؟ لم ينتخبنا الشعب لنفعل مثل هذا.[78]

وقف النظام الإسلامي بوجه معسكري الشرق والغرب، ولكن كانت هناك في تلك الآونة نظرية توصي بأن نتكيف مع الاستكبار بشكل من الأشكال! الذين طرحوا هذه النظرية لم يكونوا شخصيات سيئة، بل كانوا شخصيات بسيطة تقول لنتفاهم معهم كي ندفع بذلك أخطارهم عنا. لكنهم لم يجيبوا عن السؤال: إلى متى وإلى أين ينبغي مواصلة هذا التفاهم والتنازل والتراجع خندقًا بعد خندق؟. ما الذي ينبغي أن يفعله الشعب الإيراني كي ترضى عنه أمريكا؟ كم ينبغي أن يغض النظر عن قيمه حتى تقول له أمريكا: لم يعد لنا شأن بك؟ ربما لم يكن بعض هؤلاء ليخطر ببالهم أساسًا أن الاستكبار لا يقنع بحدود معينة. لاحظتم في الضجيج الأخير حول الأنشطة النووية الإيرانية أنهم راحوا يتقدمون إلى الأمام خطوةً خطوةً. قالوا أولًا إن على إيران قبول البروتوكول الإضافي، ثم قالوا يجب عليها منحنا المعلومات الفلانية.. ثم تقدموا إلى الأمام أكثر وقالوا إن إيران يجب أن لا تمتلك التقنية النووية أساسًا! التراجع أمام منظومة تتمتع بالقوة المادية لكنها تفتقر تمامًا للمحتوى الأخلاقي الذي يمنعها من استخدام هذه القوة بطريقة ظالمة، ليس هو سبيل الحل. سبيل الحل كان محصورًا في المقاومة، وقد كان إمامنا الجليل - هذا الإنسان المقاوم الصبور الصلب - مظهرًا للمقاومة. وقد كان هذا هو السبيل الوحيد المتاح أمام الشعب الإيراني. لذلك لم يُجْدِهم حتى هجومهم العسكري.[79]

التنازل أمام المستكبر يؤدي إلى تجرؤه

الشعب له مصالحه المشروعة والمباحة والمعقولة والمنطقية، ويريد تحقيق مصالحه هذه. شباب الشعب له مواهبه، وأرضه فيها بركاتها وخيراتها والموقع الجغرافي له أهميته، ومن حق الشعب أن ينتفع من هذه الخيرات. وقد تعودت القوى العاتية في العالم (منذ القدم وليس الآن) أن تضع يدها على مصالح الشعوب وتقول هذه ملكنا. أينما تنازلت الشعوب وقادتها وتراجعوا ازداد أولئك جرأة. استولى البريطانيون على شبه القارة الهندية في القرن التاسع عشر، وشربوا ثروات شبه القارة الهندية كما يشربون الدم، وزادوا من قوة أنفسهم وأضعفوا الهند. هكذا هو الحال. عندما يتراجع الشعب مقابل أطماع الأعداء الأقوياء فسوف يفتح الساحة لهم. إنه في مثل ذلك الوضع لن يقول لنرحمهم وندارِهم فقد تراجعوا لنا، لا، ما إن يتراجع ذلك الشعب حتى يتقدموا ويغرزوا مخالبهم دون مانع في لحم وجلد ذلك الشعب وينهشوه ويقتطعوا منه بمقدار ما يستطيعون. يزيدونه ضعفًا ويزيدون أنفسهم قوة.[80]

حكم الشرع والعقل الإنساني الحاسم بمقاومة العدو

العدو الذي يتجنب الإنسان العاقل الاحتكاك والاصطدام به ليس العدو الذي يستهدف هوية ذلك الإنسان ومصالحه الحيوية وأساس وجوده. المقاومة أمام مثل هذا العدو حكم قاطع من أحكام العقل الإنساني، إذ من البديهي أن الخسارة الأكيدة الناجمة عن الاستسلام لهذا العدو هي نفسها الخسارة المحتملة الناتجة عن مواجهته، مضافًا إلى الذلة والامتهان... الاستسلام مقابل مثل هذا العدو على الضدّ تمامًا من حكم العقل، والمقاومة هو السبيل الوحيد الذي يوصي به العقل والشرع.[81]

ضرورة الصمود بوجه الأعداء بشجاعة واقتدار

إنني أجد بعض إخوتنا يقولون أحيانًا إننا يجب أن تكون لنا علاقاتنا مع كل العالم. نعم، يجب أن تكون لنا علاقات مع كل العالم - طبعًا ما عدا أمريكا والكيان الصهيوني - ليست لدينا مشكلة في

ذلك. أولًا ليس كل العالم أوربا والغرب. قبل نحو أربعة أعوام وفي نفس مدينة طهران هذه ألم ينعقد مؤتمر شارك فيه أكثر من 130 أو 140 بلدًا؟ شارك فيه نحو أربعين أو أكثر من رؤساء جمهوريات العالم ورؤساء الحكومات، جاؤوا من كل مكان إلى هنا وشاركوا في مؤتمر عدم الانحياز.[82] ليست لدينا مشكلة معهم، العالم ليس أوربا فقط، العالم مكان واسع. والقوى اليوم موزّعة في العالم، شرق العالم - أي منطقة آسيا - هي اليوم مركز قوة عظيمة. ولدينا علاقاتنا مع هؤلاء، لا كلام لنا في ذلك. وليست لدينا مشكلة مع أوربا، إنما الأوربيون هم الذين خلقوا مشكلة معنا. قلتُ لأحد الرؤساء الأوربيين الذي جاء مؤخرًا إلى هنا إن على أوربا أن تنقذ نفسها من التبعية لأمريكا في سياساتها. تابع الأوربيون سياسة أمريكا، وهي قد فرضت علينا حظرًا فتابعوها في ذلك. وشنت علينا حربًا إعلامية فتابعوها في ذلك. حسنًا، ما الذي نفعله نحن؟ في أمور وقضايا مختلفة بدأ الأوربيون العداء ضدنا. بخصوص قضية مقهى ميكونوس اتهموا رئيس جمهوريتنا في ذلك الحين، وأرادوا جرّه للمحكمة، طرحوا اسمه كمتهم في المحكمة! حسنًا، ما الذي نفعله مع هؤلاء؟ نذهب ونتوسّل إليهم؟ نذهب ونقول لتكن علاقتكم معنا أفضل من هذا؟ لم نفعل شيئًا لهم، لكنهم هم الذين يمارسون العداء. إن لم نقف مقابل عداء الأعداء بشجاعة واقتدار، فسوف يأكلوننا ويبتلعوننا. وحين نقول «نحن» نقصد البلاد والشعب، وإلّا فشخصي أنا وأمثالي لا أهمية لنا. يريدون ابتلاع البلاد. إننا مسؤولون عن البلاد وعن الشعب وأمام التاريخ، فيجب أن لا نسمح. حسنًا، إذًا، هكذا كان سلوكهم معنا.[83]

الطاقة النووية ذريعتهم

إن عداء أمريكا للشعب الإيراني وللجمهورية الإسلامية الإيرانية لا يدور أساسًا حول محور الملف النووي. من الخطأ أن نتصور أن معركة أمريكا ضدنا هي بسبب الملف النووي، لا، الملف النووي مجرد ذريعة. قبل أن تطرح القضية النووية كانت هذه العداوات وهذه المعارضات والخلافات موجودة منذ مستهل الثورة. وإذا عولجت القضية النووية في يوم من الأيام - لنفترض أن الجمهورية الإسلامية تراجعت وحققت ما يريدونه - لا تظنوا أن القضية كلها سوف تعالج وتنتهي، لا، سوف يطرحون تدريجيًا عشرات الذرائع الأخرى: لماذا تمتلكون صواريخ؟ لماذا تمتلكون طائرات من دون طيّار؟ لماذا علاقاتكم سيئة مع الكيان الصهيوني؟ لماذا لا تعترفون بالكيان

الصهيوني؟ لماذا تدعمون المقاومة في المنطقة التي يسمّونها هم منطقة الشرق الأوسط؟ ولماذا؟ ولماذا؟ ولماذا؟ ليست القضية أنهم انبثق لهم خلاف مع الجمهورية الإسلامية بشأن الملف النووي، لا، بدأ الحظر الأمريكي على إيران منذ بداية الثورة، وقد ازداد يومًا بعد يوم، ووصل في الوقت الراهن إلى درجة عالية. كما مارسوا صنوفًا أخرى من العداء: لقد أسقطوا طائرة الجمهورية الإسلامية وقتلوا 290 إنسانًا. في بدايات الثورة وحينما كان الشعب لا يزال يعيش حالات حراك الثورة دبّروا انقلاب معسكر الشهيد نوجه ضد الثورة الإسلامية. وقد دعموا أعداء الثورة في أية منطقة من البلاد كانوا، وأمدّوهم بالسلاح وغير ذلك. وهو العمل نفسه الذي قاموا به بعد ذلك في بلدان أخرى. لقد فعلوا هذه الأفعال هنا.

ليست القضية قضية الملف النووي. هذا ما ينبغي للجميع التفطن إليه. ليس الأمر أن نظن أن عداء أمريكا للجمهورية الإسلامية الإيرانية بسبب الملف النووي، لا، القضية قضية أخرى. القضية هي أن الشعب الإيراني قال كلا للمطالب الأمريكية، وقال إن أمريكا لا تستطيع ارتكاب أية سخافة. إنهم يعارضون وجود الجمهورية الإسلامية، ويعارضون نفوذها واقتدارها. في الآونة الأخيرة قال أحد السياسيين والشخصيات الفكرية الأمريكية - وقد أذيع قوله وليس الأمر أمرًا خفيًا سريًا - إن إيران خطرة سواء كانت ذرية أو غير ذرية. قال هذا الشخص بصراحة إن نفوذ إيران واقتدارها - وعلى حد تعبيرهم التفوق الإيراني - في المنطقة أمر خطير. إيران التي تحظى حاليًا بالاعتبار والاحترام والاقتدار. إنهم يعادون ويعارضون هذا الشيء. سوف يكونوا راضين يوم تكون إيران شعبًا ضعيفًا ومروّضًا وراضخًا ومعزولًا وبدون اعتبار ولا احترام. القضية ليست قضية الملف النووي[84].

7 – التجربة التاريخية

الاقتدار الوطني عصيّ على الانكسار

الموقظ الذي ظل يهتف سنوات حتى أيقظ هذا الشعب هو إمامنا الكبير. وقد تعاون في هذه العملية جميع الخيرين، والمصلحين، والعلماء المخلصين، والطبقات المختلفة دخلت كلها تدريجيًا إلى الساحة وبذلت مساعدتها. وفجأة تحول شعبنا من شعب له سابقة العهد القاجاري ثم انسحق تمامًا في العهد البهلوي، تحول إلى شعب حي يقظ نزل إلى الساحة ليعلن عن قدراته. إنها قدرات وطنية مستمدة من كل أبناء الشعب وما من قوة بمستطاعها مقاومتها. لتجرّب الشعوب ذلك، والتجربة هذه ليست يسيرة طبعًا، إنما تحتاج إلى تضحية وقيادة صحيحة. إذا تحقق هذا فلن يخضع أي شعب في العالم للجور والفقر. وقد توفرت هذه الظروف في بلدنا العزيز.[85]

عدم كفاءة معدات العدو العسكرية والإعلامية أمام المقاومين الاستشهاديين

ما الذي يستطيع أن يفعله العدو مع عموم الشعب والناس المؤمنين المخلصين؟ وما هي أدوات العدو ومعداته؟ أدوات العدو هي معداته وأجهزته. المعدات والأجهزة لا فاعلية لها مقابل قوة إيمان الشعب وحماسه وعشقه وإرادته. المعدات لا تخيف إلا الذين يريدون المحاربة والكفاح اعتمادًا على معداتهم فقط. مثل هؤلاء الأشخاص إذا وجدوا أمامهم معدات أحدث وأقوى من معداتهم قد يشعرون بالرعب، لكن معدات العدو الحديثة المتطورة لا تستطيع فعل شيء مقابل الشعب المؤمن المخلص. حتى أحدث المعدات والأجهزة ستبقى عاجزة أمام القوة المقاومة الصامدة المستميتة.

هل يستطيع أي عدو أن يفرض التراجع على ملايين البشر من أبناء شعب ما؟ كانت جموع وحشود شعب حزب الله هم الذين وقفوا في شوارع البلاد بأرجائها مقابل المعدات الحديثة التي حصل عليها النظام الملكي من العدو. لماذا لم تستطع تلك المعدات والتجهيزات الانتصار عليهم، وهي معدات بوسعها أن تقتل من يقف أمامها؟ إذا خاف الإنسان من الموت خاف من تلك المعدات، ولكن إذا اعتبر الإنسان الموت شهادة فلن يخشى تلك المعدات القاتلة. هذه فكرة تصدق على كل حالات الكفاح المفروضة من قبَل الأعداء.

وما هي أدوات العدو الأخرى؟ الإعلام. إعلام العدو لا يؤثر على الناس المؤمنين. إذا أدرتم مفتاح المذياع واستمعتم إلى أي إذاعة من إذاعات العدو – إذاعة إسرائيل، إذاعة أمريكا، إذاعة البلدان الأوربية، وإذاعة الزمر المعارضة – لوجدتموها تكيل مجموعة من الدعايات السيئة والتهم ضد الإسلام والمسلمين ونظام الجمهورية الإسلامية. الذي يصدق هذا الكلام هو من لا يستضيء قلبه بنور الإيمان والوعي الناجم عن الإيمان. أما الناس المؤمنون فلا تؤثر فيهم هذه الأمواج. هذه الدعايات التي تُبث اليوم من كل أنحاء العالم من قبَل الصهاينة وأمثالهم ضد الإسلام والثورة الإسلامية كم أثرت أو يمكن أن تؤثر في أفكار ومعنويات الناس المؤمنين في العالم أو كتل حزب الله المؤمنة في بلدنا؟

ما هو تأثير هذه الممارسات على أذهان وقلوب الناس المؤمنين والعناصر المتدينة الحزب اللهية؟ الشعب الذي يزداد شوقه وحماسه نحو الإسلام يومًا بعد يوم، الشعب الذي يدرك الأهداف القذرة الخبيثة للاستكبار، لن تؤثر فيه دعايات العدو. وإذًا، فالأسلحة العسكرية والاقتصادية والإعلامية للاستكبار العالمي وحراب أمريكا والصهيونية والأعداء لا تؤثر على جموع الشعب المؤمنة على الإطلاق وليست لها فيهم أية فاعلية وكفاءة.

وعليه، إذا دُعمت الثورة من قبل الشعب المؤمن المتدين كان ذلك ضمانة لها. هذه فكرة يفهمها الجميع. إذا أردنا الضمانة للثورة والبلاد وأن تكون الجمهورية الإسلامية حصينة منيعة فيجب أن نعزز هذا الحماس والشوق وهذه الحركة الشعبية العامة وهذه التعبية العظيمة لطاقات الشعب يومًا بعد يوم.[86]

انتصار المقاومات الشعبية على المستكبرين طبقًا للسنة الإلهية

قال الله تعالى لرسوله الكريم – والذي وضع أكبر التكاليف والواجبات على عاتقه بما يتناسب وشخصيته، ولا يرتقي أي واجب لضخامة ذلك الواجب على امتداد التاريخ البشري – قال: «هو الّذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين»[87]، أي إن هذين السندين – النصرة الإلهية ومعونة المؤمنين – هما اللذان تقدما بك إلى الأمام وحققا لك النجاح والتوفيق. ولذلك نعتقد أن القوى المادية عندما تواجه الحق وجهًا لوجه فستعود ورقية خاوية، وحينما لا يؤبه لقوى الباطل ويواجهها الناس بإرادتهم فلن تستطيع تلك القوى فعل شيء ولن يكون لها أي ردة فعل، ومتى ما اشتبكت القوى الشعبية القديرة مع قوى الباطل فسوف تفرض عليها التراجع تلقائيًا.

في الماضي، وفي نصف القرن الأخير، حين شنت القوى الاستعمارية الأوربية والأمريكية هجماتها على الشعوب، أينما اشتبكت الشعوب مع هذه القوى وحاربتها اضطرت تلك للتراجع والانسحاب. كانت أمريكا أمريكا إلى ما قبل اشتباك الشعب الفيتنامي معها، وحين اشتبك معها تحول ذلك البلد القوي في ظاهره إلى قوة مهزومة أُرغمت في بضعة أشهر على سحب خمسمائة ألف جندي من قواتها العسكرية من ساحة المعركة!

القوتان الاستعماريتان الفرنسية والبريطانية أيضًا كانتا تعتبران قويتين جدًا، ولكن حيث ثارت ضدهما شعوب البلدان المعرضة لظلمهما واضطهادهما عادتا وكأنهما جبل من القطن تنفّشَ وذهب في مهب الرياح. وهذه هي طبيعة الأنظمة الاستبدادية، فهي تتراجع وتنسحب بمشاهدة هجمات الشعوب، ولكن إذا شعرت أن الشعوب ليس لديها الجرأة على المواجهة زادت من ضغوطها وتهديداتها يومًا بعد يوم.

يجب على قوى الشعب أن تنسجم وتتحرك بإيمان وتتوكل على الله ولا تخشى الصعاب ولا تتراجع لكي لا يسمح العدو لنفسه أبدًا بالتغلغل. في الماضي كان هناك أشخاص يفكرون بمستوى سطحي وينظرون للظواهر فقط. مع أنه لا يمكن توجيه تهمة أنهم مغرضون متعمدون ولكنهم لم يكونوا قادرين على تصديق وجود القوة لدى الشعب على مواجهة العدو. لكن الذي علم سر حركة التاريخ والسنن الإلهية كان يصمد ويقاوم ويمنح الانسجام ويعزز الإرادة.[88]

لقد دخلت الشعوب الأخرى هذه الساحة أيضًا في هذا القرن وكان لكل منها طريقته. ففي الهند حدث هذا التحول بشكل، وفي روسيا بشكل آخر، وفي الجزائر بشكل ثالث، وكذلك في العشرات من البلدان في آسيا وأفريقيا والمناطق المختلفة في العالم بشكل آخر. هناك قواسم مشتركة

بين هذه التحولات وهي أن الطاقات البشرية في جميع هذه التحولات انتصرت على القوى الاستكبارية، إلّا أن هذا الانتصار كان واضحًا وساحقًا في بعض المناطق وخلف آثارًا خالدة، لكنه لم يكن هكذا في المناطق الأخرى، وكان أثره ضعيفًا وتلاشى بسبب الغفلة. هذه حقيقة واضحة أن الشعوب متى ما ارتكزت على قواها الإنسانية المؤثرة، تمكنت من التغلّب على الضغوط التي تمارسها القوى الغاصبة والجائرة والغاشمة والمتغطرسة والمعتدية[89].

الحضور باللحم والدم

لدينا عنصران إلى جانب بعضهما بعضًا[90]: أحدهما عنصر الشعب وهو أن الشعب في أيّ بلد، إذا عقد العزم وإذا تبصّر في أموره، وتأهب عمليًا، ودخل إلى الساحة، يستطيع حلَّ المشاكل كلّها. أي إن أعظم الجبال ليزول في مقابل حضور جماهير الشعب. والشعب بحضوره في الساحة السياسية يستطيع أن يزيل أعظم الجبال. وهذه حقيقة جليّة لم يلمسها ولم يدركها بشكل صحيح الكثير من المحللين الاجتماعيين في البلدان الإسلامية ولا في غيرها من البلدان الأُخرى. ولكننا لمسناها. وهنا تكمن حنكة إمامنا الكبير.

هذا الكلام قلته ذات مرّة قبل ما يقارب خمس عشرة سنة أو ربّما قبل عشرين سنة خلت، لأحد الشخصيات الناشطة في ميدان الكفاح ضد الاستعمار، - وهو شخص معروف، ولا أريد ذكر اسمه - فذهب مباشرة وعمل بهذه الوصفة. وهذا ما لمسناه. قلت إن حنكة إمامنا تكمن في أنه نزل بالجماهير إلى الساحة. فأبناء الشعب قد حضروا بأنفسهم وبأبدانهم وكرّسوا بحضورهم ما كانوا يتطلّعون إليه وما كانوا قد عقدوا العزم عليه. بهذه الحادثة أزيلت كلّ الموانع السياسية وغير السياسية، وأُرغم الاستعمار والقوى العالمية الكبرى المهيمنة على شؤون الشعوب، على التراجع في مقابل هذه الحادثة. وهكذا الوضع الآن أيضًا. الآن في أيّ مكان في العالم إذا دخلت الشعوب إلى الساحة. بهدف واضح وبشعارات واضحة، إذا دخلت إلى الساحة بإيمان راسخ إلى جانب هذا العمل الصالح، لن يستطيع أيّ مانع أن يصمد أمامها. وهذه وصفة؛ هذه الوصفة أخذ بها وطبّقها إمامنا الكبير في وقائع الثورة. وقد آزر الله العليّ القدير إمامنا وجعل في بيانه هذا التأثير وهذه الجاذبية بحيث أثّر في قلوب الناس. وقد آمن الشعب بذلك المنهج وبذلك الهدف، وفي أعقاب هذا الإيمان قاموا بما عليهم من عمل. العمل الصالح هو ذلك العمل الذي يتناسب مع الإيمان. وهكذا الحال في

أيّ مكان آخر. ولهذا فقد تحقّق هنا من العمل ما لم يكن قابلًا للتصديق لدى كلّ المحللين السياسيين في العالم، وبقوا في حيرة منه، سواء أصحاب السلطة، أو الحواشي، أو الأتباع، أو القواعد. وعلى هذا فإن العنصر الأوّل هو عنصر حضور الشعب.[91]

الحضور الشعبي معناه أن تحضر الشعوب بأجسامها وبمشاركتها ووجودها الشخصي في ساحات الكفاح وتتحمل الأخطار على غرار ما حدث في إيران. حينما يحصل هذا لا تتكمن أية قدرة من الوقوف بوجهه. وأمريكا ومن شاكلها سهلة، بل حتى لو اجتمعت واتحدت كل قوى العالم فلن تستطيع المقاومة أمام الشعب الذي نزل إلى الساحة بكل وجوده. طبعًا قد يمارسون القتل وسفك الدماء لكنهم سينهزمون وسينتصر الدم على السيف كما قال الإمام الخميني في تلك الأعوام. لقد حصل هذا الشيء. نزل الشعب بجسمه ووجوده إلى الساحة ولم يبعثوا ممثلًا ولم يكتفوا بالكلام، وليس في بلد واحد بل في عدة بلدان، والأرضية متوفرة في بلدان أخرى. هذه نقطة مهمة جدًا. ليس بوسع شيء إيجاد مثل هذا الوضع سوى يد القدرة الإلهية. تتوفر الأرضيات ويمارس الأفراد دورهم - لا شك في هذا أبدًا - لكنها يد القدرة الإلهية التي تمتلك القلوب، و«قلب المرء بين إصبعي الرحمن».[92] الله تعالى هو الذي يبث العزيمة في القلوب ويعبّئ الإرادات. ويد القدرة الإلهية محسوسة في هذه الأحداث. ولأن يد القدرة الإلهية موجودة فالنصر أكيد.[93]

انتصار الفئة القليلة المقاومة المؤمنة على العدو الكثير المدجج بالسلاح

لا نريد أن نطلق الأراجيز والملاحم، إنما نريد أن نتعلم ونستلهم الدروس وأن نجد طريقنا بين حقائق العالم وواقعياته ببركة الهداية الإسلامية. الدرس هو أن الشعب إذا صمد وقاوم بعزم وتصميم وتفجّرت طاقاته الذاتية الداخلية واتكل على الله العظيم، ولم يبخل في ساحة المواجهة بأرواحه وأمواله وسمعته، حتى لو لم يكن له من الأموال ما للخصم، وحتى لو لم يكن له من السلاح ما للخصم، وحتى لو لم يكن له ما للخصم من التقدم العلمي، وحتى لو كان سكانه أقلّ عددًا من الخصم، ولو لم يكن له واحد بالمائة من وسائل إعلام الخصم، إلا أنه سينتصر في أعظم وأصعب المعارك.[94]

8 – أضرار ترك المقاومة

التكاليف الباهظة للاستسلام مقارنة إلى المقاومة

البعض يقولون استسلموا حتى لا يمارس العدو إيذاءه ضدنا. هؤلاء لا يعلمون أنَّ تكلفة الاستسلام أكبر بكثير من تكلفة المقاومة والثبات. نعم، الصمود قد تكون له تكلفة، لكنَّ له نتائج كبيرة جدًا لها قيمتها بالنسبة للشعوب أكثر بمئات المرات من تلك التكلفة. بينما الاستسلام مقابل العدو المعاند والمخاصم والخبيث لن يكون له من أثر سوى الانسحاق والذلة وانعدام الهوية. هذا ما يجب أن يعلمه الجميع. هذا قانون إلهي لا يتخلَّف حيث قال: ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾.[95] لا تتراخوا ولا تدعو إلى الاستسلام مقابل العدو فقد جعلكم الله تعالى عالين متفوقين «وَلَن يتِرَكم» أي «لَن يُنقُصَكم». الله تعالى لن يترككم ولن يقصِّر معكم مقابل الجهاد الذي قمتم به وسوف يوفيكم أجر هذا الجهاد بشكل كامل.[96]

تكلفة الاستسلام أكثر من تكلفة المقاومة

البعض يرون العقلانية في هذه الأمور، وهم على خطأ. يقولون إن تحدي القوي له تكاليف. نعم، التحدي له تكاليف، لكن الاستسلام أيضًا له تكاليف. لاحظوا الحكومة السعودية من أجل أن تستطيع التصالح والتسوية مع رئيس أمريكا الجديد تضطر لتخصيص أكثر من نصف احتياطاتها المالية لخدمة أهدافه وطبقًا لرغبات أمريكا. أليست هذه تكاليف؟ التسوية أيضًا لها تكاليف. إذا كان التحدي عقلائيًا ومتطابقًا مع المنطق وعلى أساس الثقة بالنفس فإن تكاليفه أقل بكثير من تكاليف التسوية. القوى المتآمرة والمعتدية لا تقتنع بحد تقف عنده. هذا ما لاحظناه في تعاملنا وتجاربنا خلال هذه الأعوام الأخيرة. يضعون حدًا معينًا، وعندما تتراجعون إلى هذا الحد المعين فإنهم يبدأون توًا

بطرح مطالب جديدة. ومن خلال هذه الضغوطات يجبرونكم على إعطائهم مطالبهم الجديدة؛ وهذه السلسلة تستمر بهذا الشكل؛ ولا تتوقف.[97]

عليكم أن تقفوا بصلابة واقتدار مقابل كل طلاب الهيمنة، وليكن طالب الهيمنة ذاك من كان. والأكثر عدوانًا والأوقح من الجميع في الوقت الحاضر هو نظام الولايات المتحدة الأمريكية. اظهروا وقفوا بوجه هؤلاء بصلابة واقتدار، فبرصيد الاقتدار الوطني ومساعدة هذا الشعب تستطيعون صد مخططاتهم وأحابيلهم ودفعها والحيلولة دونها. إن تجارب أربعة عقود من النشاط الدولي تُعلمنا أن تكاليف الاستسلام أمام القوى العاتية المتعسفة أكثر بكثير من تكاليف الصمود بوجهها. الاستسلام مقابل عسف القوى المتعسفة يجلب المسكنة والبؤس على الشعوب والبلدان، ويغلق طرق تقدمها بالمعنى الحقيقي للكلمة، ويُبعدها عن القيم الإنسانية ويُضاعف التكاليف ويجعلها باهظة.[98]

فرصة الاستسلام أمام أمريكا!

يسمع الإنسان أحيانًا من بعضهم أنه يتحدث عن الفرص، لكن مرادهم فرصة الاستسلام أمام أمريكا: يا سيدي! لقد خسرنا الفرصة الفلانية(!) أية فرصة؟ الاستسلام أما العسف ومنطق القوة والجشع والاستزادة من قبَل ناهب عالمي وقوة متكبرة ليس فيه أي فخر ولا يعدّ أي فرصة. أي شيء يعتبر فرصة لهذا الأمر يعتبر خطرًا وتهديدًا على المصالح الوطنية، وليس فرصة. الفرصة هي فرصة العمل للشعب. الفرصة معناها فرصة مواجهة عملاء أمريكا والأعداء وأياديهم وأدواتهم في داخل البلاد. وقد لاحظتم نموذجًا من ذلك وسمعتموه من وسائل الإعلام.[99] هذه هي أيادي العدو الغامضة. هذا هو ما حذرت منه المسؤولين الثقافيين دومًا منذ سبعة أو ثمانية أعوام وقلت إن أصابع العدو تعمل لاحتلال البلد ثقافيًا وتغيير الشعب فكريًا. ولاحظوا الآن الاعترافات والحقائق وهي تظهر.[100]

عدم إحراز أي انتصار بالاستسلام

في الحرب أيضًا كان البعض يشككون ويترددون ويقولون كيف نريد أن ندافع. يوم كانت آلاف الكيلومترات المربعة من ترابنا تحت جزمات العدو، وكان العدو في تلك الظروف يقترح علينا وقف إطلاق النار والحوار والتفاوض كان البعض يضغطون على الإمام الخميني وغيره من المسؤولين بأن يوافقوا على وقف إطلاق النار. لكن الإمام الخميني صمد وثبت والشعب صمد وقاوم، والمسؤولون صمدوا وقاوموا وتلقوا الثمار الحلوة لهذا الصمود. نعم، كل عزة وعظمة تمر بطريق التضحية والشجاعة والإقدام. لا تفتح أية قمة بالاستسلام والكسل والتثاقل وعدم مجابهة المشكلات. هؤلاء الذين ترونهم اليوم يحوزون العلم والثروة ويوظفونهما لصالح مطامعهم هؤلاء أيضًا أمضوا أيامًا عصيبة وساروا في طرق وعرة صعبة.[101]

الشاه سلطان حسين

أكبر جريرة ارتكبتها الحكومات المستبدة طوال تاريخنا هي أنها لم تسمح للشعب بالمشاركة والحضور في الساحة عندما كان يجب عليه أن يؤمّن مصالحه بحضوره وشجاعته. كان أشرف الأفغاني ومحمود الأفغاني وقواتهما يحاصرون إصفهان، وكان الناس يتحرقون للدفاع عن المدينة لكن الحكام المتقاعسين المنهزمين نفسيًا الخائفين لم يسمحوا للناس بالدفاع عن أنفسهم. استسلموا وفي الواقع أسلموا الناس. فكانت النتيجة بعد سنين سوداء عسيرة عندما اضطُر المهاجمون للخروج من إيران أنهم أخذوا مئات وربما مائتي ألف من النساء والبنات والصبيان الإيرانيين معهم في الأسر. أي حتى عندما انسحبوا وغادروا تعاملوا مع الناس بهذه الطريقة.[102]

التصالح مع العدو معناه تسليم شعب بكامله للأسر

لا يقولن أحد ما الداعي لمواجهة عدو يمارس كل هذا الإيذاء؟ توافقوا وتكيفوا معه! التوافق في القضايا السياسية المهمة ذات الصلة بمصير الشعوب يعني الاستسلام والعمل بحسب ما يريده الأعداء. كشخص يروم الاستيلاء على بيتكم ولا ترضخون له.. يقذفكم بالحجارة دومًا ويحطم الزجاج ويمارس الإيذاء. فيأتي شخص ويقول لكم توافقوا مع عدو يمارس كل هذا الإيذاء ضدكم! التوافق معناه أن تخرجوا من البيت وتسلموا له المفاتيح! التوافق معناه إهانة شعب بكامله ووقوعه

في الأسر. معناه تأمين مطالب العدو بخصوص الشعب. النجاة من هذه الهموم والمشكلات ليس لها سوى سبيل واحد هو التفكير والتدبر والتخطيط لهجوم مضاد وفرض اليأس على العدو. جيل الشباب يتحمل مسؤولياته وواجباته في مثل هذه الساحة.[103]

تحقيق المصالح الهدف الوحيد لأمريكا من علاقاتها ونشاطاتها

إن الأمريكيين ليس لديهم سوى وجهة نظر واحدة حول علاقاتهم ونشاطاتهم في العالم - وهم يصرحون بها ولا يخفونها - وهي مصالح أمريكا. إذا أقاموا علاقات مع أحد، وسألوهم عن السبب، يقولون إن مصالحنا تقتضي ذلك؛ لأن مصالحهم تمتاز بالأهمية لديهم! إن أمريكا لا توزع أرباحًا على أي بلد أبدًا. فلو منحت بلدًا ما قرضًا قيمته عدة ملايين من الدولارات، فإنها تأخذ من ذلك البلد عدة أضعاف من الإمكانيات! إذا نظرتم أنتم إلى هذه المنطقة، فتلاحظون أن هذه البلدان المجاورة لنا تعاني من الفقر والضعف والاستبداد والفساد والكثير من المشاكل. أوليست لديهم علاقات مع أمريكا؟! لدى جميعها علاقات مع أمريكا. إن الأمريكيين يستفيدون منها، لكنهم لا يسمحون لهذه البلدان بالاستفادة منهم.

لقد أعلن الأمريكيون مرارًا أن هدفهم من إقامة العلاقات مع البلدان، هو توفير مصالح حكومة أمريكا! فما معنى ذلك؟ إنه يعني من وجهة نظر الأمريكيين إن مصالح المواطن الأمريكي تفوق مصالح المواطن الإيراني - أيًا كان - وأن الشاب الأمريكي يفضَّل على الشاب الإيراني، وأن العنصر الأمريكي - أيًا كان - هو أفضل من العنصر الإيراني وغير الإيراني. هذا ما تقوم عليه سياسات أمريكا الدولية. وهذا هو هدفهم الرئيسي.[104]

9 – العدو غير جدير بالثقة

تعذر الثقة بأمريكا

المهم هو أن نعتمد على أنفسنا، هذا هو أساس العمل. علينا أن نعتمد على أنفسنا، إذ لا يمكن التوكّؤ على الآخرين، لا يمكن الاعتماد على الأجانب، لا يمكن الاعتماد. لقد قلتُ مرارًا خلال نفس هذه المفاوضات النووية - ربما أربع أو خمس مرات أو أكثر - إنه لا يمكن الثقة بالأمريكيين.[105] والآن أيضًا ترون وتلاحظون، الكلام الذي يقولونه، والتصريحات التي يدلون بها، والأعمال التي يقومون بها تُمضي كلها بالكامل ذلك الكلام الذي قلته في ذلك الحين. أي لا يمكن حقًا الاعتماد عليهم. طبعًا الأمريكيون هم رمز سوء الأخلاق وسوء التصرف، ولكن الأمر لا يقتصر عليهم، فهم ليسوا وحدهم، إنما هناك آخرون هم أيضًا سيّئو التصرفات وسيئو الأخلاق وسيئو السلوك. لا يمكن بالتالي الاعتماد عليهم. علينا أن نعتمد على أنفسنا، ونستند إلى طاقاتنا، ونعلم أننا قادرون، ونعلم أن الله تعالى يعيننا.[106]

خيانة أمريكا حتى لمحمد رضا شاه

لم يرحموا حتى أصدقاءهم. محمد رضا بهلوي نفسه، بعد أن هرب من إيران ووفد لمدة قصيرة على أمريكا طردوه من هناك ولم يبقوه. أي إنهم لم يفوا له حتى بهذا المقدار.. هكذا هم.[107]

صفعات أمريكا تنتظر التيارات المسلمة التي تثق بها

أي فرد أو تيار يعمل للإسلام وباسم الإسلام إذا وثق بأمريكا يكون قد ارتكب خطأ كبيرًا وسوف يتلقى صفعة، كما تلقوا صفعة. في غضون الأعوام القليلة الماضية تصادقت التيارات الإسلامية بسبب التفكير بالمصالح وبسبب العقل السياسي - ويسمون ذلك عقلًا - وبسبب التكتيك، حيث كانوا يقولون إن هذه تحركات تكتيكية، تصادقت مع الأمريكيين ووثقت بهم وتلقت صفعات ذلك، وتتحمل الآن مصائب ذلك. كل من يتحرك باسم الإسلام وباتجاه الإسلام، إذا اعتمد على أمريكا ووثق بها فقد ارتكب خطأ كبيرًا.[108]

الفرق بين مكافحة التوتر والثقة بالعدو

نحن موافقون على إزالة حالة التوتر المطروحة اليوم في سياساتنا الخارجية. فينبغي إزالة التوتر، لكن إزالة التوتر شيء والثقة بالغرب شيء آخر. فالغرب لا يثق بنا ونحن أيضًا لا نثق به. وإن الذين يعملون في المجال الدبلوماسي يدركون تمامًا ما أقول. وإن الساحة الدبلوماسية ساحة قتال حقيقي، لكنها حرب على شكل ابتسامات وتحية الصباح والمساء! فلا يجب أبدًا أن تفهم العلاقات الدبلوماسية على أنها ثقة بالعدو، بل يجب عدم الوثوق به.[109]

الضربة الأمريكية جواب ثقة الدكتور مصدق بأمريكا

أي بلد اعتمد على أمريكا ووثق بها تلقى الضربات وخسر، حتى الذين كانوا أصدقاء لأمريكا. في بلادنا وثق الدكتور مصدق بالأمريكيين واعتمد عليهم واستعان بهم ليستطيع إنقاذ نفسه من ضغوط البريطانيين، وبدل أن يساعد الأمريكيون الدكتور مصدق الذي أحسن الظن بهم تحالفوا مع البريطانيين وبعثوا مأمورهم إلى هنا فدبّر انقلاب الثامن والعشرين من مرداد. وثق مصدق بهم وتلقى ضربات عن ذلك. حتى الذين كانت لهم علاقات جيدة بأمريكا ووثقوا بها تلقوا الضربات منها. وقد كانت العلاقات بين النظام الطاغوتي السابق في إيران وأمريكا صميمية جدًا، لكن جشع الأمريكيين جعل الكيل يطفح بهم، ففرضوا عليهم مثلًا هذه الحصانة القضائية التي تحدثنا عنها - الحصانة القضائية للمأمورين الأمريكيين - ولم يكن لهم من سند ودعامة سوى الأمريكيين، فاضطروا للقبول.[110]

ثقة غورباتشوف بأمريكا

عندما تولى غورباتشوف الأمور سنة 1985 كان من العناصر الشابة بين الأمناء العامين السابقين. كان رجلًا مثقفًا وحسن التعامل، والشعار الذي أطلقه، كان شعار البيروسترويكا بالدرجة الأولى والغلاسنوست بالدرجة الثانية. البيروسترويكا في التعبير الفارسي تعني إعادة الإعمار والإصلاحات الاقتصادية، والغلاسنوست تعني الإصلاحات في مجال القضايا الاجتماعية، وحرية التعبير وما شابه ذلك. لقد أهالوا على غورباتشوف في العامين الأول والثاني أكداسًا هائلة من الأحاديث والتحليلات والتفاسير والإطراءات والتوجيهات والاقتراحات حتى وصل الأمر إلى أن قدمته المراكز الأمريكية على أنه رجل العام! لقد حدث هذا في مرحلة الحرب الباردة، أعني في المرحلة التي كان الأمريكيون يستهدفون فيها أية محاولة للنجاح في الاتحاد السوفياتي! وإن كانت هناك حقائق جيدة قبل غورباتشوف فإنهم كانوا ينكرونها بشدة وكانوا يشنون عليها هجمات إعلامية. لكنهم اتخذوا هذا الأسلوب بالنسبة لغورباتشوف! هذا الترحاب الغربي والتشجيع الكبير خدع غورباتشوف! أنا لا استطيع أن أدعي أن الغرب أو أجهزة الاستخبارات الأمريكية هي التي جاءت بغورباتشوف إلى السلطة - كما كان يدعي بعض الأشخاص في العالم - أنا لا أملك قرائن عن هذا الأمر حقيقة وطبعًا لست على علم بحقائق ما خلف الستار، لكن الشيء المسلّم به هو أن الترحيب، وانشراح الوجه، وبشاشته، والتبجيل والتشجيع والتكريم من قبل الغربيين هو الذي خدع غورباتشوف. إنه اعتمد على الغربيين والأمريكيين، لكنه خُدع. لقد كتب غورباتشوف كتابًا تحت عنوان البيروسترويكا - الثورة الثانية - حيث يمكن للمرء ملاحظة آثار هذه الخدعة فيه.[111]

آثار خيانة الاستكبار في بلادنا: قبل الثورة وفي زمن الحرب وفي الحظر الأخير

الغرب والبلدان الغربية بدأت نشاطاتها ضد بلادنا منذ أواسط العهد القاجاري. ضعف الملوك القاجاريين أدى إلى أن يكسب الغربيون الامتيازات دائمًا ويمارسوا الضغط دائمًا ويضيقوا دائرة حياتنا ومعيشتنا باستمرار ويوقفوا تقدمنا. بعد ذلك توصلوا إلى نتيجة أن عليهم تنصيب شخص منهم وقد نصّبوه، فقد كان رضا خان رجلهم ومنهم. والبعض راح يشكك حتى في هذه المسألة ويقول ليس الإنجليز هم الذين جاؤوا برضا خان. هؤلاء ينكرون أمرًا بهذا الوضوح إلى

درجة أنهم هم أنفسهم يعترفون به ويكررونه، فالبريطانيون أنفسهم يقولونه، ومسؤولو الحكم الطاغوتي أنفسهم يكررونه. واقع الأمر هو أنهم جاؤوا برضا خان، وبعد ذلك شعروا أنه قد لا يدور في قبضتهم بالشكل الذي يريدونه، فأزالوه وجاؤوا بابنه. وبعد ذلك عندما انطلقت من داخل البلاد حركة باسم النهضة الوطنية قمعوها وخلقوا الثامن والعشرين من مرداد [19 آب 1953 م]. وبعد الثامن والعشرين من مرداد أوجدوا جهاز السافاك الجهنمي. هذا ما فعله الغربيون، هذا ما فعله هؤلاء البريطانيون، ومن بعد البريطانيين جاء دور الأمريكيين. دمّروا زراعة البلد، وأوقفوا التقدم العلمي للبلاد، وسرقوا الأدمغة الناشطة وأخذوها أو أوقفوها، وجرّوا الطبقة الشابة إلى الفساد وعدم المبالاة والإدمان وشرب الخمر وما إلى ذلك. هذه أعمال قام بها الغرب في بلادنا. لا نقول إننا لم نكن مقصّرين، لكن إدارة الأمور وتدبيرها كانا في أيديهم وهم من قام بهذا. تقصيرنا هو أننا لم ننهض لعلاج الأمور ولم نعمل على المقاومة. واليوم أيضًا إذا لم نقاوم ستعود الأمور إلى ما كانت عليه، وسيعود الوضع إلى سابق حاله.

بعد ذلك حدثت الثورة الإسلامية. منذ اليوم الأول للثورة بدأ الغرب بمخالفتنا، وليست المخالفة وحسب بل عمل على معارضتنا. لقد ساعدوا صدامًا وساعدوا أعداء الثورة في المناطق الحدودية من البلاد، أعطوهم المال وأعطوهم السلاح وأعطوهم المساعدات السياسية والفكرية. وهم الذين كانوا يبثون الإشاعات والتشويه والعداء ضد الثورة وضد الأجهزة الثورية وضد شخص الإمام الخميني الراحل (قدس سره) والمسؤولين الثوريين. ساعدوا صدامًا في الحرب بكل ما استطاعوا. قصف مدننا كان يتم من قبل صدام، لكنهم كانوا هم الداعمين والسند، ولو لم يكونوا هم لما استطاع صدام القيام بذلك. وهم الذين منحوا صدامًا الأسلحة الكيمياوية، ومنحوه الصواريخ، وأعطوه طائرات ميراج، وهم الذين نظموا له مخططاته الحربية. وقد كانت ساحات القتال تخطط من قبلهم، وكان الأمريكيون يعطون للعراق ولصدام الصور الجوية لتحركات جنودنا. هكذا تصرفوا معنا. وبعد ذلك حين انتهت الحرب فرضوا علينا الحظر. إننا لم نخالفهم ولم نعادهم، بل أرسينا بناء وقلنا إننا أوفياء لهذا البناء، وبسبب أننا أرسينا هذا البناء وكان مستقلًا عنهم وغير تابع لهم راحوا يعادوننا.[112]

تجارب حول أمريكا

أن المرونة أمام هذا العدو ـ بسبب المصالح الآنية التي لدينا في بعض الحالات ـ لن تجعل سيف العدو كليلًا بل تجعله أكثر وقاحة. هذه أيضًا تجربة. لا تنسوا أننا أينما تنازلنا بمقدار ما ازدادوا حدة وتطرفًا. الرئيس الأمريكي الشرير - بوش الابن - والذي كان مثالًا للشر[113] أطلق على إيران لقب محور الشر مقابل المرونة التي أبدتها الحكومة حينها أمامه، ووقف بكل تفاخر وأطلق على إيران اسم محور الشر، لأن بعض المرونة كانت قد أبديت له. والآن أيضًا تلاحظون أننا اعترضنا على الكثير من أنواع الحظر التي أوجدوها والأعمال التي قاموا بها والمخالفات التي اجترحوها، لكننا لم نقم بحركة عملية قوية، وقد كان هذا في الواقع نوعًا من أنواع دفع النفقات والتكاليف. مقابل دفع هذه التكاليف تلاحظون الآن أنّ الرئيس الأمريكي[114] ووزير خارجيته[115] يأتيان بوقاحة وصلافة ويتحدثان ويطالبان وكأنهما دائنان. التراجع مقابلهم والمرونة معهم لا تأثير لها أبدًا في تقليل عدائهم. إذا افترضنا أن هناك شخصًا يشعر بأنه «عدو مثل هذا يمكن أن نبعده عن العداء ولا نجعله يعادينا» فإن طريق الحيلولة دون عدائه ليس المرونة واللين والتنازل. إذا أردتم أن تفعلوا شيئًا لتجعلوه لا يمارس عداءه فلا بأس، اعثروا على طريقة مناسبة لذلك، لكن الطريقة ليست أن نتنازل أمامه ونتراجع. وهذا طبعًا لا يختص بأمريكا فحسب فالغربيون عمومًا هم على هذا النحو. إننا لا ننسى ـ أي إنَّ هذا الشيء من الأشياء التي لا يمكن نسيانها في تاريخنا ـ أنه حينما كان رئيس جمهوريتنا[116] منحازًا ومؤيدًا للمرونة في التعامل مع الغرب وما إلى ذلك، تم استدعاؤه من قبل حكومة غربية ـ من قبل ألمانيا في قضية ميكونوس ـ إلى المحكمة بدافع كلامٍ تافهٍ غير منطقي. أي إنهم وقحون صلفون إلى هذه الدرجة. وقد وقعت أحداث أخرى أيضًا من هذا القبيل. هذه أيضًا تجربة. لنتذكر أن سبيل الحؤول دون عداء هؤلاء الأعداء ليس التراجع والمرونة وما شاكل.

وثمة تجربة أخرى على الطرف المقابل من هذا، وهي أن الصمود بوجههم يتسبب - باحتمال كبير- في تراجعهم. وقد حدث هذا الشيء في قضية الملف النووي. في سنة 2004 و2005 تم تعطيل كل منشآتنا. وتعلمون أننا ختمنا [بالشمع الأحمر] مصنع يو سي أف[117] في أصفهان بسبب المفاوضات التي أجريناها من أجل أن يكون الملف النووي للجمهورية الإسلامية طبيعيًا وعاديًا. كلما تراجعنا إلى الوراء تقدموا هم إلى الأمام، وكلما أبدينا مرونة ازدادوا حدة وشدة، إلى أن قالوا للهيئة الإيرانية إن الضمان الذي يجب أن تعطوه لا يحصل إلا بشكل واحد وهو أن تُعطلوا كل منشآتكم النووية، تعطلوها كلها! شيء يشبه ما قامت به ليبيا. هذه هي الضمانة الحقيقية، وإلا لا يمكن ضمان سلمية نشاطكم النووي بصورة أخرى. بهذا الشكل فقط يمكن ذلك وهو أن تلغوا كل

منشآتكم النووية؛ أي إنهم دخلوا الساحة بهذه الطريقة. ومصنع أصفهان ـ وقد كان مصنعًا بدائيًا ـ كان معطلًا ولم يكن هناك تخصيب بمعناه الحقيقي إطلاقًا، وكنا نتناقش حتى من أجل أن يكون لدينا جهاز طرد مركزي واحد أو جهازان، وكانوا يقولون لا يمكن ذلك! لم يكونوا يوافقون على أن يكون لدينا جهاز طرد مركزي واحد أو جهازان أو ثلاثة أجهزة.

ثم وجدنا أنهم يثرثرون كثيرًا ويبدون وقاحة كثيرة لذلك قلنا إذًا ستنتهي اللعبة، فقمنا بتحطيم الأختام وتشغيل مصنع اليو سي أف وبدأنا التخصيب في نطنز ثم في أماكن أخرى ووصلنا إلى عشرين بالمائة؛ أي إننا تحركنا من ثلاثة ونصف بالمائة التي لم يكونوا يسمحون بها واستطاع شبابنا المؤمن تأمين التخصيب بنسبة عشرين بالمائة مضافًا إلى أعمال كثيرة تعرفونها. عندما وصلنا إلى هنا جاؤوا يصرون وبمعنى من المعاني يتوسلون ويقولون لا بأس يجب أن توافقوا الآن على أن لا تخصبوا بنسبة عشرين بالمائة وأن يكون لكم خمسة آلاف أو ستة آلاف جهاز طرد مركزي مثلًا ـ هؤلاء الذين لم يكونوا يسمحون بثلاثة أجهزة أو جهازين باتوا يقولون لا بأس خصبوا وليكن لديكم ستة آلاف جهاز طرد مركزي مثلًا أو المقدار الفلاني من التخصيب بنسبة ثلاثة ونصف بالمائة. وقد قال الدكتور روحاني الآن إنهم ـ منظمة الأمم المتحدة والأجهزة السياسية المختلفة في العالم ـ حسبما يظنون قد اعترفوا رسميًا بحق إيران في التخصيب. نعم، اعترفوا، لكن السبب ليس المفاوضات، فلا نقع في خطأ. إنما السبب هو تقدمنا. لأننا تقدمنا وتحركنا ووصلنا إلى العشرين بالمائة، نراهم رضوا بالحُمّى. وإلا لو كان المقرر أن نتفاوض ونحصل على هذا بالمفاوضات لما حصلنا عليه إلى اليوم ولا في أي يوم قادم إلى الأبد. هذه أيضًا تجربة وهي أنه مقابل طمع وجشع الطرف المقابل والجبهة المقابلة يجب على المرء أن يتابع مصالحه ويتحرك بشجاعة ويتقدم إلى الأمام.[118]

10 – التقدم له تكاليفه

الطريق الصعب إلى التقدم

المهم أن لا تتصوروا أنتم الشباب أنَّ الطريق الذي أمامنا طريق سريع مُعبّد وبلا عقبات، لا، طريق التقدم مفتوح أمامنا لكنه طريق مليء بالمنعطفات والالتواءات والصعود والهبوط، وثمة عقبات وموانع في هذا الطريق، والعدو نشط تمامًا في مواجهتنا. علينا أن نقطع هذا الطريق ونطويه متغلبين على عقباته وعثراته.[119]

كان البعض يخطر ببالهم: كيف تمكن الإمام من أن يرحل عن هذه الدنيا ويلتحق بالله تعالى بقلب مطمئن ودون أي قلق مع أنه كان يهتم بأحكام الدين وأرواح الناس وأموالهم ومع أننا قدمنا هذا الكم الهائل من الشهداء في الثورة والحرب المفروضة؟ وكان هؤلاء يتساءلون: من الذي يتحمّل مسؤولية هذه الدماء؟ وكانت إجابة الإمام عن كل هذه التساؤلات هي: إن المسؤول عن هذه الدماء هو من كان مسؤولًا عن الدماء في معركة صفين والنهروان. والمسؤول عن هذه الصعوبات هو الذي كان مسؤولًا عن الصعوبات والمحن والآلام التي تحمّلها أمير المؤمنين طيلة حياته. الثورة التي تروم إنقاذ شعب من الشعوب لها كلفتها، كما أن الحرب المفروضة التي استمرت ثمانية أعوام للدفاع عن استقلال الشعب لها كلفتها، والمقاومة أمام متغطرسي العالم لإثبات الحقانية وإحقاق الحقوق لها كلفتها. والإمام هو الذي دفع هذه الكلفة. الكلفة التي قام الإمام بدفعها تتمثل في ثقة الشعب العامة. والإمام استخدم هذه الثقة العامة ووظّفها في هذا السبيل، لكن الله تعالى عوّض هذه الكلفة وأعاد للإمام ما دفعه بأضعاف عدة.

عدد الجماهير التي احتشدت في تشييع هذا الرجل العظيم كان أكبر من الذين جاؤوا لاستقباله. وهذا يعني «من كان لله كان الله له».[120] كانت قلوب الجماهير تهوي إليه. ولم يكن الإمام

يريد هذا الرصيد لنفسه، وكان يعتقد بأنه لله تعالى ويجب عليه إنفاقه في سبيله وقد قام بذلك. وأعاد الله هذا الرصيد له بأضعاف عدة. هذا هو الطريق إلى الله؛ الذي هو بحاجة إلى الجهاد والكلفة وينبغي دفع كلفته.

أي شعب يريد العزة والاستقلال عليه أن يدفع الكلفة حتى وإن لم يكن مؤمنًا بالله والدين والقيامة. وإن كان يريد الحفاظ على حقه أمام متغطرسي العالم فعليه أن يدفع ثمن ذلك. لا يمكن تحقيق آمال التقدم والتنمية والعزة والسيادة بالقعود في ركنٍ منٍ دون بذل أي جهد في ميادين العمل؛ فهذا مستحيل. لا يجيد البعض شيئًا سوى الشكوى والحديث عن النواقص، ولكن كيف يساهمون في طريق التقدم الذي ينبغي لهم المساهمة فيه؟ هذا ما لا يتحدثون عنه. بل هم متفرجون فقط في وقت الجد والعمل، ثم ينقضون بأحكامهم من غير رحمة ولا عدل. هذا غير صحيح. إذا أراد أي شعب أو جماعة أو شخص تحقيق آماله الكبيرة فينبغي له الجد. وقد بذل شعبنا هذا الجد والجهد وتمكّن من تحقيق الانتصار للثورة الإسلامية. بذل هذا السعي على مدى ثماني سنين في الحرب المفروضة واستطاع أن يخرج منها مرفوع الرأس.[121]

القسم الثاني: أهمية المقاومة

المقاومة.. من النقاط الأساسية في وصية سماحة الإمام الخميني (قدس سره) وكلماته

نقطة أساسية أخرى في وصية الإمام وخطبه هي قضية مواجهة المتغطرسين في العالم. طبعًا كانت هناك على امتداد تاريخ البشرية قوى تسلطية متجبرة، لكنّ تقدم العلوم والصناعة ووسائل الاتصال الحديثة سهّل لهم هذا التسلط والهيمنة. لذلك ترون الأمريكيين يبدون أطماعهم بكل العالم ويتدخلون بذريعة أن مصالحنا مهددة في المنطقة الفلانية، وكأن مصالحهم مرجحة على مصالح كل العالم والشعوب. حسنًا، كيف يجب التعامل مع هذه الغطرسة والتجبّر وعدم المنطق وغمط الحقوق؟ ثمة طريقتان للتعامل: إحداهما الاستسلام والثانية المقاومة. الاستسلام حيال متغطرسي العالم يشجعهم على الغطرسة. استسلام الشعوب وساسة العالم ومثقفي المجتمعات المختلفة حيال عجرفة الاستكبار العالمي يشجعهم على مزيد من العجرفة. ولن يبقى أمام الشعوب سوى طريق واحد حقيقي هو المقاومة. إذا أراد شعب الخلاص من شرور غطرسة المتغطرسين - وشرور أمريكا حاليًا - فعليه الوقوف بقوة وصلابة أمام الغطرسة الأمريكية.

إحدى أبرز النقاط في خط الإمام، والتي انعكست في وصيته وفي جميع خطبه، ضرورة الوقوف الحاسم مقابل الطامعين والمستكبرين. على الشعب الإيراني وجميع الفئات والنخب الملتزمة والوفية للإمام وآرائه وأفكاره أن تحافظ على هذا الموقف بكل قوة. هكذا كان الإمام نفسه.. لم يتخلّ أبدًا عن الدفاع عن مظلومي العالم مصانعةً لمتجبري العالم. ذكر قضية فلسطين دائمًا باعتبارها قضية مركزية واهتم صراحة في وصيته وكلماته بنداء «يا للمسلمين» الذي تطلقه الشعوب المضطهدة. الدفاع الصريح عن حقوق المظلومين وعن حقوق الشعب الفلسطيني وأي شعب مظلوم آخر. هذا هو منهج الإمام وخطه وأسلوبه ووصيته. لحسن الحظ تابع الشعب الإيراني ومسؤولو البلد

هذا المنهج، ومنذ ثلاثين عامًا حيثما واجهتم أيها الشعب الإيراني الاستكبار الأمريكي في أي ميدان من الميادين كنتم المنتصرين وكان عدوكم المغلوب المهزوم.

على السلطات الثلاث ومسؤولي البلاد - العسكريين وغير العسكريين والسياسيين والاجتماعيين - أن يجعلوا وصية الإمام وإرشاداته برنامج عملهم؛ فعزة الشعب الإيراني وأمنه الدائم، وتطوره وتنميته المادية، ورفعته المعنوية والأخلاقية رهن بالعمل بهذه التوصيات.[122]

المقاومة والصمود.. من شعارات الثورة التي لا تبلى

الجمهورية الإسلامية التي أسسها الإمام الخميني (قدس سره) لنا وأهداها لبلادنا، بوسعها تأمين هذه الخصائص بالمعنى الحقيقي للكلمة: الاقتدار الدولي، والاقتدار السياسي، والعزة، ورفاه الدنيا وعمارة الآخرة معنويًا. ولكن احذروا من أن يصنعوا لكم نظام جمهورية إسلامية مزيّفًا، الشيء الذي جرت بعض التحركات في إطاره قبل عشرة أعوام، لكن الله تعالى دفع ذلك، وكان الشعب يقظًا ولم يسمح به. أرادوا فعل بعض الأشياء، وإيداع شعارات الإمام في المتاحف. وكانوا يقولون صراحةً إنها قد بليت وصارت قديمة! لا، شعارات الثورة لا تبلى، فهي جديدة دومًا وجذابة وشيقة لأبناء الشعب دومًا. الشعار الذي يكون لصالح المستضعفين، ولصالح العزة الوطنية، والشعار الذي تكون فيه مقاومة وصمود، هذه الشعارات لا تبلى أبدًا بالنسبة لأي شعب من الشعوب، وهي لا تبلى بالنسبة لنظامنا أيضًا.[123]

البصيرة والعزيمة.. عاملان يسهلان السير في الدرب

يجب أن نتحلى بالبصيرة ونعرف العدو والصديق. ثمة بين البلدان الإسلامية اليوم بلدان يعاني مسؤولوها من الخدع البصرية فلا يستطيعون تمييز الصديق من العدو. يتصورون العدو صديقًا ويخالون الصديق عدوًا، وبهذا سوف يتضرر الإنسان ويتلقى الضربات. مثل هذا البلد وبمثل هذه النظرة والرؤية سوف يتعرض للضرر، لا بدّ من البصيرة. ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ ﴾.[124] إذا كانت هناك بصيرة وعرف الإنسان الطريق بنحو صحيح ثم أبدى العزيمة والإرادة فسوف يمكن طيّ الطريق بسهولة، وهذا هو معنى النصرة الإلهية: ﴿ إِن تَنصُرُواْ

ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ ﴾. ما الذي يمكن قوله أوضح وأكثر صراحة من هذا؟ ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾.[125] هذا هو معنى النصرة الإلهية. معرفة سبيل الله والعثور عليه والسير فيه وعدم الاستسلام لمؤامرة العدو وما يفرضه. هذا ما يضمنه لنا القرآن الكريم.[126]

المقاومة حيال ضغوط النزعة المادية الحديثة.. من مبادئ الإمام الخميني (قدس سره)

مبادئ الجمهورية الإسلامية، وهي نفسها درب الإمام الخميني وأسس الإسلام الأكيدة، هي في إيران الإسلامية، وعلى الرغم من إرادة العدو، ذات مكانة ومعتبرة وتمثل أساس حياتنا السياسية والاجتماعية، ولن تتخلى الحكومة والشعب في إيران عن الحياة في ظلال الإسلام المحمدي الأصيل التي تحققت بالتضحيات وبتقديم أعز الأرواح. وسوف تبقى مبادئ الإمام الخميني (قدس سره) وعلى رأسها مبدء عدم الفصل بين الدين والسياسة والمقاومة بوجه ضغوط النزعة المادية الحديثة لعزل الإسلام والقرآن، ستبقى دومًا المبادئ الحية للجمهورية الإسلامية.[127]

الصبر والصمود.. درس الله تعالى لرسوله الكريم ﷺ

في بداية البعثة النبوية وضع الله تعالى خطوطًا أساسية عدة أمام الرسول الأكرم ﷺ ليستطيع في ضوء هذه الخطوط والتوجهات المهمة أن يصبر على حمل هذه الأعباء الثقيلة المنقطعة النظير. من هذه الخطوط الصبر. ﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ﴾.. ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ 1 قُمۡ فَأَنذِرۡ 2 وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ 3 وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ 4 وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ 5 وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ 6 وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ﴾.[128] وضع الله تعالى أمام نبيه الكريم خط الصبر. ينبغي الصبر. والصبر معناه الصمود وعدم التعب وعدم الهزيمة أمام المشكلات. ثمة مشكلات عديدة في طريقنا جميعًا، ويجب أن لا نهزم أمامها.[129]

أهمية الاستقامة في مراحل مسيرة الثورة الإسلامية نحو الحضارة الإسلامية

عملية تحقيق الأهداف الإسلامية عملية طويلة وصعبة طبعًا. يقترب الإنسان من تلك الأهداف بشكل نسبي، لكن تحقيقها يتطلب مسيرة طويلة جدًا. الخطوة الأولى التي هي الأكثر حركة

وضحة هي قيام الثورة الإسلامية. ولم تكن عملية سهلة، لكنها الأسهل. أما الخطوة الثانية فهي ترتيب النظام الإسلامي على أساس الثورة الإسلامية، أي تأسيس وإيجاد النظام الإسلامي. وقلنا إن النظام الإسلامي معناه أن تكون هندسة المجتمع العامة هندسة إسلامية، وهذا ما تحقق أيضًا. أما الخطوة التالية – وهذه أصعب – فهي إيجاد حكومة إسلامية. والحكومة هنا لا نعني بها هيئة الوزراء بل هي مجموعة المسؤولين والمديرين في الدولة والحكومة، أي أنا وأنتم. إننا يجب أن نكون إسلاميين بالمعنى الحقيقي للكلمة في داخل هذا النظام الإسلامي. هذه أصعب من المراحل السابقة. تشكيل الحكومة الإسلامية هو المرحلة الثالثة.

وتأتي بعد هذه المرحلة مرحلة ازدهار وتألق النظام الإسلامي، أي مرحلة إيجاد بلد إسلامي. إذا تحققت هذه المرحلة عندئذ سنكون نموذجًا وأسوة لمسلمي العالم: ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾.[130] إذا استطعنا اجتياز هذه المرحلة بسلام – وهذا غير مستبعد إطلاقًا من همم الرجال والنساء المؤمنين المتدينيين – فستكون المرحلة اللاحقة إيجاد عالم إسلامي. لاحظوا أن عملية تحقيق النظام الإسلامي تقترب هكذا خطوة خطوة من نتائجها النهائية. لا يمكن توقع أن لا نصلح أنا وأنتم أنفسنا لكننا نستطيع إصلاح العالم أو إصلاح البلاد أو جعل البلاد إسلامية، لا، يجب أن نهتم بأنفسنا ونعتني بها. إذًا، من الأشياء التي نحتاجها الاستقامة والصمود. الاستقامة معناها عدم إضاعة المسار والاتجاه وتصحيح الأخطاء باستمرار، وأن لا ننزعج إذا قيل لنا إننا أخطأنا.[131]

فرق المقاومة عن عدم التدبير

اليوم أيضًا يكمن علاج أمور الشعب الإيراني في الثبات والمقاومة. ليس معنى المقاومة عدم التدبير. لا شك أن المقاومة لا تعني عدم التدبير. سجلت رواية عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأردت ذكرها في بداية كلمتي، لكنني سأذكرها الآن. يقول الرسول الأكرم مخاطبًا الصحابي المعروف عبد الله بن مسعود: «يا ابن مسعود، إذا عملت عملًا فاعمل بعلم وعقل».. أي عمل تريد القيام به يجب عليك القيام به بعلم وعقل.. هذه قضية لا استثناء فيها وتشمل جميع الأعمال، هذه شعارات إسلامية. وإذا بالبعض يريدون الآن تعليم المسلمين - الذين تحولت هذه المفاهيم إلى جزء من ثقافتهم منذ ألف وأربعمائة سنة - أن يتجهوا نحو العلم والعقل! هذه أمور لا ينال منها الزمن.. إنها جديدة تمامًا. «وإياك أن تعمل عملًا بغير تدبير وعلم». كل الأعمال ينبغي أن تكون خاضعة

للدراسة العلمية.. «فإنه جلَّ جلاله يقول: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ [132]». [133] فالله تعالى يقول لا تكونوا كتلك العجوز التي غزلت وحولت الصوف إلى خيوط ثم عادت وحولت الخيوط إلى صوف. إذا عملتم العمل دون منطق، أو علم، أو تدبير، فسوف تهدرون القوة التي أعطاكم الله إياها وتنقضون أرصدة العلم والعقل وتسكبونها على الأرض وتعودون أدراجكم إلى الوراء. يجب أن لا نعود إلى الوراء.

المقاومة المصحوبة بالتدبير من شعارات النظام الإسلامي. والمسؤولون يأخذون هذه الأمور بنظر الاعتبار. طبعًا يمكن تفسير أي عمل وانتزاع حالة عدم التدبير منه.. العدو يفعل ذلك، والبعض يتحولون مجانًا إلى مكبّرات أصوات العدو فيكررون الشيء الذي يريده العدو، وكأنه لم يجرِ أي تفكير أو تدبير أو عمل خبروي يسبق الأمور والمبادرات. طبعًا لا نريد القول إن مسؤولينا لا يخطئون. الخطأ حالة طبيعية في كل واحد من أبناء البشر ولا يمكن أن تنفصل عنا، بيد أن درجة الاطمئنان ترتفع حين يعلم الإنسان أن مسؤولي البلاد يفكرون ويدبرون ويدرسون ويستشيرون، خصوصًا في المجالات الحساسة ورسم السياسات العامة، والأمور غير المرتبطة مباشرة بمنطقة التنفيذ، ويحددون الخطوط ويقومون بتمهيدات خبروية واسعة ودقيقة جدًا ومتظافرة. في إطار هذا التدبير يجب على الشعب الإيراني أن يقاوم، وهذه المقاومة هي التي جعلته يتقدم لحد الآن.

أعزائي، في بدايات انتصار الثورة كنا نعاني من قلة الأساتذة، والأطباء، والعلماء، والباحثين. أولًا كان هؤلاء قلة في البلاد أساسًا، وثانيًا البعض أدار ظهر المجن لشعبه ولم يمد يد العون للشعب وثورته. لكن النظام قرر المقاومة والصمود. نتيجة هذه المقاومة اليوم هي أن عدد الطلاب الجامعيين في محافظتكم قياسًا إلى ما قبل الثورة - طبقًا للتقرير الذي رفعه رئيس الجامعة واطلعت عليه - ازداد مائتين وخمسين ضعفًا. مركز الدراسات التكميلية الذي تأسس هنا، وهذا الباحث الشاب الذي حضر وتحدث، ومجموعة النخبة المجتمعين حول بعضهم بعضًا. كل هذه إنجازات لا يمكن تحديد قيمة لها. تحقق كل هذا ببركة الثورة. ثم نأتي ونرسم صورة سوداء حالكة لكل أنشطة النظام؟![134]

رسالتا الشعب الإيراني

حسب ما أرى فإن هناك رسالتين في هذه التظاهرات التي تخرج في الثاني والعشرين من بهمن: الأولى رسالة الاستقامة والثانية رسالة الوحدة. ما معنى الاستقامة؟ معناها ثبات شعب إيران على مبادئ الثورة. لقد كان لنا مبادئ إيجابية ومبادئ سلبية. مبادئنا الإيجابية هي أننا نسعى لتحقيق العدالة الاجتماعية، ونسعى للحضور والمشاركة الشعبية في مختلف أحداث البلاد. ونحن نريد الإسلام ونسعى لتطبيقه. ونحن نرى سعادة البلاد في العمل بتعاليم الإسلام، ونروم تحقيق اقتصاد مستقل، ونصبو إلى ثقافة غير تابعة للأجانب بل لثقافتنا الإسلامية والإيرانية الأصيلة. كما أننا نسعى لإيواء المظلوم ومجابهة الظالم، ونحاول التقدم بالبلاد إلى الأمام، ونسعى للتطور بالبلاد علميًا. نروم أن تكون بلادنا متقدمة رائدة في العلوم والاقتصاد والثقافة والشؤون الاجتماعية والأخلاق والمعنوية. هذه هي الرسائل الإيجابية لثورتنا. وللثورة أيضًا رسائلها السلبية. رسالة الثورة السلبية هي عدم الاستسلام للتعسف وعدم الاستسلام للابتزاز وعدم الاستسلام لنظام الهيمنة.[135]

أبعاد أهمية مقاومة الشعب الإيراني

إننا سائرون على درب الإمام الخميني الجليل. أريد أن أقول لكم أيها الشعب العزيز، يا شعب إيران الكبير! لقد تقدمتم إلى الأمام باستمرار طوال هذه الأعوام السبعة عشر منذ بداية الثورة إلى اليوم، على الرغم من كل التهديدات والضغوط التي مارسها العدو. ما من أحد بوسعه إنكار أن الأيدي الخدومة والسواعد القديرة في مختلف قطاعات البلاد تقدمت بالبلاد طوال هذه الأعوام السبعة عشر. هذا البلد ليس نفسه الذي كان يعاني من كل تلك المشكلات والحرمان والتمييز خلال العهد الملكي الظالم. لقد بذلت في هذا البلد خلال السبعة عشر عامًا من الثورة أعمال وجهود وخدمات لم تبذل على طول عمر ذلك النظام الفاسد القذر. هذه هي النقطة الأولى.

النقطة الثانية هي أن كل هذه الحالات من التقدم حصلت عندما كان الأعداء – أي أمريكا وحلفاء أمريكا في المجالات السياسية والاقتصادية وغيرها – يهددوننا باستمرار، ويقولون باستمرار: «سيُفرض عليكم حظر اقتصادي» ويقولون باستمرار: «ستموتون من الجوع»، ويقولون دومًا: «سوف تُسدّ طرق البناء والعمران في هذا البلد»، والعشرات من التهديدات الأخرى. والحمد لله فإن كل هذا التقدم الذي حصل وتحقق تحقق على الرغم من تهديداتهم وعدائهم وضغوطهم.

النقطة الثالثة هي: يا أعزائي! إخوتي وأخواتي! أيها الشعب الكبير! اعلموا أن الهدف الأساسي لأمريكا والاستكبار اليوم أن يفرضوا على الثورة والجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني التراجع عن كلمتهم. أن يعلنوا أنهم تراجعوا عن كلمتهم وكلمة الإمام الخميني. يركزون كل مساعيهم وطاقاتهم على هذا الشيء، لماذا؟ لأنهم يرون أن رسالة الإمام الخميني قد أيقظت المسلمين. انظروا لمختلف الشعوب في العالم وخصوصًا الشعوب المسلمة! لاحظوا كيف تأثروا برسالة الإمام الخميني الجليل! لقد أدرك الاستكبار أنه لو أراد إسكات الشعوب وحرفها عن الطريق الصحيح وفرض القعود والجمود عليها فالسبيل الوحيد لذلك هو أن ترى هذه الشعوب إيران الإسلامية وإيران الإمام الخميني قد تراجعت عن دربها، من أجل أن يصاب الجميع باليأس ويعودوا عن طريقهم. لقد أدرك الاستكبار هذا الشيء ويبذل كل مساعيه من أجل هذا. تمارس الضغوط ضد حكومة الجمهورية الإسلامية اليوم من كل أطراف العالم من أجل أن تتنازل في قضية إسرائيل وفي القضايا الإسلامية، وفي رفع الشعارات الإسلامية وأن لا تتحدث لهذا الحد عن الإسلام والقرآن والأمور المشتركة بين الشعوب الإسلامية. الضغوط كلها من أجل هذا.[136]

دعوة كل البشر المتدينين للصمود بوجه الشيطان الأكبر

سمَّى إمامنا الخميني الجليل أمريكا «الشيطان الأكبر»، فما معنى الشيطان؟ الشيطان هو ذلك الموجود والعنصر الذي يجب على كل الأفراد المتدينين والموحدين في العالم الوقوف بوجهه. الإمام الخميني بهذه التسمية عبّأ في الواقع جميع الموحدين في العالم وكل المتدينين في العالم وكافة الشعوب المنصفة على وجه البسيطة بوجه أمريكا. وقد كُتب التوفيق لهذا الهدف إلى حدٍّ كبير، وسوف يُكتب له النجاح والتوفيق بشكل أكبر [في المستقبل]. والعدو يسعى ويحاول لعله يستطيع صرف الشعب الإيراني.[137]

القسم الثالث: مجالات المقاومة

ـ مجالات الصبر الفردية والاجتماعية

1 – المقاومة السياسية

الفصل الأول: الجهاد الكبير

الفصل الثاني: مواجهة النفوذ والتغلغل

الفصل الثالث: خلايا المقاومة

2 – المقاومة الثقافية

3 – المقاومة الاقتصادية

4 – المقاومة العسكرية

5 – المقاومة لصيانة المبادئ

مجالات الصبر الفردية والاجتماعية

سمعتم حول الصبر الروايات المعروفة العديدة التي توزعه إلى ثلاث مساحات هي: صبر على الطاعة، وصبر على المعصية، وصبر على المصيبة. ثمة في هذا المعنى روايات عديدة سمعتموها.

الصبر على الطاعة معناه أن لا تتعبوا ولا تملوا من طول المهمة التي تعد ضرورية وواجبة وأمرًا عباديًا تتوخون من خلاله عبادة الله؛ أن لا تتركوها وسط الطريق. في الممارسات العبادية الظاهرية الشخصية على سبيل المثال هناك صلاة مستحبة طويلة أو دعاء طويل يجب أن لا يتعب منه الإنسان.. هذا هو معنى الصبر على الطاعة. أن لا يتعب الإنسان من مواصلة الصيام في شهر رمضان، ومواصلة الانقطاع إلى الله في الصلوات الواجبة والفرائض، ومن قراءة القرآن.. هذا هو الصبر على الطاعة.

والصبر على المعصية معناه أن يكف الإنسان نفسه إزاء المعصية.. هنا أيضًا لا بد من الاستقامة والرصانة. الصبر على الطاعة كان بذلك الشكل المذكور والصبر على المعصية هو أن لا ينجذب الإنسان نحوها ولا يقع في فخ الإغراء ولا يتأثر بالشهوات.. الشهوة أحيانًا جنسية، وأحيانًا شهوة المال، أو المنصب، أو الشعبية والشهرة.. هذه كلها شهوات إنسانية. لكل إنسان شهوات معينة يجب أن لا تجذبه إليها إذا استدعت ممارسة الحرام. كالطفل الذي يروم الوصول إلى طبق من الحلوى مثلًا وفي طريقه إليه هناك وعاء ماء وأقداح وأوانٍ خزفية وهو غير منتبه إليها فيضربها ويحطمها.. هكذا يفعل الإنسان المنجذب نحو المعصية. لا ينظر ماذا في طريقه.. وهذه حالة خطيرة جدًا، فالإنسان غافل أيضًا.. إنه في تلك الحالة غير متنبه وغير ملتفت أنه غافل عن عدم انتباهه هذا. الطفل غير متفطن إلى إنه غير متفطن. إنه غير منتبه إلى عدم انتباهه لوعاء الماء أو الأواني

الخزفية أو المزهرية القيمة. هو غير متنبه إلى عدم التنبه هذا. لذلك ينبغي أن نتبصّر جيدًا ونفتح أعيننا ونحتاط لكي لا نقع في غفلة مضاعفة.. هذا هو الصبر على المعصية.

والصبر في المصيبة معناه أن لا يتحطم الإنسان ولا يجزع حينما تقع له أحداث مريرة كفقدان الأحبة، وموتهم، وضيق ذات اليد، والأمراض، والأوجاع، والمحن و...الخ. يجب أن لا يشعر عند مثل هذه الأحداث أن الدنيا بلغت نهايتها. هذه ثلاثة مجالات للصبر كلها مهمة. لذلك يقول تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ ﴾[138] أي إن الله تعالى يمطر صلواته ورحمته على كل الصابرين.

النقطة الجدير بالذكر هنا هي أن هذه المجالات الثلاثة تختص أحيانًا بالقضايا الشخصية صرفًا كالأمثلة التي ترد على الذهن ونعرفها جميعًا وقد ذكرت، وتختص أحيانًا أخرى بالقضايا غير الشخصية من قبيل القضايا الاجتماعية، والعامة، وبعبارة أخرى: القضايا ذات الصلة بمصير جماعة من الناس: أمة، أو شعب، أو بلد. الطاعة التي يجب أن يصبر عليها الإنسان ستكون عندئذ طاعةً ترتبط بمصير بلد. طاعة الجهاد في سبيل الله مثلًا. في زمن الدفاع المقدس كان التوجه إلى الجبهات طاعةً لله. والثبات في مهمة الدفاع عن البلد وعن النظام كان أمرًا ضروريًا وطاعة. لم يكن ثباتًا للدفاع عن شيء يتعلق بالإنسان شخصيًا. كل مقاتل كان يتوجه إلى الجبهة كان في الواقع يرسم مصير البلاد بقتاله وصبره. أحيانًا تكون الطاعة من هذا القبيل.. أو العمل الفلاني الكبير الذي تبادرون إليه بصفتكم نوابًا في المجلس، أو وزراء، أو مديرين، أو عسكريين، أو عاملين في مؤسسة ثقافية.. سيكون هذا العمل طاعة لله وخدمة لعباده. هذه جهة من إطاعة الله، الواجبة في النظام الإسلامي. الأعمال التي يقوم بها العاملون في هذه الأجهزة وهذا النظام الإلهي هي وظائف إلهية يقومون بها.. من الصدر إلى النهاية. إذا تعبتم من هذه الأعمال - سواء كنتم من العاملين في سلك الشرطة، أو الاقتصاد، أو الأمن، أو السياسة - لكان ذلك عدم صبر وخلافًا لوصية ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾[139] يجب أن تطلبوا العون والمساعدة من الصبر.

العمل الحرام.. المعصية التي لا تطال تبعاتها وامتداداتها القبيحة السيئة وضعكم الشخصي فقط ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ ﴾[140] أحيانًا يرتكب الإنسان مخالفة أو يقول كلامًا في غير محله، أو يتخذ خطوة غير مناسبة، أو يوقع توقيعًا غير صحيح - هذا هو وضعنا نحن المسؤولين - تطال تبعاته بلدًا أو جماعة من البلد أو شريحة بأكملها. الصبر على المعصية يكتسب

هنا معنى أعظم. هذا الصبر يختلف عن صبر تصبرونه مثلًا مقابل أخذ الرشوة. هذا الصبر عملية محمودة جدًا وكبيرة وعظيمة جدًا لكنه صبر حيال معصية شخصية وفوقها الصبر حيال معصية لا تضر بالشخص فقط بل تضر بمجموعة من الناس.. إذًا للصبر عن المعصية مثل هذه المساحة.

وكذا الحال بالنسبة للصبر على المصيبة. المصائب أحيانًا مصائب شخصية وأحيانًا مصائب عامة. مسؤولو البلاد يواجهون حاليًا شتى المؤامرات والتهم والإساءات والإهانات والافتراءات الصريحة - تلاحظون كم من الكلام يطلق في هذه المجموعة الهائلة من الاتصالات العالمية والأخبار ووسائل الإعلام والكتابات والأحاديث.. ضد الإسلام.. أي ضد الجمهورية الإسلامية بسبب الإسلام، وضد الجمهورية الإسلامية بسبب الثورة، وضد الجمهورية الإسلامية بسبب كل واحد من المبادئ التي لا يستسيغها الاستكبار، وضد الجمهورية الإسلامية بسبب بعض شخصيات الجمهورية الإسلامية التي لا يرضى المستكبرون عنها. أي تشن الهجمات ضد الجمهورية الإسلامية لأسباب شتى وبطرق مختلفة.. هذه بالتالي مصائب وليس الصبر عليها باليسير. البعض من الرؤساء والمسؤولين في العالم ممن رأيناهم عن كثب واطلعنا على أحوالهم يتراجعون عن الأهداف والسبيل المستقيم الذي رسموه لأنفسهم كما تصوروا لا لشيء إلا لأنهم لم يعودوا يطيقون الضغوط والإهانات الدولية التي توجّه لهم.. إذًا، هناك أيضًا الصبر على المصيبة.

إذًا، الصبر بكل أهميته في هذه المجالات الثلاثة يجب أن يلاحظ تارةً على صعيد القضايا الشخصية الفردية - وهو صعيد مهم وعلينا أنا وأنتم أن نهتم له أكثر من الآخرين - وتارةً أخرى على صعيد القضايا الاجتماعية والسياسية والوطنية العامة، وهو صعيد خاص بنا أنا وأنتم.. أي إن الناس العاديين غير معنيين به، فهم ليسوا مسؤولين أو مديرين، لذلك يختص هذا اللون من الصبر بنا.. بي أنا.. وبكم أنتم مسؤولي الحكومة والسلطة القضائية ونواب المجلس والمسؤولين الآخرين. على كلا المستويين ينبغي ملاحظة هذه المجالات الثلاثة والاستعانة بالصبر.[141]

أمثال «خرمشهر» المستقبلية

أيها الشباب الأعزاء، يا أبنائي الأعزاء، الغد لكم والمستقبل لكم، وأنتم من يجب أن يحفظ هذا التاريخ بعزته. أنتم من تتحملون أعباء هذه المسؤولية على عواتقكم. هناك الكثير من «خرمشهر» أمامكم، لا في ساحة الحرب العسكرية، بل في ساحة أصعب من الحرب العسكرية.

وليس فيها طبعًا خرائب الحرب العسكرية، بل على العكس، فيها العمران والبناء، لكن صعوبتها أكبر.[142]

المقاومة بوجه العدو.. المراد من المقاومة

المراد من الكفاح هو أن الشعب الإيراني سيقف ويقاوم بكل قوة وشدة واقتدار مقابل كيد العدو وهجماته وتطاوله ومساعيه السياسية ومختلف الأعمال التي يقوم بها لإعادة إيران ثانية إلى فلكه وليكون من ضمن أقماره التابعة له. هذا معنى الكفاح. والكفاح ضد الاستكبار معناه أن نكشف الحقائق ضد الاستعمار على المستوى العالمي بمقدار استطاعتنا. في أي مكان يعاني ويئن مظلوم من ظلم الاستكبار فسوف نناصر ذلك المظلوم ونتحيز له كيفما نستطيع.[143]

ما الشيء الذي نخافه؟ ولماذا نخافه؟ طبعًا من البديهي أننا عندما نقول الكفاح فمعنى ذلك أن نقف في هذا الموقف القوي النابع من الإيمان والإرادة ولا نستسلم لأحد. وليس معناه أن نزحف بالجيوش ونذهب لمحاربة أمريكا! ليس هذا هدفنا وعملنا. وبالطبع فإن أي معتدٍ– أيًا كان من أمريكا إلى أياديها وأدواتها الصغيرة وبدائلها في كل مكان من العالم – إذا اعتدى فسوف يواجه القبضات والصفعات القوية لهذا الشعب. هذا مما لا شك فيه. الأساس بالنسبة لهذا الشعب هو الصمود والمقاومة والكفاح الحقيقي الذي يرضي الله تعالى والقلب المقدس للإمام المهدي المنتظر (أرواحنا فداه) عنكم، ويعزز حالة انتظاركم لذلك الإمام العظيم، ويُفرح بكم الروح المباركة للإمام الخميني، ويفرض الإخفاق على العدو. نتمنى أن يوفقكم الله تعالى لهذا الشيء.[144]

1 – المقاومة السياسية

الفصل الأول: الجهاد الكبير

جهادنا اليوم عدم اتباع العدو في مختلف الميادين

ليست الحرب العسكرية اليوم واردة. احتمال الحرب التقليدية المألوفة بالنسبة لبلادنا في الوقت الحاضر ضعيف جدًا جدًا، لكن الجهاد باق، فالجهاد شيء آخر. ليس الجهاد بمعنى القتال فقط، ولا يعني الحرب العسكرية فقط. للجهاد معنى أوسع بكثير. هناك بين أنواع الجهاد جهاد يسميه الله تعالى في القرآن الكريم «الجهاد الكبير»، فيقول: ﴿ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ﴾،[145] في سورة الفرقان المباركة. «به» أي بالقرآن، «جاهدهم به» أي جاهدهم بالقرآن جهادًا كبيرًا. نزلت هذه الآية في مكة. لاحظوا جيدًا أيها الشباب الأعزاء. لم تكن الحرب العسكرية أمرًا واردًا في مكة، ولم يكن الرسول والمسلمون مكلفين بالحرب العسكرية، والعمل الذي كانوا يقومون به كان شيئًا آخر، وهو العمل الآخر نفسه الذي يقول عنه الله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ﴾. فما هو ذلك العمل الآخر؟ إنه الصمود والمقاومة وعدم الاتباع. «فَلا تُطِعِ الكٰفِرينَ وجٰاهِدهُم بِه جِهادًا كبيرًا».[146] لا تطع المشركين. عدم إطاعة الكفار هو ذلك الشيء الذي يسمّيه الله تعالى جهادًا كبيرًا. وهذا التقسيم غير تقسيم الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر. الجهاد الأكبر الذي هو أصعب منها جميعًا هو جهاد النفس، وهو الذي يحفظ هويتنا وباطننا. والجهاد الأصغر هو مجاهدة العدو. ولكن ثمة بين الجهاد الأصغر جهاد يسميه الله تعالى «الجهاد الكبير». ما معنى الجهاد الكبير؟ يعني عدم إطاعة العدو والكافر. لا تطع الخصم الواقف في ساحة محاربتك. ما معنى الإطاعة؟ معناها الاتباع والتبعية، أي لا تتبعه. أين لا تتبعه؟ في الساحات والميادين المختلفة، التبعية في الساحة السياسية،

وفي الساحة الاقتصادية، وفي الساحة الثقافية، وفي الساحة الفنية. لا تتبع العدو في مختلف الساحات والمجالات. هذا هو الجهاد الكبير.[147]

لوازم الجهاد الكبير.. الإخلاص والوعي

هذا الجهاد[148] بحاجة إلى الوعي، وبحاجة إلى الإخلاص. ليس هذا الجهاد كالجهاد العسكري يتألق فيه البعض ويشتهرون، سواء كانوا شهداء أو أحياء أو مصابين معاقين - ونحن نفخر بهؤلاء الشهداء والمعاقين والمضحين - هذا الجهاد جهاد قد يبذل فيه الشخص جهودًا كبيرة من دون أن يعرف أي شخص هويته واسمه، هذا الجهاد بحاجة للإخلاص.[149]

الفرق بين الجهاد الكبير وقطع العلاقات مع العالم

البعض يقولون كذبًا من أجل ضرب هذه السياسة الإلهية[150]: «الثوريون يقولون اقطعوا علاقاتكم مع العالم». لا، إننا لا نقول بقطع العلاقات مع العالم، ولا نقول ببناء سور حول البلاد، فليذهبوا وليأتوا، ولتكن لهم علاقاتهم، وليتبادلوا، وليتعاملوا، ولكن لا ينسوا هويتهم وشخصيتهم الأصلية، هذا هو ما نقوله: ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.[151] ليعملوا باعتبارهم ممثلي النظام الإسلامي، وليتحدثوا باعتبارهم ممثلي النظام الإسلامي. ليبرموا العقود مع الجميع وفي أي مكان تقتضيه مصلحة البلاد، ولكن ليجلسوا خلف طاولة العقود بصفتهم ممثلين لإيران الإسلامية وللإسلام. ليعمل الجميع بوعي ويقظة.[152]

المقاومة والتحرر من الهيمنة

الخطوة الضرورية الأولى هي إحياء مبدأ عدم التحيز. هذه فكرة جامعة وكاملة. تعني أولًا: أن تراعي الحكومات الأعضاء في حركة عدم الانحياز مبادئ الحركة في علاقاتها مع الدول والحكومات الأخرى بشكل كامل. الروح الأصلية للحركة هي مقاومة ورفض كل أنواع الهيمنة. لا معنى إطلاقًا لأن تكون الحكومات أعضاء في حركة عدم الانحياز وتمنح مع ذلك القواعد العسكرية

والإمكانيات واللوازم الضرورية لهيمنة القوى الكبرى اقتصاديًا وسياسيًا وثقافيًا، والأقبح من ذلك أن تبادر للاعتداء العسكري أو الهجوم الاقتصادي... ثانيًا: يجب الترويج بشكل واسع لفكرة عدم الانحياز وإرادة المقاومة مقابل هجمات الهيمنة بين الشعوب، إذ لا يوجد أي رصيد لمواجهة قوى الهيمنة بشكل جاد أفضل من استعداد الشعوب وجاهزيتها.[153]

نهاية الهيمنة

يعتقد البعض أننا يجب أن لا نعادي القوى العالمية ونثير غضبها ضدنا! هؤلاء الأفراد يغفلون عن أن طبيعة تلك القوى هي طبيعة الهيمنة وأن نظام الاستكبار العالمي يشتبك مع أي شعب أو نظام لا يخضع لابتزازاته. طبعًا أضيف فورًا أننا نعتقد اعتقادًا حاسمًا بأن عناد الأعداء سيستمر إلى أن ييأسوا منا. وطالما كان لهم أمل بالتعرض لنا والتطاول علينا فسيبقون على معارضتهم وعنادهم. لكنهم عندما ييأسون من توجيه ضربة لنظامنا وابتزازه وإذا شعروا أن الجمهورية الإسلامية قد ترسخت وثبتت ولم تعد هيبتهم تخيف أحدًا عندئذ سيرتفع الخطر أو يقل.[154]

أمر الله لرسوله: عدم إطاعة الكفار، العمل بمنهج الإسلام، التوكل على الله

إن عدم الاتباع هذا مهم إلى درجة أن الله تعالى يوصي رسوله ﷺ به مرارًا. [في] الآية المزلزلة الأولى من سورة الأحزاب المباركة ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[155] يقول: ﴿ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾! أيها الرسول اتق الله ولا تتبع الكافرين؛ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[156]. نحن نعلم مشكلاتك، ونعلم الضغوط التي يمارسونها ضدك حتى يفرضوا عليك اتباعهم - يهدّدون ويرغّبون - ولكن عليك أن تدقق وتنظر إلى الأمر والنهي الصادرين عن الله. «اِتَّقِ اللهَ»، وكن حذرًا. «وَلا تُطِعِ الكَافِرِين» عدم طاعة الكافرين هذا هو ذلك الشيء الكبير والمهم الذي يقوله الله تعالى لرسوله بهذه اللهجة.

حسنًا، لا تطع الكافرين، إذًا ما تفعل؟ ﴿ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾.[157] يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا 1 وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾. لا تتبعهم، فإن لديك برنامجك، لديك برنامج

عملك، ولديك برنامج حياتك، والوحي الإلهي لم يتركك وحدك، فلديك القرآن ولديك الإسلام، ولديك برامج الإسلام وتعاليمه، فسر على هذا الطريق. لاحظوا أن هذه كلها هي الآيات الأولى من سورة الأحزاب، تأتي تباعًا، ففي البداية: ﴿ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ ﴾، ثم ﴿ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ ﴾.

ويأتي بعد ذلك جواب هذا السؤال: بالتالي يوجد خطر وهم يضغطون ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾.[158] اعتمد وتوكل على الله مقابل كل هذه الضغوط، اعتمد على الله. ليس معنى التوكل أن تتركوا العمل ليأتي الله ويعمل بدلًا عنكم، ليس هذا هو المراد. التوكل هو أن تعملوا وتسيروا وتتصببوا عرقًا وتسعوا، وعندها تكونوا متيقنين من أن الله تعالى سوف يعينكم. هذه هي قضية الجمهورية الإسلامية اليوم.[159]

السبب الرئيس لمعارضة الاستكبار للجمهورية الإسلامية: عدم اتباع جبهة الكفر والاستكبار

قضية الجمهورية الإسلامية أن العدو المستكبر يريد تركيع الثورة، بأيّ شيء؟ بتسريب ثقافته، وبالضغط الاقتصادي، وبمختلف صنوف المساعي السياسية، وبإعلامه الواسع الانتشار، وبالعملاء الخونة الذين يمتلكهم. إنه يروم هز أجواء الجمهورية الإسلامية ليجعلها تابعة له. ما يغضب الاستكبار من الجمهورية الإسلامية بشدة ليس كون الشعب الإيراني شعبًا مسلمًا، بل لأن الشعب وبسبب إسلامه غير مستعد للخضوع للاستكبار، وغير مستعد لاتباع الاستكبار. هذا هو ما يغضب العدو. يحاولون أن يغطوا هذا الأمر ببعض الأغطية، لكن هذا هو واقع القضية. لقد كانت القضية النووية ذريعة، وحتى قضية الصواريخ - قضية الصواريخ هذه التي أثاروها ولم تكن فيها لهم طبعًا أية فائدة، ولا يستطيعون ارتكاب أية حماقة - ذريعة، وقضية حقوق الإنسان والقضايا المتنوعة الأخرى كلها ذرائع. القضية هي عدم الاتباع.

لو كانت الجمهورية الإسلامية مستعدة للقبول باتباع الاستكبار، لكانوا قد تكيّفوا مع صواريخها، ولتكيّفوا مع طاقتها النووية ومختلف الأمور الموجودة في هذا المضمار، ولما ذكروا اسم حقوق الإنسان أبدًا. الجمهورية الإسلامية وبناء على التعاليم الإلهية غير مستعدة لاتباع العدو

المستكبر الكافر، ولاتباع جبهة الكفر والاستكبار. هذا هو السبب الأصلي، وكل مساعيهم منصبّة على هذا الشيء.

هم يحاولون طبعًا أن لا يذكروا هذا الشيء بصراحة، لكن تصريحاتهم تفضحهم بعض الأحيان. قبل أيام من الآن عدّد أحد المسؤولين الأمريكيين اتهامات ضد الجمهورية الإسلامية: الصواريخ وكيت وكيت و«الإيديولوجيا»! أفلتت من لسانهم، وفضحوا أنفسهم. هذه الإيديولوجيا معناها الفكر وطريقة التفكير، التفكير الإسلامي الذي يفرض عليكم أن لا تخضعوا للعدو الكافر ولجبهة الكفر والاستكبار. هذا هو ما يؤدي إلى العداء، وهذا هو مبعث اقتداركم. هذا ما يؤدي إلى اقتداركم. إنه الحافز الذي يبقي شعب إيران واقفًا على قدميه. وهذا الدافع هو الذي يحافظ على العزيمة الراسخة لدى شعب إيران، الصمود. الحفاظ على الهوية الثورية والإسلامية لنظام الجمهورية الإسلامية ولشعب إيران، هذا هو الشيء الذي يزعج العدو بشدة، ولا حلّ أمامه. حاولوا كثيرًا عسى أن يستطيعوا اجتذاب مراكز اتخاذ القرار وصناعة القرار لدائرتهم، لكنهم لم يستطيعوا، ولن يستطيعوا بتوفيق من الله وبحوله وقوته.[160]

دعوة الجميع للجهاد الكبير في المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية

وحين قلنا لا يترك الشباب المؤمن الحزب اللهي والثوري الأعمال الثقافية التلقائية العفوية وليتابعوها، ودعونا كل الأجهزة الثقافية في البلاد وندعوها للتحرك في هذا الاتجاه، فهذا هو الجانب الثقافي لعدم التبعية، هذا هو الجهاد الكبير. أنْ ندعو كل المواهب الموجودة في البلاد لتوظيف كل مواهبهم لخدمة هذا البلد، وأنْ يستخدموها ويأتوا بها إلى الساحة، وندعو كل المسؤولين الحكوميين وسائر المسؤولين للترحيب بهذه المواهب، فهذا هو الجانب الاجتماعي الناشط للجهاد الكبير. لهذا الجهاد الكبير أبعاده: ﴿ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ﴾[161]. [162]

من أجزاء الجهاد الكبير صيانة شعارات الثورة إلى جانب النظرة العميقة

ينبغي المحافظة على شعارات الثورة. هذا أحد الأهداف. من الأعمال الكبرى وأحد الجوانب الكبرى في هذا الجهاد العظيم - الجهاد الكبير - هو المحافظة على شعارات الثورة. الشعارات تشير

إلى الأهداف، والشعارات تدلنا على الدرب. الشعارات كالعلامات التي يضعونها في الطريق من أجل أن لا يضل الإنسان طريقه. «اَليمينُ واليسارُ مَضَلَّةٌ والطَّريقُ الوُسطى هِيَ الجادَّة».[163] لا تنزلقوا إلى اليسار أو اليمين، بل سيروا في الطريق والصراط المستقيم. هذه هي ميزة الشعارات ودورها. ولا يُكتفى بخصوص هذه الشعارات والحقائق بالعواطف. أنا طبعًا أرى دورًا كبيرًا للعواطف لكنها لا تكفي، إنها لازمة لكنها غير كافية. ينبغي أن يكون هناك عمق وتعمق في كل هذه الشعارات. حاولوا أن تتعمقوا في الأمور والقضايا، فحين تتعمقون فإن هذا الإيمان المستقر لن ينفصل عنكم بأية قوة. مشكلة الذين ترونهم ذات يوم متشددين أكثر من الجميع، وينقلبون في يوم آخر مائة وثمانين درجة، مشكلتهم أن إيمانهم كان بلا عمق. لقد شهدنا نحن في بداية الثورة بعض الذين كانوا متحمسين ومتشددين ونارِيين إلى درجة أنهم لا يقتنعون حتى بالثوريين الأصليين والقدماء وذوي السابقة، ويشكلون عليهم، لكنهم كانوا سطحيين، وتسببت هذه السطحية في سقوطهم فانقلبوا مائة وثمانين درجة على الطرف الآخر، وتغيّر دربهم. ليكن لكم عمقكم وتعمقكم. غوروا إلى أعماق الفكر والتفكير واستفيدوا في هذا الدرب من إرشادات الأساتذة الصالحين.[164]

المقاومة بوجه هيمنة الاستكبار من أهداف الثورة الإسلامية

ما هي أهداف الثورة؟ إنها سيادة الإسلام بالدرجة الأولى. بل إن الثورة قامت من أجل هذا. من أجل سيادة الإسلام، من أجل أن يسود الإسلام بالمعنى الخاص للإسلام. أهداف الثورة هي سيادة دين الله، والحرية، والعدالة الاجتماعية، والرفاه العام، واستئصال الفقر والجهل، والمقاومة حيال السيول المدمرة للفساد الأخلاقي المنحدر من الغرب على العالم برمّته، وأنتم ترون ملامح ذلك اليوم. يشرعنون الشذوذ الجنسي ويجعلونه قانونيًا، ولا يجعلونه قانونيًا وحسب، بل يحاربون بشدة من يخالف هذه القضية، فهل فساد فوق هذا؟! البعض كان يتصور - في السنين السابقة - أن الأهواء والنزوات تقل في الغرب حيث الاختلاط والارتباط الحرّ بين المرأة والرجل، وإذا كانت هناك قيود سيكون الإنسان حريصًا على ما مُنع! وتبين الآن أن الأمر على العكس من ذلك، فحيث توجد حرية ولا توجد أي حدود أو قيود للارتباط بين المرأة والرجل، تتزايد الشهوات الجنسية يومًا بعد يوم وتزداد قوة ونشاطًا وعنفًا وهجومية. وسوف لن يتوقف الأمر عند هذا الحد، ففي المستقبل الذي لا

نعلم متى سيكون، سيصل الأمر إلى الزواج من المحارم! وسيؤدي الأمر إلى أوضاع أكثر حسياسية، بمعنى أن عالم الفساد الأخلاقي سائر نحو هذا الاتجاه. هذا عن الجانب الأخلاقي.

وكذا الحال بالنسبة للجانب الاقتصادي. غسيل الأموال.. يذكرون غسيل الأموال ويعتبرونه جريمة، لكن أهم الشركات الكبيرة في العالم مهمّتها عبارة عن هذه الألاعيب المالية وتخزين الثروات التي تمتلكها، وهذا ما يؤدي طبعًا إلى التمييز وإلى الفوارق الطبقية المتفاقمة. هذا سيل مدمر ينحدر نحو كل البلدان والمجتمعات. ومن أهداف الثورة المقاومة حيال هذا السيل المدمر.

المقاومة إزاء هيمنة الاستكبار أحد أهداف الثورة. الهيمنة هي من طبيعة الاستكبار، فهو ينشد الهيمنة ويتعطش لها، ويسعى إلى توسيع هيمنته وبسطها، وأي شعب وأي نظام لا يقاوم ذلك سيقع أسيرًا في فخهم. هذا من أهداف الثورة.[165]

الفصل الثاني: مواجهة النفوذ والتغلغل[166]

الفصل الثالث: خلايا المقاومة

دور سماحة الإمام الخميني (قدس سره) في إيجاد خلايا المقاومة في العالم

الإمام الخميني الكبير الذي جعل الله من نصيبه فتح الفتوح بالنفوذ إلى القلوب الواعية لهذا الشعب والحشود الهائلة من المسلمين والمستضعفين في العالم، واستطاع بهذا السلاح الإلهي فتح قلاع الاستكبار المنيعة الواحدة تلو الأخرى، وبث الرعب في رأس الاستكبار وهو أمريكا الناهبة العالمية وضعضعة عروش الامبراطوريات التي لا منازع لها، أقول إن ذكرى واسم الإمام الخميني قد أيقظ المسلمين في العالم فتكونت خلايا المقاومة الإسلامية بأنفاسه الدافئة وصوته الباعث على الأمل، وأوجد الجمهورية الإسلامية وأوصلها من بين آلاف الموانع والعقبات والمزاحمين والمعارضين بسلامة إلى ذروة الاعتبار والاقتدار، وفرض الإخفاق مرارًا على أخطر أعدائها وهم زعماء الأنظمة الغربية، وحذر زعماء الأنظمة الشرقية من موضع القوة والرصانة من بطلان أفكارهم المعادية للدين واللاإنسانية، ولم يمض عام على رسالته التاريخية الشبيهة برسائل الأنبياء إلى زعيم القوة الشرقية في العالم، وإذا بالعالم يشهد انهيار الأنظمة الماركسية في كل العالم.[167]

المقاومة سبيل حل القضية الفلسطينية

إنني أخاطبكم أيها الشعب الإيراني العزيز! هذا الشعب الشجاع والمؤمن وصاحب الإرادة والخبرة! كما أخاطب الشعوب الأخرى وأقول إن تلك الحادثة وتلك الواقعة وتلك التجربة القرآنية العظيمة والمتكررة يمكن أن تتكرر ثانية. أين؟ في فلسطين نفسها. المحللون السياسيون اليوم يعتبرون هذا الموضوع أمرًا بعيدًا جدًا. إذا قال أحد إنه من الممكن أن تتغلب قوة الإيمان وقوة العزم الشعبية على الكيان الصهيوني الغاصب والمستكبر والجائر، فمن الممكن أن يعتبره بعض الأشخاص أمرًا بعيدًا جدًا، بل يعتبره البعض أمرًا مستحيلًا، لكن ليس الأمر هكذا، وهو أمر ممكن الوقوع. والتجربة التي حدثت في صدر الإسلام تعيد نفسها مرارًا، كما حدثت في انتصار الثورة الإسلامية والحرب المفروضة، وفي الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي لنظام الجمهورية الإسلامية على مدى واحد وعشرين عامًا، كما حدثت هذه التجربة أخيرًا في لبنان. هذا هو تكرار لتلك التجربة نفسها. وليس لها سوى سبب واحد، وهو أن يعتمد الشعب الفلسطيني على قوته الذاتية وأن لا يرضخ للكسل، وأن لا يسلب منه إيمانه وإرادته وأهدافه وآماله. كما تحرر جنوب لبنان بعد مضي اثنين وعشرين عامًا، فمن الممكن أن تتحرر أراضي فلسطين المحتلة ثم أنحاؤها كافة بعد مضي سنوات عدة. إن البعض يعتبرون ذلك اليوم أمرًا مستبعدًا جدًا، كما كان يعتبر البعض بالأمس تحرير جنوب لبنان أمرًا مستبعدًا ومحالًا، لكنه حدث!

لو قال أحد قبل ثلاثين عامًا في إيران، إنه من الممكن أن يسقط النظام البهلوي على يد هذا الشعب ويزول، لما صدقهم أحد. لو قالوا إن حكومة إسلامية ستحل محل النظام البهلوي الطاغوتي، لما صدقه أحد، لكن هذا الشيء الذي لا يُصَدّق حسب الظاهر تحقق واتضح أن المظهر الحقيقي للقوى المؤثرة في التحول البشري سياسيًا واجتماعيًا، ليس ذلك الشيء الذي تتطلع إليه عيون السطحيين وما تحاول الدعايات الاستكبارية إظهاره على تلك الصورة. القوى المؤثرة هي الإرادة الإنسانية، الإيمان الإنساني، واتخاذ القرار، وتضحية الطليعيين والقادة وعدم استسلامهم للفتور والملل.[168]

فلا يظن أحد أن قضية فلسطين انتهت والشعب الفلسطيني قد انتهى أمره وأن القضية الفلسطينية قد دفنت تحت أنقاض هذه الضجة والصخب! هذا خطأ، ووهم باطل. فمرور الزمان ليس بوسعه إزالة حقٍ كقضية فلسطين من صحيفة الوجود. إن الشعب الفلسطيني حي وفلسطين قائمة

ومستقبلها مشرق. لاحظوا أن هناك عددًا من البلدان - سواء في آسيا الوسطى أو في منطقة البلقان - كانت خاضعة للنفوذ السوفياتي على مدى خمسين عامًا وبعضها على مدى سبعين عامًا ولم يكن يظن أحد أن تلك البلدان ستسترد هويتها يومًا ما، لكن هذا ما حدث! لقد كان يبدو الاتحاد السوفياتي كقوة لا يمكن هزيمتها ولا مجال لاضمحلالها يومًا ما وكان المخدوعون بالظاهر يعتقدون بأن قضية البلدان التي انضمت إلى الاتحاد السوفياتي قد انتهت إلى الأبد، لكن الواقع كان عكس ذلك. هكذا هو الحال بالنسبة لفلسطين. فلسطين لا تزول، ولن تمحى من الساحة العالمية، كما أن جنوب لبنان لم يزل. الصهاينة لم يأتوا إلى لبنان لكي ينسحبوا منه في يوم من الأيام. جاؤوا لكي يبقوا هناك دومًا! وقد لاحظتم أن الجهاد والصبر والاستقامة التي بذلتها الجماهير والشباب المسلم في لبنان على مدى عشرين عامًا، ضيّق الخناق على العدو وأجبره على الانسحاب، وهذه الحقيقة هي نفسها قائمة بالنسبة لقضية فلسطين. إن مقاومة الشعب المسلم والملتزم بالإسلام قادرة على تمزيق هذه الخريطة المزيفة والكاذبة المرسومة اليوم وإعادة الخريطة الحقيقية - أعني خريطة فلسطين - والشعب الفلسطيني مرة أخرى إلى هذه الأرض. وهذا يمكن تحقيقه بفضل الله. إن العديد من الأمور التي تبدو عسيرة وغير ممكنة اليوم في عيون البعض، ستكون ممكنةً في ظل المعرفة بالإسلام والعمل بها، وعند تحقيق ذلك على الصعيد العملي، سيلاحظ أنها لم تكن صعبة وعسيرة كما كنا نعتقد.[169]

صمود إيران الإسلامية من أجل صيانة استقلالها

إيران الإسلامية باستقلالها وثباتها تعمل طبعًا على أن يعاديها ناهبو العالم. هؤلاء يريدون السيطرة والهيمنة ويتمنون أن تكون إيران [اليوم] كإيران ما قبل الثورة عندما كانوا مسلطين على كل أمورها ومقدراتها، كباقي البلدان الضعيفة الموجودة اليوم. ترون أنهم يمدون يد الصداقة لبلد لكنهم يمتصون أمواله ويأخذونها ثم يقولون إنهم بقرتنا الحلوب. إنهم يريدون أن تغدو إيران العزيزة إيران الكبيرة إيران المجيدة والشعب الإيراني الشجاع مثل تلك البلدان خاضعة لقبضتهم وتحت يدهم. ولم يصلوا لهذا الهدف ولن يصلوا له يقينًا.[170]

2 – المقاومة الثقافية

علينا أن نجعل البلاد والشعب والشباب أصحاب مناعة من الناحية الثقافية. وهذا بحاجة إلى برمجة وتخطيط. ينبغي أولًا أن نوافق على هذا الهدف ونؤمن به، وبعد أن نؤمن به نتحرك صوب البرمجة لهذا العمل. ليس هذا الأمر أمرًا يتوفر لنا هكذا بمحاضرات عدة وتأليف كتب عدة. عملية المناعة والتحصين الثقافي تحتاج إلى عمل وخطط وبرمجة.[171]

3 – المقاومة الاقتصادية[172]

الاقتصاد المقاوم يعتمد على مقاومة الشعب

ما ينقذ البلاد هو الاعتماد على الطاقات الداخلية والنظر للذات، سواء على الصعيد الاقتصادي أو على صعيد مختلف الشؤون الاجتماعية والسياسية أو على مستوى الشؤون الثقافية. وسوف يجري تبليغ سياسات الاقتصاد المقاوم في المستقبل القريب[173] إن شاء الله. وبعد تبليغ هذه السياسات سوف يصار إلى إنشاء البنى اللازمة والأعمال اللازمة والمساعي اللازمة لتكوين اقتصاد مقاوم يعتمد على مقاومة الشعب، وسوف يواصل الشعب مسيرته.[174]

الاقتصاد المقاوم علاج لمشكلات البلاد

سبيل حل مشكلات البلاد هو السير في طريق الاقتصاد المقاوم، أي الاعتماد على الداخل والذات. لا نسمّر أعيننا على الآخرين.. نحن قادرون، ونحن أثرياء، فلدينا ثروات بشرية - طاقاتنا الإنسانية نادرة النظير في العالم إن لم نقل إنها منقطعة النظير - ولدينا أيضًا ثروات جوفية. ثرواتنا استثنائية. والعالم يحتاج إلينا. إننا لا نحتاج العالم بمقدار ما يحتاج العالم لنا. والعالم اليوم يدور حول محور النفط والغاز. ونحن البلد الأول في العالم على هذا الصعيد بين القائمة الطويلة لبلدان العالم. لقد قلت هذا في مشهد بداية هذه السنة: نحن البلد الأول في العالم من حيث الاحتياطيات النفطية والغازية. في الفترة الأخيرة رفع لي المسؤولون المحترمون في الحكومة تقريرًا يفيد أننا أصبحنا حاليًا أول بلد في العالم من حيث الاحتياطيات الغازية بعد أن كنا ثاني بلد. نحن اليوم من حيث احتياطيات الغاز التي كنا فيها إلى قبل مدة - ربما إلى قبل سنة أو سنة ونصف - في المرتبة الثانية عالميًا، نحن اليوم نقف في المرتبة الأولى. هذه هي احتياطياتنا والعالم بحاجة لهذه الأشياء. لاحظتم

أن الشركات الأجنبية هجمت بمجرد مشاهدتها ابتسامة بسيطة.. فهم يريدون المجيئ إلى هنا والعمل. إلى متى يستطيع الأمريكان المقاومة على لجاجتهم هذه؟ إذا اعتمدنا على قدراتنا فإن مقاومتهم سوف تنكسر. ليعلموا هذا. طالما سمّرنا أعيننا على أيدي الآخرين، وانصب اهتمامنا على مقدار الحظر الذي ارتفع والمقدارالفلاني الذي صار كذا وكذا، وماذا قال المسؤول الأمريكي الفلاني أو لم يقل، طالما انصب اهتمامنا على هذه الأشياء فلن نصل إلى نتيجة. إننا بلد كبير وشعب قوي.. شعب ذو ثقافة وموهبة وثروات إلهية كبيرة جدًا. والمسؤولون والمدراء في بلادنا لحسن الحظ مسؤولون مخلصون ويريدون العمل ونحن نساعدهم وندعو لهم. وبالطبع نصرّ على المسؤولين أن يعتمدوا ويستندوا على الطاقات الداخلية، ونطلب من المسؤولين أن يثقوا بالشعب وبالطاقات الداخلية ويحاولوا تفجير وتفعيل هذه الينابيع الفيّاضة اللامتناهية في الداخل. إذا حصل هذا فسوف تنفتح كل الأبواب المغلقة. يجب أن يتحركوا ويعملوا بهذه الطريقة. ونيتنا نية إلهية.[175]

الاقتدار الاقتصادي مقدمة إحباط مفعول الحظر الاقتصادي

من أهدافهم التي يتوخونها من هذا الحظر أن يفصلوا الناس عن النظام، وأن يعرضوا الناس للمشاكل، وأن تكون هناك بطالة وركود ومشكلات اقتصادية متنوعة، وأن نبقى نحن نتكلم هكذا والناس يعانون المشكلات. يفرضون الحظر من أجل حصول هذه الأشياء والمشكلات، وحين يرفعون الحظر في الظاهر يرفعونه بطريقة لا ترتفع معها هذه المشكلات. فماذا علينا فعله في المقابل؟ مضاداتنا لسمومهم هذه هي أن نفعل ما من شأنه أن يكون اقتصادنا اقتصادًا قويًا مقاومًا مستقرًا. وهذا هو ما تحدثنا عنه مرارًا تحت عنوان «الاقتصاد المقاوم».[176]

في المجال الاقتصادي، إذا كنا أقوياء ومقتدرين فلن يعود للحظر من معنى، وسيكون عملًا زائدًا. إذا استطعنا في الداخل تحقيق الاقتدار الاقتصادي، فسوف يأتون بأنفسهم ويتوسّلون ويسعون لإقامة علاقات اقتصادية، لا أنهم لن يفرضوا الحظر فقط، بل لو فرضنا نحن الحظر لجاؤوا وطلبوا رفع الحظر. هذه هي طبيعة الأمور. وكذا الحال على صعيد السياسة، وعلى باقي الصعد أيضًا.[177]

استغلال العدو لنقاط ضعفنا

إن العدو يستغل أحيانًا نقاط ضعفنا من دون أن يبذل جهدًا. علينا أن نصلح أنفسنا حتى لا يستغل العدو نقاط ضعفنا. يسمّر أعداؤنا اليوم أعينهم على الاحتياجات والنواقص والإرباكات الاقتصادية في داخل البلاد. حين نتحدث ونكرر الكلام دائمًا عن القضايا الاقتصادية والاقتصاد المقاوم وما إلى ذلك طوال هذه الأعوام في بداية السنة وفي وسطها وفي نهايتها، فالسبب هو أن العدو يركز على هذه النقطة بشكل خاص. يريدون تدمير اقتصاد البلاد وأن يكون الوضع الاقتصادي والمعيشي للناس سيئًا، وتكون جيوبهم فارغة، وإمكانياتهم وقدراتهم قليلة، وأموالهم وعملتهم لا قيمة لها، وقدرتهم الشرائية هابطة حتى يتبرموا ويكونوا غير راضين. هذا هو الهدف. يريدون أن يجعلوا الناس غير راضين عن الإسلام والنظام الإسلامي. هذا هو هدف العدو. لذلك يشددون على الاقتصاد من أجل تخريب وضع الناس حتى يعزف الناس عن الإسلام والنظام الإسلامي بسبب الوضع السيّئ. حسنًا، واجب من أن يقف ضد هذا الوضع؟ إنه واجب الجميع، واجب الحكومة وواجب مجلس الشورى الإسلامي، وواجب مختلف المسؤولين، وواجب كل أبناء الشعب. كلنا تقع على عواتقنا واجبات ومسؤوليات، وينبغي أن ننهض بهذه الواجبات ونؤديها.[178]

دور الشركات علمية المحور في الاقتصاد المقاوم

أعتقد أن من القطاعات المهمة التى بوسعها تكريس هذا الاقتصاد المقاوم هو هذه الشركات علمية المحور. هذا من أفضل مظاهر الاقتصاد المقاوم وأكثر مصاديقه تأثيرًا. ويجب بالتالي متابعة هذه الأنشطة.[179]

4 – المقاومة العسكرية

لقد اختبروا الشعب الإيراني. في قضية حرب الأعوام الثمانية دعم كل هؤلاء - هؤلاء الذين حولنا - وكل قوى الشرق والغرب عنصرًا خبيثًا فاسدًا ودافعوا عنه وتلقوا الصفعات كلهم، وتلقى ذلك العنصر الفاسد نفسه الصفعات، وتلقى الصفعات تبعًا له كلّ الذين دعموه. لقد عرفوا إيران، وإذا لم يكونوا عرفوها فليعرفوها.

الجمهورية الإسلامية ليست من أهل الظلم وليست كذلك من أهل تقبل الظلم. إننا لا نظلم أحدًا ولا نقبل بالظلم من أي طرف. إننا نعتبر البشر - من مسلمين وغير مسلمين - ذوي حقوق، لهم حقوقهم، ولا نتطاول على تلك الحقوق. ولكن إذا أراد طرف التطاول على حق الشعب الإيراني والجمهورية الإسلامية الإيرانية فسنعلم كيف نتصرف معه، سنتصرف بشدة. ولدينا القدرة على ذلك والحمد لله. الشعب الإيراني شعب مقتدر، والجمهورية الإسلامية قوة ثابتة وراسخة، ونستطيع الدفاع عن أنفسنا.[180]

الجهاد.. أكبر خنادق المقاومة

حاول بعض الأفراد تشويه سمعة الجهاد بالنيابة عن أعداء عزة هذا الشعب. تعلمون الآن أن الأمريكيين يسعون في بعض بلدان منطقتنا لحذف آيات الجهاد من الكتب المدرسية، وقد أصروا على تحقيق هذا الشيء والقيام به، وقد وافقت عليه بعض الحكومات الضعيفة الجبانة. يريدون إخراج الجهاد من آيات القرآن والتعاليم الدينية، لأن ضمانة عزة الشعوب المسلمة والأمة الإسلامية وأكبر خندق وحصن حصين للمقاومة هو الجهاد في سبيل الله. طرحوا الشهادة كعمل ساذج وهي

أرقي القيم التي يستتبعها الجهاد. يمكن للجهاد أن يؤتي آثاره بشكل كامل إذا كان مصحوبًا بعشق الشهادة.[181]

الخلافات تشجع العدو على التطاول العسكري

أية خلافات تبرز وتظهر تشجع العدو على الهجوم. البعض يقولون: لا تشجعوا العدو على الهجوم، وأنا أوافق على هذا الرأي، فيجب عدم تشجيع العدو على الهجوم، ولكن هل تعلمون ما الذي يشجع العدو على الهجوم؟ أهم مشجع للعدو على الهجوم هو أن يشعر أن هناك خلافات بين مسؤولي البلاد وبين الساسة والنخبة السياسيين. هذا الاتحاد والوحدة التي نشدد أنا وكل المسؤولين عليها إلى هذه الدرجة ليس اتحادًا واتفاقًا في وجهات النظر حول القضايا السياسية المتنوعة، فقد يكون هناك اختلافات في وجهات النظر بين المسؤولين حول الشؤون الاقتصادية والسياسية، ولكن ثمة اتفاق في وجهات النظر حول ضرورة المقاومة وصمود الشعب الإيراني بوجه العسف ومنطق القوة وعجرفة العدو. الكل يجب أن يتفقوا على هذا الموقف وهم متفقون. ويجب أن يعلنوا ويبدوا ذلك أيضًا، فيجب أن يشيروا بصراحة إلى هذا الاتفاق والوحدة. كل شيء يخل في هذا الاتحاد ويبدي الخلاف سوف يشجع العدو. الذين ينشرون أصواتهم في العالم باستخدام القنوات غير الشرعية وغير المباركة للأجهزة التابعة لاستخبارات العدو ويشبهون الجمهورية الإسلامية برضا خان الشقي وتشييد نادر شاه المآذن من جماجم الناس، هؤلاء يشجعون العدو، هؤلاء هم من يشجع العدو.[182]

5 – المقاومة لصيانة المبادئ

عدم الصبر على حفظ مبادئ الثورة وأهدافها

إن من نماذج عدم الصبر التي نبديها أو نلاحظها لدى الآخرين أحيانًا عدم الصبر إزاء حفظ مبادئ الثورة وأهدافها. وهذه القضية برأيي أهم من كل شيء. الاتجاه العام للنظام الإسلامي مما يجب الإصرار والثبات عليه. يكتسب الصبر هنا معناه أكثر من أي مكان آخر.

هذا هو نظامنا. وأنا وأنتم، المسؤولين في هذا النظام، سيكون المظهر الحقيقي لصبرنا هو الصبر على هذه المبادئ والأسس. يجب أن لا تتركوا الساحة. إذا أثاروا الضجيج والصخب في العالم حول القصاص الإسلامي، أو الاقتصاد الإسلامي، أو شكل الحكومة الإسلامية، أو حول دستوركم - ومن الممكن أن يفعلوا ذلك ويثيروا الضجيج - يجب أن لا تنهزموا وتتراجعوا، كلا، اصمدوا على مبادئكم. مبادئكم هي العبودية لله وخدمة خلقه ومعاداة أعدائه وأعداء عباده. هذه هي شعاراتنا. يقوم نظام الجمهورية الإسلامية على هذه الأسس. إنه نظام عقلاني علمي. يجب أن تسود العقلانية جميع أركان هذا النظام من أعلى مراتبه إلى أدناها. لكن العقلانية لا تعني الاستسلام والهزيمة. العقلانية من أجل التقدم واكتشاف السبل المؤدية إلى مزيد من التوفيق في تحقيق الأهداف.

البعض يروم الانتقاص من مبادئ الثورة ومبانيها باسم العقلانية والاعتدال وتحاشي الصخب والمتاعب الدولية! هذا غير ممكن، وهو دليل نفاد الصبر والتعب. أحيانًا ينسبون هذا التعب إلى الجماهير والحال أنهم هم المتعَبون. يقولون إن الجماهير تعبت.. كلا.. الجماهير تفرح وتبتهج حينما تشعر أن مسؤولي البلد يعلنون انتماءهم للإسلام وعبوديتهم لله بكل فخر واعتزاز. هذه الجماهير مسلمة، وحركتها كانت من أجل هذا. أليس هؤلاء الناس هم أنفسهم الذين صنعوا الثورة؟

ماذا كانت شعارات الثورة؟ أليس هؤلاء الناس هم الذين أداروا الحرب بكل مظلومية طوال ثمانية أعوام؟ هؤلاء الناس هم الذي أداروا الحرب. هل أدارها أناس آخرون؟ من الذي نهض بهذه الأعمال الكبرى سوى الجماهير التي نهضت بها في هذا البلد؟ قبل البارحة نقل التلفاز قول الإمام حول المرحوم آية الله طالقاني ولاحظنا أن كلام الإمام من أوله إلى آخره، وكل كلمة فيه كان دقةً وحكمةً (رحمة الله ورضوانه عليه).. ذكر في كلمته للجماهير نقطة فحواها: لاحظوا ماذا قال الناس في تشييع جثمان طالقاني؟ قالوا (يا نائب نبينا مكانك خالٍ). عزاؤهم لنائب نبيهم. القضية قضية نيابة الرسول.. استفاد الإمام هذه النقطة من كلام الناس وطرحها علينا، وهي صحيحة. الناس ملتزمون بالإسلام. فضلًا عن رعاية الناس والبقاء إلى جانبهم والإخلاص لهم والعمل من أجلهم والاهتمام لآرائهم ومشاعرهم وعواطفهم، حينما يشاهدكم الناس أنتم مسؤولي الجمهورية الإسلامية تفخرون وتعتزون بانتمائكم للإسلام ومناهضتكم للاستكبار والاستبداد، وتفخرون من جهة ثانية بخدمة الناس ومواكبتهم والاستئناس بهم والتودد إليهم وطلب المساعدة منهم في القضايا المختلفة فسيرضى الناس طبعًا وسيحبون ذلك المسؤول.. هذا هو واجبنا. ليس من حقنا التراجع عن شعارات الثورة والإسلام. هذا معناه نفاد الصبر.. إنه نفاد صبر يجب عدم القبول به. الالتزام بهذه الشعارات يتعارض وإرادة الأعداء، ولا يتعارض إطلاقًا مع مسيرة البلاد نحو التقدم بالمعنى الحقيقي للكلمة، وقد حاولوا دائمًا الإيحاء بهذا والقول إذا كنتم إسلاميين فلن يمكنكم التقدم وبلوغ المراتب الرفيعة من الرفاه المادي والتقدم العلمي.. كلا.. الأمر على العكس تمامًا.. لقد كان تقدمنا كبيرًا.[183]

أهمية المقاومة حيال انحراف الثورة عن مسارها

إن التحدي الرئيس في جميع التحولات الاجتماعية الكبرى - بما في ذلك الثورات - هو صيانة الاتجاهات الأصلية في هذه الثورة أو هذا التحول. هذا هو التحدي الأهم الذي يواجه أي تحول اجتماعي عظيم له أهدافه، ويروم التحرك نحو تلك الأهداف والدعوة لها. ينبغي الحفاظ على هذا الاتجاه. إذا لم تجر صيانة الاتجاه نحو الأهداف في الثورة أو في المسيرة الاجتماعية، ولم تُحفظ هذه الأهداف، فسوف تنقلب تلك الثورة إلى ضدها وتعمل في الاتجاه المعاكس لأهدافها... إن تغيير الاتجاهات يحصل بشكل تدريجي وغير محسوس، فتغيير الاتجاه لا يحصل منذ بدايته بـ 180

درجة، بل يحصل بداية بزاوية صغيرة جدًا وكلما استمر سيحصل ابتعاد أكبر وأكبر عن الطريق الأصلي - وهو الصراط المستقيم - بسبب هذا الانحراف.

هذا وجه، والوجه الآخر هو أن الذين يرومون تغيير هوية الثورة لا يعملون عادةً تحت راية رسمية ويافطة صريحة.. إنهم لا يعملون بحيث يتبيّن أنهم يعارضون هذه المسيرة. بل إن بعض خطواتهم ومواقفهم أو تصريحاتهم ظاهرها مناصرة حركة الثورة لكنها تنحرف بالثورة بزاوية معينة عن اتجاهها.[184]

تعيين المعيار سبيل الحيلولة دون انحراف الثورة

من أجل أن لا يحصل هذا الانحراف والاتجاه الخاطئ نحتاج إلى معايير معينة. لا بد من وجود علامات ومؤشرات في الطريق. إذا كانت هذه المعايير وكانت واضحةً ساطعة مشهودة من قبل الناس، فلن يحصل الانحراف، وإذا تصرف شخص باتجاه الانحراف فسوف يعرف من قبل عامة الناس، ولكن إذا لم يكن ثمة معيار عندئذ سيكون الخطر جديًا.[185]

خط الإمام الخميني أفضل معيار للثورة الإسلامية

ما هو المعيار في ثورتنا؟ هذا شيء على جانب كبير من الأهمية. منذ ثلاثين عامًا ونحن نسير في اتجاه هذه الثورة. لقد أبدى شعبنا عن نفسه بصيرة وشجاعة وجدارة بحق. أنتم الذين تتقدمون بهذه الثورة إلى الأمام منذ ثلاثين عامًا. ولكن ثمة أخطار. أعداء الثورة وأعداء الإمام لن يقعدوا مكتوفي الأيدي، بل يحاولون القضاء على هذه الثورة. كيف؟ بتحريف طريقها. لذلك من الضروري أن تكون لنا معاييرنا وعلاماتنا.[186]

و أقولها لكم إن أفضل المعايير هو الإمام نفسه وخط الإمام. الإمام أفضل معيار ومؤشر بالنسبة لنا. إذا جاز لنا هذا التشبيه رغم كل البون الشاسع بين الشبيه والمشبه به، لشبهنا الأمر بالكيان المقدس للرسول الأكرم ﷺ حيث يقول القرآن الكريم: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ ﴾.[187] النبي نفسه أسوة.. سلوكه وأعماله وأخلاقه كلها أسوة. ويقول تعالى في آية كريمة أخرى: ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ﴾،[188] إبراهيم

وأنصاره هم أيضًا أسوة لنا. وقد ذكر هنا حتى أنصار وأصحاب النبي إبراهيم حتى لا يقول قائل إن النبي معصوم أو إبراهيم كان معصومًا ولا نستطيع اتباعه وأن نسير على خطاه، لا، ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ... ﴾[189].. إلى آخر الآية الكريمة.

وهذا المعنى يصدق أيضًا على إمامنا الجليل تلميذ هذه المدرسة والسائر على درب هؤلاء الأنبياء العظام. الإمام نفسه أبرز المعايير والعلامات والمؤشرات. سلوك الإمام وأقواله.. ولحسن الحظ فإن كلمات الإمام وخطبه متوفرة لدينا ومدوّنة، ووصيته تعلن بصراحة ووضوح عما في ضميره لمستقبل الثورة. يجب عدم السماح بأن تعرض هذه المؤشرات بشكل مغلوط أو تُخفى أو تنسى. إذا عرضنا هذه المعايير والمؤشرات بنحو سيئ ومغلوط فكأننا فقدنا بوصلتنا مثلًا. لنفترض أن إنسانًا في رحلة بحرية أو في صحراء لا طريق فيها، وتعطب بوصلته ولا تعود تعمل، سيبقى هذا الإنسان حائرًا بالطبع. إذا عرضت آراء الإمام بشكل سيئ فكأننا فقدنا البوصلة أو عطبت عندنا وأضعنا الطريق، وسوف يتحدث كل شخص كما يريد ويحلو له. وسوف يستغل المسيئون وأصحاب النوايا السيئة هذه الفرصة ويعرضون الطريق بحيث يلتبس الأمر على الشعب.

ينبغي عرض مواقف الإمام وتبيينها بكل وضوح وجلاء كما قالها هو نفسه وكتبها.. هذا هو ملاك خط الإمام ودربه وصراط الثورة المستقيم. أحيانًا يقول قائل بصراحة إنني لا أوافق الإمام ولا اعترف به.. هذا بحث آخر. موقف أتباع الإمام وأنصاره واضح من الشخص الذي يقول بصراحة إنني لا أوافق الإمام ولا اعترف بخطه ودربه. ولكن إذا كان المقرر أن تسير هذه الثورة على خط الإمام وبإشارة من يد الإمام نحو الاتجاه الصحيح فينبغي أن يكون خطه واضحًا وطريقه جليًا ويجب تبيين مواقفه بصورة صحيحة.

يجب عدم التنكر لبعض المواقف الحقيقية للإمام أو إخفائها لإرضاء هذا وذاك. البعض يفكرون بهذه الطريقة - وهذا تفكير خاطئ - وهي أنه من أجل أن نكسب أتباعًا وأنصارًا أكثر للإمام ونجعل معارضيه ينجذبون ويميلون إليه فعلينا إما إخفاء بعض المواقف الصريحة للإمام أو أن لا نذكرها أو نقلل من أهميتها، لا، هوية الإمام وشخصيته بهذه المواقف التي أعلنها هو بأكثر التعابير صراحة ووضوحًا وبأسطع وأجلى الألفاظ والكلمات.. هذه المواقف هي التي هزت العالم. هذه المواقف الصريحة هي التي شدت القطاعات والكتل الجماهيرية الهائلة للشعب الإيراني وجعلت

الكثيرين أتباعًا لشعب إيران. هذه النهضة العالمية العظيمة التي ترون اليوم علاماتها ومؤشراتها في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، انطلقت بهذه الطريقة.

ينبغي الإتيان بالإمام بصراحة إلى وسط الساحة وعرض مواقفه ضد الاستكبار، والرجعية، والليبرالية الديمقراطية الغربية، ومواقفه ضد المنافقين والمتذبذبين بكل صراحة. الذين تأثروا بهذه الشخصية العظيمة شاهدوا هذه المواقف وسلّموا لها. لا يمكن، من أجل أن يرتاح زيد وعمرو للإمام ويرضيا عنه، أن نتكتم على مواقف الإمام ونخفيها، أو نقلل من حدة الأشياء التي نرى أنها شديدة وحادة. البعض في فترة من الفترات - ونحن نتذكر تلك الفترة حيث كنا شبابًا - ومن أجل أن يكسبوا أنصارًا للإسلام، كانوا يهوّنون من أهمية بعض الأحكام الإسلامية ويتجاهلونها، حكم القصاص، حكم الجهاد، حكم الحجاب، كانوا يتنكرون لهذه الأحكام، ويقولون إنها ليست من الإسلام، القصاص ليس من الإسلام، والجهاد ليس من الإسلام، حتى يرضى عن الإسلام المستشرق الفلاني أو العدو الفلاني للمباني الإسلامية. هذا خطأ، يجب عرض الإسلام بكليته وجامعيته.

الإمام من دون خط الإمام ليس ذلك الإمام الذي اندفع الشعب الإيراني إلى الأمام بأنفاسه ونفسه وهدايته، فوضعوا أكفهم على الأرواح وقدموا أبناءهم لأشداق الموت، ولم يبخلوا بأرواحهم وأموالهم، وخلقوا أعظم أحداث الفترة المعاصرة في هذه المنطقة من العالم. الإمام من دون خط الإمام إمام بلا هوية. وسلب الهوية عن الإمام ليس خدمة للإمام. مباني الإمام مبانٍ واضحة. إذا لم يشأ أحد المجاملة والمحاباة، فإن هذه المباني موجودة في كلمات الإمام وخطبه ورسائله وخصوصًا في وصيته، وهي خلاصة لجميع تلك المواقف. هذه المباني الفكرية هي التي أطلقت تلك الموجة الهائلة العاتية ضد النهب الغربي والتفرد الأمريكي في العالم. تتصورون أنه حينما يسافر رؤساء جمهورية أمريكا إلى أي بلد من البلدان في آسيا والشرق الأوسط، وحتى بعض البلدان الأوربية، ويجتمع الناس هناك ويهتفون ضد هؤلاء الرؤساء، هل تتصورون أن الأمر كان كذلك دائمًا؟ كلا، إنما هو تحرك الإمام وفضحه للظالمين ومواقفه التي فضحت الاستكبار والصهيونية وأحيت روح المقاومة لدى الشعوب وخصوصًا في المجتمعات الإسلامية.

إنه لاعوجاج فكري أن ننكر مواقف الإمام، وهو اعوجاج فكري يصدر للأسف عن بعض الذين كانوا يومًا ما من مروّجي وناشري أفكار الإمام أو من أتباعه وأنصاره. والآن تنحرف السبل وتضيع الأهداف لأي سبب من الأسباب، ويعود البعض أدراجهم بعد أن تحدثوا وعملوا سنوات طويلة للإمام ولهذه الأهداف، فنراهم يقفون بوجه هذه الأهداف والمباني، ويتحدثون بكلام آخر!

حسنًا، لخط الإمام أجزاء وأقسام. أهم ما يمكن قوله بخصوص خط الإمام وطريقه هو جملة نقاط سوف أذكرها. وأقول للشباب خاصة: إقرأوا وصية الإمام. الإمام الذي هزّ العالم هو الإمام المتجلي والظاهر في هذه الوصية وفي هذه الآثار والأقوال.[190]

التجديد في الأساليب وليس التراجع عن المبادئ

إنني لست من أنصار التحجر بل من أنصار التجديد. التجديد في الأساليب. فالأساليب قد تتغير ولكن المبادئ والأصول لا تتغير بتغير الأساليب بل تعبر عن نفسها بوضوح. الأسلوب الذي يظهر بوصفه تجديدًا ويرى الإنسان أن المبادئ تضيع فيجب أن يدرك أن هذا الأسلوب أسلوب خاطئ. التكتيك الذي يبعدنا عن الاستراتيجية واضح أنه تكتيك خاطئ.

زرت خلال فترة رئاستي للجمهورية أحد البلدان المسلمة التي تدعي النضال ضد إسرائيل وتحاورت مع رئيس ذلك البلد. كان قد قال مسبقًا إنهم على استعداد للقاء بزعماء إسرائيل وإقامة علاقات معهم! فقلت له: أي كلام هذا الذي ينقل عنك. فنظر إلى مساعده وراح يقهقه! فقلت في نفسي يفترض أن لديه جوابًا مهمًا. قال: نعم، هذا الكلام كان تكتيكًا! قلت له: عجيب، تكتيك يبعد الإنسان عن أساس أهدافه! لقد كان أساس أمركم مقاطعة إسرائيل، كنتم تريدون أن لا تغدو إسرائيل بضاعة رائجة في البيئة الإسلامية والعربية، لكنكم من باب التكتيك تعملون بعكس ذلك الهدف. أحيانًا يغير البعض أساس الاستراتيجية بحجة تغيير التكتيك والأسلوب! يجب أن تحذروا من الوقوع في هذه الأحوال. الذين يتصرفون بهذه الطريقة يتصرفون بطريقة خاطئة وعلى الضد من المبادئ. على كل حال يجب أن نسأل الله تعالى أن يوفقنا ويأخذ بأيدينا.[191]

القسم الرابع: آثار المقاومة

1 – نزول النصر الإلهي

2 – تعزيز الإرادات

3 – الانتصار وتخطي العقبات

4 – تفجر الطاقات في فترات المقاومة

5 – ابتعاد ظلال الحرب

6 – زيادة القوة والقدرة

1 – نزول النصر الإلهي

إنكم إذا جاهدتم فستأتي القدرة الإلهية لتسندكم. الجيش الذي لا مدد ولا سند له لا يستطيع فعل شيء. الجيش الذي له إسناده وله قواته الاحتياطية، وله قوات احتياطية كثيرة، يستطيع فعل أي شيء. وإذا كان سند الجيش واحتياطه القدرة الإلهية، فهل يمكن لهذا الجيش أن ينهزم؟ هذا ما أفهمناه الإمام الخميني، أفهمنا إنكم عندما تجاهدون وعندما لا تركنون إلى الكسل وحين تنزلون للساحة، وحين تستخدمون طاقاتكم في الميدان، فإن قدرة الله ستكون سندًا ودعامة لكم. لذلك فإن الله هو الذي حرّر خرمشهر. وبهذا المنطق فإن الله يستطيع تحرير كل العالم المحتل من قبل الاستكبار. بهذا المنطق يمكن لفلسطين أن تتحرر. وبهذا المنطق يمكن لأيّ شعب أن لا يبقى مستضعفًا، شريطة أن يتحقق هذا المنطق. عندما نتوفر على هذا المنطق فسوف لا نقبل الهزيمة. حين نخوض غمار الساحة بهذا المنطق فلن يعترينا الخوف والرعب. سوف لن تعود القدرات العسكرية أو الإعلامية أو المالية والاقتصادية مخيفة مهولة أمامنا. فنحن معتمدون على قدرة الله. طبعًا قدرة الله لا تقف سندًا وراء الناس الكسالى، ولا تسند الشعوب التي لا تكون على استعداد للتضحية. قدرة الله تسند الناس الذين ينزلون إلى الساحة ويتحركون ويسعون ويجهزون أنفسهم لكل الأعمال، هؤلاء هم المعتمدون على القدرة الإلهية. ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾.[192] هذه آية قرآنية، الله مولاكم، إن لكم مولى يخضع لقدرته كل عالم الوجود، هذا هو مولاكم والكافرون لا مولى لهم.

في معركة بدر عندما رفع الكفار شعاراتهم وذكروا أسماء أصنامهم، قال رسول الله ﷺ للمسلمين: قولوا: «الله مولانا ولا مولى لكم».[193] الله مولانا وسندنا، وقدرتنا معتمدة على قدرته، وهذا ما لا تمتلكونه. وهذا ما كان وما حصل.[194]

نحن الشعب الإيراني نتباهى بحقيقة أننا نتعرض لأحقاد المستكبرين والعتاة في العالم وعداواتهم من أجل الله والإسلام والقرآن. شبابنا يفخرون بأنهم حاربوا وتحملوا المحن في جبهات عديدة من أجل الإسلام. كل محنة وألم في سبيل الله وللدفاع عن القيم الإسلامية والقرآن إنما هو حسنة ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ﴾.[195] هذا هو شعارنا. أية صعوبة تحمّلها الشعب الإيراني تحمّلها في سبيل الله ويفخر بها.

على أن الحقيقة الناصعة الأخرى هي أن ما سينتصر في نهاية المطاف هو سبيل الله. لقد أثبت لنا التاريخ هذا الشيء وأثبته لنا أيضًا مسار الفترة المعاصرة للإنسانية. إننا نصبر ونقاوم في سبيل الله ونعلم أن النصر يتحقق تبعًا لهذا الصبر وهذه المقاومة ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ [196] [197].

انتصار قوة مقاومة قليلة على جماعة معادية كثيرة

الواجب هو أن لا نترك المبدأ الذي آمنا به ووقعنا عليه، ووقعنا عليه في الواقع بدمائنا.

كانت هناك حرب لثمانية أعوام، وهذا ليس بالهزل والمزاح! لماذا قاومنا كل تلك المقاومة مقابل العدو؟ ما الذي يريده منا العدو حتى يمارس كل هذه الضغوط؟ هذا مما لا غموض حوله. وقعوا على هذه الفكرة وهذه الـ «بلى» - قال: قلتَ هذه بلى يوم ألستُ بربكم – بآلاف البلايا والمحن، وعليكم أنتم أكثر من الجميع أن تصمدوا على هذه المبادئ والأصول.. يجب المقاومة. أنا طبعًا أوافق أن المقاومة صعبة والعدد الأقل هم من يصبرون عليها، لكن هذا العدد الأقل هم الذين «كم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فئةً كثيرةً بإذن الله»،[198] وأنتم هم أولئك، فلا تشكوا في ذلك أبدًا، لا تشكوا في هذا أبدًا. هكذا تتقدم هذه «الفئة القليلة» على «الفئة الكثيرة» التي ليس لها هذه الخصوصية وهذه المقاومة والصمود وتغلبها.[199]

معجزة اجتماعية يحققها الصمود والمقاومة

المعاجز الاجتماعية تختلف عن معجزة تحول عصا موسى إلى ثعبان، فتلك المعاجز لا علاقة لها بإرادة الإنسان، أما المعاجز الاجتماعية فترتبط بإرادة الإنسان بشكل مباشر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾[200].

متى ما قرر شعب وأراد وأقدم وقام بالتحرك المتناسب مع هدفه عندئذ ستحدث المعجزة الاجتماعية. طبعًا في التحولات الاجتماعية لا يكفي أن يكون الإنسان على حق. في كثير من الأحيان تأتي أمواج الباطل وتسحق الحق وتتخطاه وتتجاوزه. الحق بالإضافة إلى الإقدام والمبادرة والعمل والإرادة مضافًا إلى الصمود والمقاومة هو ما يحقق تلك المعجزة. هذه المقاومة وهذا الثبات والتصميم والقرار والتضحيات في ساحة مجتمعنا وبلادنا تحققت بفضل هذا الإخلاص والبصيرة المتبلورة اليوم في شباب بلادنا المؤمن التعبوي، ونشاهد نموذجًا قيمًا له هنا. لكن ما هو أكبر من تلك الحادثة الكبيرة التي لا تصدق هو أن نظام الجمهورية الإسلامية على الرغم من كل الأمواج المتلاطمة المعادية التي تحيط به بقي وتطور أيضًا.[201]

السكينة الإلهية ناجمة عن الثقة بالله والجهاد والصمود

«السكينة» وليدة الثقة وحسن الظن بالله. حين تختارون هدفًا صائبًا وتبذلون مساعيكم لأجله، يعدكم الله تعالى بالنصر دون أي شك أو ريبة. أحيانًا قد تختارون هدفًا خاطئًا، وأحيانًا تختارون هدفًا صحيحًا لكنكم لا تتحركون باتجاهه ولا تبذلون مساعيكم وجهودكم من أجله. هنا لا معنى لتوقع العون الإلهي. أُهين المسلمون قرونًا طويلة بسبب أنهم لم يتحركوا في سبيل أهدافهم ومبادئهم الإيجابية. والآن أيضًا، أينما ترون المسلمين يعانون الذل والمهانة فالسبب هو تركهم العمل والجهاد. وإلّا حين يكون الهدف صالحًا ويكون ثمة سعي وجهاد فسوف تتوفر النصرة الإلهية بلا شك. والنصر الإلهي لا يعني عدم وجود امتحانات صعبة ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ ﴾.[202] هذه معاناة تحف بطريق الكفاح، ولكن ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾.[203] الصبر هو الصمود ومواصلة الطريق. هذا هو موضع البشارة الإلهية أي إن النصر سيأتي في هذه الحالة.

الكثير منكم كان في الساحة خلال فترة الكفاح. الجميع كانوا يقولون إن القوتين غير متكافئتين، فلماذا تناضلون وتكافحون دون طائل. لا فائدة من هذا الجهاد. والحق أن الأجهزة البوليسية لنظام الطاغوت لم تكن أجهزة يمكن الكفاح ضدها بسهولة. الكثير من الأدعياء وأصحاب التحليلات الماركسية والتنويرية وما إلى ذلك، حينما شهدوا السجون، بل إن الكثير منهم لم يشهدوا ما فيها من تعذيب وإنما سمعوا به فقط، عادوا أدراجهم من منصف الطريق وسلموا أنفسهم. لكن الكثيرين غيرهم استمروا وتحركوا وعملوا. كانت البركة الأولى التي ترتبت على تحركهم هي أن الله تعالى كشف للناس صدقهم وبيّن سلامة طريقهم فواكبتهم الجماهير. وحين تكون الجماهير في الساحة ستنعقد كل الأمور على أحسن وجه. المهم هو أن تُثبت تلك الفئة المناضلة المصممة صدقها في السير على النهج وتبين أنها تروم بلوغ الغاية بصدق، وعندها سيرسل الله تعالى نصره. في نهج البلاغة: «فلما رأى الله صدقنا» حين رأى الله صدقنا وأننا لا نلهث وراء الدنيا والمال والأهواء، «أنزل علينا النصر وأنزل بعدونا الكبت»،[204] عندها نصرنا الله وقمع أعداءنا. حدث مثل هذا في كفاحنا أيضًا وبعد ذلك خلال هذه الأعوام الأربعة والعشرين، فلم تكن ثمة فترة خلت من الضغوط على البلاد.[205]

نزول الملائكة على المقاومين والمستقيمين على الدرب

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ ﴾[206]. الذين صمدوا واستقاموا تتنزل عليهم الملائكة، أي إنهم يرتبطون بالملكوت الأعلى في حياتهم الدنيا هذه، بمعنى أنهم يكتسبون من النواحي الروحية والفكرية والنفسية أرصدة وكنوزًا لا تنتهي ولا يعتريهم أي خوف أو حزن. الخوف يحصل مقابل الأخطار التي قد تهدد الإنسان وهو يسير في هذا الدرب. عندما لا يخاف الإنسان فسوف يسير في هذا الدرب بجرأة أكبر وبمزيد من القوة والقدرة وبمعنويات أفضل ويقترب من الهدف أكثر. وعندما لا يعيش الإنسان حالة الحزن والغم فذلك لأنه لا يفقد شيئًا، أولًا النجاحات في هذا الدرب كثيرة، وثانيًا حتى لو خسر الإنسان شيئًا فلأنه خسره في سبيل الواجب وأداء التكليف الإلهي فسيكون ضميره مرتاحًا مطمئنًا، نظير عوائل الشهداء الذين استشهد أبناؤهم وثكلوا وفجعوا ومع ذلك قلوبهم مبتهجة فرحة. هؤلاء يختلفون عن الذين تقع لهم هذه الحوادث نتيجة شيء غير الشهادة.[207]

2 – تعزيز الإرادات

إمكانياتنا في الحرب غير المتكافئة مع العدو: الثقة بالله وعزيمة المؤمنين الراسخة

إنهم منذ 37 سنة أو 38 سنة يستخدمون كل الإمكانيات لدحر هذه الغرسة المباركة، هذه الجمهورية الإسلامية، وهذه الثورة المجسدة، ولم يستطيعوا، «الله مولانا».[208] الشعب الإيراني موجود في الساحة. لا تنظروا لعدد من الناس القاعدين جانبًا والمتململين المتبرّمين من أتباع الشهوات. الشعب موجود في الساحة، الشعب في الميدان. هناك بين هذا الشعب جماعة عظيمة مستعدون للتضحية بأنفسهم. هذا هو الشيء الذي يستجلب القدرة الإلهية لتقف سندًا له. وهذا هو معنى الحرب غير المتكافئة.

معنى الحرب غير المتكافئة أن يستفيد الطرفان من مصادر متفاوتة الحال وبهويات متباينة. هذه هي الحرب غير المتكافئة. أي إن لكل واحد من هذين الجانبين إمكاناته وطاقاته، وله مصادر قوة وقدرة لا يمتلكها الجانب الآخر. إننا والاستكبار العالمي في حرب غير متكافئة، لماذا؟ قد تكون لديه طاقات وقدرات لا نمتلكها، لكننا نحن أيضًا لدينا إمكانيات لا يمتلكها، فما هي هذه الإمكانيات؟ إنها التوكل والاعتماد على الله، والثقة بالنصر النهائي، والثقة بقدرة الإنسان وبقدرة إرادة الإنسان المؤمن. هذا ما نمتلكه، وهذه هي الحرب غير المتكافئة. في الحرب غير المتكافئة الإرادات هي التي تتحارب، وأية إرادة تغلبت انتصرت. لا تضعفوا الإرادة في الساحة، لا تزعزعوا الإرادة في ساحة المعركة. إذا ضعفت إرادة أحد الطرفين في ساحة المعركة فسوف ينهزم بالتأكيد. لا تسمحوا لإرادتكم بأن تتزعزع. لا تسمحوا لإعلام العدو ووساوسه بأن يضعضع من إرادتكم وعزيمتكم. حافظوا على هذه الإرادة القوية. هذا ما يضمن النصر.

ليست الحرب العسكرية اليوم واردة. احتمال الحرب التقليدية المألوفة بالنسبة لبلادنا في الوقت الحاضر ضعيف جدًا جدًا، لكن الجهاد باق، فالجهاد شيء آخر. ليس الجهاد بمعنى القتال فقط، ولا يعني الحرب العسكرية فقط. للجهاد معنى أوسع بكثير.[209]

3 – الانتصار وتخطي العقبات

سبيلنا الوحيد للدفاع عن الإسلام والثورة هو الصمود والمقاومة. الصمود فيه بركات كثيرة لحاضر الشعب ومستقبله. مقاومتكم وثباتكم هذا سوف يزيل المشكلات إن شاء الله الواحدة تلو الأخرى.[210]

يجب على الشعب الإيراني أن يستلهم درسين اثنين من النجاحات السابقة: الدرس الأول[211] هو أن هذه النجاحات ستتحقق في ظل المقاومة لا في ظل الاستسلام. كل من يستسلم للقوى الكبرى سيمنى بالذلة. وإذا كان ذليلًا فسيزيدونه ذلة، وإذا كان عزيزًا فسيفرضون عليه الذلة! وتلاحظون أية ذلة مني بها دكتاتور العراق مقابل أمريكا! رضي بالذلة لكنه مقابل شعبه كان بذلك الشكل. العرب لديهم مثل يقول: «أسد عليّ وفي الحروب نعامة»، حين يأتي الدور لشعبه يكون أسدًا أما حين يأتي الدور لأمريكا فيكون فأرة!... إذًا الدرس الأول هو أنه يجب الصمود مقابل الاستكبار. بالمقاومة لا بالاستسلام سوف تحصلون على كل شيء، كما حصلتم عليه إلى اليوم.[212]

هناك الكثير من الأهداف البعيدة المنال التي يتصور الإنسان أن الوصول إليها صعب جدًا لكنه يحققها بالتوكل على الله والصبر والمقاومة. ومثال ذلك حريتكم التي كانت تعد من جملة هذه الأمور والأشياء.[213]

روح المقاومة الشعبية من الأمور النادرة في العالم

روح الصمود والمقاوة فيكم أيها الشعب ووفاؤكم لإمامنا الخميني العزيز الجليل – الذي كان مظهرًا لصمود شعبنا ومقاومته الثورية – والعزة التي تحققت عن طريق هذا الثبات والمقاومة في

العالم وفي أعين الشعوب، إنما هي حالات نادرة لا تحصل لشعب من الشعوب بسهولة.

بحمد الله سار شعبنا منذ مطلع الثورة وإلى اليوم وعلى الرغم من مشكلات كثيرة اعترضت طريقه، سار في هذا الدرب المستقيم – وهو درب سيادة الإسلام والعمل بالأحكام الإسلامية – وتجاوز وتخطى الكثير من المشكلات والمنعطفات الصعبة. لقد فرضنا اليأس على الكثير من أعدائنا وحطمنا آمالهم في أن يستطيعوا التأثير في حركتنا وأهدافنا.[214]

تاريخ ثورتنا القصير زاخر بالأحداث ويدعو كل واحد منها شعبًا بأكمله للتفكير والتدبر. في كل هذه الأحداث تلاحظ نقطتين مضيئتين: الأولى خبث العدو والثانية مقاومة شعبنا المسلم المخلص وإيمانه العميق النادر.

منذ بداية الثورة وإلى الآن، في كل سنة وشهر وأسبوع، نلاحظ حدثًا قلما تقع نظائره عادة في تاريخ الشعوب، ولهذا فشعبنا غني من حيث معارف الثورة وعلومها، لأنه واجه الكثير من الأحداث الزاخرة بالدروس والعبر خلال فترة الثورة، وهذا من لطف الله.[215] الأحداث التي وقعت لم تزلزل قلب الشعب ولم تبث فيه الشكوك والترديد، ولم يتزلزلوا في خصوص صحة أهدافهم، بل على العكس ازداد إيمان الناس إشراقًا مع كل حدث يقع وازدادت أهدافهم وضوحًا وجعلتهم أكثر ثقة بصواب الدرب الذي يسيرون فيه.[216]

روح المقاومة عامل صيانة البلاد واستقلالها

أيها الشباب الأعزاء! أيها الرجال والنساء! أينما كنتم وتسمعون هذا الكلام أو ستسمعونه لاحقًا، اعلموا أن أكبر رصيد يمتلكه بلد أو شعب هو همة شباب ذلك البلد والشعب وعزيمتهم وإيمانهم. الإيمان المصحوب بالإرادة القوية، الإيمان المرفق بالتصميم، الإيمان المصحوب بالرؤية المبينة الواضحة. هذا هو ما أنقذ هذا البلد في يوم من الأيام. واليوم أيضًا أهم سبب وعامل يحفظ هذه البلاد وهذا الشعب هو هذا الإيمان. روح البطولة وروح المقاومة والثبات مقابل العدو وروح النفور من العدو الذي لا يعادي أرواح هذا الشعب وأمواله فقط بل يعادي ثقافته وإيمانه وإسلامه أيضًا، وروح عدم الثقة بالعدو والاستعداد للدفاع، هذه كلها روحيات سامية تحفظ عزة واستقلال بلد ما وتفجر طاقاته وتجعله سيدًا عزيزًا.[217]

استمرار المقاومة؛ الانتصار على العدو

نعتقد أن الشعوب المسلمة في أية منطقة من العالم إذا قررت الثبات على الإسلام ونصرته فسوف تنتصر. أساس القضية هو أن يقرر المسلمون في أية منطقة من العالم كانوا الدفاع عن العدالة والتحدث عن العدالة والوقوف بوجه الظلم والدفاع عن الإسلام الذي يناصر المظلومين والمستضعفين. عتاة العالم المهيمنون على كل مكان أشاعوا وأظهروا قوتهم على أنها أسطورية. وواقع قوتهم يختلف كثيرًا عما يظهرونه ويشيعونه. إذا كانت أمريكا تمتلك تلك القوة التي تدعيها وتشيعها وتوحي بها لوجب أن لا يكون اليوم أثر للكفاح الفلسطيني، لكنكم ترون أن كفاح الشعب الفلسطيني يتقدم إلى الأمام يومًا بعد يوم. الفلسطينيون الذين طردوا في برد الشتاء هذا من ديارهم وبيوتهم خلقوا أكبر مشكلة للكيان الصهيوني الغاصب. إنهم أقوياء وسوف يغلبون وينتصرون بشرط أن يصبروا. الإسرائيليون الغاصبون الخبثاء ارتكبوا بفعلتهم هذه خطأ كبيرًا ووضعوا أنفسهم في زاوية حرجة من جوانب عدة. ينهزمون ويتلقون الضربات من أية جهة تحركوا فيها. في الوقت الحاضر يواجهون الهزيمة مهما فعلوا. فإذا عاد الفلسطينيون انهزم الإسرائيليون، وإذا لم يعودوا انهزموا أيضًا، وإذا أعدموهم انهزموا أيضًا، وإذا سجنوهم انهزموا أيضًا. طبعًا الشرط في ذلك أن لا يتعب المكافحون الفلسطينيون ويقاوموا ويثبتوا ولا يعودوا عن كلمتهم. العدو هش معرّض للضربات والخسائر. كل الأعداء الذين يحاربون الشعوب معرضون للخسارة والضرر.[218]

لا أقول إن عداء أمريكا لم يكن له أثر على أوضاع بلادنا وشعبنا العزيز، بلى، لقد أضروا بمصالح شعبنا. لقد جعلونا نتأخر ثمانية أعوام بفرضهم الحرب علينا. نحن الذين كان يجب أن نسير في درب البناء أجبرونا على الدفاع عن البلد وقضوا على الكثير من مصادرنا الأساسية في داخل البلاد وفي أثناء الحرب. إذًا، الأضرار التي يتسبب بها العدو شيء حتمي ولا شك فيه. ولكن ثمة أيضًا واقع واضح للغاية هو أن الشعب الإيراني بصموده ومقاومته استطاع إحباط مؤامرات الأعداء الذين أرادوا أن يفرضوا عليه الاستسلام وإعادة التسلط على مصير هذا البلد ونهب ممتلكات هذا الشعب كما كانوا يفعلون خلال الخمسين أو المائة عام الماضية، وبث اليأس في نفوسهم.[219]

ثلاث خصوصيات ضرورية لتجاوز المشكلات

أوّلًا أن نعمل ونبذل مساعينا. ثانيًا أن نقوم بهذا العمل بإخلاص وشجاعة. ثالثًا: أن نجعل اتجاهنا إلهيًا... إنجازاتكم ستزداد يومًا بعد يوم من خلال وجود هذه الميزات الثلاث. ولا شك في أن أية مشكلة لا تستطيع المقاومة أمام هذه المجموعة البشرية التي تتحرك بهذه الخصائص الثلاثة، بل تنزاح أمامها جميع المعضلات والمشكلات الإنسانية والسياسية والمالية، وهذا وعد إلهي.[220]

الثبات واليقظة؛ عامل تبديد ضغوط العدو

إن هذه الضغوط التي تمارس في العالم محكومة بالفشل والهزيمة. سوف تهزم هذه الضغوط. هذا شيء أكدته لنا التجارب، ما عدا الوعد الإلهي: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾،[221] والكثير من الآيات الأخرى في هذا الاتجاه. غالبًا ما تكون الضغوط محكومة بالإخفاق. يضغطون لفترة ما وحينما يشاهدون ثباتًا وصمودًا من الجانب الآخر تنتهي الضغوط. الحرب حرب إرادات، حرب العزائم الراسخة، ينتصر فيها من تكون عزيمته أكبر. لذلك سيُهزم هؤلاء. لو كان من المفترض أن يُهزم النظام الإسلامي بهذه الضغوط لكان قد هُزم في العقد الأول. في ذلك الحين، وكما أسلفنا، كان العدو أقوى وكنا أضعف، وكانت قدراتنا أقل، وإمكاناتنا أقل، ومعرفتنا بالعالم أقل، وتجاربنا أقل. وقد تم الآن والحمد لله تلافي هذه النواقص والثغرات التي كانت يومذاك، ولم تعد توجد اليوم المشكلات التي كانت في ذلك الحين. والجماهير معنوياتها جيدة. المحفزات والدوافع في الوقت الحاضر عالية جدًا. إذا وقعت لا سمح الله في حين من الأحيان حرب تستدعي حضور الجماهير والشباب في الجبهات فسوف ترون كيف أن همم وتضحيات شبابنا اليوم وهم جيل الثورة الثالث ليست بأقل من شبان ذلك اليوم، بل ربما أكثر. توجد مثل هذه الحالة. وبالتالي فهذه الضغوط محكوم عليها بالهزيمة، لكن المهم أن نكون يقظين، شريطة أن نكون يقظين، شريطة أن لا يغلب علينا النعاس والغفلة، وأن تبقينا أجراس التوعية واليقظة منتبهين.. هذا هو الشرط.[222]

عناصر اقتدار الجمهورية الإسلامية في إيران

بحضور الشعب الإيراني في ساحات الثورة وانتصار هذه الثورة تولدت لديه ثقة وطنية بالذات، وأدرك أبناء الشعب الإيراني أنهم مؤثرون ويستطيعون التأثير في أوضاع بلادهم وأن

يستأصلوا جذور الملكية التي كان عمرها على حد تعبيرهم 2500 سنة من أعماق الأرض، ويلقي بها في المزبلة. هذا ما شعر به الشعب الإيراني وهو ما منحه ثقة بالذات.

وكانت هذه الثقة بالذات الوطنية مصحوبة بقوة الإيمان. لم نكن مثل بعض البلدان الأخرى التي قامت بثورة، لم نكن بلا إله ولا توكل ولا روح معنوية، حتى نتوقف في وسط الطريق. إنما كان الإيمان هو الذي صاننا وحفظنا وهدانا وتقدَّم بنا إلى الأمام. هذا الإيمان جوهرة ثمينة، وكان روحًا في جسد هذه الحركة العامة. الإيمان هو الذي أحيا فينا روح الأمل وروح الإيثار والتضحية. أن تبعث أم أبناءها الشباب الثلاثة الذين ربَّتهم كالورود في أحضانها إلى ساحة الحرب وتعرِّض أرواحهم للخطر ثم تفتخر بأنها فعلت ذلك، فهذا ما لا يمكن حدوثه إلا بالإيمان. ذلك الشاب الذي يقف أمام قادته ويغضُّ الطرف عن حياته المريحة الوادعة بكل إصرار وتوسل وبكاء ليأخذوه إلى ساحة الحرب، حالة لم تكن ممكنة إلا بالإيمان. لقد أثار الإيمان الأمل والإيثار والإقدام عند الشعب، وتحرَّك الشباب، وتأسس الحرس الثوري، وتأسس جهاد البناء، وتأسست التعبئة، وتكونت الحركات العامة، واكتسبت القوات المسلحة روحًا جديدةً واستطاعت التعبير عن حضورها ومشاركتها الحقيقية في الميدان، وتكونت المجاميع الخدمية ومجاميع البناء والمجاميع العلمية وانطلقت الحركة العلمية في البلاد، وذاق الشعب والنُخب والعناصر الناشطة الدؤوبة طعم استقلالهم وشموخهم ورفعتهم. هذه هي مكونات الاقتدار الوطني، وهذا هو معنى الاقتدار الوطني.

ليس معنى الاقتدار الوطني أن يعطي الإنسان أموال البلد لبلد أجنبي فيشتري أسلحته الحديثة ويخزنها في المخازن ولا يكون هو نفسه قادرًا حتى على استخدامها بشكل صحيح. هذه حماقة وليست اقتدارًا. ليس الاقتدار الوطني أن يأتي بلد من ذلك الطرف من العالم للدفاع عن إحدى الحكومات أو الدول فيتواجد في تلك الدولة ويقيم قاعدة عسكرية فيها ويمتص دماء شعبها ويفعل كل ما يحلو له من حماقات في ذلك البلد من أجل الحفاظ على تلك العائلة المشؤومة [الحاكمة هناك] مثلًا. هذا ليس اقتدارًا بل هو ذلة. الاقتدار هو أن تتدفق طاقات البلد من الداخل، وأن يكسب لنفسه العلم والقدرة العسكرية والبناء والتقدُّم والعزة الدولية. هذه هي مكونات اقتدار الشعب الإيراني. وهو ما تمتلكونه اليوم، وتمتلكون بتوفيق الله النوع الجيد والنوع الكامل منه. ينبغي الاستفادة من عناصر القدرة هذه في المكان المناسب والوقت المناسب.[223]

تقدم الشعب الإيراني على الرغم من حالات العداء الواسعة مؤشر اقتدار هذا الشعب

يقول لنا البعض: «يا سيدي، إنكم تبالغون في توصيف اقتدار الشعب الإيراني وشرحه». وأقول في الجواب إننا لا نبالغ بل نذكر الواقع. وأكبر دليل على اقتدار الشعب الإيراني وقوته أنَّ واحدة من أكثر قوى العالم سفكًا للدماء وأكثرها قسوة وخساسة؛ أي أمريكا، تعمل منذ أربعين عامًا ضدَّ الشعب الإيراني وتمارس عراقيلها وشرورها ولم تستطع الإضرار بهذا الشعب ولم تستطع ارتكاب أيَّة حماقة، وقد سار الشعب الإيراني في طريقه وتقدَّم إلى الأمام وازداد قوة. هذا دليل على قوة الشعب الإيراني. لو لم يكن الشعب الإيراني ونظام الجمهورية الإسلامية قويين مقتدرين لكان بوسع عُشر ما يقوم به الأعداء [ضدَّ الجمهورية الإسلامية] الانتصار على هذا الشعب وسلبه نظامه المحبوب. النظام واقف بوجه هؤلاء وقد ازداد قوة يومًا بعد يوم.

ولم يكونوا هم وحدهم، كذلك كان الأمر في داخل البلاد أيضًا. وأقولها لكم: ظهرت منذ اليوم الأول للثورة ثلاثة تيارات معارضة للثورة الإسلامية ولحركة إمامنا الخميني الجليل: أحد هذه التيارات كان التيار المسمى التيار الليبرالي الميَّال للغرب وأمريكا والواله بأمريكا والغرب. والتيار الآخر كان الشيوعيين الذين كانوا يحملون السلاح والذين لم يكن يردعهم رادع ولم يكونوا يتورعون عن أي شيء. وأحد هذه التيارات كان المنافقين ذوي الظاهر الإسلامي وباطن الخبث والكفر وانعدام الهوية والذين كانوا على استعداد للذهاب والوقوف [الانضمام] تحت لواء صدام سيئ الصيت لينتفعوا منه. كانت هذه ثلاثة تيارات أساسية في هذا البلد، وقد هُزمت كلُّ هذه التيارات الثلاثة على يد الثورة الإسلامية، وراحت الآن تتملق للقوى [العالمية] وتقدِّم خدمات تجسسية واستخباراتية لحكومات مثل فرنسا وبريطانيا وأمريكا وما شاكل، وانضوت تحت رايتها لتستفيد منها. وأحد التيارات [المعارضة للثورة الإسلامية] طبعًا هو تيار التحجُّر والرجعية الداخلية والذي كان يقف هو الآخر بوجه الثورة ومسيرتها بشكلٍ آخر ويخلق المتاعب، وهؤلاء طبعًا ليسوا جديرين بالذكر والاهتمام كثيرًا، وقد تجاوزهم الشعب، تجاوز تيار الرجعية والتحجُّر والتشدق الديني. استطاعت الجمهورية الإسلامية بمساعدة الشعب وبإبداعات وقدرات شباب هذا الشعب فرض التراجع على أولئك الأعداء الخارجيين وهؤلاء الأعداء الداخليين، بحيث لم يستطيعوا الإضرار بالجمهورية الإسلامية ولم يستطيعوا الحؤول دون تقدُّمها أيضًا.

أعزائي، شبابي، إنكم اليوم أمام جمهورية إسلامية تختلف كالاختلاف فيما بين السماء والأرض عن اليوم الذي ولدتم فيه في هذه الجمهورية. فالحراك والإمكانيات والقدرات والتجارب والأداء، كلُّ ذلك شهد تقدمًا ورقيًا بدرجات وأضعاف كبيرة، وسوف تتقدم المعنوية أيضًا بين شبابنا إن شاء الله على النحو نفسه، ولا شكَّ أنَّ هذه المعنوية موجودة لدى فئة مهمة وجديرة بالاهتمام.[224]

تشكيل أمريكا حلفًا ضد إيران دليل اقتدار الجمهورية الإسلامية

أحد الأدلة على قوة الجمهورية الإسلامية هذه التحالفات التي تقيمها أمريكا في المنطقة. لو كانت أمريكا قادرة على القيام بما تريده مقابل الجمهورية الإسلامية لما احتاجت إلى هذه البلدان المخزية سيئة السمعة والرجعية في المنطقة لتشكيل تحالف معها، وطلب مساعدتها لإيجاد اضطرابات وتوترات وزعزعة الأمن [داخل الجمهورية الإسلامية]. هذا دليل على قوة الجمهورية الإسلامية. وبالطبع فإنَّ عداواتهم وعداوات أمريكا ازدادت يومًا بعد يوم، وكذلك ازدادت كراهية الشعب الإيراني لأمريكا يومًا بعد يوم.[225]

الصمود سبيل الوصول إلى المطامح والآمال والممهد لظهور المهدي (عجل الله فرجه الشريف)

إذا صمدتم وقاومتم أيها الشعب العزيز والشباب المقتدر صاحب المعنويات العالية والعزيمة وصبرتم على هذا الدرب الذى تسيرون فيه، فلا ترتابوا فى أن كل آمال الشعب الإيرانى وطموحاته وشعاراته، لا بخصوص بلده وحسب، بل فيما يتعلق بكل العالم الإسلامي والأمة الإسلامية والمجتمع البشري سوف تتحقق فى الوقت المناسب. لكل عمل دورته وزمانه، وسوف تتحقق هذه الآمال والطموحات في وقتها المناسب. الشعب الإيراني سوف يصل إلى المحطة التي يصبو إليها ويسير من أجل الوصول إليها ويهتمّ بها، والسبيل إلى ذلك هو المقاومة.

عندها ما الذي سيحدث؟ سوف يتغيّر مسار تاريخ العالم. مسار التاريخ في العالم اليوم هو الظلم والهيمنة وتقبّل الهيمنة. ثمة فى العالم أناس مهيمنون، وثمة أناس راضخون للهيمنة. إذا كانت كلمتكم أيها الشعب الإيرانى هى السائدة وإذا استطعتم الانتصار والوصول إلى تلك المحطة

الموعودة، عندئذ سيتغيّر مسار التاريخ، وتتمهّد الأرضية لظهور ولى الأمر والإمام صاحب العصر والزمان (أرواحنا فداه)، ويدخل العالم فى مرحلة وطور جديد. وهذا يعود لعزيمتنا اليوم أنا وأنتم، ولمعرفتنا أنا وأنتم في الوقت الراهن.[226]

المقاومة سبيل العزة والتقدم

إذا أراد شعب إيران مواصلة طريق العزة والتقدم – كما عملوا بحمد الله في غضون هذه السنوات وسجلوا حالات تقدم ببركة السواعد القديرة الخدومة في حكومة الجمهورية الإسلامية التي بذلت المساعي والجهود والنشاطات في قطاعات ومجالات مختلفة – وإذا أراد مواصلة درب التنمية والبناء والرفاه المعيشي والوصول به إلى نتيجة فعليه الخوض في الاستقامة والصمود مقابل الأعداء والاستكبار. لقد حقق الشعب الإيراني طوال هذه السنوات مكتسبات عظيمة، لذلك من واجبه صيانة هذه المكتسبات والحفاظ عليها.[227]

المقاومة سبيل الحفاظ على مكتسبات الثورة

من البديهي أن سبيل الحفاظ على هذه المكتسبات وإحراز مكتسبات أكثر هو أن يواصل الشعب الإيراني والمسؤولون الخط الذي رسمه الإمام الخميني الجليل بأعماله ومواقفه، وأعني به خط الاستقامة والثبات إزاء توقعات الأعداء والصمود بوجه هراء وثرثرة الذين يتوقعون ما يتوقعون من هذا الشعب وهم خارج الحدود. ولكن ما هو المقصود مما يقال مرارًا إنه «طريق الإمام الخميني وخط الإمام الخميني»؟ إذا قلنا إن خط الإمام الخميني هو خط الإسلام والثورة فستكون هذه فكرة عامة كلية، فمن الواضح أن خط الإمام الخميني هو خط الثورة والإسلام! وما من أحد يعارض الإسلام والثورة. العامل الذي يمكنه أن يحقق ما قصده الإمام الخميني الجليل – أب هذه الثورة ومهندس إيران الإسلامية – هو الاستقامة التي أبداها في سلوكه وعدم تنازله أمام العدو وعدم خوفه من العدو وعدم تزلزله أمام التهديدات.[228]

4 – تفجر الطاقات في فترات المقاومة

في بداية الحرب لم نكن نمتلك أي شيء. لقد كنتم جميعًا أو غالبيتكم في الحرب وشاركتم فيها، وقد كنت شاهدًا على الوضع عن قرب. لقد كانت أيدينا خالية حقًا، لا جيشنا كانت لديه إمكانيات ولا الحرس الثوري الذي لم يكن له في ذلك الحين حتى تنظيمه الصحيح. ولم تكن هناك حتى بنادق فردية بيد المقاتلين، ولم تكن تتوفر لدينا حتى الوسائل الأولية لحرب حقيقية. في منطقة أهواز – حيث كنت هناك – كان لدى بعض وحدات أحد ألويتنا نحو عشر دبابات، أي عشر ما يجب أن يمتلكوه. كانت دباباتهم متهالكة ومدمرة، ومع ذلك كان شبابنا صامدين ويبذلون جهودهم ومساعيهم.

منذ زمن نشوب الحرب وإلى الآن – طوال هذه الأعوام الأربعة أو الخمسة وعشرين – تطورنا كما بين الأرض والسماء. يهددوننا بالحظر الاقتصادي! في فترة الحظر الاقتصادي هذه اكتسبنا وحققنا كل هذه الإمكانيات والمنجزات. في أشد فترات الحظر الاقتصادي استطاع شبابنا صناعة أسلحة لا يمتلكها في العالم كله غير الأمريكيين وحكومة أو حكومتين مدللتين من قبل أمريكا. صاروخ «تاو» هذا المضاد للدبابات في أية ظروف صنعه شبابنا؟ كانت الأبواب كلها مغلقة في وجوههم لكنهم صنعوه. هذه الحالات من التقدم والتطور العلمي التي تلاحظونها الآن وترون أنها تظهر إلى السطح، كنت أقول منذ سنوات طويلة إن شبابنا ينجزون أعمالًا كبيرة، وهي أعمال تظهر إلى النور الآن الواحد تلو الآخر في مجالات شتي. طبعًا موضوع الطاقة النووية كثيرًا ما يجرى الحديث عنه بسبب حساسيته في العالم، وإلا فقد تم إلى جانب هذا العمل إنجاز أعمال أخرى في قطاعات ومجالات متنوعة، وأهميتها حقًا ليست بأقل من أهمية هذا العمل، لكنها تفتقر للجانب العسكري والدفاعي. لقد تم كل هذا في ظروف الحظر والحصار الاقتصادي، وفي ظروف الضغوط السياسية والاقتصادية، وفي ظروف سوء تعامل وتشدد حكومات كان لها معنا علاقات اقتصادية،

لكنها تعاملت بطريقة سيئة وشحيحة وغير كريمة، لكننا استطعنا. هذه طاقة كبيرة جدًا لشعبنا تجعله قادرًا. وعلى شبابنا أن يعرفوا هذه الطاقة.

تعلمون أنه كان من أكثر الدعايات شيوعًا في العهد البهلوي الترويج لـ «نحن غير قادرين». كلنا ومنذ فترة طفولتنا تربينا على أن البضاعة الإيرانية تعني البضاعة الرديئة والمنحطة وغير الجيدة، والإيراني يعادل العجز في إنتاج بضاعة جيدة في كل المجالات. بل إنهم قاموا بتكريس هذه الثقافة في أذهان شعبنا. هذا في حين أن هذا الأمر يتناقض مع الواقع 180 درجة. هذا الشعب شعب يستطيع من كل النواحي أن ينتج وينمّي ويطور ويبدع ويبتكر ويحطم حدود العلم والتقانة ويتقدم إلى الأمام.

طبعًا لا نزال متأخرين جدًا عن العالم، لأنهم فرضوا علينا التأخر لآماد طويلة – هذا ما نعلمه بوضوح – لكننا آخذون بردم هذه المسافة بسرعة للتقدم إلى الأمام والوصول إلى الخطوط الأمامية. والمظهر المتكامل لذلك يتجلى في الحرب، سواء من حيث الروح الإنسانية أو من حيث موهبة الميول المعنوية والنقاء واللطافة، وهو ما كان مشهودًا في كل مكان.[229]

فترة المقاومة فترة تجلي الطاقات الفنية

فترة الشدائد بالنسبة لبلد ما – سواء كانت شدائد الحرب أو الشدائد الاقتصادية أو الضغوط السياسية المختلفة – هي فترة تجلي الإمكانيات والطاقات، فكم ستكون طاقة الشعب وكم سيكون لديه القابلية على تكريس وجوده، وكم سيكون جديرًا بالبقاء. لذلك عندما ينظر الإنسان في أفضل الأعمال الفنية أيضًا أو الأجزاء الجميلة من أفضل الآثار الفنية يجدها تنتمي لهذه الفترات من حياة البلدان. لو نظرتم للآثار القصصية والروائية الموجودة لوجدتم أن أجمل الكتابات الفنية والروايات الكبيرة تنتمي لفترات كان الشعب فيها يقوم بعمل كبير من هذا القبيل. «الحرب والسلام» لتولستوي تنتمي للمقاومة العجيبة التي أبداها الشعب الروسي إزاء هجوم نابليون والتحرك العظيم الذي أبداه الشعب في موسكو من أجل فرض الإخفاق على نابليون. لتولستوي كتب أخرى لكنني أعتقد أن ما يميز هذا الكتاب هو أنه يدور تمامًا حول محور الروح الدفاعية للشعب الروسي. وكذلك الكثير من الكتب الأخرى التي كتبت إما عن الثورة السوفياتية أو عن الثورة الفرنسية الكبرى أو عن الحروب بين فرنسا وألمانيا ودفاع الشعب الفرنسي، نظير بعض كتب إميل زولا. أهم الأعمال الروائية تتعلق

بالفترات الحساسة من حياة الشعوب حيث استطاع ذلك الشعب في تلك الفترة التعبير عن قدراته وطاقاته. وربما كان فن الرسم من هذا القبيل أيضًا. طبعًا في مجال الرسم لست صاحب خبرة جيدة حتى كمشاهد، ولكن أتصور في حدود ما سمعت أن أجمل أو جزء من أجمل لوحات الرسم الكبرى في العالم تختص بمشاهد الحروب، على سبيل المثال ساحة حرب «واترلو» وغيرها من الساحات المختلفة الأخرى.[230]

خصوصية الظروف الصعبة أنها تزيد من مقاومة الشعوب

إن ضغوط الأعداء والظروف الصعبة لم تزدنا ضعفًا. الصعوبات والمضايقات لم تنل منا ولم تسبب لنا الضعف طوال هذه الأعوام الثلاثين، بل جعلتنا أقوياء مقاومين.

يقول الإمام أمير المؤمنين (عليه سلام الله والملائكة أجمعين): «ألا وإن الشجرة البريّة أصلب عودًا.. وأقوى وقودًا».[231] الشجرة البرية أقوى وأصلب، وحينما تحرقها تبقى نيرانها فترة أطول. هذه من خصوصيات الظروف الصعبة. الظروف العصيبة المليئة بالتحديات تزيد الشعوب مقاومة. تزيد الرؤساء والمسؤولين وقادة البلدان مقاومة. إنها تقوّيهم كما تقوّيهم الرياضة وتزيد من طاقاتهم وقدراتهم وتضاعف من هممهم وتجعلهم يتجهون صوب الأعمال والمشاريع الأكبر. وهذا ما حدث والحمد لله.[232]

التقدم في ظل الصمود والمقاومة

اعلموا أنَّ الأحداث المتنوعة المختلفة تُعرّض الإنسان لتغيرات فكرية، وأحيانًا تبدأ الانحرافات من أمور صغيرة جدًا وبزوايا ضئيلة جدًا لكنها عندما تستمر فسوف يزداد الابتعاد عن الخط المستقيم الأصلي باستمرار. تنبّهوا إلى هذا الشيء. الذين استطاعوا القيام بأعمال كبيرة لهذا البلد، ومنها قضية الثورة الإسلامية وقضية الدفاع المقدس وما شاكل، ـ وأوصيكم أيها الشباب بقراءة مذكرات وخواطر الدفاع المقدس، فهذا الشيء قيّم جدًا، إنني في محل [عمر] جدّكم وقد كنتُ في الحرب وشاهدتُ أحداثها [عن قرب]، عندما أقرأ أجد الكتابات جديدة بالنسبة لي ومهمة وبديعة وجديدة ومؤثرة بالنسبة لي ـ هذه النجاحات التي حققناها في الدفاع الذي استمر ثمانية أعوام، أو في

الثورة نفسها، أو في الصدامات الشديدة طوال ما يقارب أربعين سنة من عمر الثورة، ناجمة عن الثبات والصمود. أولئك الذين كانوا ذات يوم كذا وهم اليوم هكذا ويترنّحون ذات اليمين وذات الشمال، وعلى حد تعبير الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): «إنَّك لَقَلِقُ الوَضينِ تُرسِلُ في غَيرِ سَدَد»[233] أي إن الإمام عليًا يُشَبِّهُ شخصًا بناقةٍ شدوا الأحمال عليها بطريقة هشة غير محكمة فراحت هذه الأحمال تترنّح وتتساقط من هذا الجانب ومن ذاك الجانب عندما تمشي الناقة، هؤلاء لا يستطيعون طبعًا السير بصورة مستقيمة. يجب الحذر من هذه الحالة وتجنبها. نقرأ في الدعاء «أسألُك الثَّباتَ على دينِك»[234] الثبات والصمود في الدين وفي درب الثورة شيء مهم جدًا يجب التنبه له والاهتمام به.[235]

الصمود طريق التقدم

الشعب الإيراني صامد، ولقد أثبت خلال هذه الأعوام الـ 37 أنه صامد. وقد أثبت كذلك أن الصمود هو طريق التقدم. لو كان الشعب الإيراني قد استسلم وأبدى الضعف والخضوع مقابل طلاب الهيمنة والمتكبرين في العالم، لما حقق هذا التقدم، سبيل التقدم هو الصمود والاستقامة وتقوية البنية الداخلية وتعزيز العزيمة والإرادة الوطنية، وتقوية الارتباط بالله.[236]

5 – ابتعاد ظلال الحرب

ليس خطر الحرب اليوم أكثر من باقي الفترات التي مرت على العمر المبارك للجمهورية الإسلامية. فقد كانت هناك دومًا مخاطر تآمر العدو علينا. ما يمنع المؤامرة والحرب وانتصار العدو هو الثبات والصمود والاستعداد في ساحة المقاومة. وأنتم الأعزاء في الحرس الثوري والتعبئة من أبرز مظاهر هذا الصمود والمقاومة.[237]

قوة المقاومة تزيل ظلال الحروب

فأمريكا ليس لديها القدرة على الهجوم العسكري على بلد من دون دفع تكاليف ثقيلة لا تحتمل. كلا، متى ما اقتضت الضرورة فسيهجمون عسكريًا، لكن الشرط الأول لذلك أن يعلموا أنهم لن يخفقوا في ذلك الهجوم العسكري ولن يتلقوا صفعة على أفواههم. وحيثما يحتملون وجود قدرة على المقاومة فلن يقحموا أنفسهم في مثل هذا الخطر إطلاقًا. ثانيًا: هم يشنون الهجوم العسكري حينما لا يقدرون على فرض إرادتهم على البلد المعنيّ بالطرق الأخرى. يحاولون بالتهديدات والصراخ والضجيج والتهريج السياسي والقدرات الإعلامية فرض إرادتهم على ذلك البلد.

بخصوص بلدنا العزيز وشعبنا الشجاع المقاوم لكن المظلوم، جرّب الأمريكيون كل شيء.. وهذه بحد ذاتها تجربة أن يصرخوا، ويهددوا، ويخيفوا، ويمرروا أجندتهم في ظل الإرهاب والتخويف.[238]

المقاومة تزهد العدو في تكرار ضغوطه

إن البلاد إذا قاومت ضغوط الأعداء - بما في ذلك الحظر الاقتصادي وأمور من هذا القبيل - مقاومة مدبّرة فلن يكلّ هذا السلاح وحسب بل ولن يمكن فى المستقبل تكرار مثل هذه الأمور، لأن هذا معبر وبرهة زمنية موقتة والبلاد سوف تجتاز هذه البرهة. هذه الأشياء التي يهددون بها اليوم من قبيل الحظر الاقتصادي لا ينتفع منها أي طرف سوى أمريكا والكيان الصهيوني. وقد جرّوا الآخرين بالقوة والضغوط والإحراج لهذه الساحة. وواضح أن القوة والضغوط والإحراج لا يمكن أن تستمر طويلًا، بل تبقى لمدة معينة، والشاهد على ذلك أنهم اضطروا لاستثناء عشرين بلدًا من هذا الحظر النفطي! والآخرون الذين لم يستثنوا لا يرغبون في المشاركة في الحظر، ويبحثون عن سبل للحلّ أكثر منا أو بنفس درجتنا. إذًا، يجب المقاومة. هذه واقعيات ملموسة. هذه الأمور التي ذكرتها ليس أي منها تحليلًا أو شيئًا ذهنيًا، بل هي أشياء نشاهدها.[239]

6- زيادة القوة والقدرة

لقد جربنا هذا، نحن الشعب الإيراني، جربنا هذا. لم نستسلم أمام أعداء الإسلام وأعداء القرآن، وقاومنا وقد منّ الله تعالى علينا بالقوة والطاقة. كلما قاومنا أكثر كلما ازدادت سرعتنا وتضاعفت قدراتنا، وتصاعد أملنا بالمستقبل. هذه هي وصفة علاج العالم الإسلامي.[240]

القسم الخامس:
العوامل الباعثة على المقاومة

1 – الإيمان الديني

2 – الحفاظ على البنية الحقيقية للنظام الإسلامي

3 – تقوية البلاد وتعزيزها

4 – إيمان الشعب والمسؤولين بالهوية الوطنية

5 – الحضور في الساحة

6 – الأمل

7 – العمل بالدين

8 – الإيثار والتضحية

9 – الاستماع لبشارة الشهداء

10 – القائد المقاوم

11 – الاتحاد

12 – شرح الظروف للناس بصدق

13 – ذكرى الشهداء من عوامل تعزيز روح المقاومة

14 – الشجاعة

15 – البصيرة

16 – توعية الشعوب

1 – الإيمان الديني

العنصر الثاني[241] هو عنصر الإيمان الديني للشعب. الإيمان الديني هو ذلك الإعجاز القادر على حشد وتعبئة كلّ أبناء الشعب أوّلًا، وإبقائهم في الساحة ثانيًا، وتذليل المصاعب لهم ثالثًا. وأيّ إيمان آخر لا يتصف بهذه الخصوصية. الإيمان الديني يقول إنكم إذا تفوّقتم وسرتم قُدمًا فأنتم المنتصرون، وإذا قُتِلتم فأنتم المنتصرون أيضًا. وحتى إذا سُجنتم فأنتم المنتصرون، لأنكم قد أدّيتم ما عليكم من واجب وتكليف. وحين يكون لأحد مثل هذا الإيمان والاعتقاد فلا معنى للهزيمة عنده. ولذلك فهو يدخل إلى الساحة. وهذا هو العنصر ذاته الذي أثّر أثره في صدر الإسلام أيضًا، وكان له أثره في ثورتنا أيضًا. وهذا ما أظهره التاسع من دَيْ. لقد كان التاسع من دَيْ نموذجًا لتلك الخصوصية التي كانت موجودة في الثورة ذاتها؛ أي إن أبناء الشعب شعروا بما عليهم من واجب ديني، وعلى أثر ذلك نهضوا بعملهم الصالح. وكان العمل الصالح أن ينزلوا إلى الشوارع، ويعبّروا عما يريدون، ويقولوا ها هو الشعب الإيراني. وبهذه الحركة الجماهيرية أُحبط ذلك الكم الهائل من الإعلام المعادي الذي كان يحرص على أن يصوّر مثيري الفتنة وكأنهم هم الشعب الإيراني، ويوحي وكأن الشعب الإيراني قد تراجع عن ثورته وتراجع عن نظامه. ومعنى ذلك أن الشعب قد أثبت يومذاك أن الشعب الإيراني هو ذا. وعندما نظر المحللون الأجانب، قالوا إنه من بعد رحيل الإمام الخميني، أو ربما قال البعض منهم إنه من بعد الوقائع الأولى للثورة، لم ينزل من الشعب الإيراني إلى الساحة مثل هذا الحشد الجماهيري الهائل، وبكل هذا الاندفاع والحماسة. هذه هي حقيقة التاسع من دَيْ.[242]

الإيمان العامل الأساسي في المقاومة

الشعب يكافح ويناضل بقوة إيمانه وعقيدته. بل إن الكفاح والقتال والمقاومة إنما تحصل بالإيمان لا باليد والعين والجسم. واليد والعين والجسم مجرد أدوات. خذوا بنظر الاعتبار إنسانًا سليمًا قويًا أو راميًا ماهرًا عارفًا بكل فنون الحرب لكنه غير مؤمن بالحرب والقتال. وخذوا بنظر الاعتبار شخصًا غير ماهر لا يجيد حمل البندقية لكنه مؤمن بأنه ينبغي القتال حتى بالأسنان والأظافر. أي هذين الشخصين سيقاتل أفضل؟ ذاك الذي يجيد القتال لكنه غير مؤمن سوف لن يقاتل! صحيح أنه يجيد القتال لكنه لا يستخدم ما يجيده ويتقنه. والآخر لا يجيد القتال لكنه يؤمن بضرورة القتال، لذلك تراه يقاتل بكل قواه وبجلده ولحمه وأسنانه وأظافره ويتعلم القتال بأسرع ما يمكن.

ما الذي فعله التعبويون عندنا؟ هل كان تعبويونا قد حضروا دورات تدريبية عالية؟ حضروا دورات تدريبية من عشرين يومًا أو 45 يومًا أو شهرين أو ثلاثة أشهر، ولكنكم شاهدتم ما الذي فعلوه في ساحات الحرب. لماذا؟ لأنهم كانوا مؤمنين بضرورة القتال والدفاع والحرب. شعبنا منذ أن قام بثورته وإلى اليوم يؤمن بأنه ينبغي أن يحارب أعداء الإسلام، ويجب عليه الكفاح ضد المعتدين والعتاة والذين أمسكوا بمصير هذا البلد لعشرات السنين فنهبوا ودمروا وأفسدوا. يجب عليه أن يترك جانبًا كل الملذات ويحضر في ساحة الكفاح. شعبنا كان يؤمن بهذه العقيدة فنزل إلى الساحة وانتصرت الثورة، وانتصر في الحرب، وتقدمنا إلى الآن بحمد الله.[243]

إذا أردنا تأمين سعادة هذا الشعب فيجب أن نسعى لتطبيق الأحكام الإلهية. سعادة الشعب في الدنيا والآخرة بتطبيق الأحكام الإلهية والإسلامية. هذا هو ما يمكن أن يصل ببلادنا وشعبنا إلى مطامحه العليا الكبيرة. وهذا هو ما يمكن أن يصون هذا البلد حيال مطامع القوى الكبرى المتزايدة. هذا هو ما يمكن أن يبقي هذا الشعب في الساحة بنفس ذلك الإيمان والحماسة اللذين أبداهما في انتصار الثورة وفي فترة الحرب المفروضة وفي كل الطوفانات والعواصف. الإيمان الديني هو العامل الذي بوسعه أن يبقي الشعب الإيراني – الذي يفتقر لكثير من التجهيزات التي تمتلكها القوى الكبرى – بهذه القوة والثبات. ينبغي الحفاظ على الإيمان الديني لدى الشعب ليستطيع الحفاظ على مقاومته وأن يقف ويصمد ويدعم المسؤولين ويكون كالبنيان المرصوص في مواجهة الأخطار. نحن، المسؤولين، لسنا بشيء من دون الشعب ولا نستطيع فعل شيء. قيمتنا واقتدارنا وقدراتنا في الساحة الدولية وفي مقابل العواصف رهين بدعم الشعب، وهذا النظام اليوم أكثر أنظمة العالم شعبية بحمد الله. العلاقة والرابطة بين المسؤولين وهذا الشعب رابطة إيمان وعاطفة وثقة. ومثل هذه الرابطة والعلاقة والآصرة لا نظير لها في العالم. إذا أردنا لهذا الشعب أن يدعم الحكومات

والمسؤولين الذين يأتون ويذهبون وأن يحمي النظام الذي تولى زمام الأمور بواسطة هذا الشعب نفسه، فيجب أن نحافظ على إيمان الشعب ونصد الهجمات التي يتعرض لها هذا الإيمان.[244]

الدين عامل مقاومة حيال الاستعمار

جاء الغربيون وطرحوا فكرة فصل الدين عن السياسة، وقالوا يجب ترك الدين جانبًا من الأساس وينبغي أن تكون الدولة والحكم منفصلين تمامًا عن الدين، ويكونا شيئًا عرفيًا علمانيًا بالكامل ولا تكون لهما أية صلة بالدين والمبادئ الدينية. كانت هذه فكرة الأوربيين والغربيين، وكانت هذه الفكرة ناتجة عن وضع الدين والدولة في أوربا حيث لو نظر المرء في حقبة القرون الوسطى لتبين له أي وضع مؤسف ساد تلك البلدان.

ثم جاؤوا بهذه الفكرة ليسوقوها داخل البلدان الإسلامية لأنهم شعروا أن الشيء الذي يمكنه أن يقف ويقاوم الحركة الاستعمارية التي بلغت ذروتها في القرن التاسع عشر – حيث جاؤوا واستعمروا البلدان الإسلامية – الشيء الذي بوسعه المقاومة هو الدين والمحفزات الدينية. وقد كانت لهم مثل هذه التجربة في الهند وفي العراق وفي إيران بأشكال أخرى، وفي بلدان عربية أخرى في شمال أفريقيا. أشاعوا هذه الفكرة بين المستنيرين والمثقفين في البيئات الإسلامية فلا يكون للدين أي شأن بالسياسة بل يبتعد جانبًا. ثم عارض المستنيرون الدينيون من أمثال السيد جمال الدين وتلامذته وعلماء من الهند وعلماء من إيران وعلماء من العراق هذه الأطروحة.[245]

الإسلام عامل تعزيز المقاومة

أوصي كل شرائح الشعب الإيراني بأن يعرفوا قدر حيثيتهم الإسلامية وسمعتهم الثورية العالية ويحاولوا الحفاظ عليها. لقد منح الإسلام شعبنا وبلادنا الكثير من العزة والشخصية. من المناسب أن ندافع عن الإسلام والنظام الإسلامي بكل ما نستطيع. العالم لا يعرف شعبًا مثل الشعب الإيراني وقف بكل هذا الحسم والقوة والثقة بالذات مقابل عسف القوى العالمية المستكبرة ولم يخش أحدًا.[246]

دور الإيمان في انتصار الثورة الإسلامية في إيران

من المتيقن أنه ما من تيار مناضل آخر كان بمستطاعه القضاء على النظام الملكي في بلادنا سوى التيار الإسلامي والديني الذي ظهر على الساحة. اعلموا هذا واطمئنوا له أيها الشباب الأعزاء. ما من تيار آخر، ولا أي حزب، ولا أية منظومة مناضلة كان بوسعها إسقاط النظام الاستبدادي التابع للقوة الأمريكية في هذا البلد. وقد كانت جميع التيارات المناضلة القديمة في هذا البلد قد عطلت وأُعطبت، سواء التيارات اليسارية أو التيارات اليمينية، أو المجاميع المسلحة. كل هذه المجاميع كانت قد قُمعت من قبل تلك الأجهزة في سنوات 54 و55. الشيء الوحيد الذي كان بوسعه إسقاط ذلك النظام الباطل هو الأمواج الشعبية الهائلة، والحضور المتلاحم للجماهير، وهذا بدوره لم يكن متاحًا إلا بالمحفزات الدينية وبقيادة رجال الدين المجاهدين ومرجع كالإمام الجليل. وبعد ذلك حينما سقط ذلك النظام الفاسد لم يكن بوسع أي نظام آخر سوى نظام الجمهورية الإسلامية - لا النظم اليسارية ولا النظم اليمينية - لم يكن بوسعه فيما لو تسلم زمام الأمور أن يصمد ويقاوم حيال نفوذ العدو وتدخله.

شاهدنا الثورات التي حصلت قبل سنوات من ذلك، سواء اليسارية منها أو المعتدلة، كيف نسفها النفوذ والتدخل الأمريكي.. التدخل السياسي، أو العسكري، أو الحصار الاقتصادي. انظروا حاليًا لأوربا الشرقية التي كانت قطبًا مهمًا للحكومات الاشتراكية اليسارية، ولاحظوا أن الأمور انتهت بهم إلى أن تنصب القوات العسكرية وأنظمة الصواريخ الأمريكية في نفس هذه البلدان اليسارية سابقًا في أوربا الشرقية، ويتواجد الأمريكيون فيها! إذًا، ما كان بوسع نظام سوى الجمهورية الإسلامية المقاومة إزاء نفوذ أمريكا وضغوطها.[247]

الإيمان بالله والشعور بالسير في سبيل الله

ما يميز الجيش الإسلامي عن كل الجيوش الأخرى هو الإيمان بالله والتعبد حيال الأوامر الإلهية والشعور بأن حربهم جهاد في سبيل الله. هذا هو العامل الذي لو فصلناه ونبذناه لعاد الجيش الإسلامي مثل باقي الجيوش لدى باقي الشعوب والبلدان الأخرى. أي إنه سيكون جيشًا إذا توفرت له الأسلحة والمعدات والحشود والقوى والاستعدادات العالية فقد يستطيع المقاومة وإلا إذا كان عدد الطرف المقابل أكثر بكثير أو إذا كانت معداته أكثر تطورًا فلن يبقى مجال للتحرك والعمل.[248]

لقد حافظ شعبنا على عزته إزاء القوى العالمية، وهذا هو ما أراده القرآن للمسلمين: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾،[249] العزة للمؤمنين، لأن المؤمن هو الشخص الوحيد الذي يكافح ويقاوم بكل وجوده مقابل أي شيء يشم منه رائحة الشيطان والظلم والفساد، ولا يكون عبدًا إلا لله ولا يعترف بالعبودية لغير الله. منذ أن استطاع الشعب الإيراني بانتصار الثورة أن يجسد ويبلور دين الله والإسلام على شكل نظام اجتماعي دب الهلع من الإسلام في قلوب المستكبرين، لذلك بذلوا مساعيهم ووجهوا إعلامهم وطاقاتهم وأنفقوا الأموال ضد الإسلام.[250]

مع أن القوى الاستكبارية تصول وتجول اليوم في ساحة ما من دون منافس أو منازع، لكن الأمر في العالم وصل إلى أن أكبر القوى الاستكبارية تخاف هي الأخرى من المشاعر المعنوية والدينية للشعوب! الشيء الوحيد الذي يخيف أمريكا اليوم ويقف ويقاوم بوجه القوة الأمريكية المنفلتة التي لا منافس لها هو هذه اليقظة المعنوية للبشر وخصوصًا في المناطق الإسلامية. هذه الروح الدينية والميل نحو المعنوية التي ظهرت لدى كثير من الشعوب أنتم أوجدتموها بكفاحكم.[251]

الارتباط المستمر للإمام الخميني (قدس سره) بالله عامل مضاعفة المقاومة في الثورة

لدي عقيدة راسخة بأن من أهم العوامل التي أدت إلى انتصار هذه الثورة وصمودها ومقاومتها وتجاوزها للصعاب والشدائد وفرض الإخفاق على العدو هو أن محور هذه الثورة، وأعني به ذلك الرجل الإلهي، ذلك الإنسان المؤمن التقي الزكي الحقيقي، كان في حالة ارتباط متزايدة مع الله. لم يكن الأمر بحيث يكون ارتباط الإمام الخميني بالله على مستوى واحد منذ اليوم الأول للثورة وإلى يوم رحيله، لا، لقد كان في كل يوم وفي كل برهة من حياته أفضل من البرهة التي سبقتها وبمستوى روحي ومعنوي أعلى من السابق وأقرب إلى الله. هذا ما كان يشعر به الإنسان بوضوح وهذا شيء واقعي وحقيقي.

لماذا نلاحظ في أرجاء مختلفة من العالم كل هذه الأرصدة الشعبية البشرية تذهب هدرًا في بعض الأحيان ولا تؤتي المشاركة الشعبية القوية نتائجها المرجوة؟! لماذا نشاهد الجماعات والأفراد يتزلزلون ويخشون الصمود والمقاومة إزاء زمجرات القوى الكبرى؟ لماذا نشاهد هيبة المستكبرين تحل محل هيبة الله في القلوب؟! لماذا يخافون أعداء الله بدل أن يخافوا الله فيتراجعون ويخسرون ويهدرون الطاقات والجهود وتضيع الدماء؟! لأن المستوى المعنوي والروحي متدنٍّ. حيثما تكون

هناك معنوية وارتباط بالله واتصال به وإيمان بالفضل الإلهي وتسليم له وخضوع وتضرع في حضرة الرب الخالق حينئذ لن يكون ثمة ضعف وخوف. ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[252]، ولن يكون هناك أسف وحزن. عندما نعمل لله فسوف نفرح إذا تقدمنا وحققنا إنجازات ظاهرية، وإذا لم نحقق تقدمًا فسنكون فرحين أيضًا، لأننا عملنا لله وفي سبيل الله، وأدينا واجبنا وتكليفنا. لاحظتم أن الإمام الخميني الجليل لم يكن طوال هذه المدة وفي مختلف القضايا والأحداث متأسفًا أبدًا ولم يكن يائسًا أبدًا ولم يشعر بالندم إطلاقًا! لأن التكليف والواجب كان واضحًا بالنسبة له وقد فهمه ووعاه وأدركه وعمل طبقًا له. كل من يعمل طبقًا للواجب يبقى فرحًا شامخًا مرفوع الرأس، من دون أسف أو غم أو حزن. يجب أن نعالج أنفسنا ونتحول ونتغير ونسير صوب الحياة المعنوية للأولياء الإلهيين. هذا هو علاج كل الأوجاع في العالم ولكل الناس.[253]

الفكر الإسلامي العميق يعضد منهج المقاومة

ينبغي الاهتمام بالبنية التحتية الفكرية لهذه المسيرة التي هي ليست بشعار بل تقف خلفها الفلسفة الإسلامية بكل عظمتها وجلالها وعمقها. فالفكر الإسلامي العميق الرائع يعضد هذه المسيرة وهذا النهج، ولولا ذلك لما كان لشعبنا القدرة على المقاومة. لدينا كل هؤلاء الأعداء في العالم اليوم، لكننا ازددنا قوة يومًا بعد يوم بحمد الله. فهل كان هذا النظام قادرًا على البقاء من دون جذور فلسفية متينة وأرصدة فكرية وعقيدية قوية؟ هذه أمور يجب أن تبين.[254]

قبل أشهر من انتصار الثورة كتبت هذه النقطة في رسالة لأحد الشخصيات المهمة في البلاد وهي أنه ما من حزب أو جماعة أو فئة سياسية اليوم لها القدرة على تحشيد هذا الشعب وهذا المحيط الصاخب من الجماهير والإتيان به إلى الساحة ما عدا رجال الدين، وفي القمة من رجال الدين، أي المرجعية الواعية البصيرة الشجاعة المرتبطة بالله وبالمعنويات مثل الإمام الخميني الذي يستطيع تعبئة هذا الشعب وهذا البلد وهذه الأرواح الطاهرة والإتيان بها إلى وسط الساحة وتسليمهم هذه الأعباء الثقيلة أي الثورة. كانت هذه هي حقيقة القضية، وهي كذلك إلى اليوم. ولهذا كانوا سيئين مع الإمام الخميني إلى هذه الدرجة، وهم سيئون إلى اليوم ويمارسون أسوأ العداء ضده. مع أن جسم الإمام الخميني رحل عنا منذ سنين – مع أن روحه حاضرة بيننا بحمد الله – لكنهم لا زالوا يوجهون أكثر السهام سُمًّا نحو الإمام الخميني.

لا يتجاوزون حتى عن جسمك واسمك وذكراك، فما الذي فعلته أيها الإمام الخميني؟

لقد عبر الإمام الخميني عن معجزة عظيمة هي معجزة الإيمان والإسلام وجسدها بين الناس وفي قلوب الشباب. عصا موسى الإمام الخميني ومعجزة روحه الإلهية هي هذه. أنتم الشباب وأبنائي الأعزاء لم تشهدوا تلك الفترة ولا تعلمون كيف كانوا يتعاملون مع الشباب المؤمن في هذا المجتمع. لا تعلمون كيف كانت أمواج الفساد والانحراف تهاجم أذهان الشباب وقلوبهم من كل حدب وصوب. وهل كان بوسع أحد أن يتفاءل أو يتصور أن الشاب الإيراني سيقف يومًا ما على قدميه ويرفع صوته بالهتافات مقابل النظام؟ ما فعله الإمام الخميني الجليل كان عبارة عن تلك المعجزة الإلهية العظيمة التي لا تزال تُبهت وتحير أعداء هذا الشعب وهذا البلد فلا يدرون ما الذي يفعلونه أمامها![255]

ما يعلمه شعبنا ويجب أن يصر عليه إصرارًا صحيحًا – وقد أصر عليه لحد الآن بحمد الله وشكره – هو أن نجاة هذا البلد ووصوله إلى المحطة الجديرة بهذا الشعب غير متاح إلا في ظل الإسلام والجمهورية الإسلامية والنظام الإسلامي فقط. الشباب الذين لم يشهدوا فترة انتصار الثورة ولم يشهدوا سنوات ما قبل الانتصار، ليعلموا أنه لولا الثورة الإسلامية وإمامنا الخميني الجليل، ولو لم يكن الإسلام حامل راية الثورة والتحول في هذا البلد لما كان هناك أي أمل بزوال الهيمنة الجهنمية المذلة لأمريكا والدولة الدكتاتورية البهلوية القاسية عن هذا البلد. لقد تم تجريب كل الطرق الممكنة في هذا البلد وأخفقت كلها ولم تنجح. الأحزاب السياسية المتنوعة والتيارات التابعة للشرق والغرب والحركات المسلحة كلها وكلها ظهرت في فترة من الزمن في هذا البلد لكن أيًا منها لم يستطع فعل شيء لهذا الشعب، لذلك ازداد القمع والإرهاب في هذا البلد يومًا بعد يوم. حتى في السنوات الأخيرة قبل انتصار الثورة عندما اتجه الشباب نحو الكفاح المسلح قمعت تلك الحركات المسلحة بشدة وزادت سيطرة النظام البهلوي واستولى اليأس على القلوب تدريجيًا. تلك القوة التي كانت تستطيع أن تقف بوجه النظام البهلوي بالمعنى الحقيقي للكلمة هي الشعب، أي إن الشعب كله كان يجب أن ينزل إلى الساحة ليمكنه الانتصار على النظام البهلوي الفاسد العميل الدكتاتور الظالم ومن ورائه أمريكا. لم يكن في إيران أي مركز أو قطب يستطيع تعبئة الشعب ما عدا رجال الدين وحملة راية الدين وبشعار الدين. هذه تجربة طويلة في بلادنا، وينبغي النظر فيها بعين التدقيق.

لو لم يكن علماء الدين في قضية الثورة الدستورية لما حصلت تلك الثورة ولما انتصرت. وعندما أزاح التغريبيون وعملاء بريطانيا الصغار في إيران علماء الدين والشعارات الدينية عاد الاستبداد والهيمنة والنفوذ الأجنبي وسيطر على البلاد. وكذا الحال في نهضة تأميم النفط. طالما كان رجال الدين في وسط الساحة – وقد كان المرحوم آية الله الكاشاني من أهم محاور تلك النهضة والكفاح – كان الشعب موجودًا في الساحة، ولكن حين قصرت يد رجل دين مستنير ويقظ وشجاع مثل المرحوم الكاشاني بسبب سوء التصرفات وسوء الأذواق وحالات الاحتكار، نجد أن الشعب هو الآخر اعتزل وبقي زعماء حكومة النهضة الوطنية وحدهم، لذلك جاء العدو وفعل بهم ما أراد.

في إيران هبّ الشعب دومًا إلى الساحة بنداء الدين، ووجد العدالة في ظل الدين، وبسبب ثقته برجال الدين لم يتركهم وحدهم في أية ساحة كانوا روادها للتحول والتطور. وعليه، عندما نزل إمامنا الخميني الجليل كمرجع ديني وكعالم دين وكإنسان طاهر صادق مجرَّب وبتلك العزيمة الراسخة، ونزل رجال الدين من خلفه إلى الساحة، نزل باقي الشعب أيضًا إلى الساحة وعندها لم يستطع العدو مواصلة المقاومة. في ذلك الحين استطاع حضور الشعب استئصال جذور الاستبداد في هذا البلد.[256]

إذا اجتمعت القوة مع المعنوية فلن يمكن الانتصار عليها

لاحظوا كيف يتصرف الاستكبار الأمريكي على المسرح العالمي اليوم، وقد وصمت الثورة الإسلامية تلك الدولة الداعية إلى الباطل بوصمة البطلان واتضح وجهها في العالم اليوم. ما لا تفكر فيه هو حقوق الإنسان والشعوب والأخلاق الإنسانية ورعاية حقوق المظلومين في العالم. الشيء الأهم من كل شيء آخر بالنسبة لها هو تأمين المصالح الاستكبارية. حينما توظّف القوة المادية بهذا الاتجاه سيكون لها كرّ وفر، ولكن لا أمل لها بالفلاح والانتصار النهائي.

حينما تكتسي القوة معنىً إلهيًا فسوف تستخدم الإمكانات المادية بالدعامة المعنوية بشكل لا تغمط معه حقوق الإنسان، ولا يحصل أعتداء على حقوق أحد. سوف تتخذ هذه القوة موقف الحق وتسعى من أجله ويكون لها النصر النهائي. هذا المعنى للقوة، وعنصرها الرئيس هو إرادة الشعب والحكومة للدفاع عن القيم السامية الرفيعة، خرج من الامتحان بنجاح طوال الأعوام الأربعة والعشرين الماضية. لم تستطع القوى المادية الصمود أمام الاقتدار المعنوي للحق في إيران ولبنان

وفلسطين وفي أية بقعة نزلت فيها قوة الحق إلى الساحة، ولم تتمكن من إخضاعه أو إقصائه بالحجم الهائل لإمكاناتها ومعداتها. هذه حقيقة كانت قائمة دائمًا ولا تزال وستبقى بعد الآن أيضًا.

حين واجه الأمريكيون نظام صدام في العراق واجهوا قوة مادية من سنخهم وأضعف منهم بكثير، لذلك تقدموا وانتصروا. أما اليوم وبعد أن أحرزوا الانتصار العسكري في الظاهر، نراهم يشعرون بالضعف والهزيمة والتراجع حيال إرادة الشعب العراقي. ما يقف بوجه محتلي العراق اليوم ليس قوة عسكرية ومعدات متطورة إنما هي إرادة شعبية عميقة.. الشعب الذي لا يريد مشاهدة المحتل في بيته مهيمنًا عليه وعلى مصالحه الحياتية.. لا يريدون مشاهدة هويتهم الإسلامية والوطنية تُمتهن من قبل المحتلين. هذا هو الشيء الذي يخلق قوة الحق التي إذا بقيت في الساحة وبقيت إرادة المقاومة في قلوب الناس فلن تستطيع أية قوة الوقوف بوجهها. فلسطين ولبنان نموذجان آخران على ذلك.[257]

الإيمان والعمل الصالح سر مقاومة الشعوب

الإنسان الذي ينزل إلى الساحة في سبيل الدفاع عن الشعب والبلد والعدالة والصمود بوجه العدوان والعسف والتطاول على مراكز القوى العالمية، إنما يحارب من أجل القيم. حتى لو لم يعرفه أحد ومات مغمورًا وبقي مغمورًا فإن ملائكة الله سوف تشير له بأصابعها في ملكوت السماوات، فهو لا يموت: «ولا تحسبنّ الّذين قتلوا فى سبيل الله امواتا»[258]، لا تتصوروهم أمواتًا فهم أحياء بل هم مصدر إلهام. عندما تتوفر هذه الروحية في جيش من الجيوش سيكون ذلك الجيش ممّن لا يمكن الانتصار عليه. لاحظوا أن عددًا من الشباب تسلحوا في لبنان بسلاح الإيمان ولم تكن لديهم معدات معقدة ومتطورة ففعلوا هناك ما لم تستطع فعله الجيوش العربية المجهزة المتطورة، أي إنهم انتصروا على الجيش الإسرائيلي المدجج بالسلاح والمجهز بأعقد المعدات ووصمه بوصمة العار تلك. لم يكن لديهم قنابل نووية ولا دبابات متطورة ولا طائرات ما فوق الحديثة، لكنهم بفضل سلاح الإيمان وبفضل الثقة بالنفس وبالاعتماد على القوة الإلهية الغالبة استخدموا أسلحتهم البسيطة استخدامًا لم يستطع معه جيش متطور مجهز بالمعدات والأسلحة الحديثة أن يقاوم أمامهم. لقد كان هذا هو سر انتصار المؤمنين على مر التاريخ الإسلامي. الإيمان وحده لا يكفي، لا بد من الإيمان مع العمل الصالح. والعمل الصالح يتجلى بصورة ما في كل مكان وفي كل ساحة. عندما يتعرض

شعب للمخاطر والتهديدات سيكون العمل الصالح أن يدافع البشر مقابل تهديدات الأعداء ويركزوا إمكانياتهم وطاقاتهم ويستخدموا كل قوتهم ومواهبهم وقدراتهم ويمزجوا العلم بالعمل والإبداع والشجاعة ويصمدوا ويقاوموا بوجه العدو المتعسف المعتدي. عندما يرفق الإيمان بالعمل الصالح سينجو الإنسان من الخسران، وستنتصر الشعوب.[259]

الإيمان والتوكل شرطان للبقاء في ساحات الجهاد

أعزائي.. لا نستطيع المقاومة في ميادين الجهاد في سبيل الله إلّا إذا كانت قلوبنا طافحة بالإيمان بالله وزاخرة بالتوكل عليه سبحانه وتعالى. لا يمكن التحرك والسير من دون روح معنوية، ولا يمكن اجتياز المنعطفات الصعبة من دون إيمان قوي، ومن دون التوكل على الله تعالى لا يمكن صرف النظر عن الهيمنة الظاهرية للقوى ومشاهدة القوة الحقيقية. لا بدّ من التوكّل ولا بدّ من الإيمان، ولا بدّ من حسن الظن بالوعود الإلهية.[260]

من أجل أن تحلّوا المشكلات تحتاجون إلى المجاهدة والكفاح، وهذا الكفاح والمجاهدة متوقفان على طاقة داخلية. الذي يستطيع الصمود والثبات في ساحة الكفاح هو الذي يتمتع بتلك الطاقة الداخلية. وسوف يستطيع الفهم والتشخيص بصورة صحيحة والسير خلف التشخيص الصحيح عندما يكون ذلك العامل الداخلي ناشطًا فيه ويزيده قوة وقدرة. وذلك العامل الداخلي هو الإيمان.[261]

لذلك يقول الله في سورة الأحزاب: «وَ لَمّا رَءَا المُؤمِنونَ الاَحزابَ قالوا هذا ما وَعَدَنَا اللهُ ورَسُولُهُ وصَدَقَ اللهُ ورَسُولُهُ وما زادَهُم اِلّآ ايمانًا وتَسليمًا».[262] حادثة الأحزاب كانت قضية مهمة. في مقام المقارنة، إذا أردنا تشبيه جبهة الأعداء اليوم ضد الجمهورية الإسلامية بحادثة في صدر الإسلام لكانت تلك الحادثة معركة الأحزاب. وتشاهدون ما يجري اليوم، حيث اصطف كل عبّاد الدنيا وطلّاب السلطة والمجرمون وأهل العسف والظلم والطغيان في كل العالم، وبمستويات مختلفة من القوة، مقابل الجمهورية الإسلامية، وقد هاجموا، وراحوا يهاجمون من كل الجوانب. هذه الحالة نفسها حصلت في معركة الأحزاب. [عدد] كل سكان المدينة في ذلك اليوم ربما لم يكن يبلغ العشرة آلاف شخص، من نساء ورجال وصغار وكبار وأطفال. وقد اختار الأحزاب - أي كفار مكّة ومشركوها - من كل الأقوام الموجودين في تلك المنطقة عينة الرجال المحاربين فكانوا عشرة آلاف

مقاتل! وهجموا على المدينة. لم تكن هذه بالقضية الصغيرة. قالوا نسير نحو المدينة ونقتل الجميع، نقتل مدّعي النبوة ذاك - أي الرسول الأكرم ﷺ - وأصحابه، وننهي المسألة إلى الأبد. مع أن دأب الرسول الأكرم ﷺ عند الحرب كان أن ينقل الحرب إلى خارج المدينة ولا يبقى في المدينة، لكن هذا الحدث كان مهيبًا ومهولًا وسريعًا إلى درجة أن الرسول الأكرم ﷺ لم يجد الفرصة والمجال لتنظيم قواته وتعبئتهم والإتيان بهم إلى صفوف خارج المدينة، فاضطر إلى حفر خندق حول المدينة فعرفت الواقعة بمعركة الخندق. كانت حدثًا على جانب كبير من الأهمية.

مَثُلَ المؤمنون أمام هذا الواقع والحدث. وانقسم الناس - الذين كانوا يعيشون تحت لواء الرسول - إلى قسمين: فئة هم الذين تروي نحو سبع أو ثماني آيات في سورة الأحزاب نفسها قبل الآية التي قرأتها، عن ألسنتهم قولهم: «وَ اِذ يقولُ المُنافِقونَ والَّذينَ في قُلوبِهِم مَرَض».[263] الذين كانت قلوبهم مريضة قالوا إن الرسول لم يصدقنا القول، فقد قال إنكم سوف تنتصرون، وها هو جيش العدو قادم وسوف يصل وينزل بنا الويلات. أي كان فيهم يأس وقنوط وعقدة دونية مقابل الأعداء وميل قلبي خفي نحو العدو. لكن جماعة أخرى كانت هي الأكثرية قالت: لا، ليس الأمر على هذا النحو «هذا ما وَعَدَنَا اللهُ ورَسولُه»، كان الله ورسوله قد وعدانا بهذا العدو من قبل، وقالا إنكم حين تنزلون إلى هذه الساحة سوف يعاديكم كل عناصر الكفر والاستكبار. الله ورسوله كانا قد قالا لنا هذا سابقًا: «هذا ما وَعَدَنَا اللهُ ورَسُولُهُ وصَدَقَ اللهُ ورَسولُه»، وصدقا فيما قالا. لقد تحقق ما قاله لنا الرسول والله، وهو هجوم الأعداء علينا. وبدل أن يفتّ ذلك في عضدهم ويزعزع معنوياتهم «ما زادَهُم اِلّآ ايمانًا وتَسليمًا».[264] عزّز إيمانهم وتسليمهم أمرهم لله، وضاعف عزيمتهم وحسمهم على المواجهة والمجابهة.[265]

نماذج من دور القيم الأخلاقية والمعنوية في تقوية الشعب الإيراني

إذا تعرّف شعب ما على هذه المفاهيم[266] وزج بقلبه في هذه الأجواء ونظم مسيرته بهذا الميزان فسوف يتقدم إلى الأمام وسيرى الجبال هينة واهية أمامه. لقد كانت لشعبنا مثل هذه الحالة في لحظة تاريخية فكانت هذه الثورة. لا تتصوروا أن هذه الثورة كانت مما يمكن تخمينه والتنبؤ به، لا، لم يكن بالإمكان حتى تخمينه، لقد كانت عظيمة إلى هذه الدرجة. أن يستطيع شعب بيديه الخاليتين إسقاط نظام مهترئ فاسد لكنه يحظى بدعم مطلق من قبَل كل القوى العالمية الظالمة ويحكم

بأشد وأتعس الأساليب الاستبدادية ولا يتجرأ أحد على التنفس أو الكلام، وإحلال عقيدته ومبادئه – وهي الإسلام – محله، فهذا شيء لم يكن بالإمكان تصوره أبدًا. لم يكن مثل هذا الشيء ليخطر حتى ببال الناس المتفائلين بأن يكون مثل هذا الشيء ممكنًا، لكن شعبنا فعل هذا الشيء. لقد منحت المبادئ المعنوية والأخلاقية والآمال الكبرى لهذا الشعب قوة واقتدارًا باتت معه كل الضغوط والتهديدات والأحداث المريرة والمفروضة غير قادرة على إيقافه وفرض التراجع عليه. لذلك سار المسيرة إلى آخرها.

النموذج الثاني فترة الحرب المفروضة. أكثركم ربما شهدوا الحرب المفروضة وعاشوها، ولكن لا أدري إلى أي حد تتذكرون الأيام الأولى من الحرب. تعرض شعب لهجوم لكنه لم يكن يمتلك أي شيء من الأدوات والمعدات المألوفة. حين كنا نسأل عن الدبابات لم تكن متوفرة أو كانت قليلة أو ناقصة، وحين كنا نسأل عن الأسلحة كان الأمر على الشاكلة نفسها، وكذا الحال بالنسبة للطائرات. والذين كان لهم تأثيرهم يومذاك وكانوا على رأس بعض المسؤوليات كانوا يائسين ويبثون اليأس دومًا، لكن هذه البارقة الإلهية والدوافع الأخلاقية والمعنوية والدينية ونشدان القربة إلى الله أعدت قلوب الشباب – هؤلاء الحرس والقوات الشعبية والتعبئة من كل الشرائح وهذه العناصر العالية الإيمان والإخلاص في الجيش – أعدتها إعدادًا جعل الأرواح تعوض ضعف الأجسام. «لبسوا القلوب على الدروع»،[267] هذا عن أصحاب كربلاء: لبسوا القلوب على الدروع! الدروع هي التي تحمي الأجسام لكن القلوب تحمي الأجسام والدروع. تهيأت القلوب المؤمنة النورانية وتحركت الهمم العالية فهزمت جبهة هائلة واسعة تمتد من الأجهزة التجسسية الأمريكية ووزارة الدفاع الأمريكية إلى الناتو إلى الاتحاد السوفياتي السابق إلى خزينة الحكومات النفطية في المنطقة، وكانت قمة كل هؤلاء النظام البعثي الذي كانت تصله المساعدات من كل حدب وصوب، هزمت هذه الجبهة، فهل هذا بالهزل والمزاح؟ هذه هي المعنوية. عندما تتوفر المبادئ لدى شعب أو بلد ويتوفر لديه السند المعنوي الذي يتوكأ عليه فستحصل على يديه مثل هذه المعجزات.

لقد أوصيت المسؤولين في مختلف القطاعات والمجالات دومًا – سواء القطاع الاقتصادي أو القطاعات العلمية – وأقولها الآن أيضًا: لو كانت هذه الهمم وهذه الروحيات وهذه القلوب القوية الصلبة محور الجد والعمل في أي ساحة فستستطيع معالجة المشكلات وحلها. لقد أنجزت القوى المؤمنة الحزب اللهية والثورية أعمالًا عظيمة كبيرة بالتوكأ على هذا الإيمان وفي مجالات البناء

والتقنيات المعقدة والعسكرية، وأكثركم يعلم ماذا أقول. يمكن لهذا التوكأ على المعنويات أن يصنع مثل هذه المعاجز في أي مجال من المجالات.[268]

مساعي العدو لتقليل محفزات الشعب واندفاعه

من مهماتهم[269] أنهم يريدون تقليل محفزات الناس. يجب أن يعلم الشباب في العالم الإسلامي - سواء النساء أو الرجال أو النخبة في العالم الإسلامي وخصوصًا البلدان الثائرة - أنهم إذا صمدوا وقاوموا في الساحة فإن انتصارهم على كل تجهيزات الاستكبار أمر قطعي لا محالة منه. كل أدوات اقتدار القوى الاستكبارية كليلة معطوبة مقابل حضور الشعوب وإيمانها. لديهم الأموال ولديهم السلاح ولديهم القنبلة الذرية ولديهم الجيوش المدججة بالسلاح والسبل والأدوات الدبلوماسية، لكن كل هذا غير مجدٍ مقابل إيمان الشعوب. احذروا من زوال هذا الإيمان ببث الخلافات والإلهاء والإشغال حيث يُلهون الشباب بشكل والشيوخ بشكل والمتدينين بشكل وغير المتدينين بشكل. اجتماع الجماهير على أساس الشعارات الدينية والإسلامية الشيء الوحيد الذي بوسعه التقدم بهذه الشعوب إلى الأمام.[270]

2 – الحفاظ على البنية الحقيقية للنظام الإسلامي شرط استمرار المقاومة

لاحظوا الوضع الحالي لأمريكا في الشرق الأوسط، ولاحظوا ما كانت عليه قبل خمسة عشر عامًا وانظروا كيف هو حال أمريكا في الشرق الأوسط. يزداد كره الناس لها يومًا بعد يوم، وتزداد ذلة وإخفاقًا يومًا بعد يوم.. في القضية الفلسطينية بشكل، وفي قضية لبنان بشكل، وفي قضايا العراق وأفغانستان بشكل. لقد فشلت أمريكا في مخططاتها للشرق الأوسط، وغالبًا من كان المستهدف في هذه المخططات هي الجمهورية الإسلامية قبل تلك البلدان. تلقّت أمريكا الضربات واستطاعت الجمهورية الإسلامية أن تقف وتصمد. طبعًا كانت المؤامرات متعددة وكثيرة.. في العقد الأول من الثورة بشكل من الأشكال، وفي العقدين الثاني والثالث للثورة كانت المؤامرات بأشكال متنوعة - وليس ثمة متسع من الوقت لذكر التفاصيل - على أن النقطة الرئيسية التي ينبغي للطلبة الجامعيين والمنتسبين الأعزاء للجامعات وكذلك كل أبناء الشعب لا سيما النخبة والواعين أن يتنبهوا لها هي أن نظام الجمهورية الإسلامية يتمتع بالقوة والاقتدار الذاتي. وقد استطاع الصمود لحد اليوم طوال هذه الأعوام الثلاثين. انصبت كل هممهم على سحق الجمهورية الإسلامية والقضاء عليها، لكنها لم تسحق أبدًا، بل ازدادت قوة في المجالات المختلفة باطراد.

هذه القدرة على البقاء والاقتدار وإمكانية البقاء يجب أن تحفظ. ليس الأمر أننا مهما عملنا وبأية طريقة سرنا - حتى بطريقة عدم المبالاة وعدم الاهتمام بواجباتنا الحساسة - فستبقى إمكانية المقاومة كما كانت. كلا، ينبغي الحفاظ على نظام الجمهورية الإسلامية بالمعنى الحقيقي للكلمة كي يمكن انتفاع الشعب بمصالحه ومصالح بلاده، ولكي يمكن إيصال هذا الشعب إلى ذروة رقيه وطموحاته ومبادئه.

المهم هو أن لنظام الجمهورية الإسلامية بنية حقوقية ورسمية هي الدستور، ومجلس الشورى الإسلامي، والحكومة الإسلامية، والانتخابات - هذه الأمور التي تشاهدونها - وحفظ هذه المفاصل مهم وواجب بالطبع لكنه غير كافٍ.

ثمة دائمًا في باطن البنية الحقوقية بنية حقيقية أو هوية حقيقية وواقعية ينبغي المحافظة عليها. البنية الحقوقية بمثابة الجسم والقالب، والهوية الحقيقية بمنـزلة الروح والمعنى والمحتوى. إذا تغير المعنى والمحتوى فلن يعود للبنية الظاهرية والحقوقية من فائدة حتى لو بقيت على حالها دون تغيير، كما أنها لن تستمر، فحالها سيكون كحال السن المنخورة من الداخل.. ظاهرها سليم لكنها تتحطم بأول ارتطام لها بجسم صلب. تلك البنية الحقيقية والواقعية والداخلية هي المهمة، فهي بمثابة الروح من هذا الجسد. ما هي تلك البنية الداخلية؟ إنها مبادئ الجمهورية الإسلامية: العدالة، وكرامة الإنسان، وحفظ القيم، والسعي لتكريس الأخوة والمساواة، والأخلاق، والصمود حيال نفوذ الأعداء.. هذه هي عناصر البنية الحقيقية والداخلية لنظام الجمهورية الإسلامية. إذا ابتعدنا عن الأخلاق الإسلامية، وإذا نسينا العدالة، وتركنا شعار العدالة لأغبرة العزلة، وإذا استهنّا بالحالة الشعبية لمسؤولي البلاد، وإذا نظر مسؤولو إيران ككثير من مسؤولي البلدان الأخرى للمسؤولية كوسيلة وكمصدر ثروة وسلطة، وإذا غابت هموم الخدمة والتضحية من أجل الشعب عن أذهان المسؤولين وممارساتهم، وإذا أقصيت وألغيت وطردت من أذهان المسؤولين النـزعة الشعبية والتبسط في العيش واعتبار أنفسهم في مستوى عموم الناس، وإذا نُسيت المقاومة إزاء تطاول العدو وتجاوزاته، وإذا ساد الخجل والتردد وضعف الشخص أو ضعف الشخصية على العلاقات السياسية والدولية لدى مسؤولي البلاد، إذا فُقد أو ضعف هذا اللباب الحقيقي وهذه العناصر الرئيسة من هوية الجمهورية الإسلامية الواقعية، فإن البنية الظاهرية للجمهورية الإسلامية لن تستطيع فعل الكثير، ولن تؤثر كثيرًا، وصفة «الإسلامي» بعد مجلس الشورى حيث نقول مجلس الشورى الإسلامي، وحكومة الجمهورية الإسلامية، لن تستطيع وحدها فعل شيء. أساس القضية هي أن نحرس تلك الروح، ولا نفقد تلك السيرة ولا ننساها، ولا ترتاح ضمائرنا لمجرد حفظ الشكل والقالب. اهتموا بالروح والمعنى والسيرة. هذا هو أساس القضية.

و أقول لكم إن تغيير السيرة وتغيير تلك الهوية الحقيقية يحصل بنحو تدريجي وهادئ جدًا. غالبًا ما لا يتنبه البعض لهذا التغيير أو إن الكثيرين لا يتفطنون له. وقد ينتبه له الجميع بعد فوات

الأوان. ينبغي التدقيق كثيرًا. العين البصيرة للطبقة المتنورة المثقفة في المجتمع - أي الطبقة الجامعية - والعين البصيرة للطلبة الجامعيين ينبغي أن ترى نفسها دومًا مسؤولةً عن هذه المهمة.

النظام الإسلامي نظام إسلامي في ظاهره وباطنه، وليس نظامًا إسلاميًا في الظاهر فقط. مجرد أن تكون في الدستور شروط لرئيس الجمهورية، والقائد، ورئيس السلطة القضائية، ولمجلس صيانة الدستور، ولهذا الطرف أو ذاك، فهذا لا يكفي رغم أنه شيء لازم. ينبغي الحذر من الانحراف عن الأهداف والمبادئ والاتجاهات. وهذا ما كنّا نكافح من أجله طوال هذه السنوات المديدة، خصوصًا بعد انتهاء الحرب ورحيل الإمام. كانت هذه من القضايا الأساسية في العقدين المنصرمين. بُذلت جهود جمة لسلخ الجمهورية الإسلامية عن روحها ومعناها. بذلوا جهودًا حثيثة وبأشكال مختلفة سواء على الصعد السياسية، أو في الميادين الأخلاقية، أو على المستويات الاجتماعية، وعبر التصريحات والأقوال التي أطلقت. شهدنا فترة دعت فيها صحافتنا رسميًا وعلنيًا لفصل الدين عن السياسة! بل شككوا في فكرة الوحدة بين الدين والسياسة وهي أساس الجمهورية الإسلامية وأساس التحرك العام للشعب. هل فوق هذا شيء؟! في فترة ما لوحظ أن صحافتنا دافعت علنًا وصراحةً عن النظام البهلوي الظالم المتجبر السفاك! من أجل أن لا يحدث مثل هذا ولأجل مواجهة هذا الانحراف يمكن تكريس التخوم العقيدية والفكرية والسياسية. ينبغي أن تكون مميزات وعلامات الهوية الإسلامية واضحة: ميزة طلب العدالة، وميزة بساطة عيش المسؤولين، وميزة الدفاع عن الحقوق الوطنية. الدفاع الشجاع عن حقوق الشعب إحدى المميزات، ومثال ذلك الحق النووي والقضية النووية. هذه إحدى عشرات الأمور التي تحتاجها بلادنا، وليست القضية الوحيدة. ولكن حين ركّز العدو على هذه النقطة صمد شعبنا بدوره عليها. بالنسبة لهذه النقطة التي ركز عليها العدو، إذا تراجع الشعب والمسؤولون وغضوا الطرف عن هذا الحق الناصع القاطع، فلا شك في أن الطريق سيُفتح أمام العدو للتطاول على الحقوق الوطنية.

اجتناب الحالة الارستقراطية ظاهرة كانت مشهودة في ثورتنا، وقد حاول البعض حلحلتها تدريجيًا. لهذه القضية تأثيرها في قضايانا الاقتصادية والنفسية. النـزعة الارستقراطية كانت قيمة سلبية في الثورة، أي إن الأشخاص وعلى شتى المستويات كانوا يتجنبون بشدة أن ينسبوا إلى الارستقراطية أو أن تلاحظ عليهم أمور تعد من مميزات النـزعة الارستقراطية. مسؤولو البلاد بالدرجة الأولى ملتزمون بهذه الحالة ويجب أن يكونوا كذلك. لكن هذه الحالة ضعفت شيئًا فشيئًا. واليوم عاد لحسن الحظ ولله الحمد تيار مناهضة النـزعة الارستقراطية واعتبارها قيمة سلبية،

بمعنى أن الحكومة ومسؤوليها شعبيون ومتبسطون في معيشتهم وهذه فرصة جيدة جدًا، وهي نعمة كبيرة وأحد المعايير.

و قيمة الجهاد والشهادة معيار آخر من هذه المعايير. قيمة الجهاد ومنـزلة الشهادة السامقة كانت من الأمور التي جرى التشكيك فيها من قبل بعض العناصر. شككوا في الجهاد وفي الشهادة. هذا أحد المعايير وينبغي أن يبرز. احترام الشهداء واحترام الجهاد والمجاهدين ينبغي أن يكون من الأجزاء البارزة في راية الجمهورية الإسلامية فتعرف هذه الجمهورية بالجهاد والشهادة.

الثقة بالشعب والإيمان الحقيقي بمشاركته. البعض يذكرون اسم الشعب لكنهم لا يؤمنون إيمانًا حقيقيًا بمشاركته. أساس الجمهورية الإسلامية هو الثقة بالشعب والإيمان بمشاركته ودوره. ومن المعايير والمميزات أيضًا الشجاعة حيال هيبة العدو.[271]

الاعتماد الصريح والشفاف على أسس الثورة سبيل بقائها المتين

والشيء الذي يستطيع تأمين الاستقلال لثورتنا الإسلامية هو الاعتماد الصريح والواضح على ركائز الثورة. يجب الاعتماد على أصول الثورة ومبانيها وقيمها بشكل صريح وشفاف. وهذا ما كان عليه إمامنا الخميني الجليل. منذ بداية النهضة طرح الإمام الخميني كل كلامه وآرائه بصراحه ودون أي غموض. منذ البداية رفض الإمام الخميني النظام الطاغوتي الوراثي الملكي الاستبدادي، ولم يتحرّج في ذلك. منذ البداية كان واضحًا أن الإمام الخميني ينشد نظامًا شعبيًا جماهيريًا. والملكية الوراثية مرفوضة عنده. والنظام الاستبدادي مرفوض عنده. والنظام الفردي المعتمد على إرادة الفرد مرفوض عنده. هذا ما أعلنه الإمام الخميني بصراحة ودون تحفظ أو غموض. أعلن الإمام بصراحة أنه يجب أن يقوم نظام حكم إسلامي يستند إلى الفكر الإسلامي والقيم الإسلامية. ولم يتكتّم على ذلك. ولم يجامل الإمام الخميني في قضية مواجهة الشبكة الصهيونية الخطيرة التي تريد السيطرة على العالم، ولم يترك بعض الكلام مغلفًا، بل اتخذ موقفه بصراحة من الصهيونية. لقد اتخذ الإمام الخميني موقفًا صريحًا من الكيان الصهيوني الزائف الغاصب الذي يحكم منطقة فلسطين المظلومة. ولم يتردد في ذلك أو يتكتم أو يغلف الكلام بأغلفة معينة. لاحظوا.. هذه هي الأصول والركائز. لم يتكتم الإمام الخميني إطلاقًا على أننا نعارض نظام الهيمنة.

نظام الهيمنة هو ذلك النظام الدولي الذي يعتمد تقسيم العالم إلى مهيمن وخاضع للهيمنة. وهذا ما رفضه الإمام الخميني بكل حسم. ونظام الهيمنة يتجسّد بأكمل أشكاله في الحكومة الحالية للولايات المتحدة الأمريكية، لذلك اتخذ الإمام الخميني موقفه من أمريكا بكل صراحة. موقفنا مقابل أمريكا ليس من باب أنهم شعب ونحن نعارض ذلك الشعب أو يكون للخصوصيات العرقية تأثير في ذلك.. ليست هذه هي القضية.. القضية هي أن طبيعة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وذاتها وسلوكياتها تدخلية وسلطوية. وقد اتخذ الإمام الخميني موقفه الصريح والشفاف من هذا النظام. ولذلك ترون أن الثورة لا تزال بعد مضي 35 عامًا على نفس أصولها وركائزها ودربها الحقيقي.. الثورة لم تتبدل ولم تتغير، ولم تغير كلامها ولم تبدّل دربها ولم تغير أهدافها.. هذا شيء على جانب كبير من الأهمية. تفقد الثورات مقاومتها أمام الطوفانات التي تعصف بها. الكثيرون يغيرون كلامهم أو يغيرون طريقهم أو يمحون بالكامل ولا تبقى لهم باقية. لكن الثورة الإسلامية حافظت على أهدافها الواضحة منذ ظهورها ولحد اليوم، وسارت نحو الأهداف وحققت حالات مذهلة من التقدم في مختلف القطاعات. وهي تعمل لتنتشل نفسها من بلد وشعب منسي عديم التأثير في العالم لتصبح قوة كبيرة في المنطقة وعنصرًا مؤثرًا في السياسات الدولية. في أنحاء شتى من العالم تعرف كل الشعوب شعب إيران كشعب شجاع صادق ذكي ومقاوم.

و قد أطلقت كل هذه المحاولات والمساعي والممارسات الإعلامية ضد النظام الإسلامي. طوال فترة من الزمن ركّزت الأجهزة الإعلامية والسياسية لأعداء الشعب الإيراني مساعيها على ترويج التخويف من إيران - التخويف من الإسلام أحيانًا والتخويف من إيران أحيانًا أخرى - لكن شعبية الشعب الإيراني تضاعفت بين شعوب العالم. هكذا هم اليوم، لا فقط أبناء شعوب العالم العاديون بل وحتى النخبة غير المغرضة منهم. لاحظوا تصريحاتهم وآراءهم حول الشعب الإيراني: شعب مقاوم وذكي وصبور.. ينظرون لشعب إيران من هذه الزاوية. هذا ما أثمرته اليوم سياستهم في التخويف من إيران. الشعوب لا تخشى من نظام الجمهورية الإسلامية وشعب إيران بل تخشى وتحذر من هيمنة أمريكا. أمريكا هي المعروفة بالتعسف والتدخل في شؤون البلدان وإثارة الحروب. الشعوب تعرف أمريكا باعتبارها حكومة مثيرة للحروب ومؤجّجة للنزاعات ومتدخلة في شؤون الشعوب الأخرى. الشعوب تحذر من أمريكا وتكره أمريكا. وجه نظام الجمهورية الإسلامية يزداد إشراقًا يومًا بعد يوم بتوفيق من الله، وقد تعالت سمعة الشعب الإيراني في العالم باستمرار، وسوف يستمر هذا السياق. السرّ في بقاء نظام الجمهورية الإسلامية على درب الثورة والخطوط الأصلية

للإمام الخميني الجليل هو هذه الصراحة. يجب عدم التخلي أبدًا عن هذه الشفافية والصراحة. يجب أن تكون مواقف الجمهورية الإسلامية شفافة أمام المعارضين وأمام الأصدقاء والأعداء. يمكنهم تغيير التكتيكات وأساليب العمل لكن الأصول يجب أن تبقى قوية متينة. هذا هو سرّ متانة الثورة ورمز تقدم البلاد[272].

طموح العدو تشكيك الشعب والمسؤولين في المفاهيم الباعثة على المقاومة

عارضت الثورة الإسلامية الاستبداد في إطار المعرفة السياسية التي قدمتها وطرحتها. الاستبداد بالرأي ممنوع من وجهة نظر الإسلام تحت أي اسم كان ومن قبل أي شخص كان. لقد عارضت الثورة الإسلامية الاستكبار والتطاول والتدخل والعدوان على الشعوب المظلومة وإشعال الحروب العنيفة الإكراهية والاستيلاء على مصالح الشعوب تحت مسميات براقة. هذه مفاهيم تنبع وتتدفق من صميم الإسلام، وقد عرضت وأعلنت في العالم كمدرسة سياسية للنظام الإسلامي والجمهورية الإسلامية، ورفع الجميع قبعاتهم وانحنوا إجلالًا لها.

... مفاهيم الثورة حية في العالم. ما نؤمن ونعتقد به – سيادة الشعب الدينية، والخضوع مقابل الدين الحق والقيم الدينية والأخلاقية والنفور من القوى العاتية المتغطرسة ومعارضتها، ورعاية حقوق كل البشر والإنسانية – مفاهيم تتقبلها كل الشعوب وترتضيها. إعلام العدو ودعاياته قوية طبعًا. لقد قلت مرارًا: إن المال والتعسف والزيف اليوم بيد الاستكبار والزيف والتزييف الذي يمارسونه إنما يمارسونه بواسطة هذه الأبواق الإعلامية.

... شعبنا أيضًا يتقبل هذه المفاهيم، والنخب المحايدة المنصفة أيضًا تتقبل هذه المفاهيم وتعتقد بها. طبقًا لهذه الخصائص تمتلك هذه الثورة وهذا النظام القدرة على الصمود والثبات. وهذا ما أدركه الأعداء أيضًا. الأمل الوحيد الذي يمتلكونه هو أن تعتري الشكوك والوساوس قلوب الناس ومن قبلهم قلوب المسؤولين في خصوص هذه المفاهيم والأصول. يحاولون بث هذه الوساوس والشكوك في قلوب الذين لهم مسؤولياتهم وواجباتهم في بعض مفاصل هذا النظام. التردد والتشكك صفة ذميمة جدًا وعنصر خطير. إنهم لا يبثون هذه الشكوك بالأدلة والبراهين، إذ لا توجد براهين وأدلة. النظام الذي يدعي تزعم العالم اليوم – وعلى رأسه أمريكا – لا يبدي عن نفسه شيئًا سوى الظلم وسفك الدماء والعنف المنقطع النظير وإهدار الحقوق والتمييز، ولا يمكنه أن يخلق ثقة واطمئنانًا في قلب

أحد. إذًا، هم لا يمتلكون أي استدلال. يحاولون بالإعلام والدعاية وبشراء الأشخاص وبرشوة هذا وذاك إيجاد خلل في هيكلية النظام الإسلامي. يجب الحذر من هذه الحالة، وليس أنتم فقط بل كلنا جميعًا يجب أن نحذر من هذا الخطر.[273]

3 – تقوية البلاد وتعزيزها

عزة البلاد والشعب الإيراني بالقوة في السياسة والاقتصاد والثقافة والعلم

طيب، السبيل الصحيح هو أن نقوّي أنفسنا في الداخل ونستغني. العالم يحترم البلد الذي يكون غنيًا وقويًا. هم مضطرون لاحترامه. إذا كان بلد إيران الإسلامية قويًا وغنيًا، فإن نفس هؤلاء الذين يهددون ويتوعدون اليوم سيأتون ليقفوا خلف بواباتنا يتملقون. تجربة الثورة على مدى سبعة وثلاثين عامًا تدلنا على أننا يجب أن نقوّي أنفسنا، نقوّي أنفسنا من الناحية الفكرية، ونقوّيها من الناحية السياسية، ونقوّيها من الناحية الاقتصادية، ونقوّيها من الناحية الثقافية، ونقوّيها من الناحية العلمية. وعندما نكون أقوياء فسنكون أعزاء طبعًا. عزة الشعب في العالم اليوم بهذه الأمور.[274]

أمريكا هذه التي ترونها تثير في العالم اليوم كل هذا الضجيج والصخب – والذي غالبًا ما يكون عبثيًا عديم الفائدة والثمر – إنما تفعل ذلك لأنها ترى لنفسها حق القوة الكبرى وتريد أن تمسك مصير العالم ومقدراته بيدها. لماذا قام فلان بالمعاملة الفلانية؟ لماذا باعت الحكومة الفلانية للحكومة الفلانية الشيء الفلاني؟ لماذا رفض البلد الفلاني القضية الفلانية التي ترغب بها أمريكا أو لماذا أيد القضية التي لا ترغب بها أمريكا؟... كل هذا الكلام من أجل التدخل في شؤون العالم. فهل يستطيعون الإمساك بمصير العالم في أيديهم؟ البعض يقولون: «نعم، يستطيعون»، وأولئك هم الشعوب الضعيفة العاجزة والزعماء الرديئو المعدن في بعض البلدان. أما القوى المتحمسة المتوثبة فتقول: «تبًا لأمريكا! وهل تستطيع إمساك مصير العالم بيدها؟!» فماذا أقول أنا؟ أنا أقول إنها لن تستطيع ذلك بشرط، وتستطيع ذلك بشرط. الشعب الذي في مقابل أمريكا إذا كان صاحب عزيمة وإرادة سياسية ومن أهل الجد والعمل والنشاط والحيوية والسعي والدأب فلن تستطيع أمريكا ذلك. أما إذا لم يكن ذلك الشعب من أهل العمل والجد والمثابرة والنشاط فهل لن تستطيع أمريكا ذلك

أيضًا؟ بلى، سوف تستطيع. لماذا سيطرت على كل هذه البلدان التي نراها؟ إذا كان ساسة البلد من أهل المساومة مع أمريكا وكان أبناء ذلك الشعب أفرادًا عديمي الوعي والدأب والمثابرة والفطنة، فسوف تستطيع أمريكا ذلك. وإذا لم تكن الحكومة من أهل المساومة والتفاوض مع أمريكا لكن شعبها كان كسولًا، هنا أيضًا ستستطيع أمريكا ذلك، لماذا؟ لأن تلك الحكومة سوف تيأس وتعجز، فالشعب الذي لا يعمل ولا تكون له إبداعاته ولا يجد من واجبه إدارة البلد وإنتاج احتياجاته. الشعب الذي لا يحسن سوى الاستهلاك ولا يجيد الإنتاج، فسوف يضع البلاد والمسؤولين الذين يتولون إدارة الأمور في مواقف وأوضاع سيئة. الشعب الذي يقدر على الوقوف بوجه الوقحين والكثيري التوقع وقطاع الطرق والجشعين في العالم مثل أمريكا والمقاومة أمامهم والدفاع عن حقوقه هو الشعب الذي يقول: «يا سيدي، نحن ندير أنفسنا بأنفسنا». إذا قال له العدو: لن نبيعك الشيء الفلاني، سيقول: لا بأس، وهو الأفضل، لا تبيعوا، لأنكم إذا بعتمونا ذلك الشيء سوف نتكاسل ولن ننتجه بأنفسنا. نقول «يا سيدي، يأتيكم معلبًا»، حتى لو أعطيتمونا إياه مجانًا ولم تتقاضوا منا ثمنًا لقاءه تكونون قد خنتمونا. من مصلحتنا أن تسدوا أبواب التعامل معنا ولا تصدروا لنا بضائعكم الرديئة، لأننا في هذه الحالة سنكتسب روح العمل والجد والمثابرة والإنتاج. صدقوني يوم أعلن هذا الرجل الصغير الساذج العديم التجربة أنه يريد حظر العلاقات الاقتصادية بين أمريكا وإيران (ثم ذهب لاجتماع الصهاينة وانخدع المسكين في الواقع، ولا أدري من الذي غرر به وأوقعه في هذه الورطة) فرحت من صميم قلبي لعدة أسباب. لحد الآن كان هؤلاء يقولون من باب الرياء والنفاق أشياء تجعل البعض هنا وهناك يقولون: «يا سيدي، هؤلاء ليسوا شديدي العداء لنا كما نتصور، ومن السيئ أن تقولوا: الموت لأمريكا ويقول الشعب: الموت لأمريكا! هذا شيء معيب! قبيح!». بعض الأفراد القليلي المسؤولية أو العديمي المسؤولية أرادوا خنق هذه الهتافات «الموت لأمريكا» التي يرفعها شعبنا من صميم قلبه. وحينما يكون الشعب مقابل مثل هذه الصراحة فسوف يهتفون بسهولة وبشكل طبيعي أينما كانوا من البلاد: «الموت لأمريكا».[275]

ما ينفع الشعب الإيراني هو اكتساب القدرة الشاملة وليس الاستسلام

من حسن الحظ أن مسؤولي البلاد يأخذون العزة الوطنية بنظر الاعتبار تمامًا، ويعلمون أن الاستسلام والتراجع ليسا سبيل النجاة من أطماع الأعداء. إن كان العدو يتصرف على أساس منطق

القوة والاغتصاب فيجب الوقوف بوجهه والتقدم إلى الأمام. الحل بالنسبة للشعب الإيراني يكمن في التوفر على الاقتدار. والاقتدار هنا ليس بمعنى الاقتدار العسكري فقط، بل علينا أيضًا التوفر على الاقتدار العلمي، والاقتصادي، والأخلاقي والاجتماعي، وفوق كل هذا لا بد من إحراز الاقتدار المعنوي والروحي الذي يتأتى للشعب بالاتكال على الله تعالى. إذا أردنا التقدم وبلوغ الأهداف في ميدان اكتساب الشعب الإيراني للقوة والاقتدار، فعلى الشعب والحكومة أن يمدوا لبعضهم بعضًا أيادي الود والتعاون الكامل. وقد كان الشعب دومًا والحمد لله سندًا ودعامة للمسؤولين، وينبغي استمرار هذا الدعم أكثر فأكثر وتكريس حالة التعاون بين الجماهير والحكومة. شرائح الشعب الإيراني المختلفة، شريحة العلماء والمثقفين والباحثين، شريحة الطلبة الجامعيين، شريحة العمال والفلاحين، شريحة المستثمرين والقادرين باستثماراتهم على التقدم بالشعب الإيراني إلى الأمام، ومديرو القطاعات المختلفة والمؤسسات الحكومية والأهلية، على هؤلاء جميعًا أن يشعروا أن الأعباء الثقيلة لتقدم البلاد تقع على كواهلهم، وأن هذا تكليف إلهي وجماهيري تعود حصيلته على الجميع، وسينتفع منه الجميع خصوصًا الذين ينهضون به على أحسن وجه.[276]

تمتين الركائز والاتحاد

لا تحصل المقاومة إلا بتمتين الركائز والأسس. السيل الجارف العارم عندما يصطدم بصخرة صلبة لا يمكنه التأثير فيها. علينا أن نقوي ذاتنا ونحكمها ونمتنها ونعزز ركائزنا الثقافية والاقتصادية والسياسية. أي عمل يصب باتجاه التمتين والتقوية هو عمل مقدس وحسن وفيه الأجر والثواب الإلهي. وكل شيء يصب باتجاه ضعضعة هذه الأسس والركائز فهو سيئ، ولا علاقة لهذا الشيء بالتيارات والأحزاب والجماعات والتنظيمات. اعتقد أن هذا هو المعيار والملاك.

من أجل أن نقوي ركائزنا السياسية والاقتصادية والثقافية فإن حاجتنا الأولية المسبقة الأكيدة لذلك تحقيق الوفاق ووحدة الكلمة. على الجميع أن يسعوا من أجل الوفاق. وليس معنى الوفاق أن تعلن الجماعات والتنظيمات والتيارات المختلفة حل نفسها، لا، لا ضرورة لذلك أبدًا. معنى الوفاق هو أن يكونوا إيجابيين غير متشائمين تجاه بعضهم بعضًا، أن يكونوا «رحماء بينهم»،[277] وأن يصبروا على بعضهم بعضًا ويطيقوا بعضهم بعضًا، ويساعد بعضهم بعضًا في رسم الأهداف

السامية العليا والوصول إليها، ويتجنبوا افتعال التوتر وسوء الأخلاق والمماحكات والإهانات وتوجيه التهم. اعتقد أن هذا هو واجبنا اليوم.[278]

التعزيز السياسي بترك اللغط والجدل

مسؤوليتنا أنا وأنتم اليوم خطيرة جدًا. علينا السير في الطريق بعقل وتدبير وشجاعة وتوكل على الله، لا بالجبن والهلع. المهمة الأولى هي المتانة الداخلية. يجب أن لا تسمحوا لهذه الحوارات والسجالات أن تتحول إلى مواجهة ومجابهة وخصومة. هذه وصيتي الوحيدة لكم. لا إشكال في التحاور والاعتراض. الذين يسوؤهم الاعتراض إما متكبرون أو لا يتمتعون برصيد شعبي. لذلك يخافون وترتعد قلوبهم. إذا لم يكن الإنسان متكبرًا - ونشكر الله تعالى أنه لم يبتلنا بهذا الداء - وكان معتمدًا على حماية الشعب ودعمه فلن تسوؤه هذه الحوارات والأحاديث والإصغاء أبدًا. ولكن احذروا أن ينتزع العدو من هذه الحوارات ما يريده. من أبرز أساليب الأعداء اليوم قولهم بوجود ثنائية داخل نظام الجمهورية الإسلامية، وأن طرفي هذه الثنائية يخاصمان بعضهما بعضًا. لا يقولون هناك صوتان أو عدة أصوات كما تقولون أنتم وأؤمن أنا أيضًا. ليست القضية قضية تعدد أصوات، فتعدد الأصوات موجود في كل مكان، لكنهم يقولون: هناك خصومة وعداء. أي إنهم يفترضون أن فئة تريد القضاء على فئة أخرى. هكذا يصورون الأمور. فلا تسمحوا لهذه الصور التي تسر الأعداء أن تتحقق. احذروا من هذا كل الحذر. مارسوا البحث والجدل والنقاش والحوار على طريقة طلبة العلوم الدينية. وهذا ما كان يقوله لنا الإمام دائمًا. والواقع أن طالبَي العلم في البيئة الحوزوية قد يتشاجران ويغضبان أحيانًا، ولكن حين تنتهي المباحثة يتغديان معًا ويشربان الشاي و كأن ﴿ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾[279]! يطرحون كلامهم من دون أن يتطرق العداء والقطيعة إلى نفوسهم. يجب أن يسود المنطق والدليل النقاشات التي لا بد من أن تتقيد بإطار القانون. والقانون بالدرجة الأولى هو الدستور. راعوا هذا الإطار. قلت للشباب من الطلبة الجامعيين في مناسبة سابقة إن القانون جاء ليحل محل العنجهية ومن يريد أن يفرض رأيه بالعنجهية في أي موضع كان! لا تتصوروا أن الاستبداد والدكتاتورية والعنجهية والطمع أمور تختص بمن هم على رأس النظام. لا، في هيكل النظام أيضًا توجد مثل هذه الأمور وهي سيئة أينما كانت. طباع الملوكية والاستبداد سيئة وقبيحة أينما كانت، وكيفما كانت. والقانون جاء ليحول دون هذه الحالات. ينبغي التحدث والعمل

طبقًا للقانون وفي إطاره، ويجب أن يفصل في الأمور بواسطة القانون. هذا هو أفضل معايير الوحدة، فدعوا الدوافع الأخرى جانبًا. لو عدلنا اليوم عن واجب تعزيز وتمتين البنية الداخلية وتجاوزناه لما غفر لنا الله تعالى ذلك، ولا الناس، ولا التاريخ. لا يمكن غض الطرف عن هذا الواجب في الوقت الراهن، بل ينبغي التيقظ والحذر.[280]

التعزيز الداخلي سبيل مواجهة تدخلات العدو

إذا أخفق بلدٌ في أن يتطور ويؤمّن نفسه اقتصاديًّا وعلميًّا ومن حيث البُنى التحتيّة للتقدم، سوف يكون شرعةً لكلّ واردٍ. نحن لا نُريد أن نُصبح فريسةً للآخرين. طوال مائتي عامٍ وبلدنا عرضة للنهب والعدوان. عجز السلطة الملكيّة الهزيلة الفاسدة التي لم يكن هدفها سوى الأطماع الدنيويّة، والحراك والحيوية لدى الطرف المقابل هي العوامل التي أدت إلى هذا العدوان. في سنة 1800 دخل البريطانيون لأول مرة إلى الأجهزة والمؤسسات السياسية لبلادنا وراحوا يتدخلون ويتنفذون ويستقطبون هذا الطرف وذاك الطرف، وفعلت الشيء نفسه في الفترة نفسها أو في فترة قريبة من ذلك بلدان أوربية أخرى خلال تلك المدة. ففي عام 1800 م عندما دخل بلادنا أوّل سفيرٍ بريطانيٍّ قادمًا من الهند التي كانت تحت نير الاستعمار البريطانيّ، كانت مدينة بوشهر أوّل موطئ قدمٍ له بعد أن رست سفينته فيها، ومن هناك بدأ بدفع الرشاوى وشراء الضمائر، وبالفعل فقد نجح في ذلك. فجميع مسؤولي البلاد آنذاك من أُمراء وشخصيّاتٍ رنّانةٍ قد انحنوا خاضعين لهدايا هذا السفير! ومنذ تلك الآونة بدأ الأعداء بنهب بلدنا، لأنّه كان هشًّا ولا وجود للحسّ الوطنيّ فيه آنذاك، الأمر الذي سمح لهم بالتغلغل فيه وبسط نفوذهم عليه، ونحن لا نُريد استمرار هذا الأمر طبعًا. فثورتنا هي سدٌّ منيعٌ بوجه هؤلاء الأعداء، وهدفنا هو ترسيخ دعائمه أكثر فأكثر.

ونحن لا نسمح لهم بالتدخّل في قضايانا الاقتصاديّة والثقافيّة والسياسيّة أو التحكّم في مصيرنا ومقدّراتنا مهما حصل. وهذا الأمر يتطلّب رصّ الصفوف في داخل البلاد، وأحد أهمّ دعائم هذا التراصّ هو (الاقتصاد). فهذا هو قصدنا من السعي لنيل المرتبة الأُولى، وليس ذلك من باب النزوة؛ كلا، الأمر ليس كذلك، بل إنّ مصير أُمّتنا مرتبطٌ به. لذا فإنّ الجهد المتواصل والمؤثّر والذي يتمّ بذكاءٍ وإخلاصٍ من خلال تسخير جميع طاقات البلد، له تأثيرٌ في هذا المجال[281].

العزة تغلق مسارب النفوذ

العزة الحقيقية والكاملة حسب المنطق القرآنى هي لله ولكل من هو في الجبهة الإلهية. في المواجهة بين الحق والباطل وبين الجبهة الإلهية والجبهة الشيطانية، تكون العزة من نصيب الذين يتخندقون في الجبهة الإلهية. هذا هو منطق القرآن الكريم. يقول عزّ وجلّ في سورة فاطر: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ ﴾.[282] ويقول في سورة المنافقون: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾.[283] العزة لله، وللرسول وللمؤمنين.. مع أن المنافقين والكافرين لا يعون هذه الحقيقة ولا يفهمون أين العزة وأين هو قطب العزة الحقيقية. في سورة النساء يقول عن الذين يرتبطون بمراكز القوى الشيطانية من أجل أن ينالوا بعض المكانة والحيثية والاقتدار: ﴿ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾.[284] يتساءل هل يبحث عن العزة هؤلاء الذين يلجؤون إلى منافسي الله وأعدائه والقوى المادية؟ فإن العزة عند الله ولله. وفي سورة الشعراء يقدّم القرآن الكريم تقريرًا لمجموعة التحديات التي واجهت أنبياء الله العظام - النبي نوح والنبي إبراهيم والنبي هود والنبي صالح والنبي شعيب والنبي موسى - يتطرّق بالتفصيل للتحديات التي واجهها هؤلاء الأنبياء الكبار، ويوصل التقرير الإلهى الوحيانى لأسماع الناس. يقول فى كل مقطع يريد فيه التعبير عن غلبة جبهة النبوة على جبهة الكفر: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ 8 وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.[285] أى مع أن الطرف المقابل كانوا هم الأكثرية، والسلطة والقوة بأيديهم، والمال بأيديهم، والسلاح بأيديهم، لكن جبهة التوحيد هى التى انتصرت عليهم، وفى هذا آية من آيات الله وربّك هو العزيز الرحيم. وبعد أن يكرر القرآن الكريم هذا التقرير على طول سورة الشعراء المباركة، يخاطب الرسول الأكرمﷺ فى آخر السورة قائلًا: ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[286].. أى توكّل واعتمد على الله العزيز الرحيم الذى يضمن انتصار الحق على الباطل.. ﴿ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ 218 وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾[287].. إنه يرى حالك فى حين القيام والسجود والعبادة والحركة والسعى والعمل.. إنه حاضر ناظر يراك.. ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾.[288] إذًا يجب طلب العزة من الله حسب منطق القرآن الكريم.

حينما تكون العزة من نصيب إنسان أو فرد أو مجتمع فإنها ستكون كالسور المتين من حوله تجعل التغلغل إليه ومحاصرته والقضاء عليه صعبًا على الأعداء، وتصونه من توغل الأعداء وانتصارهم عليه. وكلما كانت هذه العزة متغلغلة فى الطبقات الأعمق من وجود الفرد والمجتمع كلما

كانت الحصانة والمناعة أكثر. ويصل الأمر إلى درجة أن الإنسان كما يصان من تغلغل وانتصار الأعداء السياسيين والاقتصاديين، يصان كذلك من تغلغل وتسرّب العدو الأكبر والأصلى أى الشيطان. الذين يتمتعون بالعزة الظاهرية لا تتوغل هذه العزة إلى داخلهم وإلى الطبقات العميقة من وجودهم، لذلك يبقون عزلًا بلا دفاع مقابل الشيطان.

من المعروف أن الاسكندر المقدونى كان يسير فى طريق، والناس تنحنى له. وكان هناك رجل عابد ورع مؤمن جالس فى زاوية، فلم ينحن للاسكندر ولم يبد احترامًا ولم ينهض له. فتعجب الاسكندر وقال: أتونى بهذا الرجل. فجاؤوه به فقال له: لماذا لم تنحن أمامى؟ فأجاب: لأنك عبد لعبيدى، فلماذا أنحنى أمامك؟ فقال الاسكندر: وكيف؟ فأجابه الرجل: لأنك عبد شهواتك وغضبك، والشهوات والغضب من عبيدى وتحت تصرّفى وأنا سيّدها.

وعليه إذا تغلغلت عزة النفس إلى الطبقات العميقة من وجود الإنسان، عندها لن يؤثر الشيطان ولا أهواء النفس على الإنسان، ولن تحوّل الشهوات والغضب الإنسان إلى ألعوبة بيدها.

و هكذا عرفنا الإمام الخمينى. كان الإمام الخمينى طوال حياته، سواء فى مجال العلوم والتدريس، أو فى فترات الكفاح العسير، أو فى ميدان الإدارة والحكم - يوم كان على رأس البلاد وبيده إدارة المجتمع - كان فى جميع هذه الأطوار والمجالات مصداقًا لـ ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾.[289] ولهذا غدت الأمور والأعمال الكبيرة التى كان الجميع يقولون عنها إنها مستحيلة، غدت ممكنة بطلوع الإمام. وتحطمت بظهور الإمام الخمينى كل السدود التى كان يقال إنها لا تتحطم. فضلًا عن أنه كان بنفسه مظهر عزة النفس والاقتدار المعنوى، فقد بث روح العزة فى الشعب. هذا هو الإنجاز الكبير للإمام الخمينى الجليل، وسوف أعود وأدلى ببعض الإيضاحات حول هذه النقطة. وشعبنا استطاع اكتشاف نفسه بما تعلمه من دورس الثورة والإمام من شعور بالعزة. لقد اكتشف الشعب نفسه واكتشف قدراته، ولهذا شاهدنا بأعيننا طوال هذه العقود الكثير من حالات تحقق الوعود الإلهية.. الأشياء التى قرأناها فى التاريخ والكتب شاهدناها مقابل أعيننا، فقد شاهدنا انتصار المستضعفين على المستكبرين، وهشاشة قصور المستكبرين الرصينة فى ظاهرها، والكثير من الأحداث الأخرى طوال هذه الأعوام.[290]

الحفاظ على العزة في المفاوضات الدولية من أركان المقاومة

الحفاظ على العزة الوطنية في المفاوضات الدولية وفي الزيارات المتبادلة وعدم الخضوع لمنطق القوة وصيانة العزة الوطنية، هذا أيضًا من عوامل اقتدار البلاد. في الاجتماع الذي نجلس فيه ونتحدث مع الطرف المقابل سوف ينظر ليرى ما هي روحيتنا ومعنوياتنا وما هو مستوى تحفزنا وهمّتنا، يخمّن ذلك ويتعامل معنا على أساس هذا التخمين. ينبغي أن نحافظ على عزة الشعب وعزة البلاد. وعندئذ سيشعر الشعب أيضًا بالعزة، وسيكون هذا اقتدارًا ومصدر قوة.[291]

التقدم العلمي السريع من سبل جعل البلاد بلادًا مقاومة

ومن عوامل القوة والاقتدار الحركة العلمية السريعة، والاقتدار العلمي. قرأت مرارًا الحديث الشريف القائل «العلم سلطان».[292] إنهم يعارضون اقتدارنا العلمي.

نفس أولئك العناصر المحليين الذين توصي بريطانيا الخبيثة وتشدد على استخدامهم في داخل البلدان وتجهيزهم وإعدادهم، نفس أولئك العناصر يحاولون في الجامعات أحيانًا بث اليأس في نفوس شبابنا من أجل أن لا يخوضوا في المسيرة العلمية، وإذا كان الطالب موهوبًا يحاولون أن يقنعوه بالسفر إلى الخارج وترك البلاد. يقولون له: «يا سيدي اذهب إلى المكان الفلاني، فما بقاؤك هنا؟ إنما تهدر طاقاتك ونفسك»، وينفقون الأموال ويخصصون الجوائز لذلك.

طبعًا شبابنا المؤمنون صامدون، وهذا ما أستطيع أن أشهد به. على الرغم من بعض الخباثات التي يقوم بها عناصر الأعداء البائعة لأنفسها على مستوى الجامعات وخارج الجامعات من أجل أن ينثروا بذور اليأس والقنوط فإن شبابنا المؤمنين صامدون مقاومون. قبل مدة حضر هنا عدد من أصحاب الميداليات والمبرزين من إحدى الجامعات[293] وكانوا يتحدثون بطريقة ينبهر لها الإنسان حقًا لجمال كلامهم وصحته وإتقانه. وسوف أقول إن الأعداء لم يعرفوا شعبنا، لكننا يجب أن نعرف مؤامراتهم. من سبل جعل البلاد ذات مناعة ومقاومة هو الحراك العلمي الذي ينبغي أن لا يتوقف وأن لا تقل سرعته.[294]

تقوية البلاد من نتائج الاقتصاد المقاوم

واجبنا جميعًا أن نعمل على تمتين بنية البلد وجعله غير قابل للنفوذ والتغلغل ولا يتأثر بمخططات الأعداء، وأن نحافظ عليه ونصونه. هذا من مقتضيات «الاقتصاد المقاوم» الذي طرحناه. من الأركان المهمة والأساسية في الاقتصاد المقاوم هو مناعة الاقتصاد وقدرته على مجابهة التحديات. يجب أن يكون الاقتصاد مقاومًا ويستطيع الصمود أمام مؤامرات الأعداء.[295]

4 – إيمان الشعب والمسؤولين بالهوية الوطنية

دور الشعور بالهوية في الثبات والمقاومة

ربّوا الشاب وخرّجوه بحيث يكون صاحب هوية. إذا لم يشعر المجتمع بالهوية فإن الأصوات القوية المتعسفة سوف تهزمه بسهولة أكبر. الذي يصمد هو الذي يشعر بالهوية. وهذه الهوية أحيانًا هوية وطنية وأحيانًا هوية دينية وأحيانًا هوية إنسانية وأحيانًا الشرف. مهما كان، يجب أن يتربى [الشاب] وينشأ بهوية. ولحسن الحظ فإن مجتمعنا الإسلامي ـ الإيراني اليوم له هويته المتجذرة والتاريخية والقوية والقادرة على الاستقامة، وهذا ما قدّمه وأثبته. هذا ما يجب أن ننقله إلى شبابنا. إذًا، فالقضية الثقافية قضية مهمة، وعلى القطاعات الثقافية أن تشعر بالمسؤولية ويجب أن تعمل في هذا المجال.[296]

من الخصوصيات التي يجب أن يتحلى بها هذا الشاب الذي تربّونه أنتم وتؤثرون عليه هي أنه ينبغي أن يكون مؤمنًا بهويته الوطنية ومتباهيًا بها....المصالح الوطنية تكتسب معناها في إطار علاقتها بالهوية الوطنية. الشيء الذي ظاهره مصلحة وباطنه غير منسجم مع الهوية الوطنية أو متعارض معها، ليس في الحقيقة مصلحة وطنية، بل هو ضرر وطني. يجب أن تعرّفوا الشاب على هذه الهوية الوطنية ليتباهى بها وبالاستقلال. وطبعًا غالبًا ما لا يعرف شبابنا اليوم قدر الاستقلال. يعيش الشاب الطالب الجامعي منذ بداية عمره في بلد ليس فيه أية تبعية سياسية للقوى الأجنبية، منذ البداية، ويشاهد دائمًا أن الجمهورية الإسلامية تقف بوجه القوى الخارجية التي لا يتجرّأ الآخرون على أن يقولوا لها أبسط شيء، وهذا استقلال سياسي، شاهدوا هذا منذ البداية لذلك لا يعرفون قدره. لم يدركوا تلك الفترة التي كان يجب فيها تنفيذ كل ما تقوله أمريكا ومن قبلها كل ما تقوله بريطانيا

في داخل البلاد، لذلك لا يعرفون قدر الاستقلال. ويجب تفهيم ذلك لهم. هذا شكل من دور الأساتذة في التأثير على الطلبة الجامعيين.[297]

5 – الحضور في الساحة

السبب في أننا نحن الشعب الإيراني استطعنا طوال عشرة أعوام بعد الثورة الوقوف بوجه هجمات العدو المتنوعة – بكل ما فيها من مشكلات – ونقاوم ونكبدهم مزيدًا من الأضرار والخسائر هو سيادة الروح الثورية والتقوى الثورية ووحدة الكلمة بين أبناء شعبنا وذلك بفضل الدين والإيمان والثورة والإسلام والتعاليم القرآنية والإسلامية لشخصية عظيمة تضمن كلامها مضامين القرآن والإسلام.

لم ينتفع أعداؤنا – العراق وأمريكا والشرق والغرب – شيئًا من اتحادهم وهجومهم وضغوطهم على نظام الجمهورية الإسلامية. والسبب في نجاحنا هو أنكم أنتم الشباب كنتم موجودين في الساحة وكان الشعب جاهزًا مستعدًا وتغلبت الروح الثورية على السياقات والتيارات غير الثورية أو المعادية للثورة. طالما كان الوضع على هذه الشاكلة فلن تتحقق تهديدات العدو عمليًا. هناك تهديدات وسوء نية وأخطار من قبل العدو ولكن طالما كنتم موجودين في الساحة فلن تتحقق هذه الأخطار عمليًا.[298]

هناك عدة أسباب جعلت هذا الشعب يستطيع المقاومة بهذا الشكل، والسبب الأول الأهم هو يد القدرة الإلهية والحماية الإلهية. وهذا ليس بالهزل أو المزاح بل هو حقيقة واقعة. كان الإمام الخميني مؤمنًا بهذا المعنى من أعماق فؤاده وقد سمعنا ذلك مرارًا منه. ذات مرة قال لي بصراحة إنه يشاهد منذ بداية الثورة وإلى الآن يد قدرة تأخذ بأيدينا وتصلح الأمور. قال ذلك الإنسان الكبير شيئًا من هذا القبيل وقد سجلت نص عبارته.

الله تعالى لا يحمي ولا يعين شعبًا على الإطلاق من دون حسابات ومعادلات. ليس الأمر بحيث نقول طالما كان الله والقدرة الإلهية في جانبنا وتحمينا إذًا لا تقع مسؤوليات على عاتقنا

فلنذهب وننشغل بأمورنا الخاصة، لا، الرعاية الإلهية ويد القدرة الإلهية إنما كانت لصالحكم بسبب تضحياتكم وبفضل دماء الشهداء ولإيمان الشعب وللصبر الذي أبداه شعبنا عن نفسه في مختلف المراحل، وبسبب صدق هذا الشعب في حب الإسلام وبفعل التوجيهات والإرشادات والخط النيّر الذي عرضه ذلك الرجل المنقطع النظير، وبسبب وجود الجماهير في الساحة. إذا حافظنا على هذه المقومات فإن الله تعالى سيواصل رعايته وحمايته لنا.[299]

التعبئة العامة عامل تعزيز للمقاومة

بالنسبة لبلادنا المستهدفة بكل هذه الهجمات العدوانية الخبيثة من قبل الأعداء ما من حل وعلاج سوى تعبئة الطاقات الشعبية. لو لم تكن تعبئة الطاقات الشعبية ولو لم يستخدم الإمام الخميني الجليل قوة الإيمان وحب الناس في تنظيم هذه العناصر المؤمنة المتدينة النورانية في كل أنحاء البلاد – هذه القوميات المتعددة وحرس الحدود والعشائر والشباب والجامعيين ورجال الدين وطلاب المدارس والشيوخ والنساء والبنات الشابات وسائر شرائح الشعب – ولو لم يوجد هذه الحشود الهائلة من القوى النشطة فلا مراء في أن الجمهورية الإسلامية ما كانت لتستطيع المقاومة مقابل كل هذه المؤامرات والخبث والعداء والعراقيل.[300]

6 – الأمل

قبل انتصار الثورة الإسلامية كان العدو يستخدم كل وسائله وأدواته ليبث اليأس في قلوب الشعب من انتصار الثورة. كانوا يقولون: «وهل يمكن إيجاد مثل هذه الثورة فينتصر الشعب الخالى اليدين على جهاز مدجج بالسلاح إلى قمة رأسه؟! هذا غير ممكن أبدًا!». كانوا يروجون لهذا اليأس بين الناس بألف لسان ولغة، لكن الشعب لم يفقد أمله.

ركز إمامنا الخميني الكبير بوصفه قائدًا حقيقيًا فذًا جل همته على إبقاء الشعب متفائلًا آملًا. عندما يكون الشعب آملًا فإنه سوف يتحرك ويعمل. وما من قوة بوسعها المقاومة حيال سعي الشعب. يجب فقط أن يكون الشعب آملًا متفائلًا. استخدم الإمام الخميني الجليل كل الوسائل الإلهية والملكوتية والمعنوية وبث هذا الأمل بين الناس، وتحقق هذا النصر الكبير بفضل ذلك الأمل.[301]

الحفاظ على معنويات الشعب وأمله وإبقاؤهم حاضرين في الساحة شرط لبقاء المقاومة

عليكم تكريس هذه الاستقامة وهذه الروح المقاومة لدى الأهالي ما استطعتم. قلتم وصحيح ما قلتم: الحل الوحيد لقضية فلسطين هو المقاومة والكفاح. هذا صحيح، لكن المقاومة والكفاح رهن بالحفاظ على معنويات الشعب والحفاظ على الأمل لدى الأهالي وأبقائهم في الساحة. هذا باعتقادي أكبر عمل ينبغي أن تقوم به المجاميع الفلسطينية والمنظمات والمناضلون الفلسطينيون. الضغوط التي تمارس راهنًا على غزة من الجانبين، سواء من جانب العدو الصهيوني، أو من الجانب الآخر، القصد منها صرف الناس عن المقاومة. الضغوط التي تمارس ضد الناس في الضفة الغربية سواء على شكل بناء مستوطنات، أو فيما يتعلق بقضية القدس - التي أشير إليها - أو الجدار العازل وما إلى ذلك كلها من أجل صرف الجماهير عن المقاومة ودفعها إلى خيار الاستسلام. يجب أن لا نسمح

بهذا. يجب أن لا تسمحوا بحصول هذا. يجب المحافظة على الأمل لدى الشعب الفلسطيني وأهالي غزة، هذا الشعب المقاوم الفولاذي، ليعلموا أن تحركهم هذا سيؤتي نتائجه. هذه نقطة اعتقد أنها على جانب كبير من الأهمية.[302]

الأمل والثقة شرط وجود الشعب في الساحة

الشيء الذي يثبت الجندي المقاتل في الجبهة هو الأمل. يجب أن يكون له أمله وأن يعلم أنه يستطيع الانتصار. ينبغي الحفاظ على هذا الأمل حيًا. العامل الأصلي للانتصار هو توجود الجماهير في الساحة. والعامل الرئيس لوجود الجماهير في الساحة هو الأمل والطمأنينة. يتعيّن تعزيز هذا الأمل لدى الجماهير.. ينبغي عدم إرعاب الناس وعدم جعلهم سيئي الثقة وعديمي الثقة. لاحظوا قول القرآن الكريم: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ... ﴾.[303] هذا الشيء من جانب العدو فاخشوه ﴿ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ... ﴾.. ينسب الشيء إلى العدو. وفي آية أخرى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ... ﴾.[304]﴿ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ... ﴾.[305] لاحظوا هذا. أي إن القرآن ذمّ إخافة الناس ونزع الأمل من قلوبهم وتحطيم ثقتهم. وفي المقابل هناك:﴿ وَٱلۡعَصۡرِ 1 إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ 2 إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾.[306] ينبغي أن نوصي بعضنا بعضًا بالصبر والصمود واتباع الحق ونثبّت بعضنا بعضًا. «﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ... ﴾.[307] الأولياء بمعنى الأتباع والمرتبطين ببعضهم بعضًا. هذا هو واجبنا. إذًا، يجب الاهتمام بالأمل والطمأنينة والثقة.[308]

أهمية الشعور بالقدرة في إفشال مخططات الاستكبار

منطقتنا اليوم منطقة غير آمنة. فما هو السبب؟ أولًا بسبب التدخلات الشيطانية والشريرة لقوى الهيمنة. تدخّل أمريكا والصهيونية، فهم يستخدمون أية وسيلة للتغلغل ولتأمين مصالحهم غير الشرعية ولإضعاف الشعوب وللقضاء على حالات البسالة والاقتدار الوطنية. في يوم من الأيام يصنعون داعش، وعندما تبدأ داعش وأمثال داعش بلفظ أنفاسها الأخيرة بفضل هم المقاومة وهمم

الشباب المؤمن يبحثون عن طرق خبيثة أخرى. هذا هو دور أمريكا اليوم. عندما ييأسون من طريق يسيرون في طريق آخر. طبعًا بتوفيق من الله فإن شعب إيران وشباب إيران وشباب المقاومة في المنطقة المتأثرين بالشعارات الإسلامية والقرآنية سوف يُمرِّغون مرة أخرى أنوف ساسة نظام الهيمنة بالتراب وينتصرون عليهم. المهم هو أن تشعر شعوب المنطقة وحكومات المنطقة بالقدرة وأن تستخدم هذه القدرة التي هي موهبة إلهية. وعندها سيضطر العدو المتغلغل والسيئ الطوية الجشع للتراجع. إذا ما تراجعنا وتنازلنا فسوف يتقدم العدو.[309]

7 ـ العمل بالدين

أعزائي! الشعب الإيراني بمقدار ما اقترب من القرآن اقترب من العزة والنجاة والفلاح والنصر. سبيل نجاة كل شعوب العالم الاقتراب إلى الإسلام والقرآن. وهذا هو سبيل نجاة فلسطين أيضًا. لاحظوا أن حكومة غاصبة تحكم في بلد فلسطين منذ خمسين عامًا، وقد حصلت طوال هذه الفترة حالات كفاح ونضال لكنها لم تبلغ نهايتها، لماذا؟ لأن الملاك في هذا الكفاح لم يكن دين الله والإيمان الإسلامي وحكم القرآن. والشعب الفلسطيني اليوم يناضل ضد العدو باسم الإسلام وقد زلزل هذا النضال أركان العدو. وإذا ساعدهم المسلمون، وهذا هو الواجب القرآني الذي يقع على عاتق الجميع، فلا ريب في أن هذا الطريق سوف يكون أقصر. وإذا لم يساعدهم المسلمون فهم أنفسهم سوف يقاومون ويصمدون وسينتصرون أيضًا، لكن النصر في ظروف الغربة والوحدة أصعب، نظير شعبنا الذي صمد وحده وعارضه الشرق والغرب. كل مراكز القوة تكالبت علينا في الحرب المفروضة، وقد قاومنا وصبرنا بغربة وتحملنا الغربة لكننا لم نتخل عن المقاومة وقد نصرنا الله تعالى. وكذا الحال بالنسبة للشعب الفلسطيني. لا بد من الكفاح من أجل التمتع بأجواء الحياة اللائقة بالإنسان. من واجب كل المسلمين أن يساهموا في هذا الكفاح ويعينوا ذلك الجزء من الجسد الإسلامي الذي يستولي عليه العدو ليستطيعوا انتزاعه منه. هذا أحد مصاديق العمل بالقرآن. لو عمل المسلمون بهذا القانون وبهذا الأمر وحده لصلح كثير من الأمور.[310]

الإخلاص والانتصار على النفس الأمارة بالسوء من سبل تعزيز المقاومة

انتصرت ثورتنا بفضل النقاء والصفاء والخلوص والإخلاص والعمل لله وترك المصالح المادية والشخصية. وكذا الحال بالنسبة للمقاومة في الحرب المفروضة. شهداؤنا الأبرار هؤلاء أو

هؤلاء المعاقون هبوا لاستقبال الشهادة وهم في ذروة النقاء والإخلاص واستشهدوا وكانت هذه الشهادة والمقاومة واستقبال الأخطار هي التي حفظت الثورة وأعزت الإسلام وقوّت المسلمين وأذلت أعداء الإسلام وأمريكا.

أكبر أعدائنا يكمن لنا في داخل وجودنا ألا وهو النفس الأمارة بالسوء والشهوات والأنانية وعبادة الذات عندنا. متى ما استطعنا التغلب على هذه الأفعى اللاذعة وهذا العدو القاتل وكبْته ولو بشكل مؤقت لكنا في تلك اللحظة ناجحين موفقين سعداء قادرين على العمل والمقاومة والصمود والجهاد في سبيل الله. متى ما رفع هذا العدو رأسه وبرز وقمع عقولنا وطاقاتنا المعنوية ونفوسنا الرحمانية في داخلنا وترك بصماته وتأثيراته فيها سنكون في تلك اللحظة في حال سكون وركود وتراجع إلى الوراء. والسكون يعني التراجع. هذان شيء واحد.

... علينا أن نصلح أنفسنا أولًا. كل من يكون أكثر حبًا وعشقًا للإسلام والثورة يجب أن يكون أكثر عزيمة وجدًا في إصلاح نفسه. كل من يكون أكثر انزعاجًا من أوضاع العالم وهذا العسف والخبث والرذالة التي تمارسها القوى الكبرى والعتاة والشقاة في العالم، يجب أن يصون نفسه ويهتم بها ويصلحها أكثر. هذا الوضع الذي يسود في العالم اليوم ناجم عن هذا الاعوجاج.[311]

النقطة الأساسية هي أن هذه المواجهة والمجابهة في تيار الحق تحتاج إلى صمود ويقظة ومقاومة وترك للأنانيات، وهو ما كان يشدد عليه الإمام الخميني دائمًا.[312]

زوجة فرعون كانت من الناحية الطبقية زوجة ملك ومن طبقة الملوك، وزوجة الملوك تعيش حياة مريحة حتى أكثر من الملك. ومع ذلك آمنت بموسى وغضت الطرف عن كل ما كانت تملكه. إذًا، هي إرادتكم التي تعلق بها السؤال هل تصونون أنفسكم مقابل شهوة أو نزوة نفسية أم لا تصونونها؟ فإذا صنتموها كانت النتيجة شيئًا وكانت لها آثار وبركات معينة، أما إذا لم تصونوها فستكون النتيجة شيئًا آخر. على كل حال أنتم من ترسمون النتائج لأنفسكم بما تختارونه. تصوروا شابًا في سن الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة اسمه يوسف، له شهوته وهو في منتهي الجمال وتحبه امرأة بنفس تلك الصفات، هنا يمكن التصرف بطريقتين: الطريقة الأولى الاستسلام والتحول إلى إنسان فاسق، والطريقة الثانية هي الامتناع والرشد والتعالي والسمو. هذه من الأمور الواضحة جدًا ومن تلك التأثيرات والتأثرات التي يشاهد المرء نتائجها بسرعة. مقابل أي شهوة تقاومون سيكون أول آثار هذه المقاومة أنها تزيدكم استعدادًا وقوة للمقاومة اللاحقة. قد تقولون: لا، ذلك الرجل الذي

قاوم له خصوصية لم تكن في الرجل الآخر، أية خصوصية؟ هذا كان لديه عقل وذاك أيضًا، وهذا كان لديه عين ينظر بها وذاك أيضًا، لكن هذا ترك نفسه واستسلم لهوى نفسه ولم يقرر أما ذاك فقرر. لذلك فاتخاذ القرار أو عدم اتخاذه أمر يعود إليكم.

عندما قرعت طبول الحرب كان في هذا البلد كل هؤلاء الشباب. ينهض شاب من تحت مكيّف بيتهم في الصيف ومن جوار مدفأتهم في الشتاء ويذهب إلى كردستان وخوزستان، وشاب آخر يقول: دعك من هذا. ذاك الشاب اختار لنفسه وهذا أيضًا اختار لنفسه. عندما اختار ذاك صار من أولياء الله الحقيقيين. شبابنا الذين جاهدوا أنفسهم وساروا إلى الجبهات واستشهدوا، وكانوا أناسًا عاديين، أصبحوا في تلك الأيام الأخيرة واللحظات الأخيرة من أولياء الله حقًا. طبعًا الفرصة متاحة دومًا للجميع.[313]

أعزائي! روح الكفاح والصمود مقابل العدو يبقى فيكم بالكمال والتمام أنتم شريحة الشباب عندما تكون التقوى والعودة إلى الله والجهاد الأكبر أحوالًا سائدة في حياتكم وكيانكم. إذا كنا نوصي الشباب بالطهر والتقوى والاستغفار واجتناب المعاصي والتوجه إلى الله والاهتمام بالمعنويات وأن يجعلوا كل ذلك نصب أعينهم فالسبب هو أن هذه الأمور فضلًا عن تحقيقها السعادة الشخصية لكم فإن بلادكم بحاجة إلى شباب يستطيعون إدراك الحقائق والمقاومة في الميادين والساحات ومعرفة مؤامرات العدو ومجابهتها. الجامعة والحوزة العلمية والبيئة العلمية والدراسية هي مكان هذا الصمود والمقاومة واليقظة والكفاح. هذا هو المتوقع من الجيل الشاب.[314]

المعنوية هي رصيد وسند واقعة عاشوراء... كم أسبغت المعنويات على الشعوب المستضعفة وكم سلحت أناسًا للمقاومة في سبيل الله! وفي زماننا أيضًا وبفضل وعي الإمام الخميني الجليل استطاعت هذه الحادثة قبل انتصار الثورة أن تتجلى في المجتمع كأنها ذاك الطوفان الأول. وهذا بحد ذاته ثمرة التوجه إلى الله والتوسل به وذكره وحضور القلب والارتباط والاتصال بالله. وقد كان إمامنا الخميني الجليل نفسه من هذا النوع من الأفراد، كان من أهل ذكر الله وحضور القلب، وهذا هو سر التألق في عمله وما قام به، وتأثير نفسه أيضًا يفترض أنه كان متعلقًا بأقصى درجة بهذه القضية.[315]

دور الصلاة في تقوية الصبر وتعزيز المقاومة

هذه الآية الشريفة وبعبارة أفضل الجملة المباركة في القرآن ﴿ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾ من سورة البقرة تكررت مرتين: مرة في مخاطبة أهل الكتاب حيث يقول: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾،[316] ومرة أخرى في مخاطبة المؤمنين حيث يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾.[317] أولًا تلوح هنا أهمية هذين العنصرين: الصبر والصلاة وتأثيرهما في الشيء الذي يمثل الهدف من تشكيل المجتمع الإسلامي، أي الأهداف السامية للمجتمع الإسلامي. وثانيًا يمكن ملاحظة العلاقة والرابطة بينهما - بين الصبر والصلاة - أي بين الثبات والاستقامة من ناحية وبين الاتصال القلبي والروحي بمبدأ الخلقة من ناحية ثانية. هاتان نتيجتان تستخلصان من هذه الآية وخصوصًا قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾. قبل هذه الآية هناك الآية الشريفة القائلة: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾،[318] والتي تتناول مفهوم الذكر والشكر. وبعد هذه الآية الكريمة تطرح قضية الجهاد ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴾.[319] وتأتي بعد هذه الآية الآيات المعروفة ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾،[320] ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾[321] ثم يقول ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ ﴾[322] حيث يفهم منها بكل وضوح الترابط القوي بين هذين العنصرين. هذان العنصران بحد ذاتهما مهمان، والعلاقة بينهما مهمة أيضًا.

أما الصلة بين الصبر والصلاة.. طبعًا لنأخذ الصلاة بالمعنى العام للصلاة أي التوجه والذكر والخشوع، وإلا ليس المراد شكل الصلاة وهي خالية من الذكر. لذلك يذكر تعالى الصلاة في آية شريفة ثم يقول ﴿ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ ﴾[323] ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ ﴾[324].. هذه من سمات الصلاة، لكن الأكبر من النهي عن الفحشاء والمنكر هو ذكر الله المودع في الصلاة، فالصلاة تعني الذكر والتوجه والخشوع والاتصال القلبي بالله ولها تأثيرها في تعزيز الصبر وتقويته.

والآن وقد اتضحت أهمية الصبر - وهي معلومة بالنسبة لكم أيها الأصدقاء طبعًا - حسب الآيات والروايات والمفاهيم الإسلامية، ستتضح أهمية الصلاة وأهمية ذكر الله وإلى أي مدى يمكنه أن يكرّس عامل الاستقرار والثبات - أي الصبر - في قلوبنا، وأرواحنا، وحياتنا، وآفاق أفكارنا. لذا نلاحظ في القرآن ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴾.[325] طبعًا وردت كلمة «واصبر» في القرآن كثيرًا، ولو أراد الإنسان قراءة الآيات لوجد أن كل واحدة منها بحر من المعارف. يقول في الآية

الكريمة ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴾ إن العون الإلهي هو الذي يجعلك تصبر، بمعنى أن الاستقامة ستكون غير متناهية حينما تتصل بمعين الذكر الإلهي اللامتناهي. إذا ربطنا الصبر - وهو بمعنى الصمود والثبات والاستقامة وعدم التراجع - بموقع الذكر الإلهي ومعينه الذي لا ينضب فلن تكون لهذا الصبر نهاية، وإذا لم ينفد الصبر وكان غير نهائي فمعنى ذلك أن مسيرة الإنسان نحو كل القمم لن تتوقف أبدًا. والقمم التي نتحدث عنها هي قمم الدنيا والآخرة كلاهما: قمة العلم، وقمة الثروة، وقمة الاقتدار السياسي، وقمة المعنوية، وقمة تهذيب الأخلاق، وقمة العروج نحو عرش الإنسانية الشامخ. عندها لن يتوقف أي من هذه المسارات، ذلك أن التوقف في مسيرتنا ناجم عن الجزع وانعدام الصبر.[326]

دور الصيام في مضاعفة القدرة على المقاومة

في أيام عهد القمع عندما كانت العناصر المؤمنة يريدون المقاومة حيال ضغوط الجهاز الحاكم ووساوس الحياة المريحة وإغراءاتها – التي تفرض عليهم ترك الكفاح – كانوا يلجؤون إلى الصيام. هكذا هي العبادات لله، وهكذا هو حضور القلب أمام الخالق. عندما تصلّون ترتاح نفوسكم وتطمئن وتتخلصون من الاضطراب وتلاطم الروح. عندما تناجون الله تعالى وتتضرعون له تنقون أنفسكم وتهذبونها وتصفّونها وتبعدون عنها الأدران والأقذار. عندما تصومون تقوون أنفسكم وتجعلونها كالفولاذ. هكذا هو الصيام.

ما يحصل بواسطة العبادات شيء قيّم جدًا جدًا. قيم إلى أقصى الحدود. يجب أن نشكر الله أن جعل لنا الصلاة والصيام والعبادات، وأتاح لنا أن ننتفع من هذه المنافع لأنفسنا.[327]

المعنوية من عوامل زيادة المقاومة

إذا هبطت الأرصدة المعنوية في وجود الإنسان عن حدها اللازم سيمنى الإنسان بمزالق وزلات وضلالات كبيرة. المعنوية في وجود الإنسان توفر له الأهداف وتجعل حياته ذات معنى وتمنحها الاتجاه والمنحى. كما أن المبادئ المعنوية والأخلاقية تمنح حياة المجتمع والبلاد والشعب الاتجاه والمنحى، وتضفي على مساعيهم وكفاحهم المعنى وتعطي الإنسان هويته. عندما يفرغ

الشعب أو البلد من المبادئ الأخلاقية والمعنوية يفقد هويته الحقيقية ويصبح أشبه بقشة في مهب الريح تتقاذفه الرياح بهذا الاتجاه تارة وبذاك الاتجاه تارة أخرى، ويقع يومًا بيد هذا ويومًا آخر بيد ذاك.... إذا أردتم لهذه الاستقامة أن تتحقق وتكون فيجب أن تراقبوا باستمرار لئلا يهبط المستوى المعنوي عن حده اللازم.[328]

إذا ضعفت هذه العلاقة مع الله وتغلبت الأهواء على الإنسان واستطاعت هذه الأهواء تنظيم اتجاه الإنسان ومنهجه عندها سوف تضعف قدرة المقاومة بوجه جبهة العدو. طبعًا كل إنسان قد يتعرض أحيانًا لأهوائه النفسية، وليس هذا بالشيء الذي يمكن إبعاد البشر عنه بالمرة. المهم أن لا يسمح للأهواء النفسية والمصالح المادية والمطالب التافهة بتقرير مسار حياته ورسم منهجه في الحياة وأن يكون لها القرار الحاسم في حياته فتسيره في الطريق الخطأ. هذا هو المهم.

ما يقلل الأضرار والخسائر في هذا المضمار هو الشؤون المعنوية والأخلاقية والدعاء والذكر والتوجه إلى الله وتهذيب النفس وبناء الذات ومحاربة أهواء النفس والأخلاق الفاسدة في الذات. هذا شيء مهم جدًا. قد يكون هناك أشخاص من أهل التوجه إلى الله والذكر والدعاء وما إلى ذلك لكنهم لم يستطيعوا استئصال الأخلاق الفاسدة والأنانيات والعجب بالذات والبخل والحرص والحسد وسوء الطوية وسوء الظن وإرادة السوء لهذا وذاك في داخل أنفسهم، أو الحيلولة دون تأثيراتها في سلوكهم.[329]

دور التقوى وتلاوة القرآن يوميًا وقراءة الأدعية في تعزيز المقاومة

إنني أوصي شبابنا الأعزاء والشباب من الطلبة الجامعيين بالاهتمام بقضايا التقوى الشخصية والورع الشخصي والعفاف الشخصي. أؤكد عليكم أن لا تنسوا تلاوة القرآن يوميًا - حتى لو كانت صفحة واحدة أو نصف صفحة - أقرؤوا القرآن كل يوم، ولتكن لكم صلتكم وارتباطكم بالقرآن. في هذه الأدعية مضامين عظيمة، وهي تعزز أواصر ارتباطكم بالله تعالى. هذا هو أساس القضية. حين تلاحظون أن إمامنا الخميني الجليل وقف وقاوم، فالإمام الخميني كان وحيدًا في بداية الأمر، وقد التحق به الناس بعد ذلك، بعد ذلك التفّ حوله الخواص وجموع الناس. وقف بقوة منذ البداية عندما كان وحيدًا، وكان يقول إلى النهاية إنه حتى لو تخلى عني الجميع سوف أواصل هذا الدرب، والله يقول لرسوله ﷺ حتى لو بقيت وحدك فيجب أن تسير إلى الجهاد. طبعًا هناك ﴿ حَرِّضِ

ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ ﴾،[330] حرض الآخرين وحفزهم، ولكن حتى لو بقيت وحدك فيجب أن تسير إلى الجهاد وتقاوم. هذا سببه الإيمان، فحينما يتعزز الإيمان في نفس شخص سوف يواصل المقاومة حتى لو بقي وحده. في هذه الحالة ستعود هذه المشاكل التي يمكن ملاحظتها هنا وهناك، وهذا يغمز وذاك يلمز، وهذا يقول كذا، وذاك يخالف ويعارض، ستعود هذه المشكلات سهلة في الدرب، ولن تعتبر عقبات أو موانع تذكر. إقرؤوا القرآن حتمًا، واقرؤوا الأدعية، واهتموا للصحيفة السجادية. الدعاء الخامس من الصحيفة السجادية مهم جدًا. أدعية الصحيفة السجادية كلها حسنة، ولكن إذا أردتُ التوصية فأوصي بالدعاء الخامس والدعاء العشرين المعروف بدعاء مكارم الأخلاق. وهذه كلها قد ترجمت، ولحسن الحظ نمتلك اليوم ترجمات جيدة للصحيفة السجادية. وكذا الحال بالنسبة للدعاء الحادي والعشرين. هذه الأدعية زاخرة بالأفكار التي تقوّي قلوبكم وترسّخ خطواتكم فتستطيعون السير.[331]

الأمر بالمعروف عامل استمرار روح المقاومة لدى الشعب

لا يوجد في الوقت الحاضر هجوم عسكري ضدنا. خلال ثمانية أعوام من الحرب المفروضة كان للعدو هجومه ضدنا بشكل علني. وقد كان العراق هو ظاهر القضية، ولكن كانت هناك أمريكا من وراء العراق، وكان هناك الناتو في ظهر العراق، وكان هناك كل الرجعيين يقفون خلف العراق ويسندونه. هذا ما قلناه مرارًا وتكرارًا طوال ثمانية أعوام من الحرب. ولم يكن كثيرون مستعدين لتصديق ذلك، لكن الذين أمدوا العراق وساعدوه طوال تلك الفترة يعترفون اليوم بذلك. كانت الحرب حربًا عسكرية. والواقع أن كل عالم الاستكبار والكفر كان يحارب الإسلام والجمهورية الإسلامية. أما اليوم فالحرب ليست حربًا عسكرية فقط، إنما توجد كل أنواع الهجمات وبعنف وشدة نادرة النظير. مقابل هذه الهجمات ينبغي أن يبقى هذا المجتمع الإسلامي حيًا واعيًا منيعًا متفائلًا آملًا مستعدًا للمقاومة جاهزًا لتوجيه الضربات ولا بد أن يبقى كائنًا حيًا مقاومًا يستطيع الصمود والثبات والإصرار. فكيف يتاح هذا الشيء؟ ولهذا أطرح موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ليس موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالموضوع الجديد، فقد كان هذا واجب المسلمين دومًا، والمجتمع الإسلامي يبقى حيًا بأداء هذا الواجب. قوام الدولة الإسلامية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد قال: إذا لم يحصل هذا الشيء عندها «ليسلّطنّ الله عليكم شراركم فيدعو

خياركم فلا يستجاب لهم».[332] قوام الدولة الإسلامية وبقاء حاكمية الأخيار بأن يكون هناك في المجتمع الإسلامي أمر بالمعروف ونهي عن المنكر. ليس الأمر بالمعروف أن نقول كلمتين لإسقاط الواجب عنا ومقابل منكرات ليس من المعلوم أنها أهم المنكرات. ما هو معنى أن يوجبوا على المجتمع أن يقوم كل أفراده بأمر الآخرين بالمعروف ونهيهم عن المنكر؟ متى يمكن أن يكون أفراد شعب ما آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر؟ عندما يكونون كلهم والمعنى الحقيقي للكلمة حاضرين موجودين في صميم قضايا البلاد ويهتمون كلهم بشؤون المجتمع ويكونون واعين عارفين بالمعروف والمنكر. وهذا يعني الإشراف العام والحضور والمشاركة العامة والتعاون العام والمستوى العالي من المعرفة لدى الجميع[333].

قلنا [على] كل أبناء الشعب العزيز أن يقيموا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا الواجب الإلهي، فانطلق الحماس بين الشباب في كل أنحاء البلاد، مما يدل على أن هؤلاء الشباب يرغبون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. إذًا، من واجبنا نحن المسؤولين والمشرعين والمنفذين أن نمهد السبيل والأرضية لتطبيق هذا الواجب الإلهي. الحمد لله على أن مجلس الشورى الإسلامي في الوقت الحاضر وكذلك مسؤولي البلاد والجهاز القضائي كلهم من صميم هذا الشعب، فحذار من أن يكون هنا وهناك أو في جهاز الشرطة أو في القضاء أفراد يسدون الطريق على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر! حذار من أن يكون هناك أفراد لا يدعمون الشخص إذا أمر بالمعروف أو نهى عن المنكر بل يدعمون المجرم! طبعًا تصل إلى سمعي أخبار من هنا وهناك من مناطق البلاد عن بعض الحالات. أينما أعلم وأشعر وأكتسب خبرًا موثوقًا أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر تعرض لا سمح الله لجفاء المأمور أو المسؤول فسوف أتدخل في القضية بنفسي. هذا هو الشيء الذي يصون قوام البلاد واستقلالها. وإلا لدينا الكثير من الأعداء، لماذا لم يستطع أعداؤنا لحد الآن الانتقاص من هذا الشعب حتى بمقدار شعرة أو توجيه ضربة لهذا البلد؟ وقفت إيران الإسلامية بحمد الله أمامهم جميعًا بمنتهى الاقتدار والصلابة ولا تزال واقفة، لماذا؟ إيران هي نفسها إيران ما قبل 150 عامًا! السبب هو شعوركم بالواجب وبسبب مشاركتكم وحضوركم وبسبب معنوياتكم الحزب اللهية ولأن النساء والرجال المتدينين مستعدون للدفاع عن إيمانهم وإسلامهم وثورتهم إلى أقصى الحدود. وهذا ما حفظ هذه البلاد وصانها وحماها. وهل يمكن الحفاظ عليها بشكل آخر مع وجود كل هؤلاء الأعداء والخصوم الطامعين بمصادرها الجوفية وأسواقها؟! وهل

يمكن المقاومة بوجههم من دون هذه المعنويات؟! هكذا تُحفظ البلاد وتصان، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[334]

دور الدعاء في تعضيد القدرة على المقاومة

الدعاء يمنح الإنسان القدرة على المقاومة إزاء تحديات الحياة. كل إنسان يواجه خلال فترة حياته أحداثًا وتحديات. والدعاء يمنح الإنسان القدرة والطاقة ويقويه مقابل الأحداث والملمات، لذلك عبر عن الدعاء في الروايات بأنه سلاح. روي عن النبي الأكرم أنه قال: «ألا ادلّكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم»،[335] هل أدلكم على سلاح ينقذكم ويخلصكم؟ «تدعون ربّكم باللّيل والنّهار فإنّ سلاح المؤمن الدعاء».[336] في مواجهة الأحداث والشدائد يعمل التوجه إلى الله تعالى كسلاح قاطع في يد الإنسان المؤمن. لذلك في ساحة القتال كان رسول الإسلام الكريم يقوم بكل الأعمال اللازمة وينظم الصفوف والجنود ويعبئهم ويمنحهم الإمكانيات اللازمة ويوصيهم بالتوصيات الضرورية ويشرف عليهم ويقودهم، لكنه كان في الوقت نفسه يركع في وسط الساحة ويرفع يديه بالدعاء ويتضرع ويتكلم مع الله تعالى ويدعوه ويطلب منه. هذا التواصل مع الله يربط على قلب الإنسان ويزيده قوة.[337]

نصرة دين الله من عوامل تعضيد الثبات

ما هي طبيعة الشعارات التي يرفعها أبناء الشعب؟ شعارات الصمود على الخط والصراط المستقيم للثورة - وهذا هو الحال في كل مكان - الشعارات في كل أرجاء البلاد هي شعارات الصمود والثبات. بمعنى أن الشعب بتظاهراته في الثاني والعشرين من بهمن يثبت أن الله تعالى وفى بوعده إذ قال عزّ وجلّ: ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾[338].. الله سبحانه وتعالى يثبّت أقدامكم ويرسّخ خطواتكم، ولا يسمح بأن تضطروا للتراجع والانسحاب. هذا هو الوعد الإلهي، وقد تحقق هذا الوعد الإلهي بالنسبة للشعب الإيراني. لقد نصرتم دين الله ومنّ الله سبحانه وتعالى عليكم بتثبيت أقدامكم. احتفال الذكرى الخامسة والثلاثين لانتصار الثورة هذه السنة يعبّر عن ثبات الأقدام.

نشكر الله على أن هدفنا هو رضاه، ونعلم أنه لو كان هدفنا وغايتنا من تقدم هذا البلد وشموخ هذا الشعب رضا الله فإن الله سوف يمدّ يد عونه. وكما قلت فإن الآية القرآنية الشريفة تقول: «إِن تَنصُروا اللهَ يَنصُركُم».. إذا نصرتم الله، أي نصرتم دين الله، فسوف تترتب على ذلك نتيجتان: النتيجة الأولى هي «ينصركم» أي إن الله يعينكم ويساعدكم وينصركم، والنتيجة الثانية «و يثبّت أقدامكم» أي لا يسمح بأن تضطروا للتراجع. واعلموا أن أهداف أمريكا والاستكبار العالمي تجاه إيران والجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني سوف تندحر وتسقط عاجلًا أو آجلًا بتوفيق من الله. واعلموا أن شعب إيران سوف يحتفل بانتصاره على كافة الصعد والمجالات مقابل أنظار الخصوم والحساد إن شاء الله.[339]

دور شكر النعمة في تعزيز المقاومة

إذًا، الشكر نعمة أيضًا؛ لأنه أولًا: يؤدي إلى ذكر الله والتقرّب إليه، ويجعل الإنسان من الذاكرين. وثانيًا: يمنحنا الصبر والثبات وهما من خواص الشكر، لهذا نقرأ في الدعاء المأثور: «اللهم إنّي أسألك صبر الشاكرين لك»،[340] أي عندما تشكرون النعمة ستعرفون قيمتها وستدركون الهبة والقدرة التي منحها الله لكم، فتبث فيكم روح الأمل التي ستزيد الثبات والاستقامة عندكم. وهذا يعني أنّ من خواص الشكر ولوازمه الصبر، والقدرة على الثبات والمقاومة في الميادين الصعبة، وعدم الغرور. كما أنّ الله تعالى وعد الشاكرين بزيادة النِعَم، فقال: ﴿ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ ﴾[341] والله لا يخلف الميعاد. إذًا الشكر يزيد النِعَم، ويمثل الدرجة الأولى في السلّم الذي يوصل الإنسان إلى كماله النهائي، وهو واجب علينا جميعًا.[342]

8 – الإيثار والتضحية

هذه التضحيات هي التي أوصلت بلادنا إلى ما هي عليه اليوم. وهل كان بالإمكان تصور أن يستطيع الكبار والصغار من شعب وحيد ليس له أي دعم عالمي وبلا أية مساعدة تذكر من قبَل أي طرف من القوى العالمية، يستطيعون الصمود هكذا في ساحة الجهاد المقدس والدفاع عن أنفسهم والبناء والاستقلال والكفاح ضد كل صنوف الضغوط التي يمارسها الأعداء العتاة، ويفرضوا الانبهار والدهشة على الأعداء يومًا بعد يوم؟ وهل كان بالمستطاع أن نصل إلى ما وصلنا إليه من دون هذه التضحيات والإيثار والفداء؟ كل واحد منكم أنتم الموجودين هنا سواء الأسرى المحررين الأعزاء أو الذين لا يزالون في الأسر أو عوائلكم أو أبناؤكم أو آباؤكم أو أمهاتكم أو زوجاتكم، أو عوائل الشهداء أو عوائل المعاقين أو أبناء الشهداء وكل الذين يتحملون الآلام بأرواحهم وأجسامهم، المضحين والذين يدعمونهم ويساعدونهم، كل واحد منكم له دوره وحصته في تكوين هذا الرصيد الهائل الذي لا ينفد والمنقطع النظير للشعب الإيراني. كل واحد منكم لو لم يقدم هذه التضحية التي قدمها ولو لم يصبر هذا الصبر الذي صبره لما توفرت للشعب الإيراني اليوم هذه المنظومة المتوفرة له اليوم، ولما تحققت كل هذه النجاحات التي تحققت. هذا هو درس القرآن.

عمر الشعوب بالنسبة لتاريخ العالم ساعة واحدة لكنها تبدو بالنسبة لنا مدة طويلة. ولكن عندما تنظرون لمسار التاريخ تجدون أن كل واحد من هذه الشعوب مجرد ساعة حلت وذهبت. وعلى أبناء ذلك الشعب تقع مهمة إطالة هذه الساعة وتحسينها وجعلها مبعث فخر واعتزاز. هذا هو الدرس الذي يعلمنا إياه القرآن. وتجربة ذلك صعبة، لذلك غالبًا ما لا تجرب الشعوب ذلك وتتلقى العواقب والجزاء وتتحمل الصعوبات. لكن شعبنا قام بهذه التجربة فاعرفوا قدر ذلك فهو شيء عظيم جدًا.

هكذا تعالج أوجاع شعوب العالم، هكذا يعالج وجع الشعب الفلسطيني ليس إلا. الذين يخالون أن بالإمكان إنقاذ شعب مثل الشعب الفلسطيني بالمفاوضات والتوسل والاستجداء هم على خطأ شديد. بالصمود والمقاومة فقط يمكن لشعب ما أن يقف على أقدامه وينتزع حقه ويحقق لنفسه حياة مجيدة باعثة على الفخر والعزة في الدنيا والآخرة.[343]

روح الجهاد والمقاومة في الشعب من أرصدة الاقتدار

روح الجهاد والمقاومة لدى الشعب هي الأخرى من أسباب الاقتدار، لذلك يعادون روح الجهاد والمقاومة. يوجّهون تهمة العنف والتطرف لروح المقاومة والجهاد في الأدبيات الاستعمارية العالمية - وفي بعض الأحيان نتعلم ذلك منهم للأسف ونكرر ما يقولونه - والسبب في ذلك هو أن روح الجهاد والشهادة مبعث اقتدار لبلد من البلدان.[344]

روح الاستشهاد عامل انتصار على العدو

لهذا قال الإمام الخميني الجليل: «الشعب الذي يعرف الشهادة لا يعرف الأسر». عندما تنظرون للتضحية في سبيل الله باعتبارها فوزًا عظيمًا وتسيرون باتجاه الخطر لا تلوون على شيء [لا تأبهون لشيء] من أجل الشهادة، فلن توجد أية قوة في العالم تستطيع الصمود بوجهكم.

الغلبة والقدرة من نصيب الشعب والأمة التي تؤمن أنها إذا تعرَّضت في هذا الطريق إلى خطر وضرر واستشهاد ومفارقة للدنيا فإنها سوف تفوز، مثل هذه الأمة لا تخسر. الشعب الذي يحمل هذه الروحية وهذه العقيدة لن يُهزم ولن يكتب له الانكسار وسوف يتقدم إلى الأمام، كما تقدَّم الشعب الإيراني لحدِّ الآن في طريقه المحفوف بالكثير من المخاطر والمشاق. أتراه مزاحًا هذا؟ أن يجتمع كل أقوياء العالم الفاسدين الخبثاء ويتعاضدوا ويقفوا بوجه الشعب الإيراني ولا يستطيعوا فعل أيِّ حماقة طوال أربعين سنة، وتتبدَّل هذه الغرسة اليافعة إلى شجرة متينة طيبة لا تهتز؟ من الذي فعل هذا؟ الإيمان بالشهادة هو الذي حدد للبلاد هذا المصير المجيد الشامخ؛ أي شبابكم هؤلاء. يبكي ويتمنى أن يُستشهد في سبيل الله. يتوسل إلى أبيه وأمه ويقول لهما لقد ذهبت ولم أستشهد في العمليات لأنكما لم تكونا راضيين، فيتوسل إليهما بأن يرضيا لكي ينال هو الشهادة. يقول لزوجته -

وقد قرأت هذا في سيرة أحد الشهداء المدافعين عن المراقد المقدسة ـ يقول لزوجته إنك غير راضية بأن أستشهد وإنك لا تسمحين لي بالشهادة، فيتوسل إلى زوجته أن ترضى لكي ينال هو الشهادة. العالم المادي لا يفهم معنى هذا الكلام ولا يُدركه، لكنه موجود، وهذه الروح وهذه العقيدة هي التي تثبِّت شبابنا المؤمنين الثوريين [وتجعلهم] كالجبل الأشم في مقابل الأحداث.[345]

الجمهورية الإسلامية قوية بمعنوياتها وفكرها وأناسها المضحين وبإيمانها وبالآباء والأمهات المؤمنين وبالزوجات المؤمنات وبالشباب المؤمنين. الشاب الذي يغضُّ الطرف عن عائلته وعن زوجته الحبيبة وعن طفله الحلو الكلام ويذهب فيكافح في سبيل الله ويخاطر بروحه، هؤلاء هم الذين يحفظون البلاد، وقوة الثورة [تنبع من] مثل هؤلاء الأشخاص ومثل هذا الإيمان، لكن العدو لا يفهم [هذه الحقيقة].[346]

9 – الاستماع لبشارة الشهداء

دور بشارة الشهداء في تعضيد الشعب

ذكرى الشهداء وأسماؤهم لا تخلق ولا تضيع. والسبب هو أن الله تعالى قال: ﴿ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾،[347] فهم بالتالي أحياء. وهكذا هو الحال بالنسبة لشهداء التاريخ. توفي طوال التاريخ كل هؤلاء العلماء الكبار والشخصيات الكبيرة والسياسيين الكبار وفارقوا الدنيا، وقلّ من بقي منهم في ذاكرة المجتمع. لكن الشهداء الذين عرفوا بأنهم شهداء ذكراهم حية وستبقى حية. وكذا هو الحال بالنسبة لشهدائنا. ذكرى الشهداء حية، ويجب أن نتابع إبقاء أسماء الشهداء وذكراهم حية كأمرٍ مهم. فالشهداء حملة بشارة: ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.[348] يقول لنا الشهداء لا تخافوا ولا تحزنوا، لا تيأسوا ولا تركنوا للسكون والقنوط. إنهم يقيمون النعمة الإلهية واللطف الإلهي والبركات الإلهية نصب أعيننا، وهذا هو ما نحتاجه اليوم.[349]

رسالة الشهداء.. الإيثار وعدم الاستسلام لوساوس الغنيمة والاستقامة بوجه العدو

إن الشهداء كان لهم موقفان وخطوتان جميلتان وعظيمتان صدرتا عنهم ولكل منهما رسالتها. أحد هذين الموقفين الموقف حيال الذات الربوبية المقدسة، أي قبال الإرادة الإلهية، ودين الله، وعباد الله ومصالحهم. والموقف الآخر حيال أعداء الله. أي إنكم إذا حلّلتم سلوك الشهداء وروحهم ومواقفهم فسوف ينتهي بكم المطاف إلى هذين الموقفين: موقف أمام الله وعباد الله وأمر الله وما يتعلق بالذات الإلهية المقدسة، وهو موقف التضحية. أبدى الشهيد التضحية والإيثار أمام الله... إذا أردنا حمل رسالتهم فما هي رسالتهم؟ الرسالة هي إذا أردتم إرضاء الله عنكم، وأن يكون وجودكم مفيدًا في سبيل الله، وأن تتحقق المقاصد والأهداف الربوبية والإلهية السامية في عالم الخلقة، فعليكم

عدم النظر لأنفسكم وعدم أخذها بالحسبان مقابل الأهداف الإلهية. وهذا ليس تكليفًا بما لا يطاق.. في حدود الممكن وما يطاق. حيثما قامت جماعة من المؤمنين بهذا الشيء انتصرت كلمة الله. وحيثما ارتعشت أقدام عباد الله المؤمنين، انتصرت كلمة الباطل لا محالة. في الثورة أبدى عباد الله المؤمنون عن أنفسهم هذا الإيثار والتضحية فانتصرت الثورة... وحيثما لم يتحقق هذا الفداء والإيثار - كالمَواطن التي لم يتوفر فيها، فهذا الإيثار غير متوفر على امتداد التاريخ وطوله.

مثلًا نرى في عهد الإمام الحسين (عليهم السلام) أن الأكثرية الساحقة من الكبراء والخواص والمؤمنين تخلوا عن واجباتهم وخافوا وتراجعوا - انتصرت كلمة الباطل، وسادت حكومة يزيد، وهيمنت دولة بني أمية لتسعين عامًا، وسادت دولة بني العباس وبقيت لخمسة أو ستة قرون. ما الذي تجرّعه الناس بسبب عدم التضحية والفداء؟! وما الذي تجرعته المجتمعات الإسلامية والمؤمنون؟! الساحة ساحة واضحة. أعزائي، كل فترة حياتنا إنما هي معركة أُحُد. إذا تصرفنا بشكل جيد فسوف ينهزم العدو، ولكن بمحض أن تقع أعيننا على الغنائم، ووجدنا أن البعض يجمعون الغنائم، وأخذنا الحسد وتركنا خنادقنا وأسرعنا إلى الغنائم فسوف تنقلب الصفحة. ورأيتم كيف انقلبت الصفحة في معركة أحد! لقد تكررت معركة أحد على امتداد التاريخ الإسلامي. القائد الإلهي العارف بالحقيقة وضع بقلبه النيّر هذا العدد من الرجال في هذا الموضع وقال لهم لا تتحركوا من هنا واحرسوا الجبهة. ولكن بمجرد أن وقعت أعينهم على بعض الأشخاص يجمعون الغنائم أسفل الجبل ارتجفت أقدامهم وزلّت. طبعًا، لو تحدثت مع أي واحد من هؤلاء لقال لك: إننا بشر على كل حال، ولنا قلوبنا ورغباتنا وبيوتنا وحياتنا. نعم، ولكن، لاحظتم ما الذي حدث بالاستسلام أمام المطالب البشرية الدنيا! تكسّرت ثنايا رسول الله، وجُرح جسمه المبارك، وهُزمت جبهة الحق، وانتصر العدو، وكم استشهد من عظماء الإسلام. رسالة الشهداء هي أن لا تستسلموا لوساوس الغنائم. هذه هي رسالتهم لي ولكم ولكل الذين يحترمون هذه الدماء الطاهرة المسفوكة ظلمًا. لا تنظر إلى شخص تخلف عن الركب وذهب لجمع الغنائم. ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾[350] وما شأنك إن ضلّ غيرك؟ احفظ نفسك وصنها. هذا هو أمر الإسلام ورسالة دماء الشهداء.

يوم استشهد شهداؤنا الأبرار هؤلاء في الجبهة، لم يذهب الجميع إلى الجبهة. كان هناك البعض اشتغلوا بالكسب والربح، واشتغل البعض بالحصول على المال، واشتغل البعض بالانتهازية والاستغلال، واشتغل البعض بالخيانة. سار هؤلاء الشهداء دون أن يأبهوا لأولئك وكانت النتيجة أن استطاعوا صيانة النظام الإسلامي، وكل واحد منهم اليوم نجم وشمس. عليه، الرسالة الأولى هي أن

على الإنسان أن لا يعرف نفسه ولا يفكر فيها أمام الله تعالى، وأمام عباده، وأمام الإرادة الإلهية. علينا تسلم هذه الرسالة. أيها الأعزاء، لا يمكن المزاح مع هذه الحقائق. هذه حقائق تتطلب من الإنسان حركة وتصميمًا. الرسالة الثانية هي في مقابل أعداء الله. إنها رسالة الاستقامة والصمود المطلق، وعدم الخوف من الأعداء، وعدم الاكتراث للعدو، وعدم الانفعال أمامه. كل مساعي العالم المادي المستكبر - أعني هذه الدول الاستكبارية التي تمسك زمام الشؤون الاقتصادية والتسليحية في العالم بل وحتى الثقافية بالنسبة للكثير من البلدان - منصبة اليوم على تحطيم أية مقاومة أينما وُجدت عن طريق فرض الانفعال عليها.[351]

رسالة الشهداء.. رسالة البشارة ونفي الخوف والحزن

إنَّ رسالة الشهداء رسالة بِشارة حقًا. ويجب علينا نحن أن نصلح آذاننا لنسمع هذه الرسالة. البعض لا يستمعون لرسالة الشهداء، لكنَّ القرآن الكريم يقول ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.[352] رسالة الشهداء رسالة نفي الخوف والحزن. وطبعًا المصداق الأتم [لنفي] الخوف والحزن هذا يتعلق بهم [هم أنفسهم]؛ في تلك النشأة الزاخرة بالخوف والحزن حيث ينشغل جميع الناس بأنفسهم [عن باقي الخلق]، أما الذين استشهدوا في سبيل الله، وهم أبناؤكم هؤلاء؛ سواء الذين استشهدوا في ملحمة الدفاع المقدس أو الذين استشهدوا في الدفاع عن الحدود، أو الذين استشهدوا في الدفاع عن الأمن، أو الذين استشهدوا في الدفاع عن المراقد المقدسة وعن حريم أهل البيت، رسالتهم رسالة بشارة لأنفسهم وكذلك لمخاطبيهم ومستمعيهم.[353]

10 – القائد المقاوم

دحض الإمام الخميني (قدس سره) لمعتقد خاطئ لدى الشعب الإيراني في عهد الطاغوت

في عهد الطاغوت لو كنا قد سألنا أحدًا لماذا لا تقفون صامدين إزاء هذه الحكومة الطاغوتية التي سلبت نفط بلدكم وطاقاته وهيمنت أمريكا عليه وسلبت دينكم وأخلاقكم وثقافتكم الوطنية والإسلامية والمحلية، وشوّهت تاريخ هذا الشعب، فإن جواب المثقفين والسياسيين هو أننا ليس بإمكاننا أن نقوم بشيء ولا نستطيع أن نتحرك! حركة الإمام ودرسه العظيم وخدمته الكبيرة التي أسداها لهذا الشعب والشعوب الأخرى أثبتت عكس هذا. قال الإمام الخميني للناس إنكم تستطيعون وتتمتعون بالقوة وهي تتعلق بكم وما عليكم سوى التحلي بالإرادة والعزم ومن ثم استخدام هذه القوة، وعلى النخبة ومن يتمكن من التأثير على أذهان الجماهير الدخول في الساحة وعلى الجماهير أن تستعد للتضحية، فعندئذ يتحقق كل شيء وسيتحقق النجاح. كان الإمام أول من دخل الساحة. ومنذ دخوله الساحة جاء النخبة والعلماء والمثقفون وطلبة الحوزات العلمية والطلبة الجامعيون، وشرائح الشعب المختلفة، وبمضي سنوات عدة انضمت كل الشرائح إلى هذه النهضة العظيمة وعندئذ لم تتمكن تلك القوة السياسية والعسكرية والإعلامية من الوقوف أمام هذه الطاقات الشعبية الهائلة. قوة الإيمان والعزيمة وقوة القيادة الحكيمة وقوة المقاومة والصبر والصمود لم تنتصر على قوة حكومة الطاغوت فحسب بل إنها تغلبت أيضًا على قوة أمريكا التي كانت تدعمها.[354]

حاجة الشعوب للقائد في طريق المقاومة

شعب إيران اليوم هو نفسه الشعب الإيراني قبل مائة عام. انهزم مسؤولو هذه البلاد وهذا الشعب مقابل الأعداء قبل مائة عام ولم يصمدوا وسمحوا للعدو بأن يأتي ويدخل هذه الأرض

ويهيمن على اقتصادها وسياستها ومصادرها ونفطها، وتقدم العدو خطوة بعد خطوة في هذا الدرب. القاجاريون كانوا من فتحوا هذا الطريق لكن العدو كافأهم بأن أتى بالبهلويين إلى السلطة، جاء بخادمه الشقي المطيع. وزادوا من هيمنتهم على هذا البلد يومًا بعد يوم. في الثورة كان هذا الشعب نفسه هو الذي صحا واستفاق بقيادة إمامنا الخميني الجليل ودفعته أوجاعه المتراكمة من العصور الخوالي إلى التحرك والعمل ففعل ما رفعه من قعر وديان النسيان والذل إلى ذروة العز. والشعب الإيراني اليوم من أعز شعوب العالم، لا في أعين المسلمين وحسب بل حتى في أنظار أعدائه. هذه هي الاستقامة. وعلى الشعب الإيراني أن يواصل هذا الدرب بكل اقتدار وقوة.[355]

11 – الاتحاد

حركة الشعب.. خلق اقتدار داخلي ومقاومة

المهم هو أن يحافظ أبناء شعبنا على وحدتهم. على أبناء الشعب والمسؤولين والنخبة أن لا يسمحوا للهوامش بالمساس بالأصل. الأصل في مسيرة الشعب اليوم هو إيجاد الاقتدار الداخلي والوقوف بوجه الأعاصير المعارضة المعاكسة. كانت هناك على مدى هذه الأعوام الـ 35 أعاصير وطوفانات شديدة وقد وقف الشعب والحمد لله وأحبط تحركات الأعداء في هذه الأعوام الطويلة. وبعد الآن أيضًا يجب أن يستطيع الشعب إن شاء الله إحباط هذه التحركات وسوف يحبطها. ليحافظ أبناء الشعب على وحدتهم.. ينبغي رفع درجة الوحدة والاتحاد والتعاطف والتقارب بين المسؤولين وأبناء الشعب. ليثق مسؤولو البلاد بالشعب، وليثق الشعب أيضًا بالمسؤولين.[356]

12 –شرح الظروف للناس بصدق

ومن التحديات أن يتصور البعض أن الجماهير لا تتحمل ولا تطيق الصعاب، لا، الناس يطيقون الصعاب والمشكلات. إذا جرى إيضاح الأمور للناس بشكل حقيقي وبصدق فإن شعبنا شعب وفيّ وسيصمد ويقاوم.[357]

13 – ذكرى الشهداء من عوامل تعزيز روح المقاومة

في مثل هذه الظروف[358] فإن الشيء الذي يمكنه أن يبقي الشعب صامدًا واقفًا على قدميه ويبث فيه الشوق والحيوية هو ذكرى الشهداء، أي إن ذكرى الشهداء من العوامل المهمة لذلك. من هنا فإن قضية ذكرى الشهداء وهذه المؤتمرات الكبيرة التي تقام للشهداء مهمة جدًا وذات قيمة كبيرة جدًا.[359]

من أفضل الأعمال وأشرفها وخصوصًا في عصرنا هذا هو تكريم ذكرى الشهداء، لا سيما في بعض المناطق – حيث الميول العامة للناس نحو القضايا الدينية والثورية – إذ تكتسب هذه الأعمال والفعاليات ازدهارًا ورونقًا أكثر وأفضل، ومحافظتكم من هذه المناطق بحمد الله.

... بلدنا اليوم يحتاج إلى تكريم ذكراهم وإحيائها. هجمات الأعداء على مستوى الشؤون المعنوية أشد خطرًا وأبعث على خلق المشكلات من هجماتهم على مستوى الشؤون العادية والهجمات الصلبة وما إلى ذلك، وهذا هو ما يسعى إليه العدو اليوم. طبعًا كما أخفق العدو في مجال الضغوط الصلبة والحرب الصلبة فقد أخفق هنا أيضًا. وهنا أيضًا يشهد النماء الثوري في البلاد بشكل محسوس والحمد لله. لكن هذا بحاجة إلى جهود وسعي، فهذا الذي تحقق إنما تحقق بالسعي وإذا كان السعي فسوف تستمر حالات النماء هذه وتتقدم إلى الأمام، وسوف تتقدم وتتطور إن شاء الله، فهذا مما لا شك فيه. لذلك فإن إقامة مثل هذه الاجتماعات وتكريم وإحياء ذكرى الشهداء ممارسات قيمة ومهمة للغاية.

وعليكم أن تتابعوا هذه الأعمال، أقيموا مؤتمر تكريم الشهداء هذا بأعلى درجات الجودة التي تستطيعونها. واكتبوا سير هؤلاء الشهداء وقصص حياتهم. نرى أن شهيدًا مغمورًا لا هو قائد ولا آمر ولا شخصية معروفة، عندما تكتب سيرته وتظهر وتوضع في متناول الرأي العام فإنها تغير

الكثير من القلوب والنفوس وتؤثر فيها أشد التأثير. طبعًا عندما تكتب هذه السير بطريقة صحيحة وبمراعاة جوانب مختلفة. قوموا بهذه المهام والأعمال.[360]

دور إحياء ذكرى الشهداء وأسمائهم في تحقيق الأهداف

قضية الشهداء والتضحية ليست مما يعفو عليه الزمن، بل هي الداينامو المحرك للمجتمع في مسيرته. البعض يغفلون عن هذه النقطة. حين ترون البعض ينظرون لقضية التضحية والإيثار والشهادة نظرة سلبية غير معترفة بالجميل عن طريق ما يقولونه أو يكتبونه أو يقومون به فهذا نتيجة غفلتهم، فهم لا يفهمون كم لحراسة حرمة الشهداء والمضحين من الأهمية بالنسبة للمجتمع والشعب والبلاد. لاحظوا أن دماء الحسين بن علي (عليه السلام) الطاهرة أريقت على التراب في كربلاء بغربة، لكن أكبر مسؤولية وقعت على عاتق الإمام السجاد (عليهم السلام) وزينب الكبرى (عليها السلام) منذ اللحظة الأولى هي رفع هذه الرسالة ونشرها في كل أرجاء العالم الإسلامي بأشكال متنوعة. لقد كان ذلك الحراك شيئًا ضروريًا لازمًا لإحياء الدين الحقيقي ودين الحسين بن علي وأهداف الإمام الحسين. طبعًا الأجر الإلهي محفوظ للإمام الحسين وكان يمكن أن تبقى قضيته مغمورة منسية، ولكن لماذا بقي الإمام السجاد (عليه السلام) إلى آخر عمره – عاش الإمام السجاد ثلاثين عامًا بعد واقعة كربلاء – يذكر اسم الحسين ودم الحسين وشهادة الحسين في كل مناسبة، ويذكّر الناس به؟ لماذا كانت هذه المساعي والأعمال؟ البعض يتصورون أن هذه الأعمال كانت للانتقام من بني أمية، والحال أن بني أمية زالوا وانقرضوا بعد ذلك. الإمام الرضا (عليه السلام) جاء بعد بني أمية فلماذا يأمر الريان بن شبيب بقراءة مصيبة أبي عبد الله فيما بينهم؟ لم يكن بنو أمية في ذلك الحين وكانوا قد سُحقوا ومُحقوا. لأن طريق الحسين بن علي ودمه راية ولواء المسيرة العظيمة للأمة الإسلامية نحو الأهداف الإسلامية ويجب أن يبقى هذا اللواء مرفوعًا، وقد بقي مرفوعًا إلى اليوم يهدي الناس والأمة الإسلامية.

نقطة القوة الأهم عندنا في تأسيس الجمهورية الإسلامية هي نقطة القوة البشرية. لم يكن لدينا سلاح ولا أموال ولا تنظيم ولا حزب ولا دعم عالمي. نحن الشعب الإيراني لم يكن لدينا في العالم بأجمعه حتى موقع واحد يدافع عن نهضتنا وثورتنا وحركتنا ويحميها. ما تسبب في انتصار هذا الشعب هو قوة الطاقات البشرية أي الوعي والصمود، وهو ما قال عنه الإمام أمير المؤمنين في

حرب صفين: «ألا لا يحمل هذا العَلَم إلّا أهل البصر والصّبر»[361]. البصر هنا بمعنى البصيرة والوعي، والصبر هو المقاومة والصمود. هؤلاء فقط يمكنهم رفع هذه الراية والتقدم بها إلى الأمام. وقمة هذا الصبر والبصر هم شهداؤنا. هؤلاء الأسرى المحررون الموجودون هنا وهؤلاء المعاقون الأعزاء الجالسون هنا. هؤلاء هم الذين عرّضوا أرواحهم للموت وغضوا الطرف عن حياتهم من أجل استمرار هذه المسيرة وهذه النهضة الإنسانية الكبرى، هؤلاء هم قمم الإيثار ومظهر البصر والصبر، مظهر الوعي والصمود والمقاومة والثبات. ألا يحتاج بلدنا إلى الوعي؟ ألا يحتاج الوصول إلى أهداف هذا الشعب وهذه الثورة إلى الصمود؟ في مقابل شيطنات الناهبين العالميين وعدائهم وأحقادهم ألا يحتاج هذا الشعب إلى أن يحمل سلاحه القاطع ذاك دائمًا، ألا وهو سلاح الإرادة والصمود والإيمان والوعي؟ إذا كان بحاجة لذلك – وهو بحاجة لذلك – فيجب إذًا الحفاظ على هذه الروح الإيمانية والوعي والصمود على شكل احترام لرموزه وإحيائها بين الناس، والرموز هم هؤلاء الشهداء والمعاقون والأسرى المحررون.

إذا كنتُ أحترم الشهداء وأبدي الإخلاص والاحترام لعوائل الشهداء فهذا ليس مجرد مشاعر جافة محضة، بل هو بمعنى استراتيجية حقيقية لشعبنا. يجب إحياء وتكريم ذكرى الشهداء. هؤلاء الشباب الأعزاء وهذه العوائل الصبورة، وهؤلاء الآباء والأمهات، وهذه الزوجات والأبناء، هؤلاء الذين استطاعوا بصبرهم وصمودهم السير في هذا الدرب الطويل وهذه المنعطفات الصعبة، هؤلاء يجب تكريمهم وتمجيدهم لتبقى هذه الراية مرفوعة لجيل شبابنا ولمستقبل بلادنا.

العدو يفهم ما الذي يفعله، الذين يحاولون محو اسم التضحية والجهاد والشهادة والصبر والمقاومة في بلادنا من الأذهان إنما يقدمون الخدمة لعدو هذا الشعب. والذين يحيون ويكرمون ذكرى الشهداء هؤلاء هم الذين يخدمون الشعب الإيراني. روح الصبر لدى شهدائكم الأبرار هي التي استطاعت التقدم بهذا الشعب إلى الأمام.

شهداؤنا تجسيد للفضائل الإنسانية. لقد عشت أيامًا ولياليَ كثيرة مع الشباب خلال فترة الحرب وتعرفت عن قرب على شخصياتهم وهوياتهم وعظمتهم الروحية، شباب أضحوا فيما بعد شهداء خالدين معروفين. هؤلاء رموز الفضيلة حقًا.[362]

إضعاف روح الإيثار والشهادة ذو تأثير سلبي على المقاومة

إذا تكلمنا مع الناس في صحفنا ومنابرنا وتصريحاتنا بطريقة: «ما معنى التضحية! أموت أنا ليبقى الآخرون أحياء؟!» وإذا استهزأنا بروح الاستشهاد والشهداء وأهنا روح الفداء والتضحية واستصغرنا عوائل الشهداء نكون قد قمنا بالشيء الذي تريده أمريكا أي سلب قوة المقاومة والاقتدار التي بوسعها صد الهجمات الأمريكية. يجب أن لا نقوم بذلك. هذا هو سبيل مواجهة أمريكا.[363]

14 – الشجاعة

أهمية عدم الخوف من ضجيج الأعداء

الشجاعة من الخصوصيات التي ميزت الإمام الخميني. الشجاعة صفة كبيرة وحسنة جدًا. ليس معنى الشجاعة أن لا يفهم الإنسان حقيقة الخطر ويغمض عينيه ويقول لا يوجد شيء إن شاء الله، ويلقي بنفسه في اللهوات من دون حساب وبطريقة غير مدروسة. البعض يحاولون بطريقة مشاغبة تفسير الشجاعة بأنها العمل من دون حسابات والخوض في الأمور من دون تفكير، ثم يقصفونها ويتهجمون عليها ويقولون إن الزمن الآن ليس زمن الشجاعة. تحيطنا اليوم كل هذه الأخطار والتهديدات، تهديد أمريكا، وتهديد الإعلام، والتهديد الثقافي والتهديد العسكري. هناك فرق بين الخوف والحزم. الحزم صفة حسنة. والخوف، وهو على الضد من الشجاعة، صفة سيئة. معنى الحزم أن الإنسان عندما يريد المبادرة إلى عمل معين يدرسه جيدًا ويفهم ما هو الواقع والوضع وكيف يجب أن يتصرف ويتعامل مع هذا الواقع في مثل هذه الظروف. الإنسان الحازم هو الشخص الذي يستطيع القيام بأعمال كبيرة. الحزم يجعل الإنسان لا يتراجع ولا يستسلم أبدًا، بل يحضه دومًا على التقدم، ولكن التقدم بشكل مدروس ومحسوب وبدقة وبفهم وحسب ما ينبغي القيام به وما لا ينبغي القيام به. هذا شيء جيد وحسن. أما الخوف فهو غير الحزم. الخوف معناه الفزع والانهزام النفسي وعلى حد تعبير أهالي مشهد «باي دادن» الخضوع للابتزاز، وهذا التعبير يعجبني كثيرًا، والآن نفهم معناه بكل دقة ومن الأعماق.

البعض ينهزمون نفسيًا ويجبنون لكنهم يبررون خوفهم باسم التدبير، والحال أن الخوف غير التدبير. هجم العراق علينا وأشعل حربًا بذلك الحجم والسعة. وكان بالمقدور التصرف حيال هذه القضية بشكلين: الأول أن نتصرف بحزم والثاني أن نتصرف بخوف، أي أن ننهزم نفسيًا ونقول ها

قد حل بنا الويل وانتهى أمرنا؛ فالاتحاد السوفياتي يناصر العراق، وأمريكا تناصر العراق، والناتو مع العراق، وقواته مستعدة جاهزة مسبقًا بينما لم نكن على أهبة واستعداد، ومعداته ودباباته وطائراته أكثر منا، وهم يساعدونه أكثر يومًا بعد يوم ويمدونه بقطع الغيار اللازمة، إذًا ماذا ننتظر؟ لنذهب وندفع البلاء عن أنفسنا بشكل من الأشكال. ماذا نفعل؟ لنجتمع ونتفاوض. وهذا هو التبرير نفسه الذي كان يطرح يومذاك الكثير من الوسطاء، وللأسف فإن بعض المسؤولين الرسميين في البلاد كانوا يتحيزون لهم. والآن أيضًا عندما يجرون لقاءات ومقابلات يتباهون بذلك الكلام؛ أي في حين كانت عدة آلاف كيلومترات مربعة من ترابنا تحت أقدام العراق كان هؤلاء ينصحون بأن نوافق على وقف إطلاق النار ونتفاوض معهم! أي الشيء نفسه الذي فعله العرب مع إسرائيل، وبقيت صحراء سيناء والجولان ومناطق من لبنان والأردن ومناطقهم الأخرى بيد إسرائيل لسنين طويلة، لأنهم وافقوا على وقف إطلاق النار عندما كان العدو في ديارهم. وكنا نقول لا، إننا نوافق على وقف إطلاق النار لكننا نوافق عليه عندما يكون العدو قد خرج من ديارنا. كانت المعركة والخلاف على هاتين الكلمتين. وكان الإمام الخميني مصرًا بقوة على هذا الموقف وقال لا، طالما كان العدو في ديارنا فلا نوافق على وقف إطلاق النار. والوسطاء الذين كانوا يأتون غالبًا من قبل أطراف قوية وداعمين عالميين لصدام كانوا يصرون على أن نوافق على وقف إطلاق النار أولًا. العامل الذي كان سيدفعنا إلى الموافقة على وقف إطلاق النار حتى لو كان العدو في ديارنا ليس الحزم، فهذا التصرف بخلاف الحزم والعقل. لو كنا قد وافقنا على ذلك الشيء لكانت خوزستان بعد عشرين عامًا أي إلى الآن ما تزال في يد العدو! وهل كان بالإمكان طرد العدو؟ لم يكن العدو مستعدًا للانسحاب من ترابنا إلا مقابل ابتزازنا بامتيازات كبيرة مقابل كل شبر من ترابنا. ينسحب مائة متر مقابل امتياز معين، وينسحب عشرين مترًا مقابل امتياز آخر يحصل عليه. كان يجب على شعب إيران أن يُذَل ويهان باستمرار ليستطيع دفع العدو إلى الوراء ذرة ذرة. ومتى ما وجد العدو ضرورة فسوف يتقدم إلى الأمام. هذا ما كان يمليه الخوف. من خوف أن يأكلنا العدو ومن خوف أن يلحق بنا الويلات ويقضي علينا نضطر للاستسلام له. وهو عين الحالة المطروحة في بلادنا اليوم أيضًا.

الإمام الخميني كان يعارض الخوف. والقرآن أيضًا يحذرنا من الخوف ويقول: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ ﴾.[364] الذي يبث الخوف في قلوبكم هو الشيطان. من هم الذين يخوفهم الشيطان؟ إنه لا يستطيع تخويف الإنسان المؤمن، فالمؤمن لا يخاف مما يلقاه به العدو. «يخوّف

أولياءه» يخوف أصدقاءه وأصحابه، والمستسلمين للشيطان فهم سيصيبهم الخوف بالتأكيد بوساوس الشيطان الذي يريد بث الخوف في قلوبهم. ثم يقول: «فلا تخافوهم»، لا تخافوا العدو، ﴿ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾،[365] إذا كنتم مؤمنين يجب أن لا تخافوا العدو بل تخافوني أنا الذي أرسم لكم الطريق والهدف والمطامح والوسائل وأعطيكم القوة والقدرة. لا تنكروا القدرة التي منحها الله لكم بل استخدموها. هذا هو معنى الشجاعة. ويقول في موضع آخر: ﴿ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ﴾.[366] في مواطن ومواضع عديدة يؤكد الله تعالى علينا أن لا نسمح للخوف بالتغلغل إلى قلوبنا، فلو كان المقرر أن تخافوا أحدًا فخافوا الله الذي وضع على كاهلكم تكليفًا وواجبًا وسوف يحاسبكم عليه. القوة التي منحكم الله إياها يجب أن توظفوها في سبيل الوصول الوصول إلى الهدف الذي حدده هو لكم. إذا لم نعرف قوانا وقدراتنا أو لم نستخدمها أو الأسوأ من ذلك إذا حاولنا تفتيتها وتبديدها، وخفنا العدو نتيجة عدم استخدامنا لهذه الأداة والوسيلة الإلهية، فهل سيقبل الله تعالى منا ذلك؟ لا، هذا من الدروس الخالدة لإمامنا الخميني. وكذا الحال اليوم أيضًا.

أمريكا اليوم تهدد والمغامرات من سياساتها الأكيدة، لأنها بحاجة إلى هذه المغامرات. ينبغي أن لا نخال أن هذه المغامرات ناجمة عن مشاعر وعواطف فردية أو شخصية لدى رئيس الجمهورية الفلاني. وما أهمية رئيس الجمهورية؟ الذين يحتاجون مثل هذه المغامرات لأمريكا ونظامها الاقتصادي والسياسي هم الذين يأتون برئيس جمهورية أمريكا للحكم، كما جاؤوا به فعلًا. يأتون بشخص مغامر ليتسلم زمام السلطة، والأمر ليس بيده. إذًا، المغامرات لا تتحدد بشخص معين. كما أن المغامرات لا صلة لها بالمعتقدات الدينية ليقال إنهم تابعون للكنيسة الفلانية، فهؤلاء لا دين ولا إيمان لهم. نعم، أنا أيضًا أعرف جيدًا ما هي تلك الكنيسة. المسيحيون الصهاينة يفعلون الآن أمورًا في أمريكا وقد تكون لهم علاقات، بيد أن دوافع هذه المغامرات ليست هذه، دوافع هذه المغامرات أن إمبراطورية الاستكبار الأمريكي إذا أرادت البقاء وعدم الفناء فهي مضطرة لفعل هذه الأفعال؛ فهي ترى نفسها بين الموت والحياة.

إذًا، هذه المغامرات من السياسات الحتمية الأكيدة الاستراتيجية لأمريكا. ولكن أين يقومون بمغامراتهم؟ في الموضع الذي يتأكدون من أنهم سيخرجون من أزمته أو مغامراته منتصرين، وإلا إذا علموا أنهم سوف يهزمون في هذه المغامرة فلن يقتربوا لها بكل تأكيد، لأن أعمالهم تأتي وفق حسابات. المكان الذي يعلمون أنهم سيخرجون من أزمته منتصرين سيبادرون ويعملون حتمًا ولا مجال للتردد في ذلك أبدًا، وحتى لو توسلتم إليهم فلن ينفع ذلك شيئًا. وهم يزعجهم التوسل وسوف

يمارسون الإذلال أكثر. التوسل والمواكبة والتماشي وإبداء الصَّغار والتواضع والتحدث بما يروقهم ويرضيهم، أيٌّ من هذه الأمور لن يعالج القضية. إذا شعروا أنهم سيخرجون منتصرين من خلق أزمة في البلد الفلاني والتدخل عسكريًا فيه والقيام بمغامرة عسكرية فلن ينفع معهم هذا الكلام. إنهم بحاجة لهذا الانتصار، لذلك سوف يعملون ويبادرون. سيبادرون حتى لو سُحق آلاف الأشخاص. متى لا يقدمون على مغامراتهم؟ عندما تكون النتيجة سلبية قطعًا بالنسبة لهم أو غامضة. هناك حتى لو نظرت في أعينهم مباشرة وشتمتهم سوف يتبسمون بطرف شفاههم، من قبيل ما قاله ريغان في زمن الإمام الخميني حيث تبسم وقال إن فلانًا – ذكر اسم الإمام الخميني – يعتبرنا الشيطان الأكبر. أي حتى لو قلت لهم إنكم الشيطان الأكبر وطرحتهم باعتبارهم محور الشر فلن يكون من المجدي بالنسبة لهم أن يبدوا ردود أفعال. وفي بعض المواضع قد يصل بهم الأمر حتى لإرسال إنجيل موقّع للإمام! وعليه، حين يعلمون أنهم لن يربحوا من المغامرة في قضية ما فلن يدخلوا تلك القضية. وهذا الذي قلناه يعتمد على وقائع واضحة جلية، وليس مجرد تحليل.

... لو كان الإمام الخميني يمتلك كل الخصوصيات والخصال التي تعرفونها عنه، أي العلم والتقوى والمعرفة، لكنه لا يمتلك هذه الصفة لما تم إنجاز أي شيء، لا الثورة كانت لتنتصر ولا كان بوسعنا فعل شيء في الحرب، ولا كان بمقدورنا صد هجوم العدو، ولا كنا نستطيع الوقوف طوال فترة حياة الإمام الخميني بوجه عربدات أمريكا والآخرين. هذه الصفة بالذات منحت كل صفاته الأخرى الروح والفاعلية. هناك الكثير من العلماء والعرفاء والناس الصالحين ومن أولياء الله، ولكن حين لا تتوفر الشجاعة، ستبقى كل تلك الصفات فيما يشبه البضائع في المخزن إلى أن تُنهب في زمن ما أو تفسد أو تتهرأ وتبلى وتزول! ولكن حين تتوفر الشجاعة تتحول كل تلك الصفات إلى عناصر مؤثرة وكفوءة: العلم يضيء العالم، والعرفان ينشر أريج المعنوية في كل المجتمع، والمبادئ الإلهية والمعارف الصحيحة والسياسة الإسلامية تجتذب إليها العالم كله وتتحول إلى شعارات للعالم بأسره وتنطلق نهضة الصحوة الإسلامية. هذا كله بفضل الشجاعة. واليوم أيضًا نحن بحاجة للشجاعة التي كان الإمام الخميني يتحلي بها بفضل من الله.

لقد حفظ الله تعالى هذا الإنسان الكبير لمثل هذا الظرف. عندما دخل الإمام الخميني إيران كان له من العمر 79 عامًا. في مثل هذه السن يكون الأفراد الأقوياء قد عملوا وجدّوا واجتهدوا عمرًا بكامله، وكان الإمام الخميني هو الآخر قد عمل وجد واجتهد عمرًا بكامله، ولم يكن عديم العمل طوال عمره، فضلًا عن التدريس والبحث والتأليف والتحقيق وتربية التلاميذ عمل في مجال السياسة

سنين طوالًا، وكانت تلك السن فترة استراحته. هذه هي المعجزات الإلهية، والله تعالى يريد إبراز قدراته. في تلك السنوات وهي سنوات تقاعده وشيخوخته وحينما لا يستطيع الإنسان فعل أي شيء، أورقت من هذه الشجرة القديمة أحدث البراعم وأجمل الأوراق واستطاعت تنوير وتعطير العالم.[367]

الشجاعة والقوة والعزيمة والجهوزية.. سبيل الأمن من الأعداء

من أهم الأمور بالنسبة لشعب من الشعوب أن يكون له رجال شجعان أكْفاء ليدافعوا عنه في أيام الحدثان. الدوافع السلطوية والعدوانية كانت موجودة دومًا لدى المجتمع البشري الكبير ولا تزال موجودة. فتوحات القوى التوسعية وحالات الاعتداء والتطاول على الشعوب والمظلومين لم تتوقف أبدًا طوال التاريخ. واليوم أيضًا توجد هذه الأمور والأحوال مثل ما كانت عليه طوال التاريخ. الشعب والبلد الذي استطاع الوقوف بوجه أطماع الطامعين وتعسف السلطويين والفاتحين وصيانة هويته وماء وجهه ومصيره هو الذي كان له مثل هؤلاء الرجال والشباب. الرجال الشجعان والمسلحون والمؤمنون في أي بلد ينجحون عندما يكتسبون أرصدتهم الإنسانية والإيمانية من صميم الشعب ومن قلب المجتمع. هذه الخصوصيات والسجايا من أهم سمات القوات المسلحة، لذا ينبغي الحفاظ عليها ومضاعفتها.

اليوم أيضًا كما كان الحال على مرّ التاريخ يبدي السلطويون استعدادهم لسحق مصالح الشعوب والبشر وتجاهلها من أجل حفظ مصالحهم. الشيء الذي يمكنه صد أطماع الطامعين ليس الاستسلام والخضوع، فالضعيف لا يمكنه صد الطرف الذي يشعر بقوة منفلتة عن التطاول والاعتداء عليه. ينبغي أن يكون المرء قويًا وصاحب عزيمة ومشاركة وحضور وجهوزية ليمكنه ممارسة الدور الأساسي للرجال الشجعان في الدفاع عن الشعوب والنهوض بهذا الدور على وجه حسن. هذا هو واجب القوات المسلحة اليوم.

...العتاة المتعسفون الدوليون اليوم ينكرون ماضي الشعوب وتاريخها، ويلفّون مستقبلها في أفق مظلم إلا إذا كان الشعب قويًا. القوة ليست للتهجم والعدوان – هذا هو درس الإسلام وكل الأحكام النورانية للرسل الإلهيين – إنما القوة والقدرة لأجل الدفاع عن الحق.[368]

15 – البصيرة

لا بد من بناء الذات كما ينبغي رفع مستوى البصيرة يومًا بعد يوم. عندما ترتفع بصيرة الإنسان فلن تنتهي الاستقامة والمقاومة أبدًا ولن تستطيع وساوس الموسوسين وحركات العدو العاجز أن تخرج الإنسان من الساحة.[369]

في الأحداث التي وقعت خلال عهد الإمام أمير المؤمنين لم تكن هذه الحالة واضحة، وكان هناك اختلاط في الصفوف، والشعارات المشتركة كانت قد ضيقت الأجواء والآفاق إلى درجة أن الإمام أمير المؤمنين كان يقول مرارًا: «لا يحمل هذا العلم إلا أهل البصر والصبر».[370] المقاومة وحدها لا تكفي إنما لا بد من البصيرة والوعي والنظرة الحاذقة. هذه هي الخصوصية المميزة لعهد أمير المؤمنين ومنها كانت كل آلام أمير المؤمنين ومتاعبه ومحنه.[371]

قلت مرارًا منذ وقت سابق إن الشعب إذا فقد قدرته على التحليل فسوف ينخدع وينهزم. أصحاب الإمام الحسن لم يكن لديهم قدرة على التحليل ولم يكن باستطاعتهم أن يفهموا ما القضية وما الذي يحدث. أصحاب الإمام أمير المؤمنين الذي ملأوا قلبه قيحًا لم يكونوا كلهم مغرضين، لكن الكثير منهم من قبيل الخوارج لم يكن لديهم قدرة على التحليل. قدرة الخوارج على التحليل كانت ضعيفة. ويظهر إنسان طالح خبيث طويل اللسان فيسوق الناس باتجاه معين فيضلوا الطريق والمعيار. في الطريق يجب أن يكون المعيار والمؤشر هو الملاك. إذا أضعتم المعيار فسرعان ما ستقعون في الخطأ.[372]

16 – توعية الشعوب

القوة الاستكبارية الأمريكية، وهي شر محض، وفي الوقت الحاضر يقطر الشر من كل أصابعها في المنطقة الإسلامية، لكنها لا تستطيع فعل شيء مقابل قوة واحدة فقط هي قوة الشعوب، فالاعتماد على الشعوب وتوعيتها وتنبيهها لمصالحها وإخراجها من ظلمات الأوهام التافهة – التي تعاني منها – وهدايتها إلى الحقائق، هي ما يجعل الشعوب جاهزة للمقاومة بوجه الاستكبار.[373]

القسم السادس: العوامل الناقضة للمقاومة

1 – التلوث بالمعاصي

2 – الخلافات

3 – الخوف من مخاطر المقاومة

4 – وجود مسؤولين جبناء

5 – الانهزام النفسي مقابل العدو

6 – نسيان الذات ونسيان العدو

7 – عرض علامات الاستسلام للعدو

8 – تزويق العدو

أهمية الحفاظ على المكتسبات المعنوية للمقاومة

الحفاظ على النعم الإلهية واستمرارها – سواء كانت مادية أو معنوية – أصعب من اكتسابها. أي بعد أن يمن الله تعالى بنعمته على إنسان أو شعب، سواء كانت تلك النعمة مادية – مثل الثروة والرفاهية والسلامة وما إلى ذلك – أو كانت نعمة معنوية – مثل العزة والاستقلال والحرية والإيمان وروح الجهاد والمقاومة – فلا بد من بذل جهود وتعب من أجل الحفاظ على هذه النعم.

نعرف الكثير من الشعوب في التاريخ شملتهم أنعُم الله لكنهم لم يستطيعوا الاحتفاظ بهذه النعم لأنفسهم. في القرآن هناك خطابات عديدة لبني إسرائيل تقول لهم إننا جعلناكم أفضل الخلائق: ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾،[374] لكن بني إسرائيل هؤلاء نفسهم وبسبب عدم شكرهم ولأنهم لم يستطيعوا الحفاظ على النعم الإلهية وصل بهم الأمر إلى أن يقول القرآن عنهم: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾.[375] تاريخ البشرية والشعوب ملئ بتجارب الأشخاص أو الشعوب أو الأفراد الذين نالوا النعَم لكنهم لم يستطيعوا الاحتفاظ بها.[376]

لقد آجر الله شعبنا وأثابه ومنّ عليه بعد الكثير من المقاومة والكفاح والتضحيات والفداء بهذه العزة والاستقلال والتدين والإيمان والنظام الإسلامي. لقد استطاع شعبنا الحفاظ على هذا النظام طوال عشرة أعوام عسيرة جدًا والاجتياز به عبر منعطفات خطيرة – مثل الحرب المفروضة على مدى ثمانية أعوام ومؤامرة أمريكا والتآمر الجماعي للبلدان الأعضاء في الناتو – وصيانته من الأضرار والإصابات وتخطي اختبارات صعبة جدًا.

إننا معرضون في كل يوم وكل ساعة لاختبار وامتحان. على شعبنا أن يحافظ بنفس هذه الإرادة التي أوجدت وحفظت هذا النظام طوال عدة سنوات من الكفاح والمقاومة، يجب أن يحافظ في المستقبل أيضًا على هذه النعمة الإلهية الكبرى باقتدار ومقاومة ومجاهدة ووعي ويقظة. شعبنا

شعب واع يقظ بحمد الله. ربما لا يوجد في العالم إلا القليل من الشعوب يمكن ذكرها يرتقي مستوى وعيها السياسي العام إلى مستوى شعبنا. الأطفال والأحداث والعجائز والقرويون في الأماكن النائية وكل شرائح الشعب يعلمون عن الشؤون السياسية والعالمية أشياء ومعلومات جيدة. طبعًا ينبغي تعزيز هذه المعارف والوعي ورفع القدرة على التحليل يومًا بعد يوم ليستطيع الناس صيانة أنفسهم وحمايتها مقابل الأحداث.[377]

1 – التلوث بالمعاصي

أن الإنسان عندما يبتلى بالذنوب سيصاب بالقصور والضعف في المنعطفات الحساسة. تقول الآية القرآنية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ ﴾.[378] الذين لم يستطيعوا الصبر في معركة أحد، وخفقت قلوبهم من أجل الغنائم بحيث نسوا مسؤوليتهم الحساسة التي ألقيت على عواتقهم، وحولوا الانتصار في الحرب إلى هزيمة «اِستَزَلَّهُمُ الشَّيطانُ بِبَعضِ ما كسَبوا»، هؤلاء ارتكبوا في السابق ذنوبًا وأخطاء، وعبّرت هذه الأخطاء عن نفسها بهذا الشكل. هذه مرحلة من المراحل، أي إن ذنوبنا تجعلنا لا نستطيع الصبر والطاقة والمقاومة في النقاط الحساسة والمنعطفات الخطيرة. حسنًا، نحن مسؤولون في البلاد، من هذا العبد الضعيف إلى المسؤولين الحكوميين إلى المسؤولين القضائيين وإلى مسؤولي السلطة التشريعية، وهكذا في سلم المسؤوليات، كلنا مسؤولون، إذا فعلنا شيئًا كانت نتيجته ﴿ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ وانزلقت أقدامنا ولم نستطع صبرًا ومقاومة في الموضع الذي ينبغي لنا فيه الصبر والمقاومة، فإن خطرًا كبيرًا سيهددنا. هذه مرحلة.

والمرحلة الأعلى والأسوأ من ذلك هي أننا نرتكب أحيانًا خطأ يسبب لنا الإصابة بالنفاق، أي إن قلوبنا ستختلف عن ألسنتنا. تقول الآية الشريفة: ﴿ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ ﴾،[379] إذا لم يف الإنسان بعهده مع الله في موضع من المواضع، ولم يلتزم بالوعد والعهد الذي قطعه مع الله، فإن ذلك سيؤدي إلى ﴿ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ ﴾، وبالطبع فإن لهذه الحالة آليتها المنطقية تمامًا والتي لا يتسع المجال لشرحها الآن، ما الذي يحدث بحيث يؤدي ذنب الإنسان به إلى النفاق.[380]

المعاصي التي يرتكبها الإنسان، وهذه المخالفات والجنح والأعمال والممارسات الناجمة عن الشهوات وطلب الدنيا والطمع والحرص على مال الدنيا والالتصاق بالمناصب الدنيوية والبخل في الممتلكات التي يمتلكها الإنسان وكذلك الحسد والحرص والغضب تترك بلا شك أثرين اثنين في وجود الإنسان: أحد الأثرين أثر معنوي يُسقط الروح عن الروحانية والنورانية ويضعف المعنوية لدى الإنسان ويغلق عليه سبيل الرحمة الإلهية. والأثر الآخر هو أن هذه المعاصي تداهم الإنسان في ساحة الكفاح الاجتماعي حيث تحتاج حركة الحياة للمثابرة والدأب والمقاومة وإبداء الاقتدار والإرادة الإنسانية، وإذا لم يكن هناك عامل آخر يعوض نقطة الضعف هذه فإنها سوف تُهلك الإنسان وتفتك به. طبعًا قد تكون هناك بعض الأحيان عوامل أخرى من قبيل صفة أو عمل صالح لدى الإنسان يعوض هذا النقص، وليس الكلام عن تلك الحالات، لكن الذنب في نفسه له مثل هذا التأثير.[381]

انحراف القلب عن صراط الحق.. من أسباب قلة النجاح

مفردة أخرى في القرآن وهي أيضًا تهزني بشدة هي مفردة «الزيغ» الواردة في سورة آل عمران المباركة ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾[382]. اللهم لا تزغ قلوبنا أي لا تغيرها ولا تبدلها ولا تجعلها تنحرف عن صراط الحق فتميل إلى الباطل. هذا هو دعاء عباد الله الذي ينقله القرآن. ويقول في سورة الصف المباركة حول بني إسرائيل: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ ﴾[383]. وكأنما يوجد هنا تفاعلات وأعمال من اتجاهين وجانبين، خطوة منها بيد الإنسان نفسه لكن النتائج والعواقب من قبل الله تعالى. ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ ﴾ إنهم خطوا الخطوة بشكل معوج منحرف وأوقعوا أنفسهم في منحدر الزيغ، وعندها ﴿ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ ﴾ الله أيضًا جعلهم ينحرفون وأبعدهم عن هذا الطريق. ما هو إبعاد الله؟ وكيف يكون؟ إنه في سلب التوفيقات الإلهية... نتيجة الزلل أولًا أن عمل الإنسان يكون ناقصًا، ثم تتزلزل الأخلاق فيه وتتأثر ويتحول الإنسان الصادق الوفي صاحب الشعور بالمسؤولية تدريجيًا إلى إنسان متذبذب عديم الوفاء لا يشعر بالمسؤولية، فتتبدل أخلاقه، وفي مرحلة تالية تتبدل معتقدات الإنسان. هذا الفساد العملي الذي بدا لنا في يوم من الأيام صغيرًا جدًا يغير هويتنا تدريجيًا ويهدم أخلاقنا ومعتقداتنا. تقول الآية القرآنية الشريفة: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ ﴾[384]، أي إن الله تعالى ابتلى جماعة بالنفاق بسبب إخلافهم

وعدهم مع الله. هذه هي المعادلة التي يتصرف الله وفقها مع الإنسان، أي إن الأمر في الواقع يعود إلى أدائنا وأعمالنا، ونحن أنفسنا الذين نتسبب بأعمالنا في أن لا تشملنا الرحمة الإلهية. وحين لا تشملنا الرحمة الإلهية سنقترب من الفساد والضياع أكثر. نقرأ في الدعاء: «اللّهم إنّي أسألك موجبات رحمتك»،[385] يسأل الإنسان الله تعالى ما يتسبب في رحمته ويوجبها. حين لا تتوفر هذه الموجبات في أعمال الإنسان فمن الطبيعي أن لا تنزل الرحمة الإلهية. هذا عن الزيغ.[386]

اتباع هوى النفس.. من عوامل الاستسلام والرضوخ للظلم

كل تعاسات البشر نتيجة اتباع هوى النفس. كل حالات الظلم والتزييف والعدوان وعدم العدالة وكل الحروب الظالمة والحكومات الفاسدة وجميع حالات الاستسلام والرضوخ للظلم بين الشعوب ناجمة عن اتباع الأهواء النفسية والاستسلام أمام نزوات النفس. إذا اكتسب الإنسان القدرة على التغلب على ميول النفس كان إنسانًا ظافرًا بالفلاح.[387]

2 – الخلافات

الانشغالات السياسية، وإثارة القضايا الخيالية غير الضرورية، وتضخيم الأمور الصغيرة والتغطية في ظل ذلك على قضايا البلاد الرئيسية هذه كلها ممارسات ضارة. قضايا البلاد الرئيسية هي قضية الاقتصاد، وقضية العلم، ورفع المستوى العلمي للجامعات، وقضية النهضة البرمجية التي طرحناها مرارًا في الجامعات وخلال لقاءاتنا بطلبة الجامعات والأساتذة. وكذلك صيانة الروح والثقافة الدينية لدى الشباب. هذه هي العناصر التي بمقدورها الإبقاء على الشعب وخصوصًا شعبنا قويًا صامدًا وتحبط مؤامرات الأعداء. إذًا، على المسؤولين أولًا الجد والسعي في الميادين الثقافية، والاقتصادية، والعلمية، وفي مجال العمل ضد المفسدين والمخربين، وأن يركزوا هممهم على العمل. وثانيًا عليهم ترك الخلافات جانبًا. هذه الخلافات والانقسامات مضرة بمصالح البلد والناس وقوى المقاومة ضد العدو.[388]

لا بّد من حشد كل الإمكانات الإلهية في وجودنا لمواجهة شياطين الجنّ والإنس. إثارة الاختلافات وخلق الصراعات بين الثوريين والاختراق من خلف جبهة النضال هي أيضًا من الآفات الكبرى التي يجب الفرار منها بكل ما أوتينا من قوة.[389]

3 – الخوف من مخاطر المقاومة

الصمود وسيلة النصر، لكن الذين يقاومون يجب أن لا يهابوا أخطار المقاومة، فإذا خافوها حدثت ثغرة خلل في مقاومتهم ولن يقيض لهم النصر، وهذه هي آفة معظم الشعوب والجماعات التي تصاب بالخوف في وسط الطريق. إذا لم تخف تلك الجماعة أو الأمة أو الفئة التي تريد المقاومة من فقدان ملذات الحياة وفقدان الحياة والراحة ولم تنزعج ولم تضطرب من ذلك وتتقدم إلى الأمام فلا شك أن المقاومة سيكتب لها النصر. عندما تكون هذه المقاومة مصحوبة بالإيمان فإنها سوف تستمر. لذلك نقول، وقد قلنا دومًا، إن الإيمان المصحوب بالمقاومة يستتبع النصر. ليس مرادنا الإيمان الديني فحسب، بل الإيمان بأي مبدإٍ. طبعًا إذا كان الإيمان إيمانًا دينيًا فعندها وعد الله تعالى أن يسخّر كل قوانين الطبيعة والتاريخ لخدمة هؤلاء المقاومين: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾.[390] هذا ما يتعلق بالذين يريدون الدنيا ولهم نواياهم الدنيوية، لكنهم أصحاب إرادة ويريدون والله يعطيهم، والذي يريد الدين كذلك ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ ﴾.[391] هذه سنّة إلهية.[392]

الفزع من هيمنة المستكبرين الظاهرية

الفزع من هيمنة المستكبرين الظاهرية والشعور بالخوف من أمريكا وسائر القوى المتدخلة آفة أخرى من هذه الآفات التي ينبغي الحذر منها. على النخب الشجاعة والشباب أن يطردوا هذا الخوف من القلوب.[393]

4 – وجود مسؤولين جبناء

أمثال الشاه سلطان حسين

إذا شعر مسؤولو البلاد بالرعب والخوف أمام الأعداء فستنزل بالشعب ويلات جسيمة. الشعوب التي ذلت للعدو وقُهرت من قبَله كانت في الغالب شعوبًا لها مسؤولون - حداة قافلة الشعب - لا يمتلكون الشجاعة والثقة بالنفس اللازمة. أحيانًا تكون هناك بين أبناء الشعب عناصر مؤمنة، ناشطة، مضحية، مستعدة للفداء، ولكن حين لا يكون الرؤساء والمسؤولون أنفسهم على استعداد لذلك فإن قواتهم سوف تتلاشى أيضًا وبذلك تضمحل هذه الإمكانية وتزول. يوم تعرضت مدينة إصفهان في عهد الشاه سلطان حسين للهجوم والنهب وتعرض الناس للمذابح وزالت الحكومة الصفوية العظيمة كان هنالك الكثير من الأفراد الغيارى المستعدين للقتال والمقاومة، لكن الشاه سلطان حسين كان ضعيفًا. إذا ابتُليت الجمهورية الإسلامية بأمثال الشاه سلطان حسين ومسؤولين لا يتحلون بالجرأة والشجاعة ولا يشعرون بقدراتهم الذاتية وبالقدرات والقوى الموجودة لدى شعوبهم فإن أمر الجمهورية الإسلامية سوف ينتهي.[394]

فقدان المقاومة وعدم وجود قائد.. سبب الهزيمة في النضال

حيثما تحركت الشعوب وصمدت وأبدت الصبر والمقاومة كان النصر حليفها بالتأكيد. هكذا هو الحال في كل مكان. مشكلة العمل الكفاحي الذي ينتهي بالخسارة هو إما أن الشعوب لا طاقة لها ولا تصمد، أو إنها لا تمتلك قادة يقودونها بشكل صحيح. لقد شاهدنا في السنين الأخيرة أن هناك شعوبًا تحركت وأبدت عن نفسها عزيمة وإرادة ووصلت إلى نتائج، ولكن لم يكن هناك قادة يستطيعون إدارة هذه الشعوب بنحو صحيح وتشخيص الهدف بشكل صائب، ورسم الطريق أمام

الشعب، لذلك انكسرت تلك الشعوب. وقد شاهدتم كلكم هذا الشيء في هذه الأعوام الأخيرة نفسها، ولا أروم ذكر اسم بلد أو مكان.

لقد سار شعب إيران في الدرب بشكل صحيح، وقام بحركته على نحو صحيح، وكانت هناك قيادة مقتدرة وواعية ومصممة ومتوكلة على الله ومعتمدة على الله ومعتمدة على الوعد الإلهي ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ ﴾[395] فأدى هذا إلى أن يستطيع هذا الشعب الانتصار والقضاء على الحكومة المفروضة العميلة السوداء لعائلة بهلوي والحكومة الشاهية المشؤومة المخزية - والحكومة الملكية مخزية لكل شعب من الشعوب حسب المنطق الإنساني الصحيح - في إيران، فانتهت وصار الشعب حرًا يملك مصيره.[396]

5 – الانهزام النفسي مقابل العدو

ينبغي عدم الانهزام النفسي أمام العدو. هذا واحد من أسس القضية. الانهزام النفسي ضارّ، وكل من ينهزم في داخل نفسه سوف ينهزم على الساحة قطعًا. أول هزيمة تلحق بأيّ إنسان هي الهزيمة داخل نفسه بأن يشعر أنه غير قادر، ويشعر بأن لا فائدة من العمل، ويشعر بأن الطرف المقابل أقوى منه بكثير، ويشعر بأنه لا يستطيع فعل شيء. هذه هي الهزيمة النفسية. إذا كانت هذه الهزيمة فسوف ننهزم في الساحة قطعًا. هذا ما يجب أن لا يحصل، فلنحذر من حصول هذا.[397]

الانفعال الثقافي والسياسي مقابل العدو.. أكبر وأكثر شيء خطأً

الانفعال حيال العدو أكبر خطأ واشتباه. ينبغي النظر للعدو من حيث هو عدو. أي عدم الاستهانة به من ناحية والاستعداد للدفاع أمامه، ولكن من ناحية ثانية يجب عدم تهيب العدو والفزع منه. ينبغي عدم التأثر به والانفعال أمامه. يريد العدو فرض الانفعال على المجتمعات. هذا ما يعملون له اليوم أشد العمل من الناحية الثقافية والسياسية. يثيرون الضجيج حول قضية المرأة، ويثيرون الضجيج حول حقوق الإنسان، ويثيرون الضجيج حول قضية الديمقراطية، ويثيرون الضجيج بشأن قضية حركات التحرر، من أجل أن يفرضوا الانفعال على الطرف المقابل. الخطأ الأكبر هو أن نتحدث نحن أيضًا في خصوص هذه القضايا التي يثيرون الضجيج بشأنها، بطريقة نحاول من خلالها إرضاءهم. هذا هو الانفعال.

خطأ كبير أن نتحدث حول قضايا حقوق الإنسان بطريقة نتوخى منها رضاهم. هؤلاء لا يعيرون أية أهمية لحقوق الإنسان - بالمعنى الحقيقي للكلمة - لكنهم يتخذونها هراوة ينهالون بها على هذا وذاك! أصبحت أمريكا القيّمة على حقوق الإنسان في العالم! قبل بدء الحرب كانت الحكومة

العراقية من وجهة نظر أمريكا من الحكومات الراعية للإرهاب. وفي سنوات واحد وستين واثنين وستين استطاع جنودنا البواسل إركاع العدو وفرض التراجع عليه عن الحدود، واضطر العدو البعثي من أجل مواجهتنا إلى استخدام الأسلحة الكيمياوية وأسلحة الدمار الشامل - أي ارتكاب جرائم حرب - وفي ذلك الحين شعرت الحكومة الأمريكية أن عليها دعم الجبهة العراقية حتى تستطيع الحكومة البعثية ممارسة دورها الخياني أمام نظام الجمهورية الإسلامية. في تلك السنوات نفسها التي استخدمت فيها الحكومة العراقية السلاح الكيمياوي حذفوا اسمها من لائحة الحكومات الراعية للإرهاب! هكذا هي قضية مناصرتهم لحقوق الإنسان!

أكبر سند لانتهاك حقوق الإنسان في أي مكان من العالم هو هذه الحكومات المستكبرة نظير أمريكا. ثم يأتون ويتشدقون بحقوق الإنسان ويحولونها هراوة يستخدمونها ضد الشعوب والحكومات التي يريدون الاشتباك معها! فإذا تحدث من هذا الجانب بعض الأشخاص حول حقوق الإنسان من أجل إرضاء أولئك فهذه سياسة خاطئة جدًا. هذا معناه الانفعال مقابل الأعداء.

وكذا الحال بالنسبة لقضية المرأة. بعد إقامة دولة الحق استطاعت المرأة في إيران الإسلامية بفضل من الله أن تجد شخصيتها الحقيقية إلى حد كبير، وأن تساهم في ميادين شتى وتبدي عظمة روح المرأة المسلمة. وقد رأيتم وترون نموذج ذلك في وضع والدة الشهيد هذه وسائر أمهات الشهداء العزيزات البطلات. أينما التقينا بأمهات الشهداء وجدناهن أقوى حتى من آباء الشهداء. غالبًا ما تستطيعون مشاهدة نموذج ذلك في معنويات هذه الأمهات الجليلات الشجاعات. هذه هي عظمة المرأة المسلمة في الميادين السياسية والثقافية. ثم يأتي هؤلاء ويكتبون ويثيرون الضجيج حول غمط حقوق المرأة في الجمهورية الإسلامية. إذا تحدثنا نحن حول المرأة من أجل إرضاء أولئك وبطريقة مغايرة للرؤية الإسلامية - التي تحرص على عزة المرأة - فهذا خطأ. لماذا يتحدث البعض حول المرأة أو بشأن حقوق الإنسان وكأننا يجب أن نسعى للاقتراب من آراء الغربيين والتعرف عليها؟ هؤلاء مخطئون. أولئك هم الذين يجب أن يقرّبوا آراءهم من آرائنا. هم الذين يجب عليهم تصحيح تصوراتهم الخاطئة الباطلة حول قضايا المرأة وحقوق الإنسان والحرية والديمقراطية والاقتراب من التصورات الإسلامية. لا أن ينفعل عندنا البعض.[398]

6 – نسيان الذات ونسيان العدو

التعبير الآخر الموجود في القرآن الكريم هو «النسيان»، والوارد بأشكال مختلفة. الشيء الذي يزلزل أكثر من أي شيء آخر هو نسيان النفس: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ ﴾.[399] لا تكونوا مثل الذين نسوا الله فأصابهم الله بنسيان أنفسهم. طبعًا في الأدبيات السياسية نسيان الذات يعني نسيان الهوية الذاتية وهو شيء سيئ جدًا – أن ينسي قوم أو شعب هويتهم وتاريخهم وثقافتهم ولغتهم ونتيجة ذلك الذلة والتعاسة التي يمنى بها هؤلاء القوم – ولكن في الأدبيات الأخلاقية يكتسب نسيان الذات أهمية أكبر وخطره أثقل من خطر نسيان الذات السياسي. معنى نسيان النفس أن يغفل الإنسان عن هويته والهدف من وجوده وباطنه وقلبه وروحه ويصاب بالنسيان، أي أن يستسلم لتيار مادي فاسد يجرفه ويأخذه معه إلى المستنقع الآسن فلا يكون لدى هذا الإنسان أية مقاومة حيال هذا التيار السيئ الفاسد الشرير. «فأنساهم انفسهم» بمعنى أن يصاب الإنسان بعدم المبالاة والانهزام النفسي وأن لا يعلم أساسًا لماذا جاء.. إنه قضاء العمل كله كالطفل، فالطفل عادة لا يفكر بالمصير، واللحظة الحالية الحاضرة هي المهمة بالنسبة له. بالتالي يفترض أن نموت بعد هذه الأعوام الستين أو السبعين. ما الذي سيحدث بعد ذلك؟ ما هو الهدف من هذه الحياة؟ لماذا هذا المجيء والذهاب والبقاء أساسًا؟ من الخطير جدًا عدم التفكير في هذا الشيء إطلاقًا. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[400] هؤلاء فاسقون. الفسق بهذا المعنى، بمعنى الخروج عن شيء ما نتيجة الفساد والتعفن. عندما تفصل قشور التمر المتعفنة عن التمر يقال لها فَسَقَ. «الفِسْق» مشتق من هذه العملية، أي انفصال الأريج والماء واللون والعنصر والإيمان عن وجود الإنسان نتيجة الانهزام النفسي. إذًا، النسيان إحدى آفات الاستقامة.[401]

النعاس والاستسلام حيال السياق العام في العالم.. خطر كبير يهدد مجتمعنا

حالة النعاس والاستسلام لما يحصل ويجرى في السياق السياسي والاقتصادي العام في العالم خطر كبير يهدد مجتمعنا، وإذا كان الإنسان يفكر ويفهم بصورة صحيحة سيدرك أنه ينبغي تغيير هذا الواقع عن طريق التحرك والتحول، سواء على مستوى الشؤون الاقتصادية أو على مستوى الشؤون السياسية.[402]

تصور خاطئ عن العدو

من جانب آخر قد يعتري الأفراد غرور ويحسبون العدوّ غافلًا. لا بّد من اقتران الشجاعة بالتدبير والحزم.[403]

7 – عرض علامات الاستسلام للعدو

ما هو الحل والعلاج مقابل أمريكا المغامرة المعتدية؟ البعض يوصون باعتماد وصفة الاستسلام، لكن هذه الوصفة ليست مجدية. طبعًا أنتم الشباب تعلمون أن كل من يتمتع بهوية إنسانية مستقلة يعلم أن عرض علامات الاستسلام مقابل العدو ليس مجديًا بأي شكل من الأشكال. علامات الاستسلام والانقياد والفزع تقوي العدو وترفع من معنوياته وتساعده على مواصلة دربه في العدوان. وعليه ينبغي عدم الاستسلام مطلقًا.

تسمعون البعض يقولون إنه يجب عدم تفويت الفرص وخسرانها. لست أدري ما الذي يقصدونه من الفرص، ما هي الفرصة التي تهدر في هذا الظرف الزمني؟ فرصة الاستسلام مقابل أمريكا؟ هل هذه فرصة؟! هل هذه فرصة لشعبنا أن يستسلم ويتراجع مقابل العدو الذي يتغطرس ويتعسف ويريد فرض هيمنته عليه؟! هل هذه فرصة يجب أن لا يخسرها إنسان؟ تارة يكون الإنسان هو نفسه مع نفسه ويتحمل مسؤولية نفسه فإما يصمد أو يستسلم، فإذا استسلم سيكون البؤس والخزي والعار على نفسه وحده ولن يضر بذلك الآخرين، ولكن حين يكون الإنسان مسؤولًا عن قطاع أو مجموعة – حتى عندما لا تكون لهذه المجاميع أهمية كبيرة لكن أعمال الفرد ومبادراته وتحركاته تترك تأثيراتها فيها – سيكون الاستسلام بمعنى تسليم بلد وشعب بكامله، وبمعنى تسليط العدو على مصير الشعب. فهل من حق أحد فعل ذلك؟... مبدأ عدم الاستسلام مقابل جشع العدو وأن أي استسلام أو مرونة سوف تشجعه مبدأ ثابت راسخ. إنه مبدأ دائم... إذًا، وصفة الاستسلام ليست وصفة صحيحة.[404]

إبداء مشاعر الضعف للعدو يتسبب في جرأته

لقد حدثت الحرب المفروضة لأن العدو شعر أننا نعاني من ضعف. لو كان العدو البعثي ومن حفّزه ودفعه غير متأكدين من أنهم سيصلون في بضعة أيام إلى طهران - وهكذا كانوا يفكرون - لما حصلت هذه الحرب. إنما شعروا بوجود ضعف فينا. شعوركم بالضعف يؤدي إلى تشجيع العدو على الهجوم عليكم. هذه قاعدة كلية. إذا أردتم صرف العدو عن الهجوم عليكم فحاولوا أن لا تُبدوا ضعفًا. لا أقول لنكذب ونقلْ إننا أقوياء بل أقول يجب أن نبدي قوّتنا. لدينا الكثير من نقاط القوة فلنظهر نقاط القوة هذه. وكذا الحال على الصعيد الاقتصادي..كذلك الأمر بالنسبة للمجال الاقتصادي.

الخطأ الكبير الذي وقع فيه بعضنا في التحدي الاقتصادي الكبير الذي تواجهه البلاد اليوم - ونحن اليوم نواجه تحديًا اقتصاديًا كبيرًا - هو إبداء الضعف في المجال الاقتصادي. وقد وجد العدو أن هذا هو الموضع الذي يمكنه أن يمارس ضغوطه من خلاله، لذلك زاد من ضغوطه، إلى درجة أنهم يسألون شخصًا في حوار معه عن هذه المناورة التي تجرونها في المكان الفلاني وتتفاوضون في الوقت نفسه مع الإيرانيين، وقد يستاء الإيرانيون من هذه المناورة وبذلك تواجه المفاوضات الاقتصادية مشكلة، فيقول بكل صلافة ومن دون خجل إن هذه الأمور لا تؤثر شيئًا فالإيرانيون بحاجة شديدة إلى المفاوضات بحيث لا تسبب مثل هذه المناورة مشكلة للمفاوضات الاقتصادية! ينبغي عدم إبداء مثل هذا الضعف أمام العدو.

في زمن الحرب شعر العدو بوجود ضعف فينا فشنّ هجومه علينا. أما هل كان فينا حقًا ضعف أم لا، نعم كان فينا ضعف، فقد كانت قواتنا المسلحة مشتتة ومضطربة ولم يكن فيها إدارة منظمة، والكثير من معداتنا لم تكن نافعة والكثير منها لم نكن نعرف عنه شيئًا. بعد سنة أو سنتين من الحرب اكتشفنا تؤًا بعض الأشياء التي كانت موجودة في مخازننا وعلمنا أننا نمتلكها ويمكننا استخدامها، ولم تكن لدينا تجربة حرب.[405]

8 – تزويق العدو

من الأعمال التي قام بها الأمريكيون في السنوات الأخيرة حضّهم بعض الأفراد على تجميل وجه أمريكا وتزويقه، وأن يتظاهروا بأنه إذا كان الأمريكيون في يوم من الأيام أعداء، فإنهم لم يعودوا يمارسون العداء الآن، هذا هو الهدف. الهدف أن يبقى وجه العدو خافيًا عن شعب إيران ليغفل عن عدائه، ويستطيع هو ممارسة عدائه والطعن بالخنجر في الظهر، هذا هو الهدف. البعض طبعًا يقومون بهذه الممارسة بطريقة مغرضة، وهناك آخرون يقومون بها عن سذاجة. واقع الأمر هو أن أهداف أمريكا تجاه الجمهورية الإسلامية لم تتغير أبدًا، لم تتغير على الإطلاق. اليوم أيضًا إذا استطاعوا تدمير الجمهورية الإسلامية لما ترددوا حتى للحظة واحدة، لكنهم لا يستطيعون، ولن يستطيعوا في المستقبل أيضًا إن شاء الله بهممكم أيها الشباب وبتقدمكم وباتساع وتعمق بصيرة الشعب الإيراني. كل برامجهم ومخططاتهم تختص بهذه القضية، وهم طبعًا يتحدثون في عالم السياسة وفي مجال الحوارات بشكل آخر، بل ويبدون المرونة واللين في الكلام إذا اقتضت الضرورة، لكن هذا هو باطن القضية، هذا هو باطن القضية. هذا ما ينبغي على شعبنا أن لا ينساه.[406]

إن البلد اليوم بحاجة لمعرفة العدو. لنعرف العدو، الأعداء العالميين الذين يزوّقون أنفسهم بمختلف صنوف المساحيق وأدوات التجميل الإعلامية والدعائية، ويعرضون أنفسهم بتلك الصور، لنعرفهم ولنعرف أمريكا. لاحظوا ما في هذه الأيام القلائل الحالية: غدًا السابع من تير وهو ذكرى حادثة الحزب الجمهوري، وفي سنة 66 [1987 م] في نفس يوم السابع من تير هذا وقع القصف الكيمياوي على مدينة سردشت؛ نعم، صدام هو الذي فعل ذلك، ولكن من كان يقف وراء صدام سندًا له؟ كان الأمريكيون والغربيون هم الذين منحوه تلك القنابل الكيمياوية وأضاؤوا له الضوء الأخضر وسكتوا حيال هذه الجريمة الكبرى وهذه المجزرة العجيبة. وفي يوم الحادي عشر من تير - بعد أيام

من الآن - ذكرى اغتيال الشهيد صدوقي، وهو أيضًا من فعل هؤلاء المجرمين، وفي يوم الثاني عشر من تير - بعد أيام من اليوم - هناك حادثة إسقاط طائرة الإيرباص في مياه الخليج الفارسي. من السابع من تير إلى الثاني عشر من تير لاحظوا كم هناك من اغتيالات ومذابح. كم من النساء والأطفال والعلماء والسياسيين تعرضوا لجرائم عملاء أمريكا. حتى لو لم تكن الأجهزة الأمنية الأمريكية والغربية المخطط لهذه الأحداث فلا أقل من أنها ساعدت وشجعت على ذلك. لنعرف هؤلاء الأعداء. لقد كان تعبير بعض الأعزاء جيدًا بأن نعلن السابع إلى الثاني عشر من تير «أسبوع حقوق الإنسان الأمريكية». الحق أن حقوق الإنسان الأمريكية في هذه الأيام شيء واضح وبارز في بلادنا، وهنالك من أمثال ذلك ما يصعب حصره. إذًا، نحن بحاجة لمعرفة العدو. الذين يحاولون في هذه الأيام أن يصنعوا من هذا الغول - وهذه سياسة الأمريكيين وبعض أتباعهم - وجهًا مبررًا، إنما يقومون بخيانة وجناية. الذين يكتمون هذه الحقيقة الناصعة ويغطون هذا العداء الخبيث تحت أستار من التبرير إنما يخونون شعب إيران. بلدنا وشعبنا بحاجة إلى معرفة العدو وإدراك عمق عدائه.[407]

الثقة بالعدو والانخداع بابتساماته ووعوده

إن الثقَة بالعدوّ والانخداع بابتسامته ووعوده ودعمه إنما هي من الآفات الكبرى الأخرى التي يجب أن يحذر منها بشكل خاص النخب وقادة المسيرة. يجب معرفة العدوّ بعلاماته مهما تلبّس من لباس، وصيانة الشعب والثورة من كيده الذي يدبره في مواضع خلف ستار الصداقة ومدّ يد المساعدة.[408]

القسم السابع:
أضرار ترك المقاومة (الاستسلام)

1 – عدم الوصول إلى النتيجة المنشودة

2 – خسران العزة

3 – تشجيع العدو

الفرق بين الاستسلام وإقامة علاقات مع سائر البلدان

أنا لا أعارض التواصل والعلاقات أبدًا - لقد كنتُ في زمن ما رئيسًا للجمهورية، وكان من أهم الأعمال التي كنت أقوم بها في السياسة الخارجية منذ ذلك الحين هو تجسير العلاقات وإقامتها، سواء العلاقات الثنائية مع كل البلدان، أوربا وغيرها وغيرها، باستثناء حالة أو حالتين، أو العلاقات الجماعية بين أكثر من طرفين - لكن هاتان قضيتان مختلفتان، فللعولمة معنى آخر. العولمة تعني الخضوع لثقافة استطاعت عدة قوى كبرى فرضها على اقتصاد العالم وسياسة العالم وأمن العالم. الخضوع لهذه السياسة والدخول في هذا القالب، هذا هو معنى العولمة من وجهة نظرهم. عندما يقولون كونوا عالميين، وحين يقولون ادخلوا في الأسرة الدولية، فهذا هو ما يرمون إليه. إنها نفس تلك التبعية، ولا فرق بينهما.[409]

1 – عدم الوصول إلى النتيجة المنشودة

عاقبة الاستسلام

الشعوب التي استسلمت لأمريكا وضعها أسوأ بكثير من الشعوب التي لم تستسلم لها بذلك المقدار. كل من يستسلم أكثر كان وضعه وواقعه أسوأ. انظروا اليوم إلى بلدان المنطقة التي استسلمت أكثر لعسف أمريكا وتسلطها وستجدون أن وضعها أسوأ من الآخرين، اقتصادها أسوأ، ووضعها الاجتماعي أكثر تخلفًا، ووضعها الثقافي أكثر انحطاطًا، والضغوط عليها أكثر. الحل الوحيد لشعوب العالم هو أن تتعلم الدرس من الشعب الإيراني وتصمد بوجه تعسف الحكومة الأمريكية وتسلطها ودكتاتوريتها.[410]

البلدان ذات العلاقة مع أمريكا، البلدان المختلفة في آسيا وأفريقيا ومناطق أخرى، بمقدار قدراتها وقوتها، إذا كانت لها قدرة علمية عالية، وإذا كانت لديها قدرة على التطور العلمي والتقني والاستقلال، تستطيع المقاومة بنفس المقدار. وإذا لم تستطع تشييد صرح شامخ في داخلها فإن تلك القوة الاستكبارية الأمريكية لن تنفعها في شيء وحسب بل وستضرها وتوجه لها الضربات والأضرار، وستبدلها إلى سوق لبيع بضائعها العسكرية أو بضائعها الأخرى العديمة القيمة، وتنهب مصادرها وثرواتها وتتدخل في كل شؤونها. هذا هو هدف الاستكبار.[411]

المستكبرون لا يرحمون المستسلمين

لقد أثبتت أمريكا والغرب مرارًا أنهم لا يرحمون حتى المستسلمين لهم، وحينما ينتهي تاريخ استهلاك المتعاونين معهم يقذفونهم جانبًا بكل سهولة.[412]

مغالطة تحاشي الصدام مع العدو

والبعض الآخر يستعرضون قوة العدو ويخوّفون طلاب الحق من الاصطدام والاحتكاك معه. ثمة مغالطة خطيرة كامنة في هذا الكلام.

أولًا العدو الذي يتجنب الإنسان العاقل الاحتكاك والاصطدام به ليس العدو الذي يستهدف هوية ذلك الإنسان ومصالحه الحيوية وأساس وجوده. المقاومة أمام مثل هذا العدو حكم قاطع من أحكام العقل الإنساني... ثانيًا المبالغة في قوة العدو هي بحد ذاتها من حيله وأحابيله. المال والقوة السياسية والعسكرية والمعدات الحربية الحديثة والوفيرة، تخيف الحكومات المحرومة من دعم شعوبها.[413]

انتهاء العداء بتقوية البلاد وحسب وليس بالاستسلام

طالما كان في العدو أمل في أن يستطيع استئصال النظام الإسلامي فسوف يبذل مساعيه ويوجّه الضربات. يتوجب أن تنصبّ هممنا كلها على تعزيز البنية بحيث يشعر العدو أن كل سلاح يستعمله سيكون سلاحًا كليلًا ينتهي بضرره وكل رصاصة يطلقها ستعود إلى صدره. طبعًا منذ أن تولى ساسة الحرب والمحافظون الجدد في أمريكا - وهم فعلًا جماعة مثيرة للحروب تدور شؤونهم حول محور الحرب والهجوم العسكري - زمام الأمور اكتست التهديدات لهجة ولغة مختلفة. ماذا علينا أن نفعل قبال هذا التحدي؟ علينا مضاعفة قدراتنا وممارسة دفاعنا القانوني المشروع. هذا ما يحكم به المنطق وتؤيده جميع الشواهد والقرائن والأدلة السياسية والدبلوماسية. القوة الداخلية طبعًا لا تعني الشيء الذي يتوهمون هم - أي إنتاج السلاح الفلاني - وكما قال السيد رئيس الجمهورية فإن السلاح النووي لا ينفع شيئًا... إذًا للقوة الداخلية معنى آخر سأشير إليه فيما بعد. عليه، يجب أن نزيد من قدراتنا، وإلا فإن أي تراجع مقابل قوى المتكبرين المتغطرسين سيكون من جانب واحد ويشجعهم على التطاول والاعتداء أكثر. هذا ما جربناه طوال أعوام على شتى الأصعدة والميادين. حيثما شاهدوا تراجعًا تقدموا خطوة إلى الأمام، لم يشكروا ويقولوا إن هؤلاء أعطونا امتيازًا فلنعطهم امتيازًا نحن أيضًا. ليس لهذا الكلام معنى في مواجهة القوة. القوى المادية لا تفهم هذه اللغة. إذا

شاهدت الجانب الآخر يتراجع خطوة واحدة أو أصيب بالذعر، سيشعرون أن عليهم مضاعفة الضغوط.الشيء الوحيد الذي بوسعه صيانة إيران والنظام الإسلامي هو القوة والمتانة الداخلية والعزيمة الحاسمة على الدفاع المشروع والمنطقي... العدو يمارس الإيذاء طبعًا ويصعّب الطريق ويفرض علينا التكاليف، لكن بلوغ مرتبة العزة والتقدم العليا له تكاليفه طبعًا. تحقيق العزة والسمو له تكاليفه. وللذلّة أيضًا تكاليفها. أليس للذلة تكاليفها؟ نعم، بلوغ العزة والرفعة والقوة له تكاليفه، ويجب دفعها؛ ينبغي العمل والتقدم إلى الأمام.[414]

2 – خسران العزة

عانت البشرية طوال التاريخ من استكبار العتاة والأثرياء والجبابرة وهيمنتهم. كلما نظرتم وجدتم معاناة البشرية على مر الزمان وبؤسها وتعاستها ناجمة عن الطبع الفرعوني والمنحى الاستكباري للسلطويين وأرباب الثروة والعتاة الذين لا حد لشهيتهم التي لا تشبع. وكذا الحال اليوم أيضًا. تلاحظون أن القوة الاستكبارية تتحدث مع العالم اليوم بوجه عسكري وبمنطق القوة. وحتى الطلاء الإعلامي السميك الخادع لوسائل الإعلام الغربية لم يعد قادرًا على إخفاء الوجه القبيح للتجبّر وطلب الهيمنة. يتحدثون بمنطق القوة، ولا يُحجمون عن أي فعل مناقض للشرف من أجل تكريس هذه القوة.. يحرفون المفاهيم الإنسانية.. ويقلبون معاني المفردات الإنسانية الشريفة.. يكذبون على الشعوب علانيةً وصراحةً ويتحدثون عن سجايا هم منسلخون عنها بالمرة.

أي شعب يستسلم لهذه الغطرسة ويرضى بالذلة فلن يمدحه التاريخ ولا أصحاب الضمائر الحية. ما من أحد امتدح شعبًا أو كبار شعب وقادته بسبب استسلامهم مقابل العدو وارتدائهم لباس الذل. الكل مدحوا الشعب والقادة والجنود والمسؤولين الذين صمدوا أمام منطق القوة حتى لو كلفهم ذلك أرواحهم.[415]

الدمار.. عاقبة الشعوب الغافلة عن عنصر الدفاع والمقاومة

ما هو واجب الشعوب؟ من واجب الشعوب أن تكون جاهزة مستعدة من أجل حراسة نفسها والدفاع عن كيانها وعزتها وهويتها. الشعب الذي يغفل عن هذا الشيء سوف ينهار ويُدمَّر. الشعب الذي لا يستطيع إدراك حاجته للدفاع والصمود والمقاومة في الوقت المناسب سوف يُسحق.[416]

3 – تشجيع العدو

التراجع مقابل العدو.. سبب زيادة جشعه

البعض يتوهمون أن سبيل الاحتماء من أخطار أمريكا أن نذهب إليهم ونقول لهم: إنكم غضبتم وتشاجرتم فماذا تتفضلون وتريدون الآن؟ ماذا تريدوننا أن نفعل؟ ثم سيقولون افعلوا الشيء الفلاني والشيء الفلاني والشيء الفلاني. سوف يعطوننا لائحة طويلة ثم نساومهم ونتفاوض معهم لتقليل هذه اللائحة وحذف هذا الشيء وذاك الشيء إذا أمكن وتقليل هذا الشيء! وبعد كثير من الامتعاض والضجر سوف يفرض علينا الكثير من تلك الأشياء ويغض الطرف عن بعض الأشياء ويتصور أنه تطلف بنا! ليس الأمر كذلك، طالما كنت تخاف سوف يخيفونك، وطالمات تراجعت سوف يدفعونك. لن يتقدم العدو نحوكم عندما يعلم أنكم ستوجهون له الضربات بقبضاتكم إذا تقدم وتفرضون عليه الإخفاق. فكيف يمكن ذلك؟ بتعزيز روح الثقة بالنفس وروح التوكل على الله والثقة بأحقية الذات وسبيل الذات بين الشعب.[417]

التشكيك في شرعية النظام سبب تجرؤ العدو

يشيعون على الألسن دومًا «أزمة الشرعية». إذا كان النظام الإسلامي المعتمد على أصوات الشعب وينتخب نواب المجلس ونواب المجالس ورئيس الجمهورية والقائد وخبراء القيادة بأصوات الشعب، إذا كان هذا النظام مفتقرًا للشرعية فأي الأنظمة في المنطقة والعالم إذًا يتمتع بالشرعية؟ النظام الذي تقوم مرتكزاته على أساس معتقدات الشعب – الشعب مسلم والنظام إسلامي – إذا كان غير شرعي رغم هذه الركائز المتينة فأي نظام في العالم يتمتع بالشرعية؟ هذا ما يشجع العدو ويخلق المخاطر. وهم طبعًا لا يستطيعون فعل شيء. الذين يتحدثون بهذا الكلام أقل بكثير من أن

يستطيعوا الصمود بوجه العظمة التي خلقتها هذه الثورة وتوجيه ضربة لها. وهذا نتيجة أنهم لا يعرفون الثورة لذلك يتوهمون أنهم قادرون على دحرها. وإلا لو كانوا يعرفون الثورة والمديات الهائلة التي امتد لها نفوذ هذه الثورة لما تكلموا بهذه الطريقة... هذا هو فعل الثورة. البعض غير مستعدين لمشاهدة هذه الأشياء العظيمة نتيجة حقارة أنفسهم. الأعين الصغيرة لا تستطيع مشاهدة هذه العظمة. يقول الشاعر: «أنت كبير ولا تظهر في المرآة الصغيرة». البعض لا يستطيعون مشاهدة عظمة الثورة. هم أنفسهم صغار فيتصورون الثورة أيضًا صغيرة! يريدون جرجرة الثورة وراءهم في دهاليز التبعية والاستسلام والضعف مقابل أمريكا. وهل هذا الشيء ممكن؟![418]

القسم الثامن: نماذج المقاومة

النبي إبراهيم (عليه السلام)

نزل النبي إبراهيم (عليه السلام) إلى الساحة بوصفه شابًا داعيًا إلى التوحيد والداعي الوحيد إلى معرفة الله في مجتمع غافل مشرك. لكن القلوب كلها كانت نائمة والعقول متحجرة. كان على النبي إبراهيم (عليه السلام) أن يهز قلوب الناس وأفكارهم وأذهانهم بالتدبير الإلهي ليمكنه في ظل هذه الهزة الشديدة إيصال كلامه إلى أعماق أرواح الناس. وقد حصلت تلك الهزة الشديدة على شكل تهديم النبي إبراهيم (عليه السلام) لمعبد الأوثان وبؤرة الإيمان الجاهلي الأعمي لأولئك الناس.

دخل إلى معبد الأوثان وكسر الأصنام وترك صنمًا واحدًا هو الصنم الكبير سليمًا ليستطيع الاستفادة من هذه النقطة وتوجيه الأذهان نحو الحقيقة.

بعد أن علم الناس أن هذا التصرف من فعل إبراهيم خليل الله قالوا: هل أنت فعلت هذا بآلهتنا؟! ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴾[419] فأجابهم إبراهيم (عليه السلام): ﴿ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴾[420]. من هنا انطلق الجهاد الفكري للنبي إبراهيم (عليه السلام) الذي كان شخصًا واحدًا بمفرده مقابل العالم. هنا النقطة. كان هناك عالم مظلم يقف بوجه إبراهيم (عليه السلام) وفيه قوى مادية براقية وأثرياء من الطراز الأول ودعاة وخطباء تابعون للسلطة وكان هو وحيدًا. هذا درس. ما هو حال الشعب الذي يقف بوجه عالم يعارضه؟ انظروا إلى شعب إيران اليوم! يقول الشعب الإيراني كلامًا لا يروق لأي من القوى العالمية. في قضية فلسطين تصالح الكل ولا أحد يجرؤ على قول «لا» وإبداء الحقيقة سوى الشعب الإيراني. في قضايا العدوان والظلم والجور الذي يتعرض له المسلمون في العالم، لا يوجد أي شعب باستثناء الشعب الإيراني يتجرأ على قول شيء أو إذا تجرأ فإن صوته لا يصل إلى مكان.

حيال الظلم الحديث الذي يجترحه المستكبرون في العالم وعلى رأسهم أمريكا للهيمنة على الشعوب، ما من أحد يتجرأ على قول «لا» سوى الشعب الإيراني.... فلاحظوا أن رسولًا وحده وبمفرده فقط يقول قول الحق أمام كل الأفكار المعارضة ويقف بقوة واقتدار مقابل الآراء المخالفة. كان لإبراهيم (عليه السلام) مثل هذا الوضع. هؤلاء هم الذين يصنعون التاريخ ويوجهونه. ولهذا السبب يسجل اسم إبراهيم وأمثال إبراهيم والأنبياء الإلهيين الكبار في التاريخ. ما من قوة بوسعها محو عظماء العالم والرجال الإلهيين الكبار من صفحات الزمن أو التقليل من أهمية أسمائهم.

قالوا: «أنت فعلت هذا؟!» فأجابهم إبراهيم (عليه السلام): «قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون». بعد هذه الهزة الشديدة التي هزهم بها أراد أن ينبه أذهانهم ويذكرهم، فقال: «إذا كانت الأصنام تتكلم باسألوهم! إذا كان هذا الصنم الكبير قادرًا على الكلام وقول الحقيقة لكم فاسألوه وانظروا ماذا يقول!». الواقع أنه وضعهم أمام فكرة كانوا مضطرين لفهمها وتصديقها. أي لم يكن من مفر أمامهم! قدم إبراهيم (عليه السلام) نموذجًا لتذكير المخاطبين والمستمعين عن طريق خطوة كبيرة وحاسمة قام بها.

... يقول القرآن الكريم مواصلة للآيات المختصة بما فعله النبي إبراهيم (عليه السلام): ﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾. حينما قال لهم «اسألوا الصنم الكبير» عادوا إلى أنفسهم، أي إنهم رجعوا فجأة إلى أنفسهم. هذه هي حالة الذكر. ﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾،[421] عادوا إلى أنفسهم وفكروا، قالوا لأنفسهم: إننا ظالمون حقًا. أن يكون الإنسان غافلًا إلى درجة أنه بدل أن يتوجه إلى الله القادر الحي البصير الفعال لما يشاء والحاكم بما يريد، يتجه صوب موجود لا يستطيع حتى الدفاع عن نفسه ويستسلم له بأعين مغمضة! ومع أن ذلك الصنم كان من خشب ولكن توجد أصنام من لحم وجلد وعظام ينطبق عليها الحكم ذاته. أي مقتدر لا يعتمد على الله ولا تنبع قدرته من قدرة رب العالمين مثله مثل ذلك الصنم الذي لا يستطيع الدفاع عن نفسه وعن منطقه.

نعم، كما ترون يمارس مستكبرو العالم وعتاته التعسف في كل أرجاء العالم سواء على المستوى الدولي أو في بلدانهم، بيد أن التعسف لا يمكن أن يبقى إلى الأبد. الظلم لا يبقى! وما يبقى هو الحقيقة، ولذلك ذهب أمثال النمرود وبقي أمثال إبراهيم. «ثمّ نكسوا على رؤوسهم».[422] بعد أن ذكرهم إبراهيم (عليه السلام) ووعاهم واستيقظوا نكسوا رؤوسهم.

الإنسان الغافل لا يدرك ما الذي يفعله. إذا نظرتم اليوم للشعوب الخاضعة لتأثيرات الثقافة المفروضة من قبل القوى الكبرى ستلاحظون هذه الغفلة نفسها. يسيرون بغفلة وأعين وأذهان شاردة ويرفضون كل ما سواهم. يهينون الشعوب ويتجاهلونها بسبب الغفلة، لأنهم لا يعرفون الحقيقة.

﴿ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ 65 قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴾.[423] أحسن النبي إبراهيم (عليه السلام) استخدام لحظة واحدة من لحظات وعيهم وقال لهم الكلمة الحق الوحيدة التي كان يمكن قولها في تلك اللحظة، قال لهم: ﴿ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴾. وأنتم يا أعزائي! اعلموا أن كل القوى غير الإلهية على هذا الغرار. لا تنظروا لقواهم الظاهرية الشاملة، ولا تنظروا لأسلحتهم الحديثة وما فوق الحديثة ولأموالهم وثرواتهم.

العامل الذي يجعل الشعوب ضعيفة أمام القوى الكبرى هو ضعف إرادة الشعوب ذاتها. إذا سار الشعب بإرادة واعتمد على الله وأطاع الأوامر والدساتير الإلهية فلن تقدر أية قوة على المساس به حتى قيد شعرة. ﴿ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ ﴾[424] يقول النبي إبراهيم (عليه السلام): «أف لكم ولذلك الشيء الذي تعبدونه عن جهل وتخضعون له وتنكسون رؤوسكم له». مسار حركة النبي إبراهيم (عليه السلام) هي أنه قام أولًا بخطوة حادة ليوقظ الضمائر والأذهان، ثم باستخدام تلك اليقظة التي حصلت في القلوب أطلق كلمة الحق على قلوبهم وأذهانهم في عبارة واحدة. بعد أن حصلت اليقظة والصحوة لدى الناس حان دور العدو ليبدي ردود أفعاله. من هو العدو؟ إنه الذي قال عنه القرآن: ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ﴾.[425] السكارى بالشهوات والسلطة والأموال، هؤلاء هم الذين يريدون لكل الناس أن يكونوا في غفلة وأن يكونوا كلهم سكارى لأنهم هم سكارى! هذه هي القضية. وقد سار الشعب الإيراني والقائد الإلهي لإيران – ذلك الرجل الذي سار على طريق الأنبياء – ساروا في هذا الدرب وتلاحظون اليوم أنه حصلت صحوة في العالم. هذا الكلام ليس كلامًا مبالغًا فيه بل هو حقيقة. هل تلاحظون كيف هو رد فعل العدو؟! هل تلاحظون كيف تهدد القوى الاستكبارية وعلى رأسها القوة الاستكبارية الأمريكية وتنفق الأموال للإعلام والدعاية ضد شعب إيران والنظام الإسلامي؟! هذا هو رد فعلها. لو لم تكن قد تلقت ضربة من الحراك العظيم للشعب الإيراني لما أبدت رد فعل.

عندما قام إبراهيم (عليه السلام) بتلك الخطوة وأيقظ الناس عندها ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ ﴾[426] قالوا أحرقوه بالنار! لماذا يحرقون إبراهيم؟ لأن فيه ضررًا عليهم، لأنه يوقظ الناس ويوعيهم. لأنه يطرح كلامًا يزعزع أركان الهيبة الظالمة المادية لسكأرى السلطة. وهذا هو الشيء ذاته الذي فعله نداء الحق الذي أطلقه الإمام الخميني الجليل وأنتم الشعب المؤمن بالقوى الاستكبارية. في الوقت الحاضر أينما فتح الناس إذاعات الأعداء – إذاعة الحكومة البريطانية، وإذاعة الحكومة الأمريكية، وإذاعة الحكومة الصهيونية الغاصبة، وإذاعات عملائهم المرتزقة المتفسخين الذين كنسهم ونبذهم الشعب الإيراني مثل الزبل من أجواء حياته – سيجدون أنهم يسيئون القول للشعب والحكومة وللنظام الإسلامي في إيران، يسيئون القول للإمام الخميني والإسلام. وإذا كان الإنسان غافلًا ومفتقرًا للقدرة على التحليل سيقول: «عجيب! لقد بقينا وحدنا وأصابنا الضعف». وأنا أقول: أيها الشعب الإيراني العزيز! أيها الشباب المؤمن! أيتها السواعد القوية الذين استطعتم طوال ثمانية أعوام من الحرب المفروضة أن تركعوا أعتى القوى في العالم التي وقفت سندًا للعراق! اعلموا أنكم كشعب وحدكم في العالم طبعًا لكنكم ذلك الشعب الوحيد الذي تهابه القوى الاستكبارية الكبرى من أعماق قلوبها. ولأنهم يخافونكم لذلك يطلقون الإعلام ضدكم، ولأنهم يخافونكم يحاولون بث الشائعات ضدكم، ولأنهم يهابونكم يحاولون إثارة الأجواء ضدكم. لو لم يخافوكم لما فعلوا ذلك! حسنًا، ما هو سبب خوفهم ولماذا يخافون؟ هل اعتدى الشعب الإيراني على حق أحد؟ هل هددنا أحدًا؟ هل زحفت جيوشنا على مكان ما؟ أبدًا، لم تزحف جيوشنا على أي مكان، إلا حينما كسروا حدودنا واحتلوا أراضينا، عندذاك نهض شعبنا مثل أي إنسان كريم وطهر ترابه من الأدران وطرد العدو خارجًا. في ذلك اليوم الذي كان يوم الدفاع ويوم توجيه الصفعة إلى فم المعتدي وتوجيه الضربات إلى خلف أعناق الناس الخبثاء الأراذل، من الطبيعي أن يخوض شعب إيران غمار الميدان برجولة. لكن الشعب الإيراني لم يهدد أي أحد، لم نهدد أي بلد بالهجوم العسكري والعدوان على أراضيه. وهذا ما يوافقه العالم كله ولا يمكنهم أن يقدموا مصداقًا أو نموذجًا ضد هذا الكلام. إذًا، من أي شيء يخافون؟ يخافون لأن الشعب الإيراني رفع شعارًا يضر جميع العتاة في العالم بشكل مباشر.[427]

المقاومة في قصة طالوت وجالوت

هذا الاستعداد حين تقولون «نحن مستعدون» شيء قيم جدًا. ولكن اعلموا أن هذا الاستعداد والجهوزية أصعب من الجهوزية في جبهات القتال. هذه الجهوزية صعبة جدًا. تلك الجهوزيات ممكنة عندما يكون الإنسان جاهزًا هنا. الذين استطاعوا الوقوف هناك بقوة هم الذين أفرغوا قلوبهم من هذه الرغائب والميول. أنتم أنفسكم راجعوا ذلك التاريخ وذكرياتكم! تذكروا كيف لم تكونوا تفكرون بأي شيء في هذا العالم والدنيا! لم تكونوا تفكرون بالمال والثروة والبيوت والحياة والآباء والأمهات والعيال والأبناء! لو قال لكم قائل نريد أن نمنحكم منزلًا فخمًا جدًا في المنطقة الفلانية من المدينة كنتم ستضحكون عليه وتقولون له «وما المنزل؟!» كنتم أنقياء إلى هذه الدرجة حيث استطعتم القيام بتلك الأعمال الكبيرة. الذين كانت أطرافهم ترتجف هناك للأهواء والنزوات المادية ما كانوا ليستطيعوا المقاومة. راجعوا القرآن الكريم واقرؤوا قصة جالوت! ﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ﴾ [428] اقرؤوا هذه القصة بدقة وتأمل لتروا دور المقاومة والاستقامة في الميادين الصعبة كم هو دور قيم ومهم.[429]

الرسول الأعظم ﷺ

في هذه الفترة من الزمن تسمو ذكرى واسم الرسول الأعظم المبارك حيًا أكثر من أي وقت مضى. وهذه من تدابير الحكمة والألطاف الإلهية الخفية. إن الأمة الإسلامية وشعبنا اليوم أحوج من أي وقت لرسوله الأعظم، ولهدايته وبشارته وإنذاره ورسالته ومعنويته وللرحمة التي أعطى درسها للبشر وعلمهم أياها. إن درس رسول الإسلام لأمته اليوم ولكل البشرية هو الدرس أن يكونوا علماء وأقوياء وهو درس الأخلاق والكرامة والرحمة والجهاد والعزة والمقاومة.[430]

الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) نموذج البصيرة والصمود

شخصيات التاريخ العظمى حملت معها منذ فترة شبابها بل منذ فترة صباها بعض الخصوصيات والسجايا أو أوجدتها في أنفسها. تميُّز الأفراد المتميزين العظام عادة ما يكون ثمرة سعي طويل الأمد وهذا ما نشاهده في حياة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام). في خلاصة هذه الحياة المليئة بالمنعطفات أرى هذه النقطة وأقولها لكم وهي أن أمير المؤمنين (عليه السلام) منذ بدايات شبابه وإلى حين وفاته توفر على صفتي «البصيرة» و«الصبر» أي اليقظة والمقاومة. لم تعتره حتى لحظة واحدة من الغفلة واعوجاج الفهم وانحراف الفكر وسوء التشخيص للواقع. منذ الحين الذي رفعت فيه راية الإسلام على يد الرسول حينما نزل من غار حراء وجبل النور، وجرت كلمة «لا إله إلا الله» على لسانه ﷺ وانطلقت حركة النبوة والرسالة شخّص على بن أبي طالب (عليه السلام) هذا الواقع المتألق وصبر وصمد على هذا التشخيص وكيّف نفسه مع مشكلاته، فإذا كان بحاجة إلى الجد والسعي بذل ذلك السعي، وإذا كان بحاجة للكفاح والنضال كافح وناضل، وإذا كان بحاجة للتضحية وضع روحه على طبق من الإخلاص وأخذها إلى ساحات الفداء، وإذا كان

بحاجة للعمل السياسي والنشاط الحكومي والإداري قام بهذه المهمة. لم تفارقه بصيرته ويقظته حتى للحظة واحدة. وثانيًا صبر وصمد وقاوم واستقام في هذا الدرب الصائب والصراط المستقيم. هذه الاستقامة وعدم التعب وعدم الهزيمة أمام الميول والنزعات وأهواء النفس التي تدعو الإنسان إلى الكسل وترك العمل، إنما هي نقطة على جانب كبير من الأهمية.

أجل، عصمة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لا تقبل التقليد، وشخصية الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لا تقبل المقارنة بأي شخص. وكل واحد من الشخصيات الكبرى التي نلاحظها في بيئتنا أو في تاريخنا إذا أريد مقارنته بالإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) كان الأمر كمقارنة الذرة إلى الشمس، فهما لا يقبلان المقارنة. لكن هاتين الخصوصيتين في أمير المؤمنين (عليه السلام) ممكنتا التقليد والاتباع. لا يستطيع أحد القول إن أمير المؤمنين (عليه السلام) إذا كان يتحلى بالصبر والبصيرة أي اليقظة والصمود فلأنه كان أمير المؤمنين. الكل يجب أن يجدّوا ويسعوا في هذه الخصوصية ليقتربوا من أمير المؤمنين (عليه السلام) بمقدار هممهم وقدراتهم واستعدادهم.[431]

مقاومة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في معركة أحد

روي عن مصادر أهل السنة وعن أنس بن مالك أنهم جاؤوا بالإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وبه ستون ونيف من الجراح إلى خلف الخط الأمامي للمعركة. ويبدو أن الأمر كان في معركة أحد. ليس من الهزل أن يُجرح الإنسان ستين ونيفًا من الجراحات في معركة! وأمر الرسول أم سليم وأم عطية وكانتا امرأتين جراحتين أو ممرضتين أن تعتنيا به وتداوياه. فقالتا إن هذا الجسد وهذا الوضع الذي نراه نخشى عليه، أي من المحتمل أن يكون عصيًا على المداواة والمعالجة. وكان النبي الأكرم ﷺ والمؤمنون يأتون ويعودونه عليه السلام ويذهبون. يقول الراوي أنس بن مالك: «وهو قرحة واحدة»[432]، وكأنه من رأسه إلى قدميه جرح واحد، كان مليئًا بالجراح من رأسه إلى قدميه! ثم مسح الرسول بيده على جراحه فشيت جراح أمير المؤمنين (عليه السلام) بالمعجزة وتحسنت. مسح الرسول وتشافت الجراح واحدًا تلو الآخر. أي لم يكن بالمقدور شفاؤها بالطريقة العادية.

لاحظوا كم كانت حالة ذلك الإمام وخيمة خطيرة! هذه هي النقطة التي أروم التشديد عليها: الشخص الذي أبدى من نفسه مثل هذه التضحية في جبهة القتال، وجلا الكرب والبلاء عدة مرات بسيفه عن روح الرسول وأعاد الجيش المهزوم إلى المعركة بمقاومته – أي إنه قام وحده بعمل ألف إنسان أو آلاف البشر – إذا به في نهاية المطاف يتحمل في جسده كل هذه الجراح.[433]

استقامة الإمام الحسين (عليه السلام)

من هنا بدأ الجهاد، عدم الاستسلام مقابل حكومة فاسدة حرفت طريق الدين بالتمام. عندما سار الإمام الحسين من المدينة سار بهذه النية، ثم عندما شعر في مكة أن له أنصارًا أرفق نيته بالثورة. وإلا فالجوهر الأساسي لحركته هو الاعتراض ضد حكومة لم يكن بالمقدور إطاقتها وتحملها وفقًا للمعايير الحسينية.

في البداية واجه الإمام الحسين (عليه السلام) مشكلات في حركته تلك تبدت وبرزت الواحدة تلو الأخرى. الاضطرار للخروج من مكة ومن ثم الاشتباك في كربلاء والضغوط التي كانت تمارس ضد شخص الإمام الحسين (عليه السلام) في حادثة كربلاء، كانت من جملة هذه المشكلات. من العوامل التي تعرقل عمل الإنسان في الأعمال الكبرى هي الأعذار الشرعية. يجب على الإنسان القيام بعمل واجب وتكليف ولكن حين يستدعي القيام بهذا العمل إشكالًا كبيرًا – افترضوا مثلًا أنه يستدعي مقتل عدد كبير من الناس – سيشعر أنه لم يعد هناك واجب أو تكليف على عاتقه. لاحظوا كم كان هناك من الأعذار الشرعية أمام الإمام الحسين (عليه السلام) مما يصرف أي إنسان ذي نظرة ظاهرية عن مواصلة الطريق! ظهرت هذه الأعذار الواحد تلو الآخر. أولًا حدث إعراض أهل الكوفة ومقتل مسلم بن عقيل. كان يفترض أن يقول الإمام الحسين (عليه السلام) هنا: «إنه عذر شرعي وقد سقط التكليف عنه. أردنا أن لا نبايع يزيدًا، ولكن يبدو في مثل هذه الظروف والأحوال أن الأمر غير ممكن فالناس لا يتحملون، إذًا، لقد سقط التكليف والواجب، لذلك سنبايع بدافع الإجبار والاضطرار».

المرحلة الثانية هي حادثة كربلاء ووقوع عاشوراء. هناك كان بمستطاع الإمام الحسين (عليه السلام) في مواجهة قضية ما باعتباره إنسانًا يريد معالجة الأحداث الكبرى بهذا النوع من المنطق، كان بمستطاعه أن يقول: «النساء والأطفال لا طاقة لهم في هذه الصحراء المحرقة، إذًا لقد

سقط التكليف». ومعنى ذلك أن يستسلم ويوافق على الشيء الذي لم يكن موافقًا عليه إلى ذلك الحين. أو بعد أن بدأ هجوم العدو في يوم عاشوراء واستشهد عدد كبير من أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) – أي عندما أفصحت المشكلات عن نفسها أكثر – كان باستطاعته أن يقول: «الآن اتضح أنه لا يمكن الجهاد والكفاح ولا يمكن التقدم»، وعندها ينسحب ويتراجع. أو عندما تبين أن الإمام الحسين (عليه السلام) سوف يستشهد، ومن بعد استشهاده سيبقى آل الله – حرم أمير المؤمنين وحرم الرسول L – وحدهم في الصحراء وفي أيدي رجال أجانب – هنا ستكون القضية قضية أعراض – وكان بوسعه أن يقول كإنسان صاحب غيرة: «لقد سقط التكليف الآن، فما سيكون من أمر النسوة؟ إذا واصلنا هذا الدرب وقتلنا فستقع نساء آل الرسول وبنات أمير المؤمنين (عليهم السلام) وأطهر وأنقى وأجلّ نساء العالم الإسلامي في أيدي الأعداء – رجال أجلاف لا يفهمون أي شيء عن الشرف والعرض – إذًا، لقد ارتفع التكليف وسقط الواجب».

لاحظوا أيها الإخوة والأخوات! إنها قضية مهمة أن ينظر لواقعة كربلاء من هذه الزاوية أنه لو أراد الإمام الحسين (عليه السلام) النظر للأحداث المريرة والصعبة جدًا مثل استشهاد على الأصغر وأسر النساء وعطش الأطفال ومقتل كل الشباب وأحداث أخرى كثيرة يمكن إحصاؤها في كربلاء من زاوية متشرع عادي وأن ينسى عظمة رسالته فكان بوسعه أن يتراجع خطوة بعد خطوة ويقول: «لم يعد هناك تكليف على عاتقنا، الآن نبايع يزيدًا، فما المحيص من ذلك؟!» «الضرورات تبيح المحظورات».[434] لكن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يفعل ذلك. وهذا مؤشر على استقامة الإمام الحسين. هذا هو معنى الاستقامة! ليست الاستقامة بمعنى تحمل المشكلات في كل مكان. تحمل المشكلات بالنسبة للإنسان الكبير أسهل من تحمل الأمور التي قد تبدو حسب المعايير – المعايير الشرعية والعرفية والعقلية البسيطة – بخلاف المصلحة. تحمّل هذه أصعب من سائر المشكلات.

تارة يقولون لشخص: «لا تسر في هذا الدرب! فقد تتعرض للتعذيب». وسيقول الإنسان القوي: «لأتعرض للتعذيب! وما المانع؟! سوف أسير في الدرب». أو يقولون: «لا تسر! فقد تقتل» وسيقول الإنسان الكبير: «فلأقتل! وما أهمية ذلك؟!». ولكن الأمر تارة ليس عن القتل والتعذيب والحرمان، بل يقولون له: «لا تسر! فقد تتعرض جماعة من الناس للقتل بسبب فعلك هذا». الأمر هنا يتعلق بأرواح الآخرين: «لا تسر! فقد يتعرض الكثير من النساء والرجال والأطفال للشدائد بسبب مسيرك» هنا سوف يتزعزع الرجال الذين لا يهتمون للموت والقتل. الشخص الذي لا

يتزعزع هو أولًا من يكون في الدرجة العليا من البصيرة ويفهم أي عمل عظيم يقوم به، وثانيًا يكون قوي النفس ولا تضعف نفسه. لقد أبدى الإمام الحسين (عليه السلام) هاتين الخصوصيتين في كربلاء، وتألقت واقعة كربلاء كالشمس على ناصية التاريخ، ولا تزال تتألق، وستبقى تتألق إلى آخر الدهر.[435]

الأئمة (عليهم السلام) نموذج الصمود

الصمود مقابل العدو أيضًا من خصوصيات الولاية، لأن أئمتنا هم نموذج هذا الصمود. خذوا السلسلة من نموذج كربلاء إلى أبناء الأئمة الذين قاوموا وصمدوا في أصعب الظروف واستشهدوا، إلى علي بن موسى الرضا (عليه آلاف التحية والثناء) الذي سار إلى حرب العدو بسياسة إلهية، إلى موسى بن جعفر (عليهم السلام) الذي تحمل السجن سنين طويلة، إلى الأئمة من أبناء الرضا (عليهم السلام) الذين تحملوا لسنين طويلة آلام النفي. شتى صنوف الألم في سبيل الله تحملها الأئمة منذ البداية إلى النهاية وعلى مدى هذه الأعوام الـ 250. لقد تعلم شعبنا هذه الأمور وهي دروس. لذلك نشاهد الشعب يصمد ويقاوم وهذا الصمود هو الذي يحقق له النصر.[436]

مسلمو صدر الإسلام

إسلام شبابنا اليوم الذين يقاومون ويجاهدون ويصمدون في سبيل الله يشبه إسلام فترة شباب أبي ذر الغفاري وحنظلة غسيل الملائكة ومصعب بن عمير، وليس مثل إسلام الماضين منا الذين كانوا مسلمين صالحين لعمر بكامله – وسوف يوفيهم الله تعالى أجورهم يقينًا – وكانوا يصلون ويعبدون ويكسبون قوتهم ورزقهم ويجرون وراء شؤونهم وأعمالهم، ولم يكن ثمة أمر بمعروف ولا نهي عن منكر ولا جهاد ولا مواجهة أعداء الله. فأين هذا من ذاك؟ هاتان الحالتان مختلفتان عن بعضهما بعضًا كثيرًا.

ينبغي معرفة قدر إسلام فترة الجهاد. طبعًا فيه بعض الصعوبة بيد أن هذه الصعوبة تختص ببدايات الأمر. أنتم مطلعون على فترة الأعوام العشرة من الحياة المباركة لرسول الإسلام الكريم ﷺ في المدينة وبين المسلمين، وتعلمون أنها كانت من بدايتها إلى آخرها فترة حروب وصعاب

ونواقص، ولكن إذا نظرتم في جغرافيا العالم سترون أن جهاد الرسول لعشرة أعوام هو الذي أتاح بعد خمسين عامًا من تلك الحروب أن تنتشر حكومة الرسول في النصف الأكبر من العالم المتحضر آنذاك. لقد كانت تلك الأعوام العشرة هي التي تبدت هكذا بفضل ما فيها من جهاد.

طبعًا لم يستمر الأمر كما كان عليه في فترة الرسول وكما كان متوقعًا، وبعد مضي فترة من الزمن انقلب الوضع الحسن إلى سيئ، ولكن مع ذلك فإن تلك الجهود والمجاهدة وتحمّل الصعاب والجوع على مدى عشرة أعوام من قبل الرسول الأكرم ﷺ وأصحابه، أدى إلى أن يستولي المسلمون بعد نصف قرن من رحيل الرسول على أكثر من نصف العالم.

جرى الصبر على صعاب كبيرة في زمن الرسول. وأنتم تعلمون بوضع أصحاب الصفّة، وسمعتم إعارتهم الثياب بعضهم لبعض. كانوا في ذلك الحين يقاومون في ساحة الحرب بتمرة واحدة، الرجل الأول كان يمص التمرة ليستمد بعض القوة من حلاوتها، ثم كان يخرجها من فمه ويعطيها للرجل الثاني فيمصها هو أيضًا ويستمد منها هو الآخر بعض القوة، ثم تعطى التمرة الممصوصة مرتين لرجل ثالث ليبتلعها. هكذا كانوا يعيشون ويتحملون الصعاب والمشاق والنواقص. في بدايات الأمر كانت الضغوط عليهم كبيرة من كل جانب. بدايات الأمر ليست الأشهر الخمسة أو الستة الأولى أو السنة الأولى، خمسة أو ستة أشهر تعتبر البدايات في عمر سفرة أو رحلة وليس في عمر شعب ولا في عمر تاريخ جديد، ففي عمر الشعب تعتبر العشرة أعوام أو العشرون عامًا بضعة أيام ليس إلا.

في فترة الرسول ﷺ تحمّل الناس الشدائد والصعاب، ولكن بعد أن ترسخت الأسس أفضت تلك المعاناة والجهاد والتضحيات والإخلاص والتربية إلى أن تستمر تلك الحركة بسرعة إلى درجة أنه بعد رحيل الرسول بخمسين عامًا وقع أكثر من نصف العالم بيد المسلمين. هكذا كان الوضع في ذلك الزمان وهكذا هو في الوقت الحاضر أيضًا.[437]

واقعة عاشوراء

المعنوية هي رصيد وسند واقعة عاشوراء. هذا الإعصار الخالد في التاريخ والذي خافته قصور الظلم دومًا وانهزمت أمامه متى ما قام بصورة صحيحة في فترات التاريخ المختلفة فعل ما

يشبه الشيء الذي فعله في ذلك الحين، ومثال ذلك ثورتنا. هذه الحادثة الكبرى التي تلاحَظ آثارها في كل لحظات الفترات المختلفة من التاريخ، كم من السلالات الظالمة قضت عليها وكم من الناس الضعفاء قوّتهم وأمدتهم بالطاقة، وكم رفعت من معنويات الشعوب المستضعفة وكم جهزت وأعدت بشرًا للمقاومة في سبيل الله! وفي زماننا وبفضل وعي الإمام الخميني الجليل استطاعت هذه الحادثة قبل انتصار الثورة أن تتجلى وتظهر في المجتمع فجأة كأنها الإعصار الذي ظهر أول مرة.[438]

مقاومة السيدة زينب (عليها السلام)

لم يكن جهد السيدة زينب (عليها السلام) أنها حمت ومرّضت الإمام المريض في كربلاء وحسب، بل لقد حرست السيدة زينب ومرّضت الروح العامة للإسلام ومجتمع المسلمين في ذلك الحين. هنا كان تمريضها الكبير. لقد وقفت السيدة زينب وحدها مقابل عالم من السوء والظلم وعدم الإنصاف والنزعة الحيوانية والقساوة، واستطاعت بصمودها ومقاومتها هذه أن تحرس وتحمي وتطبب الروح العامة للإسلام. كما نقول إن الإمام الحسين (عليه السلام) حفظ الإسلام نستطيع أن نقول بكل دقة إن السيدة زينب (عليها السلام) هي الأخرى حفظت الإسلام بصمودها وثباتها. هذا الصمود هو السر والرمز والعامل الأساسي. الشعوب التي تصمد من أجل أهدافها هي التي تنجح. وقد لا يبدو هذا النجاح لأعين الناس ذوي النظر القاصر على المدى القريب، ولكن ما من شك في حتمية هذا النجاح وأنه مما لا مراء فيه.[439]

الإمام الخميني (قدس سره) نموذج المقاومة

لا تعتزم الجمهورية الإسلامية الخضوع لابتزاز القوى الكبرى. وقد أثبتت أنها لن تخضع لابتزاز أي من هذه القوى ولن تفزع من أي منها. وعليه لن نتنازل أبدًا عن أي موقف من مواقفنا المحقة من أجل خطب ود القوى العاتية في العالم أو كسب تعاونها. لقد أثبتنا هذه الإرادة طوال الأعوام العشرة الماضية. وقد وقف إمامنا الخميني الفقيد العزيز الكبير وهو مظهر تبلور نظام الجمهورية الإسلامية وتجسيد الصلابة والمقاومة بوجه منطق التعسف والقوة، وقف بحسم مقابل ابتزازات العدو ولم يفزع منه.[440]

الإمام الخميني (قدس سره) رمز عدم الاستسلام

كل الأهداف والمطامح الحقة التي يحملها هذا الشعب اليوم تتأمن بفضل خط الإمام وطريقه. أقول هذا على أساس حسابات ودقة وقرائن وشواهد عينية ملموسة. لو أراد هذا الشعب اليوم أن يقف بوجه القوى الاستكبارية – التي لا تقنع بأي شيء أقل من ابتلاع الشعوب – ويصون هويته واستقلاله ويختار طريق حياته برأيه وحريته فلا سبيل له إلى ذلك سوى خط الإمام وطريق الإمام الخميني، ويجب عليه أن يعتمد أفكار الإمام الخميني ومنهجه وأسلوبه في مسار حياته وعمله وفكره. لم يكن أسلوبه الاستسلام لنموذج الأجنبي وصيغه. لم يكن منهجه أن يرسم العدو ساحة اللعب ولأن كل لاعب يلعب بشكل من الأشكال لذا كان الإمام الخميني يمارس دوره هو الآخر في تلك الساحة، لا، كان هو الذي يختار ساحة اللعب ويرسمها، لذلك كان يفاجئ العدو. لقد قلب الإمام الخميني الآليات الاستكبارية في العالم المعاصر. السبب في أن البعض قاموا من ذلك الطرف من العالم وجاؤوا إلى هنا ومع أنهم لم تكن لهم معنا أية خلافات حدودية أو على التراب ولا اختلافات في المصالح اليومية الحكومية لكنهم مع ذلك ناصبوا الإمام الخميني العداء – سواء في زمن حياته أو بعد ذلك – هو أن الإمام الخميني أصاب قلب الهدف. إذا نظرتم اليوم للبلدان من الدرجة الثانية في العالم – ولا شأن لنا حاليًا ببلدان الدرجة الأولى أي الأقوياء في بعض مناطق آسيا وأوربا، فأولئك أيضًا يتصرفون بطريقة أخرى – لوجدتم أنهم يرسمون ويحددون برامجهم ومخططاتهم في ضوء إرادة الاستكبار. وإذا سألتهم لماذا لقالوا وما الحل، فهؤلاء هم المقتدرون المسلطون اليوم. أي إن الكل يتحركون على أساس نموذجهم، ولكن كل شخص بطريقة تتناسب مع مصالحه الخاصة. وعليه فالجميع يلعبون في الساحة التي يرسمها أولئك. لكن الإمام الخميني قلب هذه القاعدة وعمل من أجل أهدافه الحقيقية ورفع اسم الإسلام.[441]

حسن المدرس

ذكر الإمام الخميني (قدس سره) اسم «المدرس» عدة مرات. فما كانت خصوصية المدرس؟ لقد كان لدينا من هو أعلم من المدرس. كانت الميزة الأساسية للمدرس هي أن أيًا من عوامل الإرهاب والتهديد والترغيب والخداع لم تكن لتؤثر فيه. في ذلك الحين الذي أثاروا الأجواء ضده إلى

درجة أنهم رفعوا الشعارات ضده وقف وقال كلمته. هذه هي خصوصية نائب صالح في المجلس. البعض يفزعون بسرعة! قلت مرارًا إن القوى الاستكبارية – أي هذه القوى المهيمنة في العالم – التي تتطاول على هذا البلد وذاك البلد دومًا وتخضع الحكومات والشعوب لسيطرتها يمررون معظم أمورهم بالإرهاب والتخويف. قوتهم الحقيقية ليست بالمقدار الذي يذكرونه على ألسنتهم. ومن البديهي في ضوء كل عدائهم لهذه الثورة وهذا البلد لو كانوا يستطيعون لما تطورت هذه الثورة بهذا الشكل ولما بقيت لحد الآن. أليس هذا دليل على أن المهيمنين الأمريكيين وصهاينة العالم ليست لهم القوة التي يزعمونها؟! إنهم يمررون معظم أمورهم عن طريق التهديدات والتخويف. وعلى النائب أن لا يخاف ولا يفزع. من الذي لا يخاف؟ الإنسان الذي يتوكل قلبه على الله. عندما يتوكل الإنسان على الله فلن يخاف أحدًا.[442]

الميرزا كوچك خان جنگلي

كان الميرزا كوچك رجلًا وحيدًا قال «لا» كبيرة للقوتين الكبريين في ذلك الزمان أي الروس والبريطانيين. ولم يخضع لا للروس ولا للبريطانيين. ولكن كان إلى جانبه أشخاص أرادوا مقارعة الجهاز الحاكم في ذلك الحين أي رضا خان الذي أراد تسلم زمام الأمور لتوه، لكنهم كانوا يلجؤون إلى الروس وذهبوا إلى باكو وأقاموا علاقاتهم وصفقاتهم وعادوا إلى إيران وكانوا منحازين لأولئك. لكن الميرزا كوچك خان لم يوافق ولم يكن مستعدًا للاستسلام. لقد حارب الإنجليز وحارب القزاق الروسيين وحارب جيوش رضا خان أيضًا والذين كانوا قبل رضا خان. ولم يرضخ لإحسان الله خان والآخرين. عندما يذهب الشاب الگيلاني إلى قبر الميرزا كوچك خان ويرى أن هذا الرجل الوحيد صاحب الإيمان والنقاء مع أنه مات مظلومًا وسط غابات گيلان لكنه ثبّت شخصيته في تاريخ إيران. مات لكنه أضحى مشعلًا. إننا في زمن كفاحنا كلما تذكرنا اسم الميرزا كوچك خان وقرأنا سيرته كنا نكتسب القوة والعزيمة. لقد أنفق من همته وإرادته وشخصيته وهويته من أجل أن يمنح جيلًا الهوية والشخصية والقوة والإرادة. وهذا شيء قيم جدًا. أمثاله كانوا عددًا من الأشخاص كافحوا بغربة وماتوا بغربة لكنكم ترون أنهم اليوم ليسوا غرباء. حركة التاريخ حركة عجيبة، فهي لم تسمح أن يبقى أمثال الشيخ فضل الله والميرزا كوچك خان وخياباني غرباء كما ماتوا غرباء. الأعداء يريدون أن يسلبوا الشباب الإيراني هؤلاء المفاخر.[443]

مقاومة أهالي دلوار

الخاطرة المتبقية عن أهالي بوشهر في ذاكرتنا التاريخية خاطرة ساطعة جدًا وتبعث على الفخر. كما أشار إمام الجمعة المحترم،[444] وهو والحمد لله عالم جليل، فإن لبوشهر تاريخًا متألقًا مجيدًا. الأهالي الشجعان والمؤمنون في هذه المنطقة استطاعوا مرات ومرات فرض التراجع على أعداء هذا البلد والشعب، والتغلب عليهم. العلماء الأعلام من بوشهر الذين ذكرهم سماحته، وهم شخصيات معروفة، هم حقًا من الأسماء المتألقة بين علماء الدين الشيعة. القائد المؤمن الشجاع الشهيد رئيس علي دلواري من الأسماء التي اجتذبت دومًا القلوب المؤمنة العارفة بحاله وجهاده في كل أنحاء البلد. نشكر الله على أن هذا الاسم الذي جرت بعد الثورة محاولات لطمسه وإخفائه وتركه للنسيان، جرى على الألسن وعرفته الناس وأثنت عليه، وعرف الجميع وأدركوا مظلوميته وشهادته مظلومًا. طبعًا الأمر يختلف كثيرًا عن تلك الفترة. في ذلك اليوم اضطر عدد قليل من الناس بصحبة شاب شجاع أن يقاوموا أمام القوة الاستعمارية الاستكبارية الإنجليزية وهم مظلومون، أما اليوم فليسوا قلائل أمثال رئيس علي دلواري وليسوا غرباء ووحيدين. شبابنا الأعزاء وهؤلاء المضحون والتعبويون في سوح القتال العسكري والحرب الثقافية والمعركة السياسية كُثر في الوقت الحاضر في أنحاء البلاد كافة.[445]

مقاومة أهالي لارستان حيال الاحتلال البريطاني

سجلت منطقة لارستان في المائة ونيف عام الماضية بهمة هذا الرجل الكبير ومساعدة أهاليها - أهالي المدن والعشائر - حركة إسلامية حافلة في التاريخ. لو كان مناط تقييمنا للشعوب هو رصدنا لمستوى وعيهم وعزيمتهم وإرادتهم الوطنية، وبصيرتهم وشجاعتهم في المبادرات - إذا كان هذا هو معيار تقييم الجماعات والشعوب ومعرفة قدرهم - فينبغي القول إن أهالي لار ومنطقة لارستان الكبرى حسب هذه المقاسات والمعايير من أبرز أهالي بلادنا الكبيرة. يوم لم تكن قضية التحرر ومكافحة الاستبداد مطروحة إلا في النادر من نقاط البلاد، أثيرت هذه القضية للجماهير في هذه المنطقة بفضل هذا المجتهد الكبير الواعي. يوم لم يكن للمقاومة حيال المحتلين الأجانب معنى واضح لكثير من شعوب منطقتنا وشعبنا، وقف أهالي لارستان بقيادة هذا السيد الجليل بوجه احتلال

الإنجليز، ووضعوا أرواحهم على الأكف مقابل غطرسة الإنجليز. يكتب المرحوم آية الله السيد عبد الحسين لاري في رسالة لابنه أن الضغوط كثيرة، لكنني صامد حتى القطرة الأخيرة من دمي. حينما يكون القائد هكذا؛ حينما يقف زعيم الجماهير بصدق هكذا، فمن الطبيعي أن تتوجه العزيمة والإرادة الوطنية بالاتجاه الصحيح وتهدي الشعوب. ومن بعد ذلك الإنسان الجليل كان لنجله المرحوم آية الله السيد عبد المحمد - وهو شخصية علمائية بارزة - كفاحه ونضاله.

ينبغي أن نستفيد من ماضي لار هذا درسًا وعبرةً لوضعنا الراهن ومستقبل شعبنا العزيز القوي، وهو أن هذا النموذج أثبت أن الشعب إذا خاض أعتى الميادين بقيادة سليمة لا تأبه للدنيا ومطامعها لكان بوسعه الانتصار على أكبر الأعداء وأكثرهم لجاجة وعنادًا. وظف الشعب الإيراني هذه التجربة التي تعلمها من تاريخه في هذه المنطقة ومناطق البلاد الأخرى في الثورة الإسلامية.[446]

لا يعلم شعبنا أن الإيطاليين عندما دخلوا إلى ليبيا واحتلوا ذلك البلد أصدر المرحوم السيد محمد كاظم الطباطبائي[447] صاحب العروة وآخرون من مراجع قم فتاوي الجهاد لصالح الشعب المسلم في ليبيا وضد الإيطاليين. ولا يعلم الناس أن البريطانيين عندما أنزلوا قواتهم في بوشهر أعلن المرحوم آية الله العظمى السيد عبد الحسين اللاري[448] ذلك العالم المجاهد من الطراز الأول الجهاد وسلح الناس وتسلح هو نفسه وسار أمام الناس وجاهد. والناس لا يعلمون أن المرحوم شيخ الشريعة الإصفهاني[449] مرجع التقليد الكبير الساكن في النجف أفتى بوجوب استعمال البضائع المصنوعة في داخل البلاد، وعلى الناس اجتناب استهلاك الصناعات الأجنبية حتى يحدّ من نفوذ الأجانب في داخل البلاد.[450]

علي مردان خان بختياري وأمه

الميزة الأهم لعليمردان خان لم تكن مشاركته في حرب البختياريين في الثورة الدستورية - كان في ذلك الحين شابًا في الثامنة عشرة أو العشرين من عمره - إنما كان فعله الأهم كفاحه ضد رضا خان، بحيث اعتقل بعد ذلك ثم أعدم على يد رضا خان. وثبت وقاوم. طبعًا أشار السيد رضائي إلى أن والدته - بي بي - كانت مناهضة للبريطانيين، وهذا يدل بحق كيف أن تربية الأمّ تصوغ شخصية الابن. أي إن هذه الأم استطاعت تنشئة هذا الولد بحيث يكون شخصية ممتازة. تكريم مكانة

شخصية مثل عليمردان خان ووالدته ممن ناضلوا وكافحوا ضد الاستبداد ورضا خان والدولة البهلوية، عملية حسنة ومناسبة. ويجب إيضاح توجّهات هؤلاء. راية «لا إله إلّا الله» التي ذكرتموها،[451] اعتقد أنها شيء مهم ليتضح أنهم كانوا أناسًا يكافحون ويقاتلون من منطلق العقائد الدينية والمشاعر النابعة من العقيدة الدينية والمؤيّدة بالعقائد الدينية.[452]

انتصار النساء المسلمات بالمقاومة حيال السفور

حادثة السابع عشر من دي إحدى الجرائم الكبرى لنظام الطاغوت... فرض السفور وإزالة الحاجز والفاصل الذي قرره الإسلام بين الجنسين - والهدف منه سلامة المرأة والرجل والمجتمع - لينزلوا بالمرأة الإيرانية المسلمة ذات الكارثة التي نزلت بالمرأة في المجتمعات الغربية. وهذا ما قام به رضا خان في داخل البلد بقوة الهراوات. وقوع المرأة الغربية في مستنقع الفساد كان حصيلة انهيار العائلة. لم تتقدم المرأة في مجالات العلم والسياسة والأنشطة الاجتماعية بتركها الحجاب. كل هذا كان ممكنًا بالحفاظ على الحجاب والعفة، وهو ما جربناه في النظام الإسلامي. ترك الحجاب كان مقدمة لترك العفاف والحياء في المجتمع الإسلامي، ولأجل إشغال الناس بشاغل الجنس القوي جدًا، حتى يتخلفوا عن كل أعمالهم الأخرى. وقد نجحوا لمدة معينة، لكن إيمان الشعب الإيراني العميق حال دون ذلك. نساؤنا المسلمات صمدن طوال الزمن في وجه هذه الضغوط والتشدد القمعي. صمدن في زمن رضا خان بشكل من الأشكال، وبعده بشكل من الأشكال، وخلال باقي عهد الطاغوت بشكل من الأشكال. لذلك خرجت في يوم السابع عشر من شهر دي سنة 1356 مظاهرات للنساء المسلمات وتجمع هائل حمل شعارات حفظ الحجاب. كنت حينها في المنفى وسمعت الخبر بأن النساء المؤمنات المسلمات الشجاعات بادرن لمثل هذه الخطوة. كان هذا جانبًا من فجائع زمن الطاغوت... القضاء على المبادئ الدينية، والقيم الأخلاقية، والتقدم الاقتصادي، والعزة الدولية، وباختصار تبديد أرصدة الشعب من الممارسات التي قام بها النظام الطاغوتي الأسود.

استيقظ الشعب الإيراني في الوقت المناسب واستجاب لنداء قائده الكبير ونزل إلى الساحة. التاسع عشر من دي يشكل مثل هذه المحطة التاريخية الحساسة... ينبغي الحفاظ على هذه المناسبات حية. بذلت وتبذل جهود لتبديد مشاعر الجماهير وهذه المحطات الحساسة.[453]

استلهام الإمام الخميني (قدس سره) النموذج من استقامة الإمام الحسين (عليه السلام)

أضحى إمامنا الخميني الجليل من حيث هذه الخصوصية[454] تابعًا تمامًا للإمام الحسين (عليه السلام)، لذلك أخذت هذه الخصوصية التي كانت في الإمام الخميني بيد الثورة إلى الانتصار. ثانيًا ضمن الانتصار بعد رحيله أيضًا، سواء انتصار فكره أو انتصار دربه ومظهر ذلك هذا التجمع الهائل لكم أيها الشعب ومظهره الأوسع على مستوى العالم ميول الشعوب نحو الإسلام ودرب الإسلام. لقد كان تحقيق هذه الانتصارات بسبب استقامته.

ذات يوم قالوا للإمام الخميني: «إذا واصلت هذه النهضة فسوف يغلقون الحوزة العلمية في قم». هنا لم يكن الكلام عن الأرواح حتى يقول الإمام الخميني: «ليأخذوا روحي وليقتلوني، فلا أهمية لذلك». الكثيرون مستعدون للتضحية بأرواحهم، ولكن حين يقال: «بعملك هذا سوف تتعطل الحوزة العلمية في قم» فإن فرائص الجميع ترتعد، لكن الإمام لم يرتعد، ولم يغير المسير وتقدم إلى الأمام.

في فترة من الفترات قالوا للإمام الخميني: «إذا واصلت هذا الدرب فقد يحرضون كل العلماء الكبار والمراجع ضدك» ومعنى ذلك نشوب خلاف في العالم الإسلامي. هنا سوف يرتعد كثيرون ويتزلزلون. لكن الإمام الخميني لم يرتعد وواصل الطريق إلى أن وصل إلى مرحلة انتصار الثورة. قيل للإمام الخميني مرارًا: «إنك تشجع الشعب الإيراني على الصمود بوجه النظام البهلوي. فمن يتحمل مسؤولية الدماء التي تراق على الأرض؟». أي إنهم وضعوا الدماء – دماء الشباب – مقابل الإمام الخميني (قدس سره). أحد العلماء الكبار قال هذا الشيء لي أنا شخصيًا في سنة 42 أو 43 [1963 – 1964 م]. قال: «في الخامس عشر من خرداد عندما بادر – يقصد الإمام الخميني – لهذه الخطوة والحراك قُتل كثيرون وكانوا خيرة شبابنا، فمن يتحمل مسؤولية هؤلاء؟» كانت هناك مثل هذه الأفكار والاتجاهات. هذه الاتجاهات الفكرية كانت تضغط وربما صرفت أي إنسان عن مواصلة الدرب، لكن الإمام استقام وواصل. هنا تتجلى عظمة روحه وعظمة البصيرة التي كانت تسوده.

على كل حال، هذا كله يعود إلى فترة الكفاح ضد نظام الشاه الجائر. وما هو درس لنا يتعلق بما بعد انتصار الثورة. على الجميع أن يتفطنوا ويلتفتوا إلى هذه النقطة، وكما قلت ينبغي للمفكرين

السياسيين وأصحاب الفكر السياسي وأهل التحليل أن يعالجوا هذه القضية ويناقشوها. فهي مهمة حقًا.

حسنًا، تشكلت الجمهورية الإسلامية. وقبل ذلك كان هناك الكفاح ضد نظام الشاه الجائر. منذ أن تشكل نظام الجمهورية الإسلامية وظهر إلى النور توسعت دائرة الكفاح وتغيرت أشكاله وبدأ العمل ضد نظام الجمهورية الإسلامية من قبل أعداء عالميين. من هم الأعداء العالميون؟ إنهم من نسميهم «الاستكبار العالمي». الاستكبار العالمي هم كل عتاة العالم وكل الشقاة والوقحين المسيطرين على الشعوب. هذا هو الاستكبار العالمي. لماذا يعملون وينشطون ضد الجمهورية الإسلامية؟ جواب هذا السؤال طويل وقد قيل مرارًا، ويتسنى القول باختصار إن مصالحهم تعرضت للخطر ونزعتهم التوسعية تعرضت للخطر. وجود الجمهورية الإسلامية بين البلدان المسلمة عرضت استمرار هيمنتهم على تلك البلدان للخطر. على كل حال بدأوا عملًا وحربًا شديدة. في كل خطوة من هذا العمل لو كان هناك إنسان ضعيف بدل الإمام الخميني لأوقف الحركة وقال بسبب وجود عقبات وأعذار: «لا يمكن مقارعة مثل هذا الاستكبار الطويل العريض، ولا يوجد حل، لذلك نتراجع». لكن الإمام لم يتراجع.

تنبهوا لهذين المقطعين أو الثلاثة حتى تتبين أهمية القضية: من الناحية السياسية كان هناك هجوم على إيران من كل الجوانب. كل الأجهزة الإعلامية هاجمتنا سياسيًا في عدة فترات هجمات تبعث على الشلل. إحيانًا تكون الهجمات السياسية على البلدان قاضية ومدمرة. في الوقت الحاضر حيث تستغرق الدعايات الصوتية والمرئية العالم كله غالبًا ما ترعب الهجمات السياسية الحكومات التي تتعرض لمثل هذه الهجمات إرعابًا كبيرًا، لأنها تؤثر على الرأي العام لشعوبها. وقد شنوا مثل هذه الهجمات ضد نظام الجمهورية الإسلامية من كل حدب وصوب. طبعًا كان شعبنا بصيرًا ثابتًا ولم يتزلزل. ولم يقل الإمام الخميني: «طالما أن الجميع اتحدوا ضدنا إذًا نتراجع» لم يقل: «يمكن مقارعة أمريكا وحدها، ولكن كيف نقارع أمريكا والسوفيات معًا؟» لأنه في ذلك الحين عندما كان هناك قطبان في العالم اتحد هذا القطبان واتفقا وتعاونا ضدنا. لكن الإمام الخميني استقام ولم يتراجع ولم يعد عن كلامه وشعاراته ودربه. لم تجر حتى كلمة واحدة من تلك الكلمات التي أراد الأعداء أن تجري على لسانه. هذه استقامة حسينية، تشبه صمود الإمام الحسين (عليه السلام) بالمقاييس والقوالب المعاصرة.

أو عندما بدأت الحرب المفروضة. تصوروا الموقف! شعب بكل ذلك الدمار الذي ورثه عن عهد الجور الشاهي وكل تلك الحاجة إلى العمل والتجديد يتعرض فجأة لهجوم العدو الذي راح يدمر حتى ذلك الشيء القليل الذي يمتلكه! دمروا سكك الحديد وعطلوها، وعطلوا المصافي، وعطلوا تصدير النفط، وعطلوا معامل الحديد. أي إنسان يكون مقابل كل هذا سوف يضعف ويستسلم. ولم يكن طرفنا النظام العراقي فقط! الكل يعلم أن النظام العراقي كان إلى جانبه السوفيات مضافًا إلى فرنسا مضافًا إلى الناتو مضافًا إلى الخبراء الأمريكيين، والكل والكل. لو كان الإمام الخميني ضعيفًا فربما قال هنا: «لقد سقط التكليف عنا. هؤلاء يريدون أن لا نصرّ على قوانين الإسلام بشدة، حسنًا، لن نصرّ! إنهم يريدون أن لا نقارع إسرائيل، حسنًا، لن نقارع لأن الضغوط كبيرة، فما في وسعنا أن نفعل؟!». لم يقل الإمام الخميني مثل هذا الشيء وصبر وقاوم. وحين وافق على القرار لم يكن الأمر بسبب هذه الضغوط. كانت موافقة الإمام على القرار بسبب لائحة المشكلات التي وضعها المسؤولون الاقتصاديون يومذاك أمامه ودلوا على أن البلاد لا تستطيع مواصلة الحرب بكل هذه التكاليف، فاضطر الإمام ووافق على القرار. لم تكن الموافقة على القرار بسبب الخوف ولا بسبب هجوم العدو ولا بسبب تهديد أمريكا، ولا بسبب أن أمريكا قد تتدخل في الحرب، لأن أمريكا كانت قد تدخلت سابقًا في الحرب. ثم إن العالم كله لو تدخل في الحرب لم يكن الإمام الخميني (قدس سره) شخصًا يتراجع، لم يكن ليتراجع! كانت تلك قضية داخلية، كانت قضية أخرى.

طوال فترة الأعوام العشرة من الحياة المباركة للإمام الخميني (قدس سره) بعد انتصار الثورة لم يحدث حتى للحظة واحدة أن أُصيب بالتردد في بعد من الأبعاد بسبب ثقل أعباء تهديدات الأعداء. وهذا معناه التمتع بالروح الحسينية.

الحرب فيها خسائر. وروح حتى إنسان واحد عزيزة جدًا على الإمام الخميني. كان الإمام الخميني الجليل أحيانًا يبكي على إنسان يتألم أو يترقرق الدمع في عينيه! لقد شاهدنا لديه هذه الحالة مرارًا. كان إنسانًا رحيمًا عطوفًا بقلب زاخر بالمحبة والإنسانية. ولكن هذا القلب الزاخر بالمحبة نفسه لم يتزلزل ولم ينزلق مقابل تهديد المدن بالقصف الجوي، ولم يتراجع عن الدرب ولم يضعف. كل أعداء الثورة أدركوا وجربوا طوال هذه الأعوام العشرة أنه لا يمكن إخافة الإمام. هذه نعمة كبيرة جدًا أن يشعر العدو أن عنصرًا مثل الإمام لا يترك الساحة بسبب الخوف والتهديدات. لقد فعل الإمام بطبعه وشخصيته المتألقة ما جعل الجميع في العالم يدركون هذه النقطة، أدركوا أنه من

المتعذر إخراج هذا الرجل من الساحة، ولا يمكن تهديده، لا يمكن بالضغوط والتهديدات العملية صرفه عن طريقه، لذلك اضطروا للتكيف مع الثورة.

خلاصة كلامنا نقطتان – وبالطبع فإن هذه الخلاصة يمكن التوسع والتفكير فيها – الأولى هي أن من الخطوط الساطعة في نهضة عاشوراء بل المؤشر الأهم في نهضة عاشوراء هو استقامة الإمام الحسين (عليه السلام). والنقطة الثانية هي أن إمامنا الخميني الجليل (قدس سره) اختار هذا المؤشر الحسيني في نهضته وفي طباعه وفي حياته، لذلك استطاع أن يضمن الجمهورية الإسلامية ويؤمنها وأن يصرف العدو عن التهديدات والضغوط. لأنه أفهم العدو أن الضغوط لا تأثير لها والتهديدات لا تأثير لها، والهجمات لا تأثير لها، وأن هذه المسيرة وهذا القائد ليس تيارًا أو شخصًا يتراجع بهذه الكلمات عن الدرب الذي سار فيه.[455]

الجمهورية الإسلامية الإيرانية قطب المقاومة بوجه مستكبرى العالم

يريدون أن لا يبقى أي عنصر مقاومة في المنطقة. وهم يرون أن الجمهورية الإسلامية هي أساس عنصر المقاومة هذا. وقد فهموا هذه النقطة بصورة صحيحة، فهنا مركز المقاومة.. هنا المكان الذي حتى لو لم تصدر عنه أية مبادرة، ولا أي كلام، فإن مجرد وجود الجمهورية الإسلامية مصدر إلهام لشعوب المنطقة. إنها وجود وهوية تنتصب هكذا في المنطقة على الرغم من أنوف كل القوى الاستكبارية وتتجذر يومًا بعد يوم.. وتزداد قوةً باستمرار.[456]

النظام الإسلامي حكومة المقاومة ضد المستكبرين

إخوتي الأعزاء، أبنائي الأعزاء، أيها الشباب الأعزاء، نحن اليوم «حكومة مقاومة»، والحكومة المقاومة على جانب كبير من الأهمية. الحكومة المقاومة تختلف عن المنظمة المقاومة الفلانية، أو التيار المقاوم الفلاني في البلد الفلاني، وتختلف عن الشخصية المقاومة الفلانية. وهم طبعًا يعادون أولئك أيضًا، فالاستكبار العالمي يتمادى ويستزيد ويعتدي ويتطاول على كل الثروات المادية والمعنوية لشعوب العالم، ويعارض أي عنصر مقاومة، لذلك تراهم يعادون منظمات المقاومة، ويعادون الأفراد المقاومين، ولكن أين هذا من حكومة مقاومة تتأسس على أساس

المقاومة؟! الجمهورية الإسلامية حكومة مقاومة. حكومة مقاومة لها سياستها واقتصادها وقواتها المسلحة وتحركاتها الدولية ولها منطقة نفوذها الواسعة داخل البلاد وخارج البلاد. هذا شيء على جانب كبير من الأهمية، ولا يمكن مقارنته بأي عنصر مقاومة آخر. لذلك فإن حالات العداء توجه ضد الجمهورية الإسلامية من كل مكان في العالم، سواء من قبل السلطويين أو من قبل خدم السلطويين.

حسنًا، ما معنى «الحكومة المقاومة»؟ معناها عدم الاستسلام لمنطق القوة والعسف وعدم الاستسلام للجشع والاستزادة والوقوف في موضع الاقتدار. الحكومة المقاومة تقف في موضع الاقتدار. لاحظوا، إن الحكومة المقاومة ليست من أهل الاعتداء ولا التعطش للسلطة ولا التطاول على الشعوب والبلدان، ولا من أهل الانكفاء إلى زوايا الدفاع والمواقف المنفعلة. ليست الحكومة المقاومة أيًا من هذه. يتصور البعض أننا إذا أردنا تخليص أنفسنا من تهم السلطوية والتعطش للاقتدار الدولي والإقليمي فيجب أن ننكفئ إلى قوقعتنا الدفاعية. ليس الأمر كذلك. لا ننكفئ إلى قوقعة الدفاع ولا نتراجع إلى المواقف المنفعلة، بل نتخذ موقف ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾.[457] نقف الموقف الذي عبرت عنه هذه الآية الكريمة بـ ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾. ما معنى ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ ﴾؟ ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ ﴾ هو نفس الشيء الذي يسمى في الأدبيات السياسية المعاصر «القدرة على الردع». تقف الجمهورية الإسلامية في موقف يكون لها فيه قدرة على الردع، أي يكون لها قدرة ردع. والأعداء يريدون أن لا يكون لها مثل هذه القوة والقدرة.[458]

الشعب الإيراني

الأمل آخذ بإيقاظ الشعوب. ولا شك أن أهم وسائل الأمل عند الشعوب في الأعوام العشرة الأخيرة هو انتصار الثورة الإسلامية في إيران وتأسيس حكومة الشعب، وتأسيس حكومة «لا شرقية ولا غربية» وتقدم سياسة المقاومة مقابل القوى الاستكبارية. هذه الأحداث منحت شعوب العالم ولا سيما المسلمين الأمل وأيقظتهم. إنها من صنع الله والقدرة الإلهية.[459]

شعب إيران أضحى نموذجًا للشعوب على الرغم من رغبة القوى الناهبة للعالم، نموذجًا حيًا ملهمًا. حين ترون أن الشعوب في البلدان التي بقيت لعشرات الأعوام حبيسة في قفص ضيق من

الأوهام الحزبية والجور القومي، ولا سيما الشعوب المسلمة وكذلك الكثير من الشعوب المظلومة في العديد من البلدان الأخرى، حين ترونها تشعر بالهوية والشخصية وتقول كلمتها وتطالب بحقوقها، فهذا بفضل استقامة الشعب الإيراني. منذ أن بدأنا هذا الدرب إلى اليوم الذي كررت فيه شعوب العالم نموذجنا ووصفتنا استغرق الأمر عشرة أعوام وأكثر. ما يشاهد في العالم هو نموذج مقاومة الشعب الإيراني.

طبعًا لكل بلد ولكل أرض ولكل منطقة جغرافية خصوصياتها بيد أن الجوهر الحقيقي لكل هذه التحركات التي ترونها اليوم في أوربا وآسيا والبلدان الإسلامية في أفريقيا والكثير من مناطق العالم هو أن الشعب يثق بنفسه ويكتسب الجرأة على الكلام. وهذه هي وصفة الشعب الإيراني. هذا هو الشيء الذي بدأه الشعب الإيراني وكرسه وصبر طوال أحد عشر عامًا على كل صعابه ومشاقه من دون أن يفقد هذا الجوهر الحقيقي والمعنوي والإلهي. ونحن اليوم بحمد الله أكثر جاهزية ونشاطًا واقتدارًا من أي وقت مضى.[460]

ما قلته في بعض كلامي عن أن ما حدث في أوربا الشرقية وبعض مناطق العالم كان بتأثير من ثورتنا لم يكن كلامًا خطابيًا بل واقعيًا. على سبيل المثال ما حدث في رومانيا أو بعض البلدان الأخرى في أوربا الشرقية كان عبارة عن حضور الجماهير ومشاركتهم بأجسادهم وأرواحهم في الشوارع مقابل السلاح الناري الحار. استخدام السلاح الحار من قبل الجماعات الحاكمة له هذه الخصوصية وهي أنه إذا واجه أجسام البشر فإن أجسام البشر سوف تتغلب وتنتصر عليه في حالة المقاومة. وهذا الشيء لا يصح عكسه في أي مكان من العالم.

حتى في أكثر البلدان قمعًا وإرهابًا إذا نزلت الجماهير إلى الساحة بإجسامها مقابل البنادق فإنها إذا قاومت بعض المقاومة ولم تترك الساحة ولم تخش القتل فسوف تنتصر. وقد شاهدنا أنها انتصرت بهذه الطريقة في مناطق أخرى من العالم. وفي المواطن التي لا يتحقق فيها النصر فالسبب هو عدم مشاركة الجماهير. يجب مشاركة الجماهير. لا فائدة من مشاركة فئة من الشعب، إنما ينبغي مشاركة كل أبناء الشعب. وهو ما لاحظتموه في إيران. والذين تخلفوا ولم يشاركوا كانوا جماعة وأقلية من الشعب. لا يمكن القول إن جماعة من الناس هي التي شاركت، لا، إنما شارك عموم الشعب وأكثريته. وقد تعلمت سائر البلدان من إيران.[461]

الشعب الإيراني تحول إلى قدوة ونموذج بفضل الشهداء المضحين وعوائلهم

كل ما لدينا هو بفضل شهدائنا الأبرار. إذا كان للإسلام عزته في العالم اليوم فهذا بفضل الشهداء وبركتهم. وإذا كانت الجمهورية الإسلامية اليوم قوة شعبية في العالم فهذا بفضل دماء الشهداء. وإذا كانت الشعوب المسلمة الأخرى في مناطق شتى من العالم تنظر لشعب إيران بوصفه نموذجًا لها في المقاومة والكفاح فما هذا إلا بفضل تضحيات الشهداء. شهداؤنا بالدرجة الأولى ومن بعد الشهداء الإبرار باقي المضحين سواء المعاقين أو الأسرى الأحرار أو عوائل الشهداء المكرمة، كلهم يأتون في الصف الثاني من بعدهم. لو لم تقاوم عوائل الشهداء وتصبر ولو لم تبد عن نفسها الاستقامة والصلابة لما كان الوضع على هذه الحال.[462]

الشاهد على الشعوب

لا نزال في بداية الطريق، ولا تزال أمامنا أعمال كثيرة وعظيمة وخطوات واسعة. الحق أن العالم الإسلامي بحاجة إلى قيادة، وهذا الشعب هو الذي يجب أن يتولى هذه القيادة. يقول القرآن: ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾.[463] لقد اعتمل في خاطري دومًا كيف يمكن لهذه الأمة أن تكون شهيدة وشاهدة – الشهيد بمعنى النموذج والقدوة – ثم لاحظت في أحداثنا المتنوعة أنه لو أردنا أن نهدي الشعوب والأمم فيجب أن يستطيع شعب من الشعوب أن يكون قدوة ونموذجًا.

أحداث الحرب التي مررنا بها غيرت الكثيرين. شبابنا هؤلاء، وهذه التضحيات وهذا الصمود في الحرب وهذا الثبات في الساحة السياسية وحالة عدم الخوف هذه مقابل عربدات الاستكبار وأمريكا، هذا كله ليس بالشيء القليل في الوقت الحاضر. نظام الجمهورية الإسلامية صامد مقابل أقوى قوة مادية في العالم، وهو يعتمد في ذلك على نقطة قوته. وهم لا يسوؤهم أن نتوكأ على نقطة ضعفنا أي القوة المادية والتسليحية. إننا نستند إلى نقطة قوتنا، أي على الإيمان والعقيدة ومواكبة الشعب للدولة وتعاونه معها. لسنا متخلفين في هذه الساحة. لقد استطعنا المقاومة ونستطيع ذلك بعد الآن أيضًا. هذا هو الشهيد، وهذا هو النموذج للشعوب، وهذا ما سيكون دربًا في العالم للمتفرجين كي يروه. وهناك من يتجرؤون ويسيرون فيه، ولكن قد يكون هناك من لا يتجرؤون على السير فيه. على كل حال الدرب مرسوم ومفتوح وهذا هو المهم أن يكون هناك درب

مرسوم مشرع. وعليه، فبهذا المستقبل وبهذه التوقعات العالمية والتاريخية تنتصب مهام وأعمال كبيرة جدًا أمام النظام الإسلامي والثورة الإسلامية.[464]

روح المقاومة خلال فترة الحرب

ما اعتقده هو مع أن الحرب بحد ذاتها لا موضوعية لها لكنها ساحة مهمة جدًا لظهور الروح الإسلامية والثورية وخصال الإسلام الصحيح، فهي من هذه الناحية ذات قيمة كبيرة. وينبغي الشكر على وجود مثل ذلك الزمن والأجواء، ويجب على المرء أن يأسف ويتحسر حقًا على عدم وجوده. مع أن أحدًا لا يرغب في الحرب من حيث هي حرب، بيد أن الوجه الآخر للعملة شيء عظيم جدًا بالنسبة لنا. لم يعد لدينا الآن حرب ولا نروم أن نبدأ حربًا بأنفسنا لتكون ساحة للثورة، إلا أن تلك الأعوام الثمانية من الحرب يجب أن تغذي تاريخنا وتمونه. يجب أن ننتفع مما حدث في تلك الأعوام الثمانية من الحرب ومن روح المقاومة التي كانت فيها ومن روح التضحية والفداء المصحوبة بالإخلاص والتي شاعت حقًا في ساحات الحرب التي خضناها.[465]

الصمود العملي للشعب الإيراني على الشعارات

الكل يتكلمون. وشعبنا حين يتحدث يثبت كلامه في ساحة العمل.... لم نسمح للقوى الاستكبارية أن تتدخل حتى أدنى تدخل في مصيرنا وقضايانا. تفضلوا هذا هو إيماننا: ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾.[466] عندما شاهد شعبنا الشرق والغرب متحدين متعاونين ضده قال: كنا نتوقع هذا الشيء، وصمدوا وقاوموا وصدوهم بالتالي وفرضوا عليهم الإخفاق. هذه هي التجربة في الساحة العملية. أن يقول الإنسان «الإسلام الحقيقي هو هذا الذي نقوله» ثم يذهب على المستوى العملي ويصدق الشيء الذي يتعارض بصراحة مع ضرورات الإسلام أو يسكت عنه أو يعمل به، فسيكون هذا مجرد لقلقة لسان وكلامًا بلا معنى.[467]

كانت هناك تدخلات حصلت بشكل من الأشكال في هذه الحرب من قبَل كل البلدان المنتفعة والمتدخلة، بعضها عن طريق القوات وبعضها عن طريق الأفكار والاستشارات وبعضها عن طريق الأقمار الصناعية وبعضها بالسلاح وبعضها بالأموال والإعلام. كانت هذه حربًا عالمية

ضدنا. وقد قاومنا وصمدنا حقًا طوال ثمانية أعوام بحيث لم يستطع العدو التقدم حتى لخطوة واحدة، فهل هذا بالهزل؟! انظروا إلى الحدود الدولية تجدوا أن الحدود الدولية هي نفسها التي كانت، فهل هذا بالشيء القليل؟! وفي المقابل يجهز البلد جيشًا جديدًا لهذه الحرب.[468]

الخامس عشر من خرداد.. أولى ركائز المقاومة لدى الشعب الإيراني

اليوم هو الخامس عشر من خرداد، احفظوا هذا اليوم في ذاكرة الشعب. يوم الخامس عشر من خرداد يوم عظيم في تاريخنا، وقد أرسيت آنذاك أولى ركائز مقاومتنا الشعبية على مستوى واسع بدافع حب الإمام الخميني.[469]

دور مقاومة الشعب الإيراني في الصحوة الإسلامية

الذين كانوا حتى الماضي غير البعيد يعزفون على وتر اليأس والقنوط، ويظنون أن ليس الإسلام والمسلمين وحسب بل حتى أساس المعنوية والتدين مما سيسحق أمام هجمات الحضارة الغربية، يرون اليوم بأعينهم نهضة الإسلام وتجدد حياة القرآن، مقابل ضعف أولئك المهاجمين وزوالهم التدريجي، ويصدقون ذلك بألسنتهم وقلوبهم.

إنني أقول بكل الثقة: إن هذا هو مستهل الأمر، ولا يزال التحقق التام للوعد الإلهي أي انتصار الحق على الباطل وإعادة بناء أمة القرآن والحضارة الإسلامية الحديثة أمامنا: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾.[470]

مؤشر هذا الوعد الذي لا يبدل في المرحلة الأولى والأهم هو انتصار الثورة الإسلامية في إيران وقيام الصرح الشامخ للنظام الإسلامي الذي جعل إيران مقرًا منيعًا لفكرة السيادة والحضارة الإسلامية. انبثاق هذه الظاهرة المعجزة في ذروة ضجيج النزعات المادية ومعاداة الإسلام من قبل اليسار واليمين الفكري والسياسي، ومن ثم مقاومتها ومتانتها حيال الضربات السياسية والعسكرية والاقتصادية والإعلامية التي توجّه لها من كل مكان، بعث في العالم الإسلامي أملًا جديدًا وفجّر

حماسًا في القلوب. وكلما مضى الزمن ازدادت هذه المتانة - بحول من الله وقوة - وتأصّل ذلك الأمل أكثر. طوال العقود الثلاثة التي مضت على هذا الحدث كان الشرق الأوسط والبلدان المسلمة في آسيا وأفريقيا ساحة لهذا النزال المنتصر.[471]

صمود الشعب الإيراني وهتافات الإمام الخميني سبب تصدير الفكر الثوري

لقد أدت الصلابة الإسلامية ومقاومة الشعب الإيراني المسلم والهتافات الصاعقة المحطمة للأصنام في هذا القرن والفضل الإلهي والنصرة الإلهية التي شملت دومًا ذلك العبد الصالح وأنصاره، أدت إلى تصدير الفكر الإسلامي الثوري الذي يخشاه العدو بشدة عن نفس الطرق التي مهدوها للحيلولة دون تصدير الثورة أو توجيه ضربة لها. وقد أدت مظلومية الشعب الإيراني وصبره على الشدائد إلى إثبات أحقية هذا الشعب الكبير واتساع مديات الثورة في الكثير من البلدان وتزويد مسلمي العالم بعزيمة أرسخ وشعور أكبر بالهوية الإسلامية.[472]

المقاومة الناجحة للشعب الإيراني باتباع دورس الإمام الخميني (قدس سره)

المسلمون وبفضل تعاونهم واعتمادهم على الأسس المشتركة التي ينطق بها القرآن والسنة سيكتسبون القدرة على الوقوف أمام هذا الشيطان المتعدد الوجوه والانتصار عليه بإرادتهم وإيمانهم. إيران الإسلامية باتباعها لدروس الإمام الخميني الكبير نموذج بارز لهذه المقاومة الناجحة. لقد هُزموا في إيران الإسلامية. ثلاثون عامًا من الحيل والمؤامرات والعداء ابتداء من تدبير الانقلابات والحرب المفروضة طوال ثمانية أعوام وإلى الحظر الاقتصادي ومصادرة الأموال، ومن الحرب النفسية والدعائية والاصطفافات الإعلامية إلى محاولات الحؤول دون النمو العلمي والتوفر على العلوم الحديثة ومنها العلوم النووية، بل والتحريض والتدخل السافر في قضية الانتخابات الأخيرة الرائعة والزاخرة بالمعاني، تحولت كلها إلى مشاهد لهزيمة العدو وانفعاله وتيهه وتجسّدت الآية القرآنية ﴿ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾[473] مرة أخرى أمام أنظار الإيرانيين. وفي أي موطن آخر أخذت فيه المقاومة النابعة من العزيمة والإيمان بأيدي الشعب إلى مواجهة المستكبرين المتشدّقين كان النصر حليف المؤمنين والهزيمة والفضيحة مصير الظالمين المحتوم. الفتح المبين للأيام الثلاثة

والثلاثين في لبنان، والجهاد الشامخ المنتصر لغزة في الأعوام الثلاثة الأخيرة شاهدٌ حيّ على هذه الحقيقة.[474]

نجاح الثورة الإسلامية في تجاوز التحديات

لقد حطَّمت الثورة الإسلامية البُنى. ولم يقعدوا مكتوفي الأيدي مقابل تحطيم البُنى هذا، فقد بدأت العداوات منذ اليوم الأول واستمرت إلى هذا اليوم حيث مضى قرابة أربعين عامًا. طوال هذه الأعوام الأربعين لم يُوفِّروا أيَّ عملٍ استطاعوا القيام به من مختلف أنواع العداء ـ وأنتم تعلمون ذلك، وبالطبع فإن هذه الأمور ينبغي تبيينها لجيل الشباب الذي لم يشهدها ـ من حربٍ وحظرٍ وسُبابٍ واتهاماتٍ وتغلغلٍ ومؤامراتٍ وأعمال أمنيةٍ وأعمال ثقافيةٍ وبث خلافاتٍ داخلية، فعلوا عبر إنفاق الأموال كل ما يستطيعون فعله ضد إيران، وقد فشلوا وهُزِموا في كل الحالات والمواقع، وها هي تمضي أربعون سنة. لو كان المقرر لمؤامراتهم أن تؤثر لكانت الجمهورية الإسلامية قد سقطت لحد الآن مائة مرة، ولأبلت سبعة أكفان كما في المثل الدارج، ولكننا اليوم نتمتع بالاقتدار منذ أربعين سنة، وقد استطاع شعب إيران المقاومة لمدة أربعين سنة حيال العداء والخبث والضغوط، والتغلب عليها.

لقد اجتاز شعب إيران سبعة دهاليز صعبة لا تستطيع الشعوب الأخرى العبور من واحد منها، ولكم أن تقارنوا، هل تتذكرون الصحوة الإسلامية؟ انطلقت بعض التحركات في بعض البلدان، ولوحظت بعض علامات العظمة، ووقفت الشعوب وتحركت، فما كان مصيرها؟ وإلى أين وصلت؟ وما الذي استطاعت فعله؟ لقد انتهت حركة الصحوة الإسلامية في البلدان العربية ـ في شمال أفريقيا وفي منطقة غرب آسيا ـ إلى حرب داخلية وفتنة داخلية واقتتال الإخوة وخلافات مذهبية وطائفية وقومية ولا يزالون يعانون لحد الآن. لقد كان هذا الدهليز الأول. لم يستطيعوا اجتياز حتى الدهليز الأول، بينما اجتاز الشعب الإيراني هذه المراحل باقتدار وشموخ.

لم يكن إسقاط الحكم الملكي واستئصال جذوره بالعمل الصغير الذي تمَّ في هذا البلد. لقد نشأ هذا البلد لقرون طويلة على الحكم الملكي، وكانت هناك قوة وسلطة مطلقة لا تأبه للشعب، ولا تستند إلى الرأي العام، وتفعل ما تشاء، وتحكم بما تريد. لقد عشنا على هذه الحالة لقرون. واستطاعت الجمهورية الإسلامية وإمام الأمة والشعب السائر خلف الإمام الخميني، استطاعوا استئصال هذه

الجذور، وقد كان عملًا كبيرًا جدًا، بيد أن بعض الأعمال التي حصلت بعد استئصال جذور الحكم الملكي كانت أكبر من ذلك. الحفاظ على النظام الإسلامي طوال هذه الأعوام الأربعين، أتعلمون أية ضغوط هائلة تُمارس على هذا البلد وعلى هذا الشعب؟ واستطاع هذا الشعب الصبر والتحمل والصمود. إنَّ مقارنة الثورة الإسلامية بهذه الحالات من الضجيج والتمرد والنهضات والثورات التي حصلت في البلدان العربية لهي مقارنةٌ تحمل (الكثير من) الدروس والعِبر. وتلك التي نجحت ـ على سبيل المثال بعض بلدان شمال أفريقيا التي استطاعت تحقيق استقلالها في كفاحها ضد فرنسا وما شاكل، هُضِمت وذابت بعد مدة قصيرة في ثقافة تلك الجماعة الاستعمارية نفسها. رئيس وزراء أحد هذه البلدان ـ ولا أريد ذكر الأسماء الآن ـ جاء إلى هنا وكان له لقاؤه معي عندما كنت رئيسًا للجمهورية، وبدأ يتحدث معي، وكان يتكلم العربية، وأراد أن يقول شيئًا فلم يكن يعرف الكلمة العربية المناسبة له، فالتفت إلى المستشار والمرافق الذي كان معه وذكر له الكلمة الفرنسية وسأله ماذا يعادلها بالعربية، فأخبره المستشار بمعنى الكلمة باللغة العربية! أي إن الثقافة الفرنسية كانت مهيمنة على ذلك البلد إلى درجة أن رئيس وزراء ذلك البلد لم يكن يُجيد لغته التي هي اللغة العربية، وكان يجب أن يترجموا له الفرنسية إلى العربية ليعلم ما معنى تلك الكلمة بالعربية. هكذا تورطت هذه البلدان وبقيت في منتصف الطريق؛ هذا الطريق الذي تسير فيه الجمهورية الإسلامية باقتدارٍ منذ أربعين سنة. لقد كانت حالات العداء هذه في الماضي وهي موجودة اليوم أيضًا.[475]

الصمود.. مؤشر استعصاء الشعب الإيراني على الهزيمة

الاقتدار هو أن الجمهورية الإسلامية استطاعت رفع مستوى اعتبار واحترام هذا البلد في المنطقة وفي العالم كله، وأن تقف وحدها مقابل جبهة الاستكبار الواسعة. وقلنا تعذُّر هزيمة الشعب الإيراني، وهذا طبعًا بفضل الإسلام. يمكن ملاحظة السبب في تعذُّر الهزيمة هذا ومؤشره في انتصار الشعب الإيراني في الثورة الإسلامية الكبرى وانتصار الشعب الإيراني في الدفاع المقدس، وصمود الشعب الإيراني طوال أربعين سنة مقابل مؤامرات الأعداء. شعبنا لم يتراجع ولم ينهَر ولم يشعر بالضعف والانكسار مقابل العدو. هذا انتصار للشعب الإيراني.[476]

مواجهة الشعب لمخطط العدو في خلق توترات

كلُّ ما قام به العدو في هذه الأعوام الأربعين من تحركات في مواجهتنا كان (عبارة عن) هجمات مضادة للثورة. لقد استأصلت الثورة جذور العدو في البلاد من الناحية السياسية، والعدو الآن يشنُّ الهجمات المضادة باستمرار، ويُمنى بالهزيمة في كل مرَّة. يبادر ويعمل ولا يستطيع فعل شيء. لا يستطيع تحقيق أي نجاح، والسبب هو الصمود وهذا السدّ الشعبي الوطني المنيع. هذه المرة أيضًا يقول الشعب بكل اقتدار لأمريكا ولبريطانيا ولنزلاء لندن إنكم لم تستطيعوا هذه المرة أيضًا، وسوف لن تستطيعوا في المرات القادمة أيضًا. خصَّصوا مليارات الدولارات، وهذا شيء واقعي، خصَّصوا مليارات الدولارات، وأوجدوا الشبكات طوال سنين، وأعدّوا المرتزقة ودرّبوهم من أجل إيجاد مشكلات من الداخل. ولم يكونوا يعلنون ذلك. لكنَّ المسؤولين في أمريكا اليوم، وسذاجتهم ظاهرةٌ في الشؤون السياسية، هؤلاء فضحوا أنفسهم وقالوا لا يمكن مواجهة إيران من الخارج، لذلك ينبغي تخريبها من الداخل. وهذه هي بالتالي العملية التي ما زالوا يقومون بها منذ سنين.

إعداد الشبكات والمرتزقة، وحلبُ الحكومات التابعة لهم لتسديد نفقات ذلك. يأتون إلى إحدى الحكومات الثرية في الخليج الفارسي يحلبونها ويمتصونها ليستطيعوا توفير نفقاتهم هنا وفي أماكن أخرى. يعيدون تدوير القمامة الهاربة من إيران، ويعيدونهم إلى الساحة إذا أمكن إعادة تدويرهم وإعادة إنتاجهم. أطلقوا آلاف الشبكات الافتراضية، وأسسوا عشرات القنوات التلفزيونية، وأطلقوا قنوات فضائية، وأسسوا جماعات إرهابية وأرسلوها إلى داخل الحدود سواء من جنوب شرق البلاد أو من شمال غرب البلاد، وانهالوا على رؤوس الشعب بوابل من الأكاذيب والتهم والشائعات، عسى أن يستطيعوا تغيير أفكار هؤلاء الناس، وخصوصًا شبابنا اليافعين. شبابنا الأعزاء، هؤلاء الشباب الذين لم يروا الإمام الخميني ولم يشهدوا الثورة ولم يعيشوا فترة الدفاع المقدس، ولم يروا شهداءنا الكبار المشهورين، كل ذلك من أجل التأثير على أذهان هؤلاء الشباب. فماذا كانت النتيجة؟ حججي، الشهيد حججي. هذا الشهيد العزيز الأخير من نجف آباد، والشهداء الآخرون الذين استشهدوا خلال هذه الأيام القليلة الماضية، هؤلاء كلهم كانوا من هؤلاء الشباب. ترغيب بعض الأشخاص في الداخل، والنفوذ والتغلغل في بعض المواقع والأركان. وهم أنفسهم أيضًا يتدخلون بشكل مباشر. وقد لاحظتم، وسوف أقول لاحقًا، تدخلات المسؤولين الأمريكيين خلال هذه الأيام القليلة عن طريق هذه الشبكات الإنترنتية وما شابهها. لكنهم لم يفلحوا أيضًا. لقد أخفقوا رغم كل هذه المساعي.

أرى من اللازم أن أتقدم بالشكر لشعبنا العزيز، ويجب أن أتقدم بالشكر ألف مرة، لا مرة واحدة. هذا الشعب شعبٌ راشدٌ حقًا، ووفيٌّ، وذو بصيرة وهمّة، وعارفٌ بالزمن والتوقيت

واللحظات، ويعلم متى هي لحظة التحرك. بدأت تلك الأحداث في مشهد يوم الخميس، وفي يوم السبت خرجت تلك المظاهرة العجيبة التي ربما لم تشهدها مشهد منذ سنين بهذا الحماس. وبعد ذلك عندما كانت هناك أعمالٌ متفرقةٌ أخرى طوال يوم أو يومين، وكلكم مُطَّلعون عليها، بعد ذلك خرجت المظاهرات منذ الثالث عشر من دي إلى السابع عشر من دي طوال خمسة أيام متتالية، ما يدلُّ حقًا على وفاء الشعب ومعرفته باللحظة المناسبة، فهم يعلمون ما الذي يريدون فعله في كل وقت. والآخرون بالتالي تصلهم هذه الرسائل. نعم، في إعلامهم يُظهرون مئات الأشخاص من المخربين ومثيري الشغب وكأنهم آلاف الأشخاص، بينما يُظهرون حركات الشعب المليونية في المسيرات وكأنها حركة جماعة (صغيرة) أو حركة عدة آلاف من الأشخاص. هكذا يطرحون القضية في إعلامهم، وهكذا يقولون، لكنَّهم يدركون الحقيقة، إنّهم يعون (الحقيقة). زعماؤهم السياسيون يرون الحقيقة لكنَّهم يكتمونها؛ بمعنى أنَّ الشعب يفعل فعله ويترك تأثيره ويبثُّ رعبه في قلوب ساسة العدو بتحركاته العظيمة هذه. لقد بلغ الشعب ببصيرته الذروة حقًا، الحقيقة هي أنَّ الشعب ارتفع ببصيرته وتحفزه إلى الذروة، وأظهرها خلال هذه الأيام.[477]

نقل تجربة المقاومة الثورية إلى ماندلا

قبل أن ينتصر «نيلسون ماندلا» في أفريقيا الجنوبية – يوم كان قد أفرج عنه من السجن للتو – جاء إلى إيران والتقاني. سألته عن الوضع في أفريقيا الجنوبية فذكر بعض الأمور. قلت له لدينا تجربة أخال أن بالإمكان العمل بها في بلادكم أيضًا، وهي أن الناس المتطوعين – والذين يشكلون أكثرية السكان في بلادنا – من نساء ورجال نزلوا إلى الشوارع بأجسادهم وليس بقبضاتهم ولا بأسلحتهم ولا برماناتهم ولا بخلاياهم التنظيمية السرية بل بأجسادهم، ولم يقنّعوا وجوههم ويغطوها بل جاؤوا بوجوه مكشوفة، لذلك فرضوا على النظام الانفعال فوجد أنه غير قادر على الصمود والمواجهة. على من كان يريد أن يحكم ويسود حقًا؟ قلت له أعتقد أن هذا النموذج ممكن التطبيق عمليًا في أفريقيا الجنوبية، فهز رأسه. وبعد انصرافه لم يمض شهر أو شهران حتى قرأنا في الصحف أخبار مظاهرات جماهيرية حاشدة هائلة في أفريقيا الجنوبية! فأدركت أن تلك البذرة قد أينعت واخضرّت وحصل نظير ما حصل من وضع في إيران. امتلأت كل شوارع المدن الكبيرة في أفريقيا الجنوبية بالزنوج وشاركهم بعض البيض فتظاهروا معهم وقالوا نحن أيضًا نعارض دولة

التمييز العنصري! فكانت النتيجة نفس النتيجة، أي إن الذي كان على رأس السلطة وجد أنه عاجز وغير قادر أبدًا، فغادر ووضع شخصًا آخر مكانه، ووجد هذا الثاني أيضًا أنه عاجز لذلك سلموا السلطة للزنوج عبر نقل هادئ للسلطة وأصبح «مانديلا» نفسه رئيسًا للجمهورية! هذا الحدث الممكن التقليد والاستلهام وهذا النموذج الذي تم تقديمه للشعب من أجل تحريره تحقق على يد الشباب الإيراني في عقدي الخمسينيات والستينيات [السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين للميلاد].[478]

الشهداء.. الحلقة الأخيرة في سلسلة المقاومة

الجمهورية الإسلامية نظامٌ وقف وقاوم على مرّ هذه السنين الطويلة بوجه نظام الجاهلية الحديثة؛ لذلك تقوم الجاهلية الحديثة بمعاداته بكل أدواتها؛ بأدوات الأسلحة العسكرية، وبالأسلحة الثقافية، وبالأدوات الجديدة حديثة الظهور، وبأدوات الحظر الاقتصادي. هذه الجاهلية الحديثة نفسها ـ هذا الباطل المستقر والعام الموجود في العالم للأسف ـ استخدم مختلف أنواع الأدوات ضد الجمهورية الإسلامية. قام الجميع ضد الجمهورية الإسلامية ولم يستطيعوا هزيمتها، ولم يستطيعوا أن يفرضوا عليها التراجع، ولم يستطيعوا إعادتها عن كلامها، فتقول مثلًا «إنني تراجعت عن كلامي هذا، وتراجعت عن إرادتي هذه». لم يستطيعوا. لماذا لم يستطيعوا؟ لأن الجمهورية الإسلامية قوية جدًا. ما هو سبب قوتها؟ إنها قوة الإيمان والصمود. عندما نصل إلى هنا، ترون أن آخر هذه السلسلة بالغة الأهمية ينتهي إلى الشهداء والمعاقين والمضحين. تنتهي السلسلة إلى هؤلاء. الشيء الذي أدى إلى أن تحافظ هذه الجمهورية الإسلامية ـ والحمد لله ـ على هيبتها وأبّهتها في العالم، بل وتتجلى أكثر في العالم يومًا بعد يوم، فلا تستطيع كل هذه المؤامرات أن تؤثر عليها هو تضحيات الناس. والسبب هو هذا الإيمان الراسخ الذي يتجلى مظهره الكامل الرفيع في الشهداء. وأنتم تعملون على تعظيم الشهداء وإحياء وتكريم ذكراهم وأسمائهم. نحن بحاجة لهذا، الجمهورية الإسلامية بحاجة لتعظيم الشهداء وتكريمهم هذا.[479]

جهاد الأسرى المحررين.. كنز الشعب الثمين لتعزيز الإيمان والمقاومة

سنوات الجهاد الصامت الصعب الذي خاضه أسرانا المحررون الأعزاء في معسكرات الأسر في العراق من جملة المراحل التي لا تنسى من تاريخنا العظيم. كل لحظة من تلك الأيام والليالي الخالدة زاخرة بالدروس والعبر والذكريات والمفاخر.

سوف يستطيع شعبنا أن يستمد من هذا الكنز الثمين رصيدًا ثقافيًا لتعزيز الإيمان والمقاومة والأمل عند الأجيال القادمة. الشهداء المظلومون الذين قضوا نحبهم في تلك الفترة المريرة يعدون من ضمن أكثر شهداء فترة الحرب المفروضة شموخًا وعزة. وستبقى الذكرى العزيزة للعالم المجاهد الجليل المرحوم حجة الإسلام السيد علي أكبر أبو ترابي، الذي حوّل معسكرات الأسر إلى مدرسة كبرى للتقوى والوعي والاستقامة، ستبقى دومًا كريمة خالدة في ذاكرة الشعب الإيراني. بمستطاع الأسرى الأحرار الأعزاء أن يحافظوا على رسالتكم الدينية والثورية بإحياء تلك الأرصدة المعنوية وتلك الذكريات العظيمة.[480]

الشعب الفلسطيني المقاوم

الاستكبار وأمريكا يعلمان هذا.. يعلمان أن الشعوب إذا صمدت فلن تستطيع أية قوة عسكرية الهيمنة على شعب غير خائف ومستعد للدفاع عن شخصيته وهويته وعزته ومستقبله. أوضاع الكيان الصهيوني متلاطمة دومًا، لكن شعب فلسطين واقف بثبات، ويقاوم، ويزخر بالأمل ويبث الأمل في الشعوب الأخرى. لقد جسدوا في أنفسهم نموذج الشجاعة.[481]

على الرغم من مظلومية الشعب الفلسطيني إلا أنه يتحدى اليوم القوة الصهيونية الغدارة المتجبرة التي تقف وراءها القوة الأمريكية، ويفرض عليها العجز واليأس. إسرائيل اليوم تشعر أنها لا تمتلك أي حل صحيح ومنطقي مقابل المناضلين الفلسطينيين. هذا بسبب صمود ذلك الشعب ولأنه شعب مقاوم.

ذات يوم كان عدوهم أضعف مما هو عليه اليوم لكنه استطاع التسلط على الشعب الفلسطيني، والسبب هو غياب المقاومة. وعدوهم اليوم أقوى مما كان عليه في ذلك الحين بمائة مرة لكنه عاجز أمام شعب فلسطين، لأنه شعب مقاوم وثائر. هذا هو معنى صمود الأمة الإسلامية في أي مكان تكون فيه. لقد استطاعت هذه الجماعة الفلسطينية المظلومة التي تتعرض يوميًا للمصائب

وجرائم الكيان الصهيوني، استطاعت اليوم فرض القواعد على ذلك الكيان الظالم الباطل. في الوقت الحاضر إذا كانت الكثير من البلدان العربية وجيران فلسطين غير معرضين لهجمات إسرائيل فذلك بفضل أولئك القوم المظلومين. إن لهم حقًا كبيرًا في أعناق كل الأمة الإسلامية والشعوب العربية وخصوصًا جيران فلسطين.[482]

عدم جدوى التفاوض لإنقاذ فلسطين

انسحاب الصهاينة من غزة بعد 38 عامًا من احتلالهم لها حدث على جانب كبير من الأهمية. ومن اللافت أن تعلموا أن هذا الانسحاب لم يكن اختياريًا وشيئًا قام به الكيان الصهيوني باختياره، بل كان هزيمة وإكراهًا وعن اضطرار وإرغام. وقد تركت الضغوط النفسية لهذه الهزيمة تأثيراتها على كل أركان الشعب والحكومة الصهيونية وراحت تزعزعهم، أي إن البعض تستاء علاقتهم بهم والبعض يعترضون عليهم، وقبل أيام خرجت مظاهرات من مائتي ألف شخص في تل أبيب. إنهم متلاطمون مضطربون ولكن لم يكن بيدهم حل. البعض يريدون إظهار هذا الانسحاب والتراجع على أنه نتيجة المفاوضات، وهذا كلام صبياني للغاية. طوال سبعين عامًا من احتلال فلسطين لم يتراجع الصهاينة حتى عن متر واحد من التراب المحتل بالمفاوضات، أية مفاوضات؟! لقد كان هذا الانسحاب نتيجة مقاومة الفلسطينيين. كان الحدث الأول الانسحاب والهروب من جنوب لبنان، وهذا هو الحدث الثاني الذي تحقق بفعل المقاومة. ليعلم الشعب الفلسطيني ولتعلم الجماعات الجهادية الفلسطينية، لا يقعوا في هذا الفخ بأن يتوهموا أن الذي حرر غزة هو المفاوضات، كلا، ليست المفاوضات ما حرر غزة، ولم تحرر المفاوضات أي مكان آخر، وإلى الأبد لن تحرر أي مكان. ما حرر غزة هو ضغوط مقاومة الشعب الفلسطيني. لقد أرغم أولئك على الانسحاب.[483]

سبب هجوم المستكبرين على غزة

مجرد وجود هذا الهيكل العظيم الشامخ إنما هو شوكة في عيون الاستكبار ومبعث أمل للشعوب. نعم، هنا قطب المقاومة، ولا شك في هذا أبدًا. الآخرون أيضًا استلهموا من هنا، لكن لأجل سحق المقاومة استهدفوا أولًا الحلقة الضعيفة.. الحكومة الجماهيرية المنتخبة في غزة.. هذا هو

المظلوم الذي تمكنوا منه وراحوا يضربونه. كل من يعتبر - في العالم الإسلامي اليوم - قضية غزة قضية محلية وشخصية فهو نائم تلك النومة التي لوّعت الشعوب لحد الآن. كلا، قضية غزة ليست قضية غزة فقط.. إنها قضية المنطقة، إنما النقطة الأضعف هي هناك في الوقت الحاضر.[484]

غزة

إننا نشاهد قدرة الصبر والمقاومة لدى شعبٍ يصمد على كلمته الحقّة؛ فشعبٌ محاصرٌ من كلّ الجهات في منطقة صغيرة ومحدودة: البحر مغلقٌ أمامهم، والبرّ مقفلٌ في وجههم، والحدود مغلقةٌ تمامًا، لا أمل لهم بتوفّر أساسيّات الحياة: مياه الشرب والكهرباء ومقومات الحياة كلّها، وهذا بسبب عدوان العدو وهجماته، ولا معين لهم، يقف هذا الشعب مقابل عدوٍ مسلّحٍ خبيثٍ عديم الرحمة، مثل الكيان الصهيوني ومسؤوليه وقادته القذرين الخبثاء الأنجاس الذين يضربون ويقصفون ليل نهار دون إقامة اعتبارٍ لأيّ شيء. لكن هؤلاء الناس صامدون مقاومون، وهنا يكمنُ الدرسُ والعبرة. هذا يدلُّ على أنّ قدرة مقاومة الإنسان وقدرة صمود الأمّ التي ترى ابنها قتيلًا أمامها أو المرأة التي ترى زوجها أو أخاها أو أباها يتعذّب أمامها، أكثر بكثير ممّا نتصوّره في أذهاننا. فلنعرف قدرة أنفسنا. فالبشرُ أقوياء إلى هذه الدرجة، فهم يستطيعون الصبر والصمود بهذا الشكل. مجموعة من الناس -نحو مليون وثمانمائة ألف إنسان- محاصرون محصورون في أربعمائة أو خمسمائة كيلو متر مربع من الأرض، بساتينهم تقصف، دكاكينهم وبيوتهم، طرق التجارة تغلق في وجوههم، طرق المُعاملات والتواصل تغلق أمامهم، يتعرّضون لكلّ هذه الهجمات، ومع ذلك يصمدون ويصبرون. هذا مؤشّرٌ على مستوى قدرة مقاومة شعبٍ من الشعوب. وأقولها لكم: إنّه في نهاية المطاف وبتوفيق الله وإذنه، سوف ينتصر هؤلاء على العدو. بل إنّ العدو المعتدي بدا من الآن نادمًا بكلِّ حقارة على ما فعله، فقد تورّط ولا يدري ما الذي يفعله، فإذا عاد وتراجع أريقَ ماءُ وجهه، وإذا واصل واستمرّ تعقّد عليه الأمر وازداد صعوبةً يومًا بعد يوم. لذلك ترون أنّ أمريكا وأوروبا وكلّ مجرمي العالم تعاضدوا ليفرضوا وقف إطلاق النار على شعب غزة من أجل إنقاذ الكيان الصهيوني الذي تورّط واستعصى عليه الأمر إلى هذا الحين، وسيكون هذا هو حاله بعد الآن أيضًا.[485]

الجمهورية الإسلامية داعمة للمجاهدين الفلسطينيين

في أحداث هجوم الكيان الصهيوني على غزة، أدّى الحضور المقتدر للجمهورية الإسلامية في مواقع الإسناد إلى اعترافهم بهزيمتهم مقابل المجاهدين الفلسطينيين، وقالوا هم - لم نقل نحن، بل قالوا هم وأصرّوا - إنه لولا مشاركة الجمهورية الإسلامية وحضورها وما أبدته من اقتدار، لما استطاع المجاهدون الفلسطينيون المقاومة أمام إسرائيل، ناهيك عن أن ينتصروا على إسرائيل ويركّعوها. وقد استطاع الفلسطينيون في حرب الأيام الثمانية تركيع إسرائيل، وكان هذا لأول مرة في تاريخ إنشاء الكيان الصهيوني الزائف الغاصب.[486]

الحرس الثوري رمز المقاومة الثورية الشجاعة

الحرس الثوري هو رمز المقاومة الثورية الباسلة. عليكم ألا تنسوا ذلك أبدًا. لا تظنوا أن الحرس الثوري هي منظمة عسكرية وحسب؛ وعندها يأتي البعض ويقولون: الحرس الثوري منظمة عسكرية، ونحن لسنا عسكريين! لا، الحرس الثوري منظمة فوق عسكرية.

الحرس الثوري هو منظومة للمقاومة، والجهاد، والأهداف التي تدرسون اليوم من أجلها في الجامعات، إنها منظومة نشأت على أرض الثورة الإسلامية الخصبة. وأين؟ في ساحة الجهاد! هذا هو معنى الحرس الثوري.[487]

ملف حرس الثورة في هذه المدة من الزمن يشير في الواقع إلى تجربة شعب، أي يمكن مشاهدة أعماق شخصية الشعب الإيراني وهويته في هذا الملف، وذلك لأن الحرس الثوري نزل إلى الساحة بإيمان وعقيدة. أية ساحة؟ ساحة الجدّ والجهاد والمقاومة. وقد خرّج الحرس الثوري أذكى القادة العسكريين وأقواهم. هؤلاء الحرس الذين صاروا وهم في سني الشباب ودون الثلاثين من أعمارهم مخططين وبتعبير الأجانب استراتيجيين بارزين في ساحات الحرب، لم يتخرجوا من أية كلية عسكرية، إنما تخرجوا من الحرس الثوري ومن هذه الأجواء النورانية. إنهم خرّيجو هذه المؤسسة المبنية على الإيمان والعقيدة. الحرس ربّى هذه الشخصيات المبرزة التي لن ينسى شعبنا وتاريخنا أسماءهم أبدًا. هذه هي ميزة الحرس. هذا على صعيد الحرب. بالإضافة إلى ذلك فإن أفضل مسؤولي البلاد وأقواهم وأوسعهم تدبيرًا تخرّجوا أيضًا على يد الحرس وفي مجالات غير عسكرية. ما خرّجه الحرس من كوادر إنسانية لمختلف أجهزة النظام الإسلامي ومؤسساته يشكّل قائمة طويلة زاخرة بالمفاخر والأمجاد. هذا هو ملف الحرس.[488]

التعبئة رمز المشاركة والمقاومة الوطنية

مع أن الثورة الإسلامية ذاتها والظواهر التي أوجدتها الثورة الواحدة تلو الأخرى طوال الزمن وعلى مستويات متنوعة كلها ظواهر مدهشة بيد أن ظاهرة التعبئة وتشكيل هذه القوة العظيمة المعجزة لهي ظاهرة استثنائية نادرة النظير. التعبئة حقيقة تشبه الأساطير. بالنسبة للذين لا يعرفون حقيقة التعبئة على عمومها وفي صميمها ليس من السهل عليهم تصور مثل هذا الكم الهائل ذي المستوى الراقي وبهذا التنوع والشمول. لا تعرف التعبئة حدودًا في السن والأعمار، حيث يشارك فيها الشباب اليافعون إلى الشيوخ كبار السن. ولا تعرف التعبئة حدودًا جنسية حيث يشارك فيها الرجال والنساء. ولا تعرف التعبئة حدودًا مهنية ولا حدودًا جغرافية ولا حدودًا قومية، كل القوميات الإيرانية وكل المهن المتنوعة ومن مختلف المستويات الفكرية من الشخصيات النخبة الممتازة من أهل العلم والطلبة الجامعيين إلى الشباب الناشطين المتحمسين في الميادين والمجالات الأخرى، كلهم مجتمعون في التعبئة. التعبئة رمز الحضور الوطني والمقاومة الوطنية والوعي الشعبي. وهو وعي مصحوب بالحراك والمعنوية والإخلاص. التعبئة حقيقة، لكنها تشبه الأساطير. التعبئة تبعث الحماس في نفوس الشباب، وتخلق الأمل للأصدقاء والخوف للأعداء. إذا كنتم تشاهدون في الوقت الحاضر التجليات الجميلة الحماسية لحضور الشباب في الساحات الخطيرة في فلسطين ولبنان، فهذا استلهام لنموذج التعبئة. إذا كنتم تلاحظون اليوم صحوة الشباب والطلبة الجامعيين في شتى أرجاء العالم الإسلامي فهذا استلهام لنموذج التعبئة. التعبئة معناها التحرك الهائل العظيم للشعب الإيراني المصحوب بالوعي، والمشاعر والعواطف المرفقة بالعقلانية، التحرك الممتزج بالركائز الفكرية، العملانية المدمجة مع النزعة المبدئية والنظر للآفاق البعيدة، هذه مجموعة تشكل ذهنية التعبئة وهويتها. ولهذا كانت التعبئة منذ بداية الثورة وإلى اليوم شوكة في أعين الأعداء، سواء الأعداء الداخليين أو الأعداء الخارجيين.[489]

الفرق بين قوى التعبئة المقاومة والمقاومات الشعبية في الثورات الأخرى

أن ظاهرة التعبئة ظاهرة مبتكرة، لا بمعنى عدم وجود قوات مقاومة شعبية في البلدان والأماكن الأخرى، بلى، نعلم ذلك، لكن قوات المقاومة في مختلف بلدان العالم - في الغرب والشرق

- ترتبط عادة بفترات القمع والضغط والكفاح، وتنتهي بانتهاء فترة الكفاح، فإما أن تصل هذه الجماعات المقاومة نفسها إلى السلطة، أو يصل آخرون إلى السلطة بمساعدتها، وتنتهي هذه القوى المقاومة والتنظيمات الشعبية. هكذا هو الوضع في العالم، وهذا ما يعلمه المطلعون على قوى المقاومة الشعبية في أفريقيا وأوربا وآسيا وشتى البلدان. خلال فترة سيطرة الفرنسيين على الجزائر مثلًا تشكلت قوات مقاومة شعبية، وحاربت لسنين طويلة - ربما لثمانية أعوام أو لعشرة أعوام حاربت حربًا شديدة - وتحمّلت الكثير من الشدائد والصعاب، ولكن بعد أن تشكلت حكومة ثورية لم يعد ثمة أثر لتلك الجماعات، وصلت بعضها إلى السلطة وتحول بعضها إلى أحزاب، ولم يبق شيء اسمه جماعات مقاومة. أو في فرنسا زمن الاحتلال الألماني، كانت ثمة جماعات مقاومة - يسارية ويمينية ووسطية - قاتلت كثيرًا، ولكن لم يعد هناك أثر لها بعد أن زال الاحتلال وتشكلت حكومة، أي إنها انتهت وزالت.

قلنا إنها إما وصلت إلى السلطة - والذين كانوا يصلون إلى السلطة كانوا يصابون بآفات السلطة، وهذا ما شاهدته عيانًا في بعض البلدان، نفس الذين حاربوا لسنين طويلة في الخنادق الصعبة على التراب والأرض، ما إن وصلوا إلى الحكم حتى تصرفوا خلال فترة حكمهم بنفس الطريقة التي كان يتصرف بها الحاكم البرتغالي مثلًا من قبلهم في ذلك البلد. سلوك هؤلاء أصبح كسلوك أولئك من دون فارق، وكانت الغاية من الكفاح الإمساك بزمام السلطة. هذا ما شاهدته بعيني في حالات متعددة - وتصبح بتلك الصورة وتغيّر ماهيتها في الواقع، أو لا، يأتي آخرون ويتربّعون على كراسي السلطة، فيؤسس هؤلاء أحزابًا مثل هذه الأحزاب الموجودة في هذه البلدان. وكفاح هذه الأحزاب في الواقع كفاح من أجل الوصول للسلطة. الأحزاب الغربية الآن والأحزاب في كل العالم تبعًا لها هدفها الإمساك بزمام السلطة، بمعنى أن الحزب يكافح من أجل أن يتولى زمام الحكومة، ثم يأتي حزب آخر ويكافح لينتزع الحكومة من يد الحزب الأول. أي إن الأحزاب اليوم - ما يسمى في العالم بالأحزاب - ليست في واقعها أرضية لنشر وتنمية المفاهيم والمعارف السامية التي تؤمن بها تلك الأحزاب، كالشيء الذي كان في أذهاننا عن الحزب في بداية الثورة، ليس الأمر كذلك في العالم اليوم، إنما الغاية منها أن يكونوا جماعة - كالمنتدى أو المجموعة - تحاول إيصال نفسها إلى السلطة، وحين يصلون إلى السلطة ستكون الحال نفس الحال في الحكومة السابقة، من دون فارق بينهما. إذًا، جماعات المقاومة كانت تنحلّ بعد الانتصار وتذوب وتنتهي. أما أن تبقى جماعات المقاومة كتيار متدفق ونهر صاخب خلال فترة الانتصار أيضًا، وتزداد حيوية ونشاطًا يومًا بعد

يوم، ويتضاعف وعيها، وتشارك بشكل منظم في الساحات المختلفة التي يحتاجها فيها البلد، وتنمو من الناحيتين الكمية والنوعية، وتصل إلى مفاهيم جديدة، وتستطيع ممارسة دور في المعاركة الحديثة الولادة، كما هو الحال بالنسبة لتعبئتنا، فهذا شيء غير مسبوق في العالم، مثل هذا الشيء لا سابقة له في العالم.[490]

حرب الـ 33 يومًا

لقد كان لحرب الـ 33 يومًا طرف منتصر وطرف منكسر. وواضح أن الطرف المنتصر هو حزب الله لبنان والمقاومة اللبنانية وشعب لبنان وفي الواقع الأمة الإسلامية. فرحت كل الشعوب. لقد سمعتم والواقع اليوم هو أن اسم حزب الله وقائده من أجمل الأسماء في العالم الإسلامي والبلدان العربية وبين الشعوب. وأفرادهم من أكثر الأفراد شعبية. وكذا الحال في بلادنا أيضًا وفي تركيا وفي مصر وفي شمال أفريقيا وفي البلدان الإسلامية، هكذا هو الحال في كل مكان. وهذا ما يدل على أن العالم الإسلامي كله يرى نفسه شريكًا في هذا الانتصار. أما الطرف المنكسر فهو الصهاينة طبعًا.

... هذا الانتصار من جانب والهزيمة من جانب كان حدثًا كبيرًا وفيه عبر ودروس سوف تنتفع منها الشعوب شاء الأعداء أم أبوا، أي إن شعب فلسطين وشعب العراق وشعب إيران والشعوب الأخرى شاهدوا كلهم بأعينهم أن سبيل المقاومة والصمود هو الطريق الوحيد إلى النصر، ولا يوجد طريق آخر، حتى لو كان المقاومون جماعة صغيرة، وحتى لو كانت تلك القوة التي يقاومونها جيشًا من الطراز الأول في العالم ومدعومًا من قبل أمريكا. مهما يكن فهذا سر وسنة إلهية.

... حدث لبنان هذا أعطى لكل المسلمين درسًا. واعلموا أيها الإخوة والأخوات الأعزاء أنه بعد أحداث لبنان انقلبت صفحة الأحداث في هذه المنطقة وقد لا تتجلى آثار ذلك بسرعة، ولكن ذلك سيتضح للجميع بشكل تدريجي وعلى المدى البعيد. شاهدت الشعوب بعد الثورة الإسلامية – حيث تجربة انتصار الثورة الإسلامية – بأعينها مرة أخرى وجربت أن طريق الانتصار وطريق النجاة ليس سوى المقاومة بوجه العتاة والأعداء والجائرين.[491]

القسم التاسع:
أمثلة المقاومة والاستسلام في التاريخ

الهرولة وراء الغنائم.. سبب هزيمة المسلمين في معركة أحد

كان لمعركة أحد ثلاث مراحل: إحدى المراحل مرحلة الانتصار الأول حيث هجموا على معسكر العدو فانهزم. المرحلة الثانية هي مرحلة الهزيمة، وكانت هذه الهزيمة ناجمة عن طمع الجماعة التي كان ينبغي أن تحرس المضيق، فتركوا المضيق فهجم العدو على المؤمنين وهم يجمعون الغنائم من ورائهم وخلق لهم وضعًا صعبًا. وبالتالي فقد أنقذ المؤمنون أنفسهم بشكل من الأشكال وذهبوا. أما المرحلة الثالثة فهي أن العدو شاهد أنه لا يستطيع هنا فعل شيء لأنه وجد أن المسلمين لم ينتهوا بهذا الهجوم المباغت، إنما أعطوا قتلى وأعطوا جرحى بل إن النبي الأكرم نفسه جُرح لكنهم صعدوا بأنفسهم إلى المرتفع. شاهد العدو أنه لو أراد أن يواصل الحرب فإنهم سوف يهجمون عليه ثانية بروح ومعنويات جديدة لذلك لن يستطيع فعل شيء، لذلك وجد من مصلحته أن يغادر وغادر. أي إنه في النتيجة النهائية مع أن المؤمنين تحملوا خسارة وتلقوا ضربة موجعة غير أن العدو أيضًا لم يحقق انتصارًا كبيرًا. كانت هذه هي المراحل الثلاث لمعركة أحد.[492]

العزيمة الراسخة للمسلمين بعد معركة أحد حالت دون هجوم المشركين ثانية

عندما ابتعد الأعداء مسافة ما عن المدينة خطر ببالهم أن المسلمين لم يعودوا يتمتعون بجاهزية واستعداد كونهم على الجبل، فقد ساروا نحو المدينة وتحملوا القتلى والجرحى وهم منهكون جسميًا وروحيًا ويحتاجون للاستراحة، لذلك فالوقت الآن مناسب للهجوم، فتجمعوا في منطقة على بعد عدة كيلومترات من المدينة وصاروا ينتظرون الفرصة للهجوم. وصل الخبر إلى المدينة أن العدو يستعد للهجوم عليكم ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ ﴾[493]. البعض من أجل أن ينشروا الخوف جاؤوا وأخبروا أن العدو يتجمع ليشن هجومًا عليكم. وكانوا من

المنافقين. هنا مارس المنافقون دورًا كبيرًا. وينبغي معرفة المنافقين من مثل هذا الكلام. ماذا فعل الرسول هنا؟ قال لا يحق للذين شاركوا في معركة أحد وجرحوا أن يلقوا عن أنفسهم السلاح، فليجتمع هؤلاء أنفسهم وليستعدوا للهجوم الذي نريد أن نشنه. والذين لم يشاركوا في معركة أحد يجب أن لا يشاركوا في هذا الهجوم الثاني. مع أن عددًا من الأفراد الجدد غير المنهكين كانوا موجودين في المدينة لكن الرسول أمر أن لا يشارك هؤلاء الجدد، إنما ينبغي أن يشارك فقط الذين كانوا معنا اليوم في معركة أحد وهم متعبون وجرحى، فنحن نريد معاودة الهجوم على العدو المرابط خارج المدينة. كان هذا أمر الرسول لذلك أطاعوه وتجمعوا وأمر الرسول بالهجوم. وعلم المشركون بواسطة جواسيسهم أن الرسول أمر بالهجوم عليهم بهذه العزيمة الراسخة، لذا قالوا لأنفسهم: لا، لا يمكن محاربة هؤلاء، لنغادر ولنأتهم في فرصة أخرى. ﴿ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ 173 فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾.[494] واستطاع المسلمون العودة من هذه الحرب الثانية التي لم تقع موفورين بنعمة الله. وفي الرواية أنهم حصلوا على بعض الأشياء هناك وعادوا بها. ﴿ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ ولم يمسسهم أي سوء. وهذا من دروس الإسلام، وهو عدم الاستسلام للتعب وعدم اليأس وعدم الاستهانة بالذات والقوى الذاتية وعدم تضخيم العدو. هذا هو معنى الشجاعة.[495]

الوضع في بدر وخيبر

ظروف بدر وخيبر معناها وجود الأخطار والتحديات لكن الأمر لا يمثل طريقًا مسدودًا. كانت الإمكانيات والمعدات قليلة فى بدر ولكن حصل النصر. كانت عُدة الطرف المقابل عدة أضعاف، وربما كانت عُدّته فى بعض الجوانب مما لا يقبل المقارنة بما لجبهة الإسلام من عُدة. وفى خيبر كانت هناك صعوبات حيث زحفوا وبقوا هناك لمدة معينة وكانت مقاومة العدو شديدة. لكن حصل النصر أيضًا. ثمة تحديات ولكن ثمة أيضًا قدرات وقوة وجاهزية وإمكانيات مقابل التحديات. هذا هو معنى ظروف بدر وخيبر. لو أتينا بهذه الإمكانيات إلى الساحة وقللنا من نقاط الضعف فسوف نتقدم إلى الأمام.[496]

أمثلة من انتصارات الشعوب وهزائمها

إن القرن العشرين الميلادي - أعني القرن المنصرم منذ عدة شهور - هو قرن التحولات الاجتماعية والسياسية العظيمة. لقد أنجزت جميع الشعوب تحولات كبرى في هذا القرن حسب مكانتها وظروفها ووعيها عاجلًا أو آجلًا. طبعًا عليّ أن أقول إن الشعب الإيراني كان في طليعة هذه الشعوب التي أنجزت تحولًا سياسيًا واجتماعيًا عظيمًا أي في عام 1905 أو 1906م حيث اقترب الشعب الإيراني أكثر من باقي الشعوب إلى هذا التحول السياسي والاجتماعي، وهو ذلك التحول الذي حدث في الثورة الدستورية. أثبت الشعب الإيراني وعيه وتقدمه وجهوده وظروفه المناسبة وذلك بفضل عمله هذا. علماء الدين ومخلصو المجتمع كانوا رواد تلك النهضة. الغفلة من قبل الساسة المنتمين للبريطانيين آنذاك تسبّبت في استغلال القوى الغربية والأجنبية لحركة الشعب المسلم، وتدوين صرخة عدالة الشعب الإيراني على أساس خطة أعدت سابقًا وفقًا لآرائها وتحريف حركة الشعب الإيراني، ثم جاءت تلك القوى بعائلة بهلوي ومنحتها الحكم. وفي الحقيقة كانت السبب في تخلف الشعب الإيراني عن حركته على مدى ستين عامًا. حدث ذلك كله على يد البريطانيين. والحقيقة أن ما أبدوه من عداء تجاه الشعب الإيراني على مدى سبعين سنة، هو عداء لا يمكن غض النظر عنه وهو مهم للغاية، وإلّا فإننا دخلنا ساحة التحول الاجتماعي قبل الهند وروسيا والجزائر وسائر الثورات الكبرى في القرن العشرين. نحن جئنا لتطوير البلد والحكومة ونظامنا الاجتماعي. لقد بذل شعبنا الكثير من التضحيات في طهران وتبريز وخراسان وفارس وفي الكثير من مناطق هذا البلد، لكن الأجانب لم يسمحوا بذلك، وسببه هو وجود رجال السلطة المنتمين للغرب والذين كانت لهم علاقات حميمة بالغربيين والحكومة البريطانية، حرفوا حركة الشعب الإيراني عن مسيرها، ثم جاؤوا برضا خان ونصبوه على كرسي الحكم، لهذا تخلفت حركة الشعب الإيراني لمدة ستين عامًا.

دخلت الشعوب الأخرى هذه الساحة أيضًا في هذا القرن وكان لكل منها طريقته. ففي الهند حدث هذا التحول بشكل، وفي روسيا بشكل آخر، وفي الجزائر بشكل آخر وكذلك في العشرات من البلدان في آسيا وأفريقيا والمناطق المختلفة في العالم بشكل آخر. هناك قواسم مشتركة بين هذه التحولات وهي أن الطاقات البشرية في جميع هذه التحولات انتصرت على القوى الاستكبارية، إلّا أن هذا الانتصار كان واضحًا وساحقًا في بعض المناطق وخلّف آثارًا خالدة، لكنه لم يكن هكذا في المناطق الأخرى، وكان أثره ضعيفًا وتلاشى بسبب الغفلة. هذه حقيقة واضحة أن الشعوب متى ما

ارتكزت على قواها الإنسانية المؤثرة، تمكنت من التغلّب على الضغوط التي تمارسها القوى الغاصبة والجائرة والغاشمة والمتغطرسة والمعتدية.[497]

مقاومة المدن الأوربية أمام هتلر ونابليون

السلام بلا شك كلمة جميلة وجذابة، إلى درجة أن مؤججي النيران الكبرى الدوليين وصانعي أسلحة الدمار الشامل أيضًا يبدون حبهم لها ويتحدثون عنها برياء ونفاق. لكننا نعتقد أن العدالة – المفردة التي ينظر لها العتاة والمعتدون دائمًا بتخوف وتوجس – أعلى وأهم من السلام. كم من المظلومين ضحوا بالحياة والرفاه والسلام من أجل الوصول إلى العدالة، وهم يعرفون دومًا بأنهم أبطال؟ لا تزال المدن الأوربية تفخر بمقاومتها أمام اعتداءات هتلر، ولا تزال لينينغراد تتباهى بحرقها لنفسها الذي أذهل جيش نابليون وفرض عليه الإخفاق والفشل وكذلك بمقاومتها ضد حصار المهاجمين النازيين لمدة أربعة أعوام.[498]

مقاومة أهالي بوشهر بوجه البريطانيين

قبل حقبة الكفاح الأخير الذي خاضه شعب إيران ضد نظام الجور الشاهي، كانت مقاومتكم أيها الأهالي أمام هجوم الأعداء البريطانيين الأجانب على ألسن العارفين بتلك الأحداث. أحداث الهجوم البريطاني على هذه المنطقة واحتلال بوشهر، حيث كانت بسالة الرئيس علي دلواري[499] ذكرى تاريخية قيمة لشعب إيران، وكذلك دعمكم لكفاح المرحوم آية الله السيد عبد الحسين لاري، من الأحداث النادرة في الزمن الماضي.[500]

مقاومة الشعب الإيراني في الحرب المفروضة

لكل شعب وثورة فترة صعبة يجب أن يمر بها. وبعد مروره بهذه المرحلة تحين فترة الاستقرار والراحة والأفراح الحقيقية الناتجة عن الاستقلال والحرية والاعتماد على الذات وعلى الله. الشعب الإيراني في طور المرور بهذه الفترة، وعليه أن يقاوم ويصمد بوعي ويقظة مقابل كل

صنوف المؤامرات. لقد أثبتم أنكم قادرون على اجتياز فترات ومراحل صعبة. نشكر الله على توفيقه أن استطعتم اجتياز الجزء الأكبر من فترة صعوبات ومتاعب حرب الأعوام الثمانية المفروضة وأن تكونوا متمرسين.[501]

انتصار حزب الله

لبنان درس للعالم الثالث قبل أن يكون مشكلة له. لقد أثبتت المقاومة الناجحة للمسلمين اللبنانيين ضد وجود القوات الأجنبية المعتدية على أحسن وجه أن ذنب تكريس هيمنة واعتداء الإمبريالية في أية منطقة من العالم الثالث لا يمكن إلقاؤه على عاتق الافتقار للظروف والإمكانيات المادية. روحية عدم تقبل الجور هي العامل الوحيد القادر على تفسير نجاح وانتصار كفاح المسلمين اللبنانيين، وينبغي أن يكون دعم هذا الكفاح العظيم الملحمي إلى حين القضاء التام على نفوذ القوى والكيان الصهيوني في لبنان العنصر الأساسي لسياسة واحدة تعتمد حيال قضية لبنان.[502]

المقاومة والاستسلام في تاريخ فلسطين

هذه الانتفاضة ثورة شعب يئس من كل الأساليب الاستسلامية وتأكد أن النصر رهن بمقاومته وحسب. لقد تحمل الشعب الفلسطيني في الانتفاضة السابقة الكثير من الخسائر، وقدم الكثير من الشهداء والجرحى في سبيل الإسلام ومن أجل تحرير الأرض الإسلامية، لكن مفاوضات أوسلو أوقفتها في النهاية. ماذا كانت نتيجة أوسلو؟ اليوم لا يدافع عن أوسلو حتى مخططوها والمدافعون عنها من الفلسطينيين، لأنهم أدركوا عمليًا أن إسرائيل أرادت حل مشكلتها ليس إلا، بمعنى أن تتخلص من مواجهة المجاهدين الحاملين للحجارة والتقليل من تعرضها للضربات. وإذا منحت الطرف الفلسطيني شيئًا قليلًا وسمت ذلك منح امتيازات فقد كان ذلك لمجرد إطفاء نيران الانتفاضة والتقليل من هشاشتها والضربات الموجهة لها. وبمجرد أن وجدت مشكلتها قد حلت وشعرت خطأً أن الشعب الفلسطيني لم يعد قادرًا على استئناف الانتفاضة والمقاومة والمواجهة ضدهم، أوقفت حتى تلك الامتيازات القليلة وكشرت عن طمعها وجشعها الذاتي. عملية الاستسلام وسياقها وخطتها في أوسلو جعلت الشعب الفلسطيني يقتنع أنه ما من سبيل سوى الثورة.[503]

نموذج المقاومة والكفاح أمام أنظارنا، بمعنى أنه يمكن الانتصار عن طريق المقاومة والكفاح وطبعًا تحمل الخسائر. وفي الوقت ذاته ينتصب أمامنا نموذج الهزيمة والانكسار، وهو التعويل على الأساليب الاستسلامية ومد يد استجداء السلام ونتيجة ذلك المهانة والذلة وبالتالي فرض إسرائيل مطالبها وإرادتها من جانب واحد، وهذا ما نشاهده عيانًا.[504]

على الجميع أن يقف إلى جانب الشعب الفلسطيني، أن يمدّ له يد العون والدعم والإسناد والمواساة ليتمكّن من مواصلة جهاده ضد المحتل. وأودّ أن أخبركم: إنّ الشعب الفلسطيني اليوم قد أثبت بمقاومته وثباته وشجاعته منقطعة النظير أنّ بإمكان الدم أن يصمد أمام السيف، وسيثبت إن شاء الله، بأنّ الدم سينتصر على السيف.[505]

تكريس الحقوق النووية بصمود الشعب

إن الجمهورية الإسلامية مقتدرة وقوية بتوفيق من الله وحوله وقوته، وقد ازدادت قوة يومًا بعد يوم. منذ عشرة أو اثني عشر عامًا وست حكومات كبيرة في العالم - وهي تعَدّ من البلدان المقتدرة في العالم من حيث الثروة الاقتصادية وغير ذلك - تجلس مقابل إيران بهدف أن تمنعها عن متابعة صناعتها النووية، وهذا ما قالوه صراحة. هدفهم الواقعي أن يفككوا كل براغي وعزقات الصناعة النووية الإيرانية بالكامل، وهذا ما قالوه قبل سنين لمسؤولينا بصراحة، وهم الآن أيضًا على هذا الأمل. عشرة أعوام أو اثني عشر عامًا من التجاذبات مع الجمهورية الإسلامية كانت نتيجتها أن هذه القوى الست اليوم مضطرة لأن تتحمل دوران عدة آلاف من أجهزة الطرد المركزي في البلاد. باتوا مرغمين على أن يتحملوا استمرار هذه الصناعة في البلاد، وأصبحوا مجبرين على تحمل استمرار البحث العلمي والتنمية في مجال هذه الصناعة. سوف يستمر البحث العلمي والتنمية في الصناعة النووية، ودوران عجلة الصناعة النووية سوف يستمر؛ هذا هو الشيء الذي حاولوا طوال سنين أن يمنعوه لكنهم اليوم أدرجوه على الورق ويريدون توقيعه، ولا مناص أمامهم من ذلك. ما معنى هذا سوى اقتدار شعب إيران؟ وهذا نتيجة الصمود والمقاومة، وثمرة شهامة علمائنا الأعزاء وإبداعاتهم. رحمة الله على أمثال الشهداء شهرياري ورضائي نجاد وأحمدي روشن وعلي محمدي، رحمة الله على شهداء الطاقة النووية، ورحمة الله على عوائلهم، ورحمة الله على شعب يصمد على كلمته الحق وإحقاق حقه.[506]

القسم العاشر:
ممارسات العدو لكسر المقاومة

الفصل الأول: الحرب الصلبة

الفصل الثاني: الحرب الناعمة

1 – الحظر الاقتصادي

2 – النفوذ

2 – 1 - النفوذ الفردي والجزئي

2 - 2 - النفوذ لتغيير الحسابات والذهنيات

3 – الإعلام والدعاية

4 – الغزو الثقافي لإخراج الشعب ولا سيما الشباب من جبهة المقاومة

5 – استغلال المفاوضات

6 – مهاجمة الأصول والمبادئ

7 – إشاعة الابتذال والتحلل بهدف كسر مقاومة الجمهورية الإسلامية

8 – زرع الخلافات والتفرقة

شاهد العدو بأم عينه سر انتصارنا في خرمشهر وأمثال خرمشهر وأدرك أن هذا الشعب إذا أبقى راية الإسلام والإيمان مرفوعة خفاقة فسينتصر في كل الميادين والساحات. لذلك حاول إنزال هذه الراية وتنكيسها. في الوقت الحاضر تنصبّ كل جهود أمريكا والأجهزة والجبهة الاستكبارية على سلبنا عنصر القدرة والقوة والمقاومة، أي إنها تريد إضعاف إيماننا وثقتنا بالنفس وأملنا واتحادنا. الشعب الذي لا يتحلى بالإيمان والاتحاد واليائس من المستقبل واضح أنه سينهزم في كل الميادين، سوف ينهزم في السياسة أيضًا وسينهزم في الاقتصاد وكذلك في بناء البلاد. إنهم يريدون سلبنا هذا الشيء.[507]

إن أدوات عداء هذا العدو المقتدر في ظاهره غير محدودة. لديه عدة أدوات أساسية وهي أدواته الفعالة، وإحداها الإعلام - التخويف من إيران - وإحداها النفوذ والتغلغل، وإحداها الحظر.[508]

ما يتمنونه بخصوص بلدنا العزيز وأنتم الشعب الإيراني المؤمن الشجاع - خصوصًا أنتم الشباب - هو عدة أمور يتابعونها إلى جانب بعضها بعضًا... يتابعون هذه الأهداف. أريد أن أقول إن ما يفعلونه هو ممارسات ليس لديهم هم أنفسهم الأمل في وصولها إلى نتيجة ويعلمون أنها لن تؤتي أية نتائج. إذا كنا واعين وعلمنا ما هي واجباتنا وعملنا بها، ستؤول كافة تدابير الأعداء إلى الإخفاق.[509]

ضرورة معرفة خطة العدو للدفاع المجدي أو الهجوم الاستباقي

لاحظوا، المهم أن ندرك في كل فترة من الفترات طبيعة عداء الأعداء وكيف يمارسون عداءهم وما الذي يفعلونه ضدنا. يجب أن نفهم مخطط العدو. والحالة تشبه بالضبط الحرب العسكرية. في الحرب العسكرية إذا استطعت أن تتوقع ما هي خطة العدو فسوف تستطيع صدها والوقاية منها وسوف تستعد لها، فإما أن تدافع بشكل جيد أو أن تشن هجومًا استباقيًا. هكذا هو الحال في الحرب العسكرية، وكذا الحال في الحرب الإعلامية والتبليغية وفي الحرب الاقتصادية وفي

الحرب الثقافية وفي الحرب الأمنية وفي حرب النفوذ والتغلغل ـ وهذه كلها حروب ـ في كل هذه الحروب القضية هي أنَّه يجب أن تتوقعوا ما الذي يريد العدو القيام به.[510]

انكشاف مخططات أمريكا لشعب إيران

طبعًا لقد انكشفت مخططات أمريكا بالنسبة للشعب الإيراني، وليس لديهم مخطط يستطيعون تنفيذه وتوجيه ضربة [من خلاله]. لقد فعلوا كل ما استطاعوا فعله ولقد انكشفت مخططاتهم المستقبلية. هدف أمريكا ومخططها من هذه الأعمال الأخيرة ـ هذه الأعمال التي قاموا بها في العام أو العامين الماضيين، والجزء الكبير منها هو الحظر الاقتصادي الشامل ـ والأعمال التي يقومون بها، والمؤامرات التي يحيكونها حيث يعينون مأمورين خاصين لمواجهة إيران، ويساعدون مختلف أعداء إيران من منافقين وأمثالهم، هو علّهم يستطيعون بمساعدة الحظر وبمساعدة الممارسات المزعزعة للأمن وما إلى ذلك خلق [حالة] استقطاب وخلاف وحرب داخلية ومشكلات في الجمهورية الإسلامية العزيزة. هذا هو هدفهم وقد بذلوا كلَّ مساعيهم في هذا السبيل.

لقد أعلنوا في مستهل هذا العام أي عام 97 [هجري شمسي] ـ أو قبل ذلك بقليل أي في بداية السنة الميلادية الجارية ـ أنَّ إيران سيكون لها صيف حار. وكان قصدهم أننا سنتوجه في الصيف إلى إيران وسوف تُنفذ مخططاتنا في إيران، و[هذه المخططات] هي الخلافات والمعارك وجرّ الناس إلى الشوارع وأخذ هذا وذاك إلى الساحة وإشعال حربٍ بين هذه الجماعة وتلك الجماعة وبين تلك الجماعة وجماعة [أخرى]، وإطلاق شجار ومعارك. هذا هو هدفهم. وعلى الرغم من أنوفهم كان صيف هذه السنة واحدًا من أفضل فصول الصيف [التي شهدتها الجمهورية الإسلامية]. ثم قالوا إن الجمهورية الإسلامية لن ترى عامها الأربعين؛ بمعنى أنهم سوف يطبقون المؤامرات نفسها في الخريف والشتاء من هذا العام. والشعب الإيراني واقف بكل قوة، وبتوفيق من الله سيُحيي في الثاني والعشرين من بهمن [الحادي عشر من شهر شباط] الذكرى الأربعين للثورة الإسلامية بعظمة وهيبة أكبر من السنين الماضية.[511]

الإسقاط، والتغيير، والنفوذ، أهداف العدو الثلاثة

الأهداف التي كانوا يسعون لها هي بالدرجة الأولى إسقاط الثورة ونظام الجمهورية الإسلامية. كان هدفهم الأول الإسقاط. وهدفهم الثاني هو أنه إذا لم يتحقق إسقاط نظام الجمهورية الإسلامية فسيسعون لمسخ الثورة وتغييرها، فتبقى صورة الثورة ويزول باطنها وسيرتها وروحها. حاولوا الكثير في هذا المجال، وكان آخر مسرحياتهم التي عرضت على الخشبة فتنة عام 88. كانت في الحقيقة مسعى من المساعي. ووقع البعض في الداخل أسرى هذه المؤامرة بسبب حب الذات وحب المناصب وما إلى ذلك من الأمراض النفسية الخطيرة. وقد قلت مرارًا إن المخطط والمصمم والمدير كان ولا يزال خارج الحدود. وقد تعاونوا معهم في الداخل، بعضهم عن علم والبعض الآخر عن غير علم. هذا هو الهدف الثاني.

و كان الهدف الثالث ولا يزال هو أنه لو بقي النظام الإسلامي فيمكن دس عناصر من ضعيفي النفوس فيه، والاستفادة منهم، وجعلهم أطرافه الأصليين الذين يُتعامل معهم في خصوص قضايا البلاد. وبالتالي يريدون أن يكون هناك نظام لا يمتلك القدرة الكافية، ويكون ضعيفًا ومطيعًا - المهم هو أن يكون عميلًا ومطيعًا - ولا يقف في وجه أمريكا. هذه هي أهدافهم.[512]

الفصل الأول: الحرب الصلبة

كيف يهجم العدو؟ ثمة هجمات وحروب صلبة. هذا ما جرّبه العدو وانهزم. حرب السنوات الثماني التي شنت علينا كانت من هذا القبيل، لقد كانت حربًا دولية، فأحدهم كان يعطي لصدام المعدات الكيمياوية، وآخر يعطيه طائرات الميغ، وأحدهم يعطيه طائرات الميراج، وآخر يمنحه المضادات الجوية، وآخر يعطيه الخرائط الحربية، فحتى الخرائط والمخططات الحربية وبناء الخنادق كانت بمساعدة الآخرين. هؤلاء كلهم ساعدوه عسى أن ينتصر في هذه الحرب، فلم يستطع.

حرب الأعوام الثمانية نموذج للهجمات الصلبة، ونموذج آخر لها هو حالات التمرد القومية التي أطلقوها في البلاد وفي كل المناطق الحدودية للبلاد. وتتذكرون أنهم أطلقوا حربًا واضطرابات في كل مكان، لكن العدو لم يستطع الانتصار. كانت هذه هي الحروب الصلبة. وقد نشّطوا الأعمال والتيارات الإرهابية أو أوجدوها. هاجمت أمريكا الرصيف النفطي، وأسقطت الطائرة المدنية، فعلوا كل ما استطاعوا. هذه هي الحرب الصلبة.[513]

هزيمة العدو في الحرب الصلبة

انهزموا في كل هذا. انهزموا أمام شعب إيران ومقابل الإمام الخميني الجليل، وازداد رعبهم. الإمام الخميني الجليل بتلك القدرة التي حباها الله تعالى إياه، وبسبب توكله وتقواه، وبسبب بصيرته وبسبب حبّه لهدفه وتفانيه فيه، وهذا ما كان واضحًا بارزًا على ذلك الإنسان الجليل، منحه الله تعالى - لهذه الأسباب - هيبة بحيث كان الآخرون يهابونه، وكان الأعداء مرعوبين منه بالمعنى الحقيقي للكلمة ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ 50 فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾،[514] كزئير الأسد الذي يخيف الحيوانات، كان هتاف الإمام الخميني يخيفهم ويرعبهم. حسنًا، لقد انهزموا في هذه المرحلة.[515]

هدف العدو من الهجوم على العالم الإسلامي القضاء على قطب المقاومة

انطلقت الصحوة الإسلامية خلال الفترة المعاصرة منذ عشرات الأعوام وإلى الآن وببركة هذه التعاليم والعودة إليها، وارتفعت راية التوحيد خفاقة مرة أخرى. وكانت ذروة هذا الحراك تأسيس نظام الجمهورية الإسلامية في هذه المنطقة الحساسة من العالم الإسلامي، والذي شعر معه كل المسلمين مرة أخرى بالهوية والعزة. واليوم أيضًا نحن أمام نفس تلك التجربة التي كانت أمام الأمة الإسلامية في قرون بداية انحطاطها وزوالها. اليوم أيضًا شنوا ضد الأمة الإسلامية حربًا ليقتلوا هذه الحركة وهي في المهد. اليوم أيضًا تطمع القوى الناهبة المستكبرة في العالم بالمصادر الهائلة والأرصدة الطبيعية والبشرية اللامتناهية للعالم الإسلامي – كما يقولون هم بصراحة – شنوا حربًا رفعَ الاستكبار فيها رايات الزور والزيف من قبيل راية الديمقراطية والحرية، لكن باطن القضية شيء آخر، باطن القضية هو القضاء على عنصر العزة لدى الأمة الإسلامية أي الإسلام، باطن القضية هو القضاء على قطب المقاومة لكي لا تكون هناك أية عقبة أمام ناهبي العالم في هذه المنطقة.[516]

الفوضى والحرب الداخلية والحظر والحرب الإعلامية

و لو أن هذه الخطط[517] لم تفلح بأجمعها فإن تجربتنا تقول إنهم سيعمدون إلى أساليب منها إثارة الفوضى والاغتيالات والحرب الداخلية بين أتباع الأديان أو القوميات والقبائل والأحزاب، بل بين الشعوب والبلدان الجارة، إلى جانب فرض الحصار الاقتصادي والمقاطعة وتجميد الأرصدة الوطنية وأيضًا الهجوم الشامل الإعلامي والدعائي. إن الهدف من وراء كل ذلك جعل الشعوب تشعر بالتعب واليأس، والثوار بالتردد والندم، والأعداء يعلمون أن مثل هذه الحالة تجعل هزيمة الثورة ممكنة وميسورة.[518]

اغتيال الأشخاص واغتيال السمعة وشراء ذمم ذوي المعدن الردئ

اغتيال النخب الصالحة والفاعلة والإساءة إلى سمعة الآخرين، ومن جهة أخرى شراء ذمم العناصر الهزيلة هي أيضًا من الأساليب المتداولة للقوى الغربية وأدعياء التمدن والأخلاق.

إن وثائق وكر التجسس الأمريكي التي وقعت بيد الثورة الإسلامية في إيران الإسلام، أوضحت بدقة أن كل هذه الدسائس قد خطط لها نظام الولايات المتحدة الأمريكية. إعادة الرجعية والاستبداد والحاكمية التابعة في البلدان الثورية مبدأ يجيز لهم ممارسة كل هذه الأساليب القذرة.[519]

الفصل الثاني: الحرب الناعمة

مرحلة أخرى من مواجهتهم ومعارضتهم تمثلت في الهجمات الناعمة.[520]

هدف العدو من الحرب الناعمة إبعاد الناس عن الجهاد والمقاومة

إن هدف الحرب الناعمة والحرب الخفية التي يشنها الأعداء اليوم هو أن يبعدوا أبناء الشعب عن ساحة الجهاد والمقاومة، ويجعلوهم غير مكترثين للمبادئ. هذا هو هدفهم. الإعلام والدعايات الواسعة التي ينفق عليها أصحاب المليارات تحصل بهذا الهدف، وهو أن يبثوا اليأس في قلوب الشعب الإيراني - الذي استطاع بمقاومته وصموده فرض الإخفاق على القوى العالمية والسلطات الكبيرة في الكثير مما يريدونه - وإخراجه من الساحة. هذا هو الهدف. حتى حين يفرضون الضغوط الاقتصادية فهذا هو الهدف. وحين يفرضون الضغوط السياسية فهذا هو الهدف. هذا هو الهدف. وحين يفرضون ضغوطًا أمنية فهذا هو هدفهم. أن نتصور أن العدو يريد شن حرب واحتلال جزء من البلاد فهذه أشياء قديمة وهي غير مطروحة اليوم على بساط البحث، والعدو لا يريدها. عندما يقوم العدو اليوم بعمل عسكري على سبيل المثال فالهدف منه هو ذاك، أي احتلال الأجواء الفكرية والروحية في البلاد. وإذا كانوا يقومون بعمل اقتصادي فبهذه النية، وإذا كانوا يقومون بأعمال أمنية ونفسية ويستخدمون الفضاء الافتراضي والفضائيات والإذاعات والتلفزة والمبلغين المأجورين المرتزقة في أنحاء العالم، فكل هذا لهذا الهدف.[521]

مساعي العدو في الحرب الناعمة التمهيد لتفريغ النظام من عناصر القوة

بكلمة واحدة: السعي في هذه الحرب الناعمة منصبّ على تمهيد الأمور لإفراغ النظام من عناصر القوة. يريدون فعل ما يجعل النظام الإسلامي فارغًا من عناصره الداخلية التي تمثل أسباب اقتداره. وعندما يضعف النظام ويخلو من عناصر القوة في داخله ولا يكون مقتدرًا عندها لن يكون القضاء عليه أو جرجرته ذات اليمين وذات الشمال عملية صعبة للقوى الكبرى. يريدون فرض التبعية على النظام الإسلامي.[522]

الحرب الناعمة حرب طويلة الأمد

ثمة نقطة ينبغي عدم الغفلة عنها. في الحروب العميقة التي تسمّى اليوم الحرب الناعمة، في الحروب العميقة - بما في ذلك الحروب الثقافية وهي من الحروب العميقة - وبخلاف الحروب العسكرية، لا تعتبر النتائج القصيرة الأمد نتائج حاسمة مهمة، فمثل هذه الحروب تستغرق مددًا طويلة. في الحرب العسكرية ينتصر أحد الطرفين على الآخر في النهاية ويقمعه وتنتهي القضية. لقد استطعنا طوال ثمانية أعوام من المقاومة أن نطرد قوات صدام المعتدية من البلاد، وانتهت القضية. لكن الأمر ليس على هذا النحو في الحرب الناعمة والحرب العميقة والحرب الثقافية. إنكم تنتصرون في مرحلة لكن هذا لا يعني انتصارًا دائمًا، فيجب أن تتوقعوا أن يستعيد الطرف المقابل استعداده وجاهزيته ويعيد ترتيب وضعه ويعاود الهجوم. وهذا ما حصل. نفس آفة التبعية التي تحدثنا عنها تم إعادة إنتاجها بعد ذلك بأشكال أخرى. فللأعداء عملاؤهم بالتالي، وهذا مما لا يمكن إنكاره.[523]

1 – الحظر الاقتصادي

أحد أنواع الهجوم الناعم هو هذه الأمور التي شاهدتموها: الحظر الاقتصادي، والإعلام المضلل وما إلى ذلك. هذه أعمال بدأها العدو منذ اليوم الأول ولا يزال يواصلها. تصوروا أنهم فرضوا على الجمهورية الإسلامية حظرًا شاملًا.[524]

هزيمة العدو في الحرب الناعمة

فلم يؤثر حتى هذا. كانوا يريدون شلّ الجمهورية الإسلامية بهذا الحظر وبهذه المحاصرة الاقتصادية لكن الجمهورية الإسلامية لم تصب بالشلل. حصلت أعمال وإنجازات كبيرة في نفس فترة الحظر هذه. قرأتُ في أحد التقارير قول أحد جنرالات الكيان الصهيوني، نشر في حينها في المجلات الأجنبية، قال إنني عدوّ لإيران، ولا أحبّ إيران، لكنني معجب بها، فقد استطاعوا رغم وجود الحظر صناعة الصاروخ الفلاني، وذكر صاروخًا كان قد تم اختباره للتوّ في ذلك الحين، واستطاعوا اكتشاف أمره بواسطة الأقمار الصناعية أو ما شابه، قال إنني معجب بهم! رغم الحظر وفي فترة الحظر ومن دون مساعدة الآخرين ورغم الضغوط الاقتصادية تم إنجاز هذه الأعمال. ومن مصاديق الحرب الناعمة التي شنوها ضرب دعامات الجمهورية الإسلامية وحماتها في بعض البلدان الأخرى. دمّروا بعض المجاميع التي تعد من دعائم الجمهورية الإسلامية وعمقها الاستراتيجي، وضربوهم في كثير من البلدان، إما دمروهم أو وجهوا لهم ضربات، لكن هذا أيضًا لم يؤثر ولم يستطيعوا فعل شيء. لم ينفع أيّ من هذه الأساليب. إذًا، فشلت حربهم الصلبة وحربهم الناعمة أيضًا.[525]

هدف العدو من الحظر إغضاب الشعب

هم فرضوا حظرًا من أجل إغضاب الشعب وجرّه إلى الشوارع. هذا ما قلتُه قبل عدة سنوات[526] وقال البعض إن هذا تحليل، نعم، ربما كان في ذلك الزمن تحليلًا لكنه اليوم خبر، وقد قالوه بأنفسهم. قال أشخاص متعددون منهم في كلمات مختلفة لهم إن هدفنا هو إغضاب الشعب من نظام الجمهورية الإسلامية ومن حكومة الجمهورية الإسلامية. كانوا يريدون جرّ الناس إلى الشوارع، لكن شعبنا صمد وقاوم، وغدت مقاومة الشعب وصموده رصيدًا وسندًا للعمل السياسي والدبلوماسي والمفاوضات. هذا المقدار من تراجع العدو كان بسبب أن الشعب أبدى اقتدارًا، وحكومة الجمهورية الإسلامية أبدت اقتدارًا وعزة. طبعًا أنا شخصيًا أعتقد أنه كان بالإمكان أن نقوم بأفضل من هذا، ولكن القدرات والفرصة والإمكانيات اقتضت هذا المقدار بالتالي. ولكن نفس هذا المقدار من التقدم الذي حصل عمل جدير بالملاحظة، وعمل مهم، وهو بفضل دعم الشعب والاقتدار الوطني وبسبب الارتباط الوثيق الواسع لنظام الجمهورية الإسلامية بجميع أبناء الشعب وبالهيكل العام للشعب.[527]

2 – النفوذ والتغلغل

ضرورة اليقظة حيال النفوذ الاقتصادي والأمني والثقافي والسياسي

إن نفوذ الأعداء وتغلغلهم هو اليوم من التهديدات الكبيرة التي تحدق بهذا البلد. إنهم يرومون النفوذ والتغلغل، فما معنى النفوذ؟ ربما كانوا يرمون إلى النفوذ الاقتصادي، وهو طبعًا أقل أنواع النفوذ أهمية، وقد يكون النفوذ الأمني أيضًا من أقل أنواع النفوذ أهمية. النفوذ الأمني ليس بالشيء الصغير، لكنه قليل الأهمية إلى جانب النفوذ الفكري والثقافي والسياسي. للنفوذ الأمني عوامله الخاصة، وعلى المسؤولين بمختلف صنوفهم - ومنهم الحرس أنفسهم - أن يمنعوا التغلغل الأمني للأعداء بكل اقتدار إن شاء الله.

وعلى الصعيد الاقتصادي ينبغي أن تكون الأعين البصيرة للمسؤولين الاقتصاديين مفتحة ومراقبة لئلا يمارس العدو تغلغله واندساسه الاقتصادي، لأن نفوذ العدو يضعضع أسس الاقتصاد القوي. في البلدان والأماكن التي استطاعوا فيها التغلغل اقتصاديًا وفرض أنفسهم كالكابوس على اقتصاداتها، أنزلوا الويلات بتلك البلدان والشعوب. قبل عشرة أعوام أو خمسة عشر عامًا قال لي رئيس أحد هذه البلدان، وهو من البلدان المتقدمة في منطقتنا، وكان في زيارة لطهران وجاء للقائنا، قال لي يا سيدي إننا بسبب النفوذ الاقتصادي تحولنا في ليلة واحدة إلى فقراء وشحاذين، وكان على حق. الرأسمالي الفلاني يريد للسبب الفلاني أن يركّع ذلك البلد فيسحب رأسماله من ذلك البلد، أو يستولي بطريقة تفرض الركوع على ذلك البلد. هذا أيضًا على جانب كبير من الأهمية، لكنه أقل أهمية بالمقارنة بالاقتصاد الثقافي والاقتصاد السياسي والنفوذ السياسي والنفوذ الثقافي، والأهم من كل شيء هو النفوذ السياسي والثقافي.

يحاول الأعداء على الصعيد الثقافي تغيير معتقدات المجتمع، وزعزعة تلك المعتقدات التي أبقت هذا المجتمع واقفًا على قدميه بحيوية. يريدون المساس بها والإخلال والتغلغل وإيجاد ثغرات فيها. ينفقون الأموال بالمليارات لأجل تحقيق هذا الهدف. هذا هو النفوذ والتغلغل الثقافي.

والنفوذ السياسي هو أن يتغلغلوا ويؤثروا في مراكز اتخاذ القرار، وإنْ تعذر ذلك ففي مراكز صناعة القرار. عندما تخضع الأجهزة السياسية والأجهزة الإدارية في بلد لتأثير الأعداء

المستكبرين، ستكون كل القرارات في ذلك البلد مطابقة لإرادة وميل المستكبرين، أي سيكون المسؤولون في ذلك البلد مجبرين على ذلك. حينما يكون البلد تحت النفوذ السياسي ستكون حركته وتوجهاته في الأجهزة الإدارية طبقًا لإرادة أصحاب النفوذ، وهذا ما يريده الساعون للنفوذ. إنهم لا يرغبون في تسليط شخص منهم على بلد من البلدان كما كانوا يفعلون في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين في الهند، حيث كان لديهم مأموروهم وأشخاصهم هناك، وكان شخص بريطاني رئيسًا في الهند. هذا الشيء غير ممكن في الوقت الحاضر، والأفضل لهم أن يكون هناك شخص من نفس ذلك الشعب على رأس ذلك البلد، لكنه يفكّر مثلهم ويريد ما يريدون ويتخذ القرارات مثلهم وطبقًا لمصالحهم، هذا هو النفوذ السياسي. هدفهم هو التغلغل إلى مراكز اتخاذ القرار، وإذا لم يستطيعوا فإلى مراكز صناعة القرار، فهناك مواقع ومواطن هي التي تصنع القرار. هذه هي الأعمال التي يقوم بها العدو.

إذا كنا يقظين فسنحيل آمالهم يأسًا. إنهم ينتظرون أن يغلب النوم في يوم من الأيام على الشعب الإيراني ونظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية. إنهم ينتظرون هذا. يعطون الوعود بأن لا تكون إيران بعد عشر سنوات على نفس الحال، والآخرون لن يفعلوا شيئًا! هذا هو تصورهم. ينبغي عدم السماح لهذه الفكرة وهذه الآمال الشيطانية أن تتنامى في قلوب الأعداء، ينبغي أن تكون ركائز الثورة والفكر الثوري قوية بحيث لا تؤثر حياة أو ممات هذا وذاك وزيد وعمرو في المسيرة الثورية لهذا البلد. هذا هو الواجب الأساسي للنخبة في الحرس الثوري وكل النخب الثورية في البلاد.[528]

التفاوض مع أمريكا يعني نفوذها

حين نقول لا نتفاوض مع أمريكا فليس معنى ذلك أننا نعارض أساس التفاوض، لا، بل نعارض التفاوض مع أمريكا. ولهذا سببه، ويمكن للإنسان الواعي الذكي أن يدرك ذلك ويفهم لماذا، وإلّا حين نتفاوض مع الآخرين فليسوا أصدقاءنا الأوداء الصميميين - وبعضهم عدو وبعضهم غير مبالين، نتفاوض معهم ولا مشكلة لنا في ذلك - لكن تفاوض أمريكا مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية يعني النفوذ والتغلغل. هذا هو تعريفهم للمفاوضات، وهم يريدون فتح الطريق أمام فرض الأمور والإكراه. الغول الإعلامي الهائل في العالم اليوم بيد أمريكا، والتيار الصهيوني المعادي للإنسانية والمعادي للفضيلة بشدة اليوم متحالف مع أمريكا، وكلاهما في صفّ واحد وثياب واحدة

وأيديهما متعاضدة. والتفاوض معهم يعني فتح الطريق ليستطيعوا التغلغل والنفوذ في البلاد على الصعد الاقتصادية والثقافية والسياسية والأمنية.[529]

المخطط الأمريكي هو النفوذ

إنني قلتُ منذ فترة احذروا من المتغلغلين، وقد اضطرب البعض بدون مبرر لهذا القول. لا داعي للاضطراب. كان للأمريكيين مخططهم لداخل إيران ومخططهم للمنطقة لفترة ما بعد المفاوضات النووية. هذه قضية كانت واضحة لنا واتضحت. كان لهم مخططهم لإيران ولا يزال لهم هذا المخطط. وكان لهم مخططهم للمنطقة ولا يزال لهم هذا المخطط، وهم يسعون ويعملون، ويعلمون من الذي يقف بقوة مقابل أهدافهم القذرة في المنطقة، هذا ما يعلمونه ويفهمونه. حسنًا، إذا كان للعدو مخططه لداخل البلاد، فماذا سيفعل؟ سيستخدم المندسين والمتغلغلين.[530]

اهتمام العدو بالنفوذ بعد اليأس من الانقلاب

لا نقع في خطأ، هذا التغلغل ليس من أجل أن يحدث انقلاب في مكان ما، لا، يعلمون أن الانقلاب لا معنى له في إيران وفي الجمهورية الإسلامية بالبنية التي للجمهورية الإسلامية. في أماكن قد يتغلغلون في القوات المسلحة من أجل أن يقوموا بانقلاب، فيُخرجوا شخصًا ويأتوا بشخص، لا، هذا التغلغل ليس من أجل الانقلاب.[531]

نوعان من النفوذ

يجب عدم نسيان الواقع والحقيقة، العدو يخطط ليتغلغل وينفذ. النفوذ على شكلين: نفوذ جزئي فردي، ونفوذ تياري.[532]

2 – 1 - النفوذ الفردي والجزئي

النفوذ الجزئي له الكثير من الأمثلة، ومعناه أن تفترضوا أن لكم جهازًا ومؤسسة وكيانًا، وأنكم مسؤولون، فيبعثون شخصًا بوجه مجمّل ومزوّق وبقناع ويدسّونه في منظومتكم، وتتصورون أنتم أنه صديق والحال أنه ليس بصديق، من أجل أن يستطيع إنجاز عمله ومهمته. قد يكون هذا أحيانًا جاسوسًا وهذا هو أدنى المستويات، أي إن التجسس هو أقل الأمور أهمية، فهو يتصيد الأخبار ويبعثها. لكن مهمته أحيانًا أكبر من التجسس، فهو يروم تغيير قراراتكم. أنت مدير أو مسؤول وصاحب قرار وتستطيع القيام بعمل كبير ومؤثر، وإذا قمت بهذا العمل على النحو الفلاني فسيكون ذلك لصالح العدو، ويأتي ذلك العنصر ليجعلك تتخذ القرار وتقوم بعملك على ذلك النحو الذي فيه خدمة للعدو. ومعنى هذا أنه يشارك في صناعة القرار. ولهذه الحالة سابقتها في كل الأجهزة والمؤسسات، والأمر لا يقتصر على الأجهزة السياسية، فقد كانت الأجهزة العلمائية والدينية وأجهزة رجال الدين وما إلى ذلك دومًا عرضة لمثل هذه الحالات. المرحوم السيد حسن تهامي كان من علماء بلادنا الكبار في بيرجند، ذهب إلى بيرجند وبقي فيها، كان عالمًا كبيرًا جدًا، ولو سكن في قم أو النجف لصار مرجع تقليد بالتأكيد، فقد كان عالمًا جدًا. يروي لي هو بنفسه فيقول عندما كان العراقيون يحاربون الإنجليز - في سنة 1918 قبل نحو مائة سنة - كان لأحد مراجع الدين حينذاك خادم يعرف بالصلاح، وكان يأنس مع طلبة العلوم الدينية ويعاشرهم ويتحدث معهم ويعرف الجميع ويصادقهم، وقد ذكر لي اسمه لكنني نسيته. يقول بعد أن انتصر الإنجليز واحتلوا العراق، وكانت النجف آخر مكان دخلوا إليه، وصل نبأ لطلبة العلوم الدينية أن خادم المرجع الفلاني إنما هو ضابط بريطاني! قال إنني لم أصدق، وقلتُ: وهل مثل هذا الشيء ممكن؟ يقول بعدها كنتُ أسير في سوق الحويش - سوق معروف في النجف - فوجدتُ سبعة أو ثمانية أو عشرة ضباط وعسكريين بريطانيين قادمين على الخيول، وكانوا يومها يتنقلون على الخيول، وكان أمامهم ضابط، فوقفت جانبًا ليمروا، وحينما وصلوا إليّ سمعتُ ذاك الضابط الذي كان يتقدم المجموعة يقول لي من فوق فرسه: كيف حالك يا سيد حسن؟! نظرتُ فوجدتُ أنه نفس ذلك الخادم في بيت المرجع الفلاني، وكنا نشاهده سنين طويلة. النفوذ يكون بهذه الطريقة أحيانًا، النفوذ الشخصي، حيث يتغلغلون في بيت شخص أو مؤسسته. وفي الأجهزة السياسية كان هناك من هذه الأمثلة ما يصعب حصره، وقد يكون مثل هذا الشيء اليوم أيضًا، وهو طبعًا حالة خطيرة.[533]

النفوذ اللاواعي

وليس معنى المندس أنه قبض مالًا ليأتي ويندس في الجهاز الفلاني وهو يعلم أنه مندس ويعلم ما الذي يفعله، لا، المندسّ أحيانًا مندسّ وهو نفسه لا يعلم! قال الإمام الخميني (قدس سره): أحيانًا يُسمعُ كلام العدو من أفواه أناس محترمين عبر عدة وسائط. كان الإمام الخميني واعيًا وكان صاحب تجربة. العدو يقول شيئًا ويريد شيئًا، وهو ينفذ مخططاته بعدة وسائل وأدوات، ويعمل ما من شأنه أن يُسمع كلامه عبر عدة وسائط من لسان شخص محترم مقبول لم يقبض مالًا من العدو ولم يلتزم بشيء للعدو. أولم نرَ أمثال هؤلاء؟ أولم نجرب هذه الأشياء؟ في نفس مجلس الشورى الإسلامي هذا جاء نائب واتهم النظام بالكذب! وقال إننا نكذب على العالم منذ عشرة أعوام أو ثلاثة عشر عامًا، من منصة مجلس الشورى الإسلامي! من هذا المنبر العام! حسنًا، إنه يطلق كلام العدو، فالعدو كان يقول لنا إنكم تكذبون، وإذا بشخص منا يظهر ويقول إن النظام يكذب! أليس هذا متغلغلًا؟ وفي بعض الأحيان لا يعلم ولا يدري حتى هو نفسه بأنه متغلغل. كان لنا مجلس في فترة مفاوضات نووية حامية صعبة خلال فترة كان فيها رئيس جمهوريتنا الحالي المحترم رئيسًا للمفاوضات النووية، وكانوا يتحملون المشاق والجهود ويتفاوضون ويتحدثون بصعوبة ويتجادلون مع الأطراف المقابلة وكانوا في الواقع يحاربون ويناضلون من أجل تكريس كلمة إيران وإعلائها، وإذا بهم هنا في المجلس يطرحون مشروعًا فوريًا للغاية من أجل أن يكرسوا كلام الطرف المقابل! في ذلك الحين عتب رئيس الوفد المفاوض الذي هو رئيس جمهوريتنا الحالي المحترم وقال إننا نناضل هناك والسادة هنا يصوغون مشروعًا لصالح الأعداء. طيب، هذا تغلغل. وما هذا إذًا؟ هل يجب أن يكون التغلغل علنيًا صريحًا صادحًا، حتى يضطرب البعض بمجرد أن يقال تغلغل، ويقولون لماذا تقولون تغلغل تغلغل؟ نعم، ينبغي الحذر.[534]

عملاء العدو المرتزقة والعديمو الأجور في الداخل

وللأسف هناك في الداخل أيضًا جماعة يقومون بنفس عمل العدو هذا. والبعض من هؤلاء يدرك ما الذي يقوم به والبعض لا يدرك ويفعل ذلك. يقوم بنفس ما يقوم به العدو بالضبط، بثّ اليأس بين الناس، ونشر التهم ضد هذا وذاك، ونشر الأكاذيب المفضوحة التي يصنعها العدو وإحلالها محل الصِّدق. هذه ممارسات للأسف يقوم بها البعض في الداخل أيضًا. الذين يقومون بأعمال العدو في الداخل لا تقوى لهم، ودينهم سياسي، وبدل أن تكون سياستهم دينية أصبح دينهم سياسيًا يدور مدار

الألاعيب السياسية. يجب أن تكون سياستنا دينية لا أن يكون تديننا باتجاه الألاعيب السياسية وباتجاه الأهداف السياسية الدنيئة الحقيرة. هكذا هُم، لا تقوى لهم، يقومون بأعمال العدو نفسها من أجل تقوية التيار الفلاني ولضرب التيار الفلاني، ولرفع الشخص الفلاني ولخفض الشخص الفلاني. هذه للأسف أعمالٌ تتم في الداخل.

البعض بدون وسائل إعلام، والبعض أصحاب وسائل إعلام، وأصحاب مواقع إخبارية، وأصحاب منابر تبليغية، ويستطيعون أن يقولوا كلامهم ويتحدثوا، ولكن من دون أي اعتبار وتقدير (للأمور)، فهم لا يراعون لا الله ولا الدين ولا الإنصاف، ويفعلون الشيء نفسه الذي يريده العدو. والعدو بدوره بمجرد أن يرى مثل هذه الأمور والأشياء في الداخل يسارع بكل شوق وغبطة لتغطيتها، فحين يقولون شيئًا في النهار تجد إذاعات بريطانيا وأمريكا تنشر مساءً ما يقولونه بشكل واسع. إنهم يُفرحون العدو ضد الشعب الإيراني وضد النظام الإسلامي، والثمن هو بثُّ اليأس في نفوس الناس، وبثُّ القنوط بين جيل الشباب. وخصوصًا الذين إما أنهم يمتلكون كل الإمكانيات الإدارية اليوم، أو الذين كانت كل الإمكانيات بيدهم سابقًا، الأمر لا يختلف. هناك أناسٌ والمرء يشاهدهم إما أنَّ كل الإمكانيات الإدارية للبلاد تحت تصرفهم اليوم أو كانت كل الإمكانيات الإدارية تحت تصرفهم بالأمس، وإذا بهم يلعبون دور المعارضة. لا يحقُّ للذين تقع البلاد تحت تصرفهم (اليوم) أو كانت تحت تصرفهم، لا يحق لهم إطلاق التصريحات واتخاذ المواقف ضد البلاد، يجب أن يتخذوا مواقف مسؤولة ويجب أن يتحملوا مسؤولياتهم. إنني عندما تكون هناك إمكانيات بيدي لا أستطيع أن أكون شاكيًا بل يجب أن أتحمل مسؤوليتي وأجيب ما الذي فعلته بهذه الإمكانيات. بدل أن يتحملوا مسؤولياتهم يمارسون دور الشاكي والمدّعي ضد هذا وذاك ويتكلمون ضد هذا وذاك، هذا غير ممكن، والشعب لا يقبل هذا الشيء. وقد يتوهم شخصٌ أنه يؤثر في الشعب، لا، الشعب واع ويفهم ولا يتقبل هذه الحالة.[535]

تغلغل العناصر المندسة بين الأكثرية الملتزمة من المسؤولين

معظم مسؤولينا، ومعظم نواب مجلسنا، وأكثرية مسؤولينا التنفيذيين أناس متدينون محبّون للثورة ومستعدون لخدمة الشعب. لا يذهب البال إلى أن المجلس كذا وكذا. لا، المجلس ركن من أركان النظام. طبعًا قد تكون هناك في داخل المجلس - مثل أي مكان آخر - عناصر مندسّة متغلغلة،

تقلب الحقائق، وتعقِّد الأجواء وتليّدها على البعض وتدخلهم في عمليات غير مناسبة وغير لائقة. غالبية النواب مستعدون لخدمة الشعب. وهذا هو واجبهم، وعليهم القيام به.. لا بد لهم من الخدمة. الخدمة هي فلسفة وجودي وأمثالي وسائر المسؤولين. نحن خدّام الشعب وعماله. هذا هو مردّ اعتبارنا وسمعتنا، وهو ما قرّره لنا الإسلام. ليس لنا حق في أعناق الشعب، إنما للشعب حق في أعناقنا.[536]

مخطط العدو للتغلغل في البلاد عبر عشرة طرق: الطريق العلمي، التواصل مع الجامعات، العلماء، و...

لقد بدأوا الآن يخططون للتغلغل والنفوذ، وقد وجدوا مختلف أنواع الطرق - وقد فكرتُ وحسبتُ مع نفسي فوجدتُ قرابة عشرة طرق مهمة - للتغلغل في البلاد، وهم يعملون الآن. أحد هذه الطرق الطريق العلمي، عن طريق التواصل مع الجامعات والعلماء والأساتذة والطلبة الجامعيين - مؤتمرات علمية في ظاهرها لكنها في الباطن من أجل النفوذ والتغلغل - يبعثون العناصر الأمنية إلى هنا. هذا أحد الطرق. وأحد الطرق هو الأساليب الثقافية والفنية. يعينون موظفًا مباشرًا من الأجهزة الأمنية باعتباره شخصًا فنانًا لمهرجان الموسيقى مثلًا ليبعثوه، وطبعًا علمتْ وزارة المعلومات لحسن الحظ، وحالت دونه بسرعة. أي تحت عنوان المشاركة في مهرجان فني - مهرجان الموسيقى مثلًا - يختارون شخصًا هو شخص سياسي وأمني مائة بالمائة، باعتباره شخصًا فنيًا. طيب، لماذا يبعثونه؟ والنفوذ الاقتصادي من الطرق الأخرى. لديهم أنواع وصنوف متنوعة من الطرق ويجب أن نحذر وندقق.[537]

مرتزقة العدو المأجورون وغير المأجورين

يسوؤهم أن نتقدم علميًا.. ويسوؤهم كذلك تقدم شعبنا اقتصاديًا.. وكذلك أن تستطيع الحكومة تقديم خدمة للشعب وحل مشكلاته. كل من يساعد على التخلف العلمي إنما يعمل لصالح أمريكا. كل من يساعد على عدم قدرة الدولة على النهوض بالخدمات اللازمة - سواء السلطة التنفيذية، أو السلطة القضائية، أو السلطة التشريعية - إنما يعمل لأمريكا ولخدمة أمريكا. كل من يعرض أفكار

أمريكا وآراءها في الصحف ومن على المنابر المختلفة إنما يعمل لصالح أمريكا. من ممارساتهم بث الإشاعات والتهم.. بالضبط كما كان يفعل أعداء أمير المؤمنين.. الشائعات، والتهم، والحرب النفسية في كل يوم. كل من يكرس أجواء التهم داخل البلاد ويشدد من استعار الحرب النفسية ضد النظام فهو من مرتزقة أمريكا ويعمل لأمريكا، سواء تسلم المال من أمريكا، أو كان خادمها المجاني.[538]

القاسطون والمارقون والناكثون في زمن الإمام علي (عليه السلام) وزماننا

كانت هناك ثلاث جبهات مقابل الدولة العلوية: القاسطون والمارقون والناكثون. المارقون والناكثون كانوا جبهة داخلية ذاتية، لكنهم أصدقاء مخدوعون واقعون في الفخ – إما في فخ حبهم للثروة والمناصب وعقدهم النفسية، أو في فخ جهلهم وحماقاتهم وتعصبهم – لكن جبهة القاسطين هي جبهة العدو التي لا يمكن التصالح معها، لم تكن تلك الجبهة لترضى بالتصالح مع علي بن أبي طالب.

جاؤوا وقالوا للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «يا أمير المؤمنين! دع معاوية بن أبي سفيان يبقى في منصبه فترة قصيرة من الزمن» لكن الإمام قال: «لا، إذا كنت أنا الحاكم فلا يمكنه أن يكون حاكمًا لدى هذه الحكومة على إقليم من الأقاليم، ولا بد من عزله». واعتبر أولئك الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مخطئًا ونعتوه بأنه تصرف تصرفًا تعوزه المسايسة! بعض الكتاب ما زالوا إلى الآن يقولون إن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يحسن السياسة! لكنهم هم الذين لا يحسنون السياسة. لقد تصرف الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بطريقة ناضجة جدًا، ذلك أن معاوية بن أبي سفيان لم يكن مثل طلحة والزبير يرضى ويقنع إذا أعطي الامتياز الذي يطلبه. لا، لقد كانت تلك الجبهة جبهة القاسطين، جبهة لا تنسجم مع الجبهة العلوية، لا تنسجم مهما كانت الظروف والأحوال. كلما تراجع الإمام خطوة تقدم الطرف المقابل خطوة، ولم يكن بينهما من لقاء إلا في ساحة الحرب. وقد كان الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يعلم ذلك، لذا طالما كان على رأس السلطة لم تستطع جبهة القاسطين فعل شيء بل انهزمت دومًا. ولكن عندما استشهد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) – وكان استشهاده على يد تلك الفئة شبه الصديقة المتعصبة المعقدة السيئة الفهم المعوجّة الفهم المخدوعة، وليس على يد الغرباء – تسلم أولئك الغرباء القاسطون الحكم، وأثبتوا بعد مضي عدة سنوات ما هي مبادئهم ومثلهم في الحكم! لقد ظهر الحجاج بن يوسف في

الكوفة نفسها، وظهرت حكومة «يوسف بن عمر الثقفي»، وظهرت حكومة يزيد بن معاوية! واتضح أن ذلك التيار ليس تيارًا يمكنه أن يلتقي وينسجم في حيّز ما مع التيار العلوي.

وكذا الحال اليوم أيضًا بالضبط. جبهة العدو تختلف عن ذلك الشخص الغافل الذي هو من الأصدقاء لكنه مسكين غافل مخطئ مخدوع. تكونت لديه عقدة وحقد نتيجة حادثة ما فوقف بوجه النظام وبوجه كلمة الحق وبوجه الإمام ودرب الإمام. هذا ليس ذلك العدو الأصلي بل هو مخدوع وإنسان جدير بالشفقة! العدو الأصلي هو ذلك الذي يقف وراء هذا لكنه لا يفصح عن نفسه، لا يفصح عن نفسه في داخل البلاد، لكنه يفصح عن نفسه في خارج البلاد، في الجبهة العالمية وفي الجبهة الدولية وكعضو وفي لمنظمة التجسس الأمريكية السي آي أي أو الموساد الصهيوني. بلى، هنالك وجهه مكشوف تمامًا، فهو يتكلم ويقول الحقائق ويكشف عن الدوافع التي يحملها للعمل ضد الإسلام والمسلمين، لكن ذيله في داخل البلاد لا يعرض نفسه لصفعات اقتدار الدولة. يعلم أن هذه الدولة دولة مقتدرة، دولة تستند إلى أصوات الشعب وإلى محبة الشعب وإلى إيمان الشعب. إنهم يخافون من هذه الدولة ولا يتقدمون للوقوف في الصفوف الأمامية، إنما يقولون كلامهم بشكل غير مباشر عن طريق واسطة أو واسطتين أو ثلاث وسائط على لسان أناس غافلين. تارة تجد الشخص رجل دين لكنه غافل مخدوع غير مطلع، أو تجده طالبًا جامعيًا لكنه أسير لمشاعره من دون تفكير وتأمل، أو شخصًا وربما ثوريًا لكنه غير عارف بالظرف والزمان وغير عارف بالعدو أو مصاب بعقَد وأحقاد. يخرج الكلام على لسان هذا الفرد، لكن الكلام ليس كلام هذا المسكين، بل هو كلام العدو! عدونا هو ذاك الذي: ﴿ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ ﴾[539] عدونا هو ذاك الشخص غير المخلص لهذه الثورة بل ربما كان قد وقف لفترة من الزمن ضد هذه الثورة. بعضهم وقف ضد الثورة في زمن النظام البهلوي، وبعضهم عملوا أعمالًا تخريبية بعد تولي النظام الإسلامي زمام الأمور، وبعضهم خافوا لفترة من الزمن واعتزلوا وانسحبوا وأخفوا أنفسهم، ثم حين سنحت لهم الآن فرصة خرجوا من قواقعهم! فهم يتصورون أن هناك الآن فرصة، وكما يقول الشاعر:

قال هذه هي الأفعى فمتى ماتت؟ إنما كانت كئيبة لقلة حيلتها!

إنهم مكتئبون نتيجة قلة الحيلة، ثم حين تلوّح أجسامهم الشمس يتصورون أن هناك ساحة توفرت لهم ويستطيعون ممارسة اللذع، فينزلون إلى الساحة ولكن بنفس طريقة الأفعي تلك! هدفهم تخريب الوحدة الوطنية وسلب هذا الاتحاد العام لدى الشعب.[540]

خطر نفوذ العدو إلى أركان النظام

طرحنا قضية النفوذ هذه في قضية برجام (الاتفاق النووي) وما بعد برجام. إنها قضية عجيبة ومهمة جدًا. المطلعون والذين يتوفرون على المعلومات في الشؤون المختلفة يعلمون جيدًا أي فخ نصبوه للبلاد أو يريدون أن ينصبوه للنفوذ داخل حصن وسور إرادة الشعب الإيراني وفكره وقراراته، بشتى صنوف التدابير والسياسات والمؤامرات. هذه حالة جارية في الوقت الحاضر، وعلى الجماهير أن يتنبهوا لها كثيرًا في خصوص الانتخابات. إذا افترضنا أن العنصر المندس يدخل مجلس الشورى الإسلامي بشكل من الأشكال أو يدخل إلى مجلس خبراء القيادة أو يتغلغل إلى أركان النظام الأخرى فإنه سوف ينخر من الداخل كالأرضة ويزعزع الأسس والأركان ويسقطها، هكذا هي القضية. قضية النفوذ والتغلغل مهمة جدًا.[541]

الأرضة في الحوزة لزعزعة الإسلام الثوري

ينبغي الحفاظ على حق الثورة في الحوزات العلمية. لا يسمحوا للأفراد سيئي الطوية بالعمل داخل الحوزات. هؤلاء الأفراد الذين لم يكونوا يتجرؤون على فعل شيء بفضل سيطرة الثورة وهيبتها ينبغي أن لا يظهروا ثانية هنا وهناك ويعملوا على إضعاف وزعزعة إيمان الأفراد ونخر هذا الإيمان كما تفعل الأرضة وزعزعة ثقتهم بالثورة والإسلام الثوري وركائز الثورة. لا الفضلاء يجب أن يسمحوا بذلك ولا تشكيلات الحوزة يجب أن تسمح بهذا، ولا طلبة العلوم الدينية.[542]

الهيمنة على جيوش البلدان

أعزائي! أصل القضية هي أن أعداء الشعوب يعتمدون تدابير متنوعة لاحتلالهم وكسر مقاومتهم. من هذه التدابير الواضحة اليوم جدًا في أماكن من العالم أنهم يسيطرون على جيوش تلك البلدان. عندما يقع الجيش في بلد ما بيد الأجانب فالواقع أن الأمن سيغيب عن المناخ السياسي لذلك البلد. أينما وجد الأجنبي ضرورة فسوف يزعزع أوضاع ذلك البلد بواسطة هذه الذراع المسلحة أو يوجهها بالاتجاه الذي يريده أو يغيرها تمامًا.

هذا دليل على الدور المهم للقوات المسلحة في البلدان. وقد كان هذا هو الواقع بدرجات متفاوتة في النظام السابق في إيران. بل كانوا يتصورون حتى أن الجهاز السياسي لهذا البلد – والذي كانت العائلة البهلوية جزءًا منه – عندما يضطر للتراجع سيستطيع عملاؤهم في القوات المسلحة مع ذلك تأمين مصالح الأمريكيين. هم طبعًا لم يعرفوا إيران والإيرانيين ومعتقداتنا العميقة وأصالة ذواتنا وطينة الشعب في هذا البلد وأخطؤوا في حساباتهم. ليس قصدي صحة أو سقم حساباتهم، بل قصدي الحسابات العامة على القوات المسلحة في البلدان المختلفة. انظروا للبلدان التي تعتمد جيوشها على الأجانب وكيف يعملون هناك وما هو وضع تلك البلدان.[543]

توظيف العدو العلاقات العلمية للنفوذ والتغلغل

خذوا بنظر الاعتبار في دبلوماسية العلم - العلاقات العلمية التي أوافقها بدوري - أن لا تنخدعوا. لاحظوا أن شخصًا يأتي باعتباره تاجرًا ويجتمع مع خبرائنا الاقتصاديين، ومع تاجر إيراني في المطعم الفلاني أو الفندق الفلاني، ويتحاور معه ويتفقان على معاملات معينة، ثم عندما نحقق يتبين أنه مأمور أمني للكيان الصهيوني جاء على شكل تاجر لمتابعة أهداف ومقاصد معينة. نفس هذه الحالة تصدق على العلم. نعم، انتفعوا من العالِم والخبير الأجنبي. قلتُ مرارًا أمام تجمعات الطلبة الجامعيين إننا لا نستحي ولا نخجل من التتلمذ، نحن نتتلمذ ولكن ينبغي أن نحذر من أن تكون هذه العلاقات العلمية والتعلم والاغتراف العلمي منفذًا وبوابة للاندساس الأمني. إنهم يستخدمون كل شيء للتغلغل والاندساس الأمني، حتى العلم. هذا ما حصل فعلًا، وحصل في السابق، ويحصل اليوم أيضًا للأسف في بعض المواقع.[544]

فرض عناصر عميلة

أول الأخطار هو تولّي الأمور عناصر تعتقد أن لها التزامات أمام أميركا والغرب. الغرب يسعى بعد السقوط الاضطراري للعناصر التابعة أن يحافظ على أصل النظام والمحاور المفصلية للقدرة ويضع رأسًا آخر على هذا البدن وبذلك يواصل فرض سيطرته. وهذا يعني إهدار كل المساعي والجهود.[545]

2 – 2 –النفوذ لتغيير الحسابات والذهنيات

لكن الأخطر من هذا هو النفوذ التياري. النفوذ التياري يعني صنع شبكات داخل الشعب بواسطة المال، وهنا يتجلى دور المال والشؤون الاقتصادية.[546]

الوسيلة الأهم لنفوذ التيار هي المال والجاذبيات الجنسية

والوسائل الأهم هي وسيلتان: إحداهما المال والثانية الجاذبيات الجنسية. يجتذبون الأفراد ويجمعونهم حول بعضهم بعضًا ويختلقون لهم هدفًا مزيفًا كاذبًا، ويجرّون الأفراد المؤثرين الذين يستطيعون التأثير في المجتمع صوب الجانب الذي يريدونه.[547]

الهدف من نفوذ التيار.. تغيير المعتقدات والأهداف وأسلوب الحياة

ما هو ذلك الجانب الذي يريدونه؟ إنه عبارة عن تغيير المعتقدات والقناعات والمبادئ والمطامح وتغيير النظرات وتبديل أسلوب الحياة. يعملون ما من شأنه أن يجعل ذلك الشخص الذي استهدفوه بتغلغلهم واندساسهم وأثروا فيه بتغلغلهم يفكر بنفس الطريقة والشيء الذي يفكر به الأمريكيون، أي يفعلون ما يجعلكم تنظرون للقضية بنفس الطريقة التي ينظر بها شخص أمريكي للقضية - ونقصد طبعًا السياسي الأمريكي، ولا شأن لنا بالشعب في أمريكا - وتشخصون وتستنتجون بنفس الشكل الذي يستنتجه ذلك المأمور رفيع المستوى في السي آي أي. وبالتالي سوف تصبون إلى نفس الشيء الذي يصبو هو إليه. وهكذا سوف يرتاح باله، من دون أن يحتاج إلى المخاطرة بنفسه والنزول إلى الساحة، فأنتم الذين ستعملون له. هذا هو الهدف، هذا هو هدف التغلغل، التغلغل التياري والشبكي الواسع وليس الجزئي. إذا حصل هذا النفوذ بالنسبة لأشخاص لهم تأثيرهم في مصير البلاد وسياستها ومستقبلها، فلاحظوا أي شيء سيحدث. سوف تتغير المبادئ والمطامح والقيم والإرادات والمعتقدات.

عندما تنظرون اليوم تعتقدون وتؤمنون بأن ظلمًا جليًا يقع على شعب من الشعوب في قضية فلسطين. هذا شيء ترونه، ونظرتكم هي هذه النظرة. الشخص الذي يتعرض للاعتداء في بيته - الفلسطيني العربي سواء كان مسلمًا أو مسيحيًا - سيدان وفق النظرة الأمريكية. وهو من وجهة نظركم شخص مظلوم. عندما يستطيع المتغلغل تغيير نظرتكم فستنظرون كما ينظر هو وتقولون إن إسرائيل تدافع عن هويتها! ألم يقل أوباما ذلك؟ عندما كانوا يمطرون أهالي غزة ليل نهار بالنيران، كانوا يهاجمون الأهالي العزّل وبيوتهم وحياتهم ومزارعهم وأطفالهم ومدارسهم ومستشفياتهم، قال رئيس جمهورية أمريكا إن إسرائيل تدافع بذلك عن نفسها! هذه هي نظرتهم. صناعة الشبكات والتيارات تؤدي إلى تغيير نظرة الشخص الذي يعيش داخل إيران أو في البلد الفلاني، فتكون نظرته نفس تلك النظرة. هذا هو معنى النفوذ، لاحظوا كم هو خطير.[548]

هدف الحرب الناعمة تغيير الحسابات

ما ينبغى التنبه له في الحرب الناعمة هو: في الحرب الناعمة والحرب النفسية - والحرب النفسية أحد أجزاء الحرب الناعمة - هدف الأعداء هو أن يغيّروا حسابات الطرف المقابل. ليست الحرب الناعمة كالحرب العسكرية. هدف العدو في الحرب العسكرية مثلًا أن يدمّر مقرات الطرف المقابل أو البلد الذى يهاجمه ويقضى عليه أو يحتل الأرض. والهدف فى الحرب الاقتصادية هو القضاء على البنى التحتية الاقتصادية. أما فى الحرب الناعمة فالهدف ليس هذه الأشياء، وهذه الأشياء قد تكون أحيانًا وسائل لهدف الحرب الناعمة. الهدف فى الحرب الناعمة هو الشيء الذي في قلوبكم وأذهانكم وعقولكم. أي إرادتكم. العدو يريد تغيير إرادتكم.

وطبعًا هذا ليس بالكلام الخفىّ. في البداية لم يكونوا يجهرون بمثل هذا الكلام، أما الآن فأعداؤنا يذكرون هذا الكلام منذ مدة ويصرحون به. يقولون نريد أن يغيّر الشعب الإيرانى - وهم يقولون "المسؤولون"، لكن قصدهم فى الحقيقة هو الشعب الإيراني - حساباته. لقد اخترنا طريقًا وفق حسابات معينة. جاءت الثورة الإسلامية وأوجدت تحوّلات أساسية في هذا البلد. بدّلت الحكم الملكي إلى حكم ديمقراطي شعبي، وبدّلت التبعية إلى استقلال، وبدّلت التخلّف التاريخي المزمن إلى تقدّم - وهو ما ترونه - وبدلت المهانة إلى ثقة بالنفس وشعور بالعزة. كانت هذه منجزات الثورة. والعدو طبعًا، أي الأجهزة المادية المقتدرة التي كانت متسلطة قبل الثورة على اقتصاد البلاد

وسياستها وثقافتها ومصادرها وقرارات المسؤولين فيها، منزعج لهذا الوضع، ويريد تبديله، فماذا يفعل؟ السبيل الوحيد أمامه هو أن يصل الشعب الإيراني والمسؤولون الإيرانيون أخيرًا إلى نتيجة في حساباتهم تقول إن هذا الطريق ليس فى صالحهم. العدو يريد فرض هذه الحسابات على أذهانكم، يريد منا أنا وأنتم أن نصل إلى نتيجة تقول إنه ليس من الصلاح أن نصمد ونقاوم كثيرًا بوجه أمريكا والاستكبار والأجهزة السياسية التابعة لمختلف الكارتلات الاقتصادية، ويجب أن نتخلى عن بعض هذه الأمور، وقد قالوا ذلك.. في فترة من الزمن قال البعض اتركوا قضية إسرائيل وقضية فلسطين وقضية العدالة على المستوى العالمي ودعم الشعوب الساعية للعدالة، اتركوا هذا الكلام، ما لكم ولهم؟ عليكم بأنفسكم.. وهذا هو تغيير الحسابات. هذا ما يريده العدو.[549]

النخبة وأصحاب القرار هم المستهدفون بالنفوذ

من هم المستهدفون بالنفوذ؟ إنهم النخبة غالبًا والأشخاص المؤثرون وأصحاب القرار أو صناع القرار، هؤلاء هم المستهدفون بالنفوذ. هؤلاء هم الذين تجري المحاولات للنفوذ إليهم والتأثير فيهم. إذًا، النفوذ خطر، وهو خطر كبير. وأن يقول قائل إن زيدًا يروم استغلال كلمة النفوذ لأغراض فئوية فهذا لا يقلل من أهمية القضية. أما أن يستغل أو لا يستغل، فهو على خطأ حين يستغل القضية فئويًا. هذا هو واقع القضية، لا يمكن غض الطرف عن هذه الحقيقة.[550]

تخطئة التيارات القيمة الملتزمة مكمل لنفوذ التيار

مكمل هذا النفوذ هو اللغط الهامشي الجانبي. من الأمور التي تستكمل مهمات التغلغل تخطئة الذين يصرّون على الأصالة والنظرة الصائبة والقيم. هذا متمّم للنفوذ. لا أروم القول إن الذين يخطّئون التعبويين ويتهمونهم بالتطرف والتشدد وما إلى ذلك، يتعاونون مع المتغلغلين عن وعي. هذا ما لا أدعيه وليست لديّ معلومات، لكن واقع القضية هو أن ممارساتهم هذه تساعد المتغلغلين. الأشخاص الذين يعملون في قطاعات مختلفة ويتهمون التعبئة بألسنة متنوعة بأنها متطرفة ومتشددة وأمثال ذلك، إنما يستكملون في الواقع مهمات النفوذ، فمشروع النفوذ يتكامل ويتطور بواسطتهم،

ذلك أن التعبئة من السواتر القوية المتينة، التعبئة من السواتر القوية، ويجب عدم ضعضعة هذا الساتر.

إنني أوصي وأنصح كل الأفراد الذين لهم مكانتهم ولهم كلمتهم ويستطيعون التحدث بأن لا يحاولوا إضعاف وضعضعة أصالة البلاد وأسس الثورة. ما إن يتحدث شخص عن الأصالة حتى يقولوا إنه متطرف أو متشدد أو كيت وكيت أو يتحدث بطريقة فئوية. لا، ليس الأمر كذلك. لا يخطّئوا الأصالة ولا يطلقوا تهم التطرف ولا ينكروا بينات الثورة، فثمة في الثورة بينات وأمور واضحة محكمة. هذه المجلدات العشرون ونيف من كلمات الإمام الخميني، الإمام الخميني مظهر الثورة، وهو الناطق باسم الثورة، ومبين حقائق الثورة، لينظروا ويروا ما هي الأمور التي شدد عليها الإمام الخميني. لا ينكروا بينات الثورة. هذه هي الأشياء المهمة.[551]

اثنان من المستهدفين بالنفوذ:

هذا التغلغل ليس من أجل الانقلاب، إنما هو لأجل هدفين آخرين. أحد هدفي هذا التغلغل هو المسؤولون، والهدف الثاني هو الشعب.

1 – المسؤولون.. بهدف تغيير حساباتهم

لماذا يستهدفون المسؤولين بتغلغلهم هذا؟ ما الغاية من ذلك؟ الغاية هي أن يغيّروا حسابات المسؤولين، بمعنى أن يصل مسؤولو الجمهورية الإسلامية إلى نتيجة فحواها أن يشعروا في ضوء التكاليف والمنافع أن عليهم القيام بالخطوة الفلانية وعدم القيام بالخطوة الفلانية. التغلغل هو من أجل أن يستنتج المسؤولون هنا أن عليهم قطع العلاقة الفلانية وإيجاد العلاقة الفلانية. التغلغل من أجل تغيير هذه الحسابات في أذهان المسؤولين. وعندئذ إذا كانت النتيجة أن تقع أفكار المسؤولين وإرادتهم في يد العدو فلن يعود ضروريًا أن يتدخل العدو مباشرة، لا، سيتخذ مسؤول البلاد نفس القرار الذي يريده العدو. عندما تتغيّر حساباتي سأتخذ قرارًا يريده هو، وسأقوم له مجانًا بالعمل الذي يريده، وأحيانًا من دون أن أشعر أنا - أي في الغالب بدون أن أشعر - سأقوم بذلك العمل. إذًا، يحاولون تغيير حسابات المسؤولين. وبالتالي فالمسؤولون هم المستهدف الأول.[552]

2 – الشعب.. بهدف تغيير معتقداته الثورية والإسلامية

و المستهدف الثاني هو الشعب. معتقدات الشعب يجب أن تتغير، الاعتقاد بالإسلام، والاعتقاد بالثورة، والإيمان بالإسلام السياسي، والاعتقاد بأن الإسلام له واجبات عامة ما عدا واجباته الشخصية، وفيه حكم وفيه بناء مجتمع وفيه بناء حضارة. يريدون تغيير هذه المعتقدات وإحلال عدم الإيمان بها محلها. يريدون إزالة هذه الأشياء من أذهان الشعب والإتيان بعكسها في محلها.

يرومون تغيير الإيمان بالاستقلال. وبالطبع هناك بعض الأشخاص يتصرفون بطريقة ساذجة، نشاهد في بعض الصحف أحيانًا، [أنهم] يعتبرون استقلال البلاد أمرًا قديمًا وباليًا بصراحة ويقولون إن استقلال البلدان لم يعد أمرًا مهمًا في الزمن الحاضر. ما معنى هذا؟ معناه أن هناك في الخارطة الجغرافية للعالم قوّة هي التي تتخذ القرارات والكل يعملون بهذه القرارات - مثل الحرارة المركزية - ينتج مكان ما شيئًا ما ويستهلك الباقون ذلك الشيء. يروّجون لهذا الشيء ويشيعونه. هذا هو معنى النفوذ. هذه عملية تحصل وفي طور التنفيذ.

من الأمور التي يستهدفها التغلغل في أذهان الشعب هو أن ينسى الناس خيانات الغرب. أيها السادة، لقد تضررنا من الغرب. في الإعلام العالمي يشددون على السؤال لماذا يعارض البعض في الجمهورية الإسلامية - وأحيانًا يذكرون اسمي على وجه الخصوص - الغرب، ولماذا يعارضون أمريكا. يجب أن لا ننسى ما الذي فعله الغرب بنا. إنني لا أنحاز لقطع العلاقات مع الغرب - وسوف أتحدث عن هذا الجانب أيضًا - والكل يعلم بهذا. لقد كنتُ رئيسًا للجمهورية لمدة ثمانية أعوام، وقد جالستُ [مسؤولي] هذه البلدان وهؤلاء الرؤساء وتحاورت وتحدثت معهم. ونفس الحالة قائمة الآن أيضًا، الآن أيضًا من جملة برامج ضيوف السيد رئيس الجمهورية اللقاء معي، ولا نتسابب أو نتشاتم في أحاديثنا، بل نتحاور ونتفاهم. إننا لا نعارض التواصل والعلاقة مع الغرب، لكن المسألة هي أن نعلم مع من نتعامل ونعلم من هو الجانب الآخر أمامنا.[553]

آفة الاستنارة

لاحظوا الآن من هم الذين يقاومون داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة. إنهم أبناء كتل الشعب ويوجد بينهم طبعًا أشخاص ذوو ثقافة وفكر وعلماء دين وعلماء مجالات أخرى. ولكن الشيء نفسه الذي يريد المستنير المثقف فهمه تشعر به تلك المرأة الأمية ربة المنزل التي لم تدرس أبدًا ولم تخرج من بيتها، والتي قدمت ابنها الشاب، ولو لم تكن تدرك هذا الشيء بعمق لما قدمت ابنها الشاب. لقد لاحظتم في هذه المقاومة العامة في الحرب أن شعبنا تحرك عدد منهم من أقصى قرى البلاد، وربما حين تلتقيه لا تجده متعلمًا تعليمًا كبيرًا ولا يحمل الكثير من المعلومات لكنه أدرك نقطة ما بوضوح وجلاء وهو أن هذا اليوم هو اليوم الذي ينبغي لكل شخص أن ينهض للدفاع في سبيل هذا المبدأ العام بجسمه وروحه. هذا ما أدركه ووعاه هو، أي إن هذا من مصاديق الحكمة، الحكمة التي قلما يدركها المتعلمون والدارسون للأسف فلا يخوضوا غمار العمل. في هذا المضمار شاهدت بعض المستنيرين يدركون بل يستوعبون الفكرة في تصوراتهم الذهنية لكنهم لم يستطيعوا مواكبة الجماهير والتحرك معهم. قبل الثورة اطلعت على مسرحية لأحد الكتاب المسرحيين الإيرانيين ولا أروم ذكر اسم الكاتب أو الإشارة إليه. تتحدث تلك المسرحية عن دور المستنير الذي يسير من الناحية العملية وراء الناس (هؤلاء الناس الذين لا يتوفرون على رؤيته وتصوراته). لم يكن هذا الشخص متدينًا بل كان غير متدين بل حتى كان معاديًا للثورة. لكنه أدرك هذه الحقيقة. على كل حال هذا الإنسان المنافق نفسه الذي يتصدى الآن لتيار الحق كما قلنا عندما يخلو مع نفسه يجد الحقيقة، وقد يصرح بالحقيقة عندما لا يضر ذلك بمصالحه الشخصية.[554]

تغيير منحى أمريكا من الهجوم العسكري إلى الاستحالة السياسية والثقافية

إن أمريكا وانطلاقًا من موقفها الهجومي، أدركت في قرارتها أن مخططاتها السابقة لم تعد مجدية في هذه المنطقة. المخطط السابق هو الهجوم العسكري، لكن حالتَي أفغانستان والعراق أثبتتا أن من المتعذر الوصول إلى نتائج مرضية في هذه المنطقة بأداة الهجوم العسكري. الهجوم العسكري يسبب لهم مشكلات عديدة، خصوصًا إذا كان الجانب الآخر بلدًا كإيران الكبرى، له شعب كشعبنا الشجاع المؤمن، وفي منطقة لها كل هذا العمق الثقافي، ومشاعر جياشة نابعة من إيمان الجماهير، وبحكومة تستند إلى أصوات الشعب.. في مثل هذه الحالة ستكون العملية أصعب بالنسبة لهم أضعافًا. سابقًا كانوا يهددون بالهجوم العسكري، لكنهم يعترفون الآن أن مخططاتهم السابقة

كانت خاطئة. يقولون إن خطتنا يجب أن تُبنى على تغيير الشعب الإيراني من الداخل.. هذا ما يبتغونه ويهدفون إليه.

... طبعًا، ثمة في الداخل عناصر مستعدة لأن تكون أبواقهم.. إنهم ينتفعون من هؤلاء أيضًا. أعلنوا أخيرًا إننا يجب أن نقوي الصحف التي تتحدث لصالح أمريكا داخل إيران. حتى لو لم يكن لهم مثل هذه الصحف فإن كلامهم هذا يدل على مخططاتهم. قبل ثلاثة أو أربعة أعوام قلت ها هنا إن بعض الصحف تحولت إلى مقرات للعدو.. وها هم أنفسهم يفشون هذه الحقائق. طبعًا، لم نكن غير مطلعين حتى في ذلك الحين، ولم يكن كلامنا مجرد تحليل، لكنهم اليوم يكشفون القضية بأنفسهم.[555]

العدو يُفزع بعض الأشخاص، ويطرح على البعض تحليلات خاطئة عن واقع البلاد، ويجعل البعض تابعين له - وليس أمام هؤلاء سوى أن يفعلوا فعل العدو ويكرروا أقواله - ويشجع البعض على قرع طبول فارغة والركض وراء الشهوات والأهواء، خصوصًا حينما تنعقد عليهم آمال أكبر. عدم متابعة الطموحات والمبادئ، والقضاء على إرادة الإصلاح في القلوب، وإشاعة الفوضى كلها من ممارسات الأعداء.[556]

أمل العدو بالنفوذ وتغيير الأذهان

لقد يئس العدو اليوم من توجيه ضربة قاصمة للنظام الإسلامي، لأنه يعلم أن هناك في الداخل قدرًا كافيًا من الدوافع والمحفزات والإيمان والصدق والجهوزية، لذلك فهم يائسون من أن يستطيعوا توجيه ضربة قاصمة، لكنهم غير يائسين من أن يستطيعوا النفوذ والتغلغل. وأدوات النفوذ اليوم كثيرة.

يحاولون أن يربّوا الشاب الإيراني ويخرّجوه بالشكل الذي يرتضونه هم. إذا نشأ الشاب الإيراني بالنحو الذي يرضي الأمريكيين والاستكبار، فإن أمريكا لن تعود بحاجة إلى إنفاق لتنفيذ مخططاتها في إيران، فهذا الشاب نفسه سيعمل لهم كخادم لا يتقاضى أية أجور. يريدون تخريج الشاب الإيراني على هذا النحو. بضعة أشخاص لا هوية لهم تحدثوا وتصرفوا بحيث جاء أمريكي لإيران قبل سنوات وحين عاد قال إن في إيران أشخاصًا يحملون السلاح وينتظرون أوامرنا ليطلقوا النار! كان قد شاهد بضعة أشخاص لا هوية لهم فانخدع. مشكلة الأمريكيين الكبيرة أنهم لا يعرفون

بلادنا، ولا يعرفون شعبنا، ولا يستطيعون معرفته. مشكلة الاستكبار أنه ينظر للظواهر أكثر، وللألوان والطلاءات الظاهرية، لكنه لا يستطيع مشاهدة الباطن. واقتداره اقتدار ظاهري على الأجسام، فلا يستطيعون أن يفرضوا اقتدارهم الذي يرغبون فيه على القلوب. لقد أخطؤوا، لكنهم غير يائسين من النفوذ والتغلغل، فهم يريدون النفوذ، ويريدون استمالة القلوب وتغيير الأذهان.[557]

القضاء على عوامل تعزيز مقاومة الشعب باستخدام وسائل الإعلام

الأمر الثاني الذي يرومون تحقيقه هو زعزعة المحفزات والدوافع الأساسية التي بوسعها إبقاء هذا الشعب مقاومًا متلاحمًا واقفًا أمامهم. يريدون قلب القناعات، وتغيير الإيمان، وإفساد الآمال، وتصوير المستقبل حالكًا غامضًا. وأدواتهم في هذه العملية هي الإعلام. لوسائل الإعلام في العالم قدرات كبيرة وتنجز أعمالًا كبيرة لصالح أصحابها. اعلموا، وأنتم تعلمون، أن أهم وسائل الإعلام في العالم - سواء وكالات الأنباء، أو الإذاعات، أو التلفزيونات، أو الصحف الكبرى - هي ملك للرأسماليين، أي الأركان الرئيسة للاستكبار العالمي. في الأخبار التي يبثونها في العالم يتم تنظيم كل شيء طبقًا لمصالحهم. إذًا، هذا أيضًا مطلب من مطالبهم أن يسلخوا الجماهير والشباب عن رصيد الأمل والقدرة والسعي الذي يبقيهم صامدين حيال العدو المتطاول المعتدي.[558]

النفوذ والتعولم.. تهديدان لكل البلدان النامية

أيها الإخوة والأخوات؛ ويا أبنائي الأعزاء! إن هناك اليوم تهديدًا مضاعفًا يستهدف ليس إيران فحسب، بل كافة البلدان التي ليست على نمط البلدان الأوربية والأمريكية المتقدمة. فما هو هذا التهديد المضاعف؟ إنه النفوذ المباشر من جانب القوى الكبرى وعلى رأسها أمريكا، وهو من جانب آخر تيار العولمة؛ التيار الذي ينظم بعض الأمريكيين مظاهرات ضدّه داخل أمريكا نفسها.

ما معنى العولمة؟ معناها أن تبادر مجموعة من القوى العالمية؛ وهم غالبًا الذين يتمتعون بالنفوذ في الأمم المتحدة، والذين كانوا يستعمرون العالم بالأمس، وعدد من البلدان التي تسعى إلى فرض ثقافتها واقتصادها وعاداتها وتقاليدها على كافة أنحاء العالم، ويبادروا لتأسيس شركة مساهمة بحيث تكون خمس وتسعون بالمائة من أسهمها لهم بينما تكون خمسة بالمائة لسائر البلدان. لذلك فهم

بذلك يتمتعون بالخيار والقرار! هذا هو معنى العولمة التي تعارضها الكثير من البلدان والكثير من ساسة العالم الثالث والكثير من مثقفي العالم ويخشونها. وقد نقل بعض مسؤولينا إن الكثير من البلدان المشاركة في مؤتمر 77 ودول عدم الانحياز تخشى العولمة؛ لأنها تعرف أن العولمة تعني هيمنة أمريكا على اقتصاد البلدان الأخرى وعلى ثقافتها وجيشها وسياستها وحكومتها وعلى كل ما لديها تقريبًا. هذا فضلًا عن النفوذ المباشر.[559]

زعزعة المعتقدات من طرق النفوذ

من طرق الدخول والتغلغل زعزعة المعتقدات والقناعات؛ المعتقدات الثورية والدينية. يزعزعون المعارف الثورية والدينية ويتغلغلون فيها. يستخدمون كل الطرق، ولديهم الكثير من الأفراد على تنوعهم؛ لديهم الأستاذ الجامعي، ولديهم الناشط من الطلبة الجامعيين، ولديهم النخبة الفكرية والعلمية، هناك كل أنواع الأفراد للتغلغل والاندساس.

على الإخوة في مختلف مستويات الحرس أن يتحلوا بهذه الجهوزية وهذا الاقتدار المنطقي. قبل الثورة كنا نستفيد من قوة المنطق هذه في حالات كثيرة. الشباب في ذلك الزمن وفي إطار البحوث والنقاشات التي كانت لنا - البحوث القرآنية وما إلى ذلك، وبحوث نهج البلاغة والقرآن وغير ذلك مما كان لي - كانوا يقولون لي إننا لم نعد ضعيفي الموقف والمنطق مقابل الماركسيين، وقد كنا ضعفاء سابقًا، أما الآن فلدينا كلامنا ومنطقنا وحججنا وبراهيننا، ولا يتعلق الأمر بالرفض والدحض فقط، بل نستطيع الإثبات وبيان الحقائق أيضًا. ينبغي أن تتوفر مثل هذه القدرة الإقناعية والمنطقية والبيانية في الشاب الذي يعمل في الحرس حاليًا، هذه من الأمور الأساسية، هذه حراسة للثورة وتكريم للثورة، أي إنها إعزاز للثورة وأداء لحقها ومعرفة قدرها.[560]

إطلاق بدائل تحريفية للدولة الإسلامية أو النفوذ بين الثوار

في هذه الحالة[561] إن واجهوا مقاومة الجماهير ووعيها فسوف يسعون إلى بدائل انحرافية أخرى يضعونها أمام الثورة والجماهير. هذه البدائل يمكن أن تتمثل باقتراح نماذج للحكم والدستور تدفع بالبلدان الاسلامية مرة أخرى الى شراك التبعية الثقافية والسياسية والاقتصادية للغرب، ويمكن

أن تتمثل فى اختراق صفوف الثورة وتقديم الدعم المالي والإعلامي لتيار مشكوك وعزل التيارات الثورية الأصلية. وهذا يعني أيضًا عودة تسلط الغرب وتثبيت النماذج المتهرئة الغربية والبعيدة عن مبادئ الثورة ثم سيطرة الأجنبي على الأوضاع.[562]

3 – الإعلام والدعاية

يمارس العدو مساعيه الإعلامية والدعائية ويبث أكاذيبه وإشاعاته ويحاول بث اليأس في القلوب تجاه المستقبل. يروج العدو ما يروجه ليصد الشعب عن مواصلة المسيرة. ولا يُتوقع من العدو غير هذا. إنهم يحاولون النيل من الوحدة وتضخيم المشكلات. من الطبيعي أن تكون هناك مشكلات تواجه المجتمع والنظام الفتيّ الجديد. هناك صعوبات في بداية الطريق وعند فترة الفتوة والشباب، ولكن توجد إلى جانب ذلك الكثير من الامتيازات أيضًا.

إننا نظام فتيّ نتمتع بتجارب ماضية. يجب أن نبني المستقبل. يجب أن نمد كلنا أيدينا بعضنا لبعض ونصبر على المشكلات ليمكن بناء المستقبل المشرق. يمكن اجتياز هذا المنعطف بالصبر على المشكلات وتحملها. يجب أن لا ننسى أبدًا علاقتنا وآصرتنا الوثيقة بالله، وينبغي أن نستمد العون من الله تعالى ونسأله فضله ونكون واثقين أنه سيمن علينا بعونه وإمداده.[563]

قوة العدو ناجمة عن ضجيجه

خصوصية القوة الكبرى أنها تلقن شعوب العالم وتوحي لها أنه ما من أحد يستطيع المقاومة والصمود أمامها. ذات مرة قبل سنوات من الآن قلت إن القوى الكبرى تعيش وتتحكم وتحكم بواسطة هيبتها أكثر مما تفعل ذلك بأموالها وأسلحتها وقدرتها. الواقع أن هيبة القوى الكبرى وأمريكا والاتحاد السوفياتي إلى ما قبل فترة من الزمن كانت تبث الرعب والارتجاف لدى الشعوب والحكومات والشخصيات السياسية في الكثير من مناطق العالم وربما جاز القول في كل مكان من العالم.

رويت هذه الذكرى مرارًا وهي أنني في أحد المحافل الدولية ألقيت كلمة حماسية جدًا ضد تسلط القوى ونظام الهيمنة في العالم وهاجمت أمريكا والاتحاد السوفياتي باسميهما وأدنتهما بحضور

أكثر من مائة وفد يمثل الحكومات في العالم ورؤساء البلدان، جاءني عدد كبير من الشخصيات بعد إلقاء هذه الكلمة وأثنوا وأيدوا ما جاء فيها وقالوا: كلامك هذا هو الصحيح. وكان رئيس أحد البلدان شابًا ثوريًا –قتلوه لاحقًا – جاءني وقال: كل كلامك صحيح، ولكن أقول لكم لا تنظروا لأنفسكم إذ لا تخافون أمريكا، فكل هؤلاء الجالسين هنا يخافونها! ثم قرّب رأسه مني وقال: أنا أيضًا أخافها!

هيبة وسمعة القوى الكبرى وأنها قوى كبرى حلت وتحل لها أكثر مشكلاتها في العالم. والحقيقة أن قدراتها وأسلحتها وأموالها وسياستها وعقولها أقل بكثير من هيبتها وصيتها. هيبتها هي التي تخيف الجميع فلا يتجرؤون على الوقوف بوجهها. وهذه القوة الكبرى بهيبتها المتعسفة التي تدخل بها للكثير من البلدان وتغير الأوضاع هناك لصالحها تكابد مع الشعب الإيراني وتحارب الثورة منذ أحد عشر عامًا من أجل أن تستطيع القضاء على هذه الثورة وتدمير هذا النظام، لكنها لم تستطع.

لذلك حين تنظرون لأعماق قلوب الشعوب في العالم تجدون الكثير من الرؤساء الأحرار – أولئك الذين فيهم عرق من التحرر والأصالة – يرفعون اسم الشعب الإيراني والجمهورية الإسلامية الإيرانية ويتحمسون لسماعه، لأن إيران الثورية هي التي أثبتت خواء الطبل الأجوف للقوة الأمريكية.

لقد دل الشعب الإيراني على أن القوة الكبرى لا تستطيع تركيعهم. وهذا بفضل الثورة والفكر والإيمان والإسلام الذي يستطيع تقوية القلوب والربط عليها وإبعاد الخوف عنها وتفهيمهم قدراتهم الإنسانية. يجب أن تعرفوا قدر هذا الشيء. إننا في الوقت الحاضر نشهد علامات ومؤشرات تنامي الروح المعنوية وأفول النزعة المادية في العالم. وقد شاهدتم ما حصل في أوربا الشرقية وشاهدتم ما حدث في كثير من مناطق العالم الأخرى وسوف تشاهدون الكثير مما سيحدث لاحقًا.[564]

نموذج لتوظيف العدو الحرب الإعلامية

يدور العالم اليوم على مدار الحرب الإعلامية، وفي الواقع على مدار حرب الجبهات الخبرية والأجهزة المنتجة للأخبار والرسائل والنداءات. لا أن الفاتحين والطامعين والناهبين العالميين كانوا في الماضي غافلين عن دور الرسائل والإعلام. في ذلك الحين أيضًا كان هناك

اهتمام ومبادرات بيد أن الإمكانيات والقدرات في الوقت الحاضر أصبحت كبيرة وكثيرة وتطور العلوم بات يقدم إنجازات باهرة مذهلة في هذا المضمار. لذلك تشاهدون أن المراكز الاستكبارية والسلطوية في العالم تعمل كثيرًا في حيز الرسائل والنداءات والأخبار وما لها من دور، أي إنهم يستثمرون في هذا الحيز حقًا، والواقع أنهم بدل أن ينفقوا الأموال أو يعبئوا القوات العسكرية لاحتلال مكان ما يعملون ما من شأنه أن تتصرف العناصر الموجودة في ذلك المكان لصالحهم. في الساحة العراقية اليوم إذا كانت هناك مقاومة هائلة من قبل الشعب ضد الهجوم الأمريكي فإن احتمالات نجاح أمريكا في هجومها المحتمل على العراق تنخفض بدرجة كبيرة. وإذا لقنوا وأوحوا إلى الشعب العراقي بشتى صنوف الرسائل والنداءات بأننا لا نحمل نوايا سيئة اتجاهكم بل نروم إنقاذكم، وإذا تكرس هذا النداء وأخذ مكانه فلاحظوا كم ستتغير الساحة: سوف يتحول الناس هناك تلقائيًا ومن دون منحهم سلاحًا أو مالًا أو رشوة إلى أناس يعملون لصالح المهاجم، أو يسكتون لصالحه على الأقل أو يعطلون نشاطاتهم لصالحه. هذا هو دور الرسائل والنداءات. هذا مثال صغير سقته لكم. وللرسائل دورها أيضًا في المضمار التجاري وكذلك في تنمية الاقتدار السياسي والنظام السائد في العالم وهو من القضايا الأساسية والمهمة للقوى الكبرى في العالم اليوم. لذا تجرى في الوقت الحاضر حرب علنية في العالم كله ولكن ليس بالأدوات المعروفة المعهودة.[565]

مساعي جبهة الاستكبار للنيل من سمعة مقاومة الشعب الإيراني

ما يسعى له الجهاز الاستعماري الأمريكي وأذنابه وسائر أعداء الإسلام والثورة في الوقت الحاضر هو تشويه سمعة مقاومة الشعب الإيراني على مستوى العالم. لقد زاد الأمل في قلوب الناس في العالم بفعل مقاومتكم، لأنهم شاهدوا أنكم صمدتم وقاومتم ولم ترضخوا للضغوط. فما الذي ينبغي للعدو أن يفعله إذا أراد سلب الناس في العالم الأمل؟ يجب عليه أن يظهر لشعوب العالم أن الشعب الإيراني لم يستطع المقاومة وأن صموده قد انتهى. لو استطاعت أمريكا والإعلام الغربي والاستكبار تكريس هذه الفكرة في العالم، والعياذ بالله، وهي أن الشعب الإيراني بكل هذه الادعاءات والضجيج لم يستطع في نهاية المطاف أن يصبر ويطيق وأنه رضخ فإنه سيصل بذلك لمبتغاه، وبالنتيجة سينقلب ذلك الأمل الذي أضاء في قلوب المسلمين والشعوب والمستضعفين إلى يأس وقنوط.

لو تمعنتم في الدعاية الاستكبارية والأمريكية والغربية والصهيونية لوجدتم أن كل أعمالهم تتركز على هذه النقطة والفكرة. بعبارة أخرى إنهم لا ينشرون ولا يروجون لكل ما يدل على أمل الشعب الإيراني ومقاومته. إنهم يتعمدون عدم نشر وحدة شعبنا وحماسه وملاحمه وحضوره ومشاركته الواسعة في المظاهرات الهائلة في الثاني والعشرين من بهمن وسائر المناسبات، ويتجاهلون أخبار نشاطات حكومة الجمهورية الإسلامية وتطورها ومساعيها، ولا يتحدثون عن وفاء شعبنا المنقطع النظير للأجهزة والمؤسسات المسؤولة، بل لم تنتشر في وسائل الإعلام الاستكبارية بشكل صحيح حتى أخبار انتصار إيران مقابل الذين كانت لهم مزاعمهم بخصوص حقوق الإنسان بعد زيارة ممثل الأمم المتحدة لإيران حيث لم يؤيد مزاعم أعداء الثورة والمنافقين وفضحهم وأخزاهم في تقريره.[566]

مساعي العدو وعملائه لرسم صورة يائسة للبلاد

نحن طبعًا لدينا مشاكل، نعم، لدينا مشكلة اقتصادية. ليتنبه الشباب الأعزاء وشعبنا المتحفز المؤمن جدًا، لدينا مشكلة اقتصادية، ولدينا اقتصاد نفطي وهذا بحد ذاته خلل كبير. وليس لدينا ثقافة اقتصاد وعدم تبذير، ثقافة عدم التبذير ضعيفة جدًا بيننا، وهذا خلل، فالإسراف خلل. لدينا هذه العيوب، بيد أن العيب الحقيقي ليس هذا، العيب الحقيقي هو الطريق المسدود وهذا ما لا نواجهه والحمد لله. ليس أمامنا طريق مسدود. العيب الحقيقي أن يتصور الشباب في البلاد أنه لا يوجد حلٌّ سوى اللوذ بالعدو، هذا هو العيب. البعض يحاولون الإيحاء بهذا [الأمر] لشبابنا، وهذا ما يريده العدو. يريد العدو أن يوصل الشعب الإيراني إلى نتيجة مفادها أن هناك طريقًا مسدودًا، ولا يوجد حلٌّ إلا باللوذ بأمريكا والركوع أمام أمريكا والاستسلام مقابلها. إنني أعلن صراحة، إنني أعلن صراحة: الذين يشيعون هذه الفكرة التي يرغب فيها الأعداء في داخل البلاد إنما يمارسون خيانة، فهذه خيانة للبلد. أن نشيع طبقًا لرغبة العدو أنه لا يوجد طريق سوى اللوذ بالعدو فهذه أكبر خيانة في حق الشعب. وبالطبع فإن هذا لن يحدث، فأنا بحول الله وقوته وبمواكبتكم طالما كان فيَّ روح وقوة لن أسمح بوقوع هذا الشيء في البلاد.

هذه هي الصورة التي ينسجها العدو، هذه هي الصورة المخادعة التي يعرضها العدو لوضعه هو ولوضعنا. صورٌ كاذبة تُعرض اليوم عبر آلاف شبكات التلفزة والإذاعة والإنترنت على

الشعب الإيراني والرأي العام عندنا. هذه الصورة كاذبة، ولكن ما هي الصورة الحقيقية؟ الصورة الحقيقية هي أنكم وكلُّ شباب البلاد يجب أن تدركوا مكانة بلادكم وشعبكم اليوم. هذا هو الشرط الأول لتأثيركم. أولًا الساسة الكبار في العالم والعقول السياسية الناضجة في العالم اليوم تُكرم وتجلُّ الشعب الإيراني لمقاومته طوال أربعين سنة، هذا واقع، هذا شيء نراه بشكل واضح ومحدد ونحن على اطلاع عليه وأنا أقوله لكم. الساسة الناضجون حتى في أمريكا نفسها وحتى في الغرب نفسه والبلدان الأوروبية الذين لا تربطهم علاقة جيدة بنا ـ ناهيك عن البلدان الأخرى ـ يُثنون على الشعب الإيراني لأنه لم يتراجع أمام ضغوط الأعداء طوال أربعين عامًا، بل وحقق الكثير من التقدم وتحوَّل إلى قوة، هذا شيء جدير بالثناء. قلت قبل سنين إنَّ ضابطًا صهيونيًا بارزًا كان قد قال إنني سيئ العلاقة مع إيران لكنني أقف وأرفع قبعتي احترامًا أمام الشخص الذي صنع هذا الصاروخ -أحد عشرات الصواريخ التي تمت صناعتها- العقول السياسية في العالم تشعر بالإجلال والاحترام مقابل هذا البلد وهذا الشعب ومقاومته وتقدمه.[567]

أهم ما يعتمده المستكبرون الترويج لعجز الشعوب عن المقاومة

مشكلة الشعوب اليوم هي الشعور بالعجز مقابل عداء القوى الاستكبارية. انظروا أنتم الآن إلى المشهد الجغرافي للعالم في تقسيماته وممارساته السياسية. لاحظوا أن الذين يتصورون أن كل شيء في العالم عائد لهم ويحتقرون الشعوب ويسيطرون على الإمكانيات البشرية عن طريق الظلم، أعني القوى الاستكبارية، إلى ماذا يستندون؟ إن أهم ما يستندون إليه هو الإيحاء للشعوب بأن قوتهم مما لا يمكن التغلب عليه. إنكم إذا ذهبتم إلى مثقفي البلدان المتخلفة ـ لا سيما البلدان الإسلامية ـ أو إلى الساسة والجماهير وسألتموهم عن السبب في عدم اتخاذهم خطوة لتحقيق حركتهم الوطنية، فإنهم يجيبون نحن لا نستطيع ولا نتمتع بالقدرة، والقوى الكبرى سلبتنا كل شيء وليس بإمكاننا التعبير عن وجودنا أمام القوى الجائرة! هذا منطق الذين يقفون في موقع الضعف بين بلدان العالم.[568]

التهديد من أدوات العدو

«التهديد» من أعمال العدو وأساليبه. وقد ينفذ تهديده في بعض الحالات، بيد أن الشعب الذي يستطيع الحفاظ على عظمته وعزته وهويته ومصالحه في ساحة الصراع هذه هو الذي يواصل الصمود ولا يتراجع. هذه الاستقامة «فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم»،[569] طالما كان العدو أمامكم ويهددكم ويخوفكم فيجب عليكم الصمود أمامه.[570]

على الشعب والشباب أن يتحلوا بالجهوزية ولا يتركوا للخوف من العدو مكانًا في قلوبهم، فالعدو يريد بواسطة هذا الخوف فرض أوامره وآرائه على الشعب من دون أن يتحمل تكاليف عمليات كبيرة أو تدخل عسكري. هذا ما يتعلق بالشعب.[571]

دعم المخربين وبث اليأس في نفوس الشعب بالترويج لتعذر هزيمة العدو

تكرس أبواق العدو معظم دعاياتها لبث اليأس في نفوس الشعب وتخويفه. وأقول للشعب الإيراني بشكل صريح وواضح: لا ذلك التخويف والتهديد صحيح ولا هذا التثبيط وبث اليأس، كلاهما خطأ، أما أن يصوروا قوة العدو بأنها مما لا يمكن مقاومته فهذا خطأ كبير ولغو من الكلام. لو كان بوسع الأمريكيين أن يقضوا على نظام الجمهورية الإسلامية لما تأخروا في ذلك حتى ليوم واحد. حين تلاحظون أن المسؤولين الأمريكيين أنفسهم يقولون في الوقت الحاضر إن أسلوبنا تجاه إيران في الوقت الحاضر ليس أسلوبًا عسكريًا فهم صادقون في ذلك، لأن الحرب في إيران بالنسبة لهم ليست كالحرب في العراق. فهنا يقف شعب برمته أمامهم، وهو شعب بهذه الشجاعة والعظمة ويذيق المهاجم الويلات. لذلك فأسلوبهم مختلف، وهو ذلك الشيء الذي أكرره منذ سنوات في كلماتي وفي توصياتي الخاصة للمسؤولين السياسيين والثقافيين في البلاد. وقد قال بعض المخالفين إن هذه مجرد أخيلة، بيد أن ما تصوروه أخيلة راح الأمريكيون أنفسهم يطرحونه الآن بصراحة ويقولون إننا نريد خلق اضطرابات وتوتر في داخل إيران، نعم، أسلوبهم وطريقتهم إيجاد خلافات بين الشعب وفصام وتفرقة بين الشعب والنظام. أسلوبهم أنهم إذا وجدوا بعض الأفراد منزعجين ومغامرين وميالين للاضطرابات والشغب ويمكنهم أن يصنعوا منهم مرتزقة لهم فلن يتريثوا بل يسارعون لدعمهم. يرفع أربعة أشخاص أصواتهم في زاوية من الزوايا فيقول أولئك إننا ندعمهم ونساندهم، وهم صادقون في هذه فهم يدعمون أي مخرب ومخل بالأمن والوحدة، وهذه هي الفكرة التي قلتها

قبل سنوات، ثم شكك فيها بعض أصحاب الأقلام العديمي التدبير وغير الواعين في صحافتهم. نعم، إنهم يسعون لخلق اضطرابات وشغب.[572]

لسان العدو في أفواه المنافقين لكسر مقاومة الشعب

لقد أدرك العدو نقطة ضعفه ونقطة قوتكم. نقطة قوتكم هي الإيمان والإيثار والميل للمقاومة وكذلك تكاتفكم وتآزركم فيما بينكم. ونقطة ضعفه أنه لا يمتلك أية أدوات مقابل القوة الوطنية لشعب ما، والأدوات العسكرية لا فائدة ولا جدوى منها. هذا ما يعلمه العدو. يريد العدو كسر هذه المقاومة وإضعاف وحلحلة هذا الإيمان، والقضاء على هذا التضامن والوئام والتعاطف الوطني. إذا وجدتم من يتحدث عن الميل للأجنبي وترك الإيمان والمقاومة والوحدة فاعلموا أنه يتحدث عن لسان العدو، علم بذلك أم لم يعلم. هذا المعيار والمؤشر ينفعنا أنا وأنتم في كل مكان أن نعلم أين وكيف نعيش وأن نعرف بيئتنا وظروفنا وزماننا.[573]

دور عملاء العدو الداخليين في إعادة إنتاج ثقافة التبعية بأسماء أخرى

الشعب شعب كبير وصالح، ولكن ثمة في داخل البلاد - ككل الشعوب الأخرى - أفراد يبهرون بالغرباء، ورديئي المعدن، وماديون، ومن السهل خداعهم. بدأ هؤلاء بإعادة إنتاج نفس ثقافة التبعية تلك، ولكن بأدبيات منمّقة وملونة وبراقة ومعلبة وأنيقة وبأسماء أخرى: العولمة والالتحاق بالأسرة الدولية. هذه هي التوصيات التي يوصينا بها الغربيون والأمريكيون اليوم في الاجتماعات: لتواكب إيران الأسرة الدولية وتتوافق معها وتصبح عالمية. قصدهم هو نفس تلك التبعية، فهذا نفس ذاك.[574]

ضجيج العدو الإعلامي لتصوير البلاد وكأنها تضج بالاضطرابات

ترون اليوم أن أيادي العدو يكررون في الإذاعات الأجنبية أو في امتدادات تلك الإذاعات في الداخل وفي بعض وسائل الإعلام الداخلية كلامًا ويفعلون أفعالًا يفهم منها وجود توتر سياسي عظيم،

والحال أن الواقع ليس هذا. لاحظوا بعض وسائل الإعلام الداخلية هذه! طبعًا ليست جميعها أجنبية، لكن البعض منها نعم، بعضها عائدة لأولئك الأعداء! وطبعًا هذه أيضًا تعرفونها وهي تصرخ دومًا أن هناك قمعًا. وهم لا يفهمون أن هذا الصراخ نفسه الذي يطلقونه بوجود قمع إنما يفضحهم أكثر، لأنهم ينشرون في كل يوم أكاذيب وكلامًا يثير التوتر والخلافات، والأجهزة تنظر وترى، وطالما لم يرتكبوا جريمة محددة فليس لأحد شأن بهم، ويقولون كلامهم، وهم في الواقع يخطئون ويكذبون أنفسهم، لكنهم موجودون ويحاولون تصوير الأجواء وكأنها طافحة بالتوتر والاضطراب. والحال أن الأمر ليس كذلك، فالطالب الجامعي ينظر للمناخ الجامعي فيجد أن الدروس والصفوف قائمة والمختبرات تعمل والامتحانات في مواعيدها، والتاجر ينظر لأجواء عمله، والعامل ينظر لفضاء عمله في المعمل، ورجل الدين ينظر لحوزته العلمية ويرى أن كل شيء في مكانه، وحين ينظر لعناوين الصحيفة الفلانية يجد أنها تصور له الموقف وكأن هناك توترًا! وأولئك الخبراء الخارجيون المساكين ينظرون لهذه العناوين الصحفية فيطمعون ويصدقون! إنهم غير قريبين ليروا ما الواقع والأمور. إذًا، هذه اليوم من أهداف الأعداء يتابعونها ويسعون لتحقيقها بهذه الأساليب الإعلامية والإذاعات المرتزقة – إذاعة أمريكا التي ينبغي القول إنها إذاعة الصهاينة، وإذاعة بريطانيا، وإذاعة الصهاينة – وعن طريق أذنابهم القليلي القيمة في الداخل.[575]

مساعي العدو ومرتزقته لخلق اضطرابات عن طريق الإعلام

حيث إن جهود التيارات السياسية المعادية للجمهورية الإسلامية وللحركة الإسلامية العظيمة التي يبديها الشعب الإيراني وشعوب المنطقة - هذه التيارات الدعائية الهائلة التي يطلقونها اليوم - تصب باتجاه خلق الاضطرابات والتوتر، سواء التوتر الاجتماعي أو التوتر النفسي، وزعزعة القلوب وبث القلق والخوف - وهذه هي السياسة العامة للامبراطورية الخبرية في العالم اليوم، وهي ليست بالسياسة الجديدة تجاهنا نحن خلال هذه العشرين سنة ونيف أو تجاه تيار الحق على امتداد تاريخ الإسلام منذ بداياته وإلى اليوم - لذا فإن إحدى القضايا السلبية التي شدد عليها القرآن هي قضية «المرجفين»[576] الذين يحاولون زعزعة القلوب وإقلاقها وبث الرعب والتوتر فيها.[577]

الهدف الحقيقي لأمريكا من ضجيجها هو استسلام الجمهورية الإسلامية

حقيقة القضية هي أن ما تريده أمريكا - وهي رأس الحربة في الهجوم ضد الثورة والحركة الإسلامية - من الشعب الإيراني اليوم ليس أسلحة الدمار الشامل أو حقوق الإنسان أو الحكم الديمقراطي أو ما شاكل. ما يريدونه من الشعب ومسؤولي البلاد هو الاستسلام حيال إدارة أمريكا بوصفها قوة عظمى. ليس الأمر سوى هذا. وإلّا هل فيهم يا ترى ميل للديمقراطية؟ ما هي البلدان الديمقراطية التي ترتضيها أمريكا وتعترف بها؟ الحكومات القانونية المنبثقة من انتخابات جماهيرية إذا تجاوزت خطوةً واحدةً ما يريده ويؤمن به العسكر في بعض البلدان، انقض هؤلاء العسكر كالنسر على رؤوسها وافترسوها كما يفترس الحجل واستبعدوها. أليس هذا هو الواقع؟ انظروا حواليكم، متى كانوا مؤمنين بالديمقراطية؟! إنهم يرفعون الديمقراطية شعارًا فقط، وهم يعلمون أن الناس في العالم تعرف ذلك، بيد أن السياسة الدعائية في العالم مبنية على القول والتكرار والتكرار مرة أخرى. هذه هي السياسة الدعائية والإعلامية في العالم. يجب أن يقولوا ويكرروا ويكرروا حتى تؤثر أقوالهم في بعض الناس. أو لا أقل من أن يتعود الناس على السماع. وإلّا فهم لا يبالون لحكومة الشعب. الكثير من الأنظمة التي تربطهم بها علاقات صداقة لا تفهم معنى أصوات الشعب أصلًا والجماهير هناك لا تعرف أبدًا معنى الاقتراع وانتخاب مسؤولي البلاد! ولا يعترضون عليهم إطلاقًا. حينما يتهمون الجمهورية الإسلامية بكل ما فيها من انتخابات ومشاركة جماهيرية في مختلف الميادين، وبكل ما فيها من علامات الديمقراطية ومؤشراتها، والتي قلما توفرت في بلد في العالم، كارتباط المسؤولين بالجماهير وتعاطفهم معهم، ودعم الشعب وعواطفه وحبه ومودته الوافرة للمسؤولين، حينما يتهمون هذه الجمهورية الإسلامية بعدم الديمقراطية والاستبداد والدكتاتورية، فمن الواضح ما الذي يبغونه.[578]

مؤامرات العدو الإعلامية

يجب أن تتوقعوا وتخمنوا ما الذي يريد العدو القيام به. ولا حاجة اليوم إلى التوقع فالأمر واضحٌ لكل إنسان واع. هناك آلاف المدافع ـ مدافع الكذب ومدافع تضخيم المشكلات ـ تطلق قذائفها نحو هذا الشعب بالطرق الموجودة اليوم والتي لم تكن موجودة سابقًا. وهذا ما نقوله في خصوص الفضاء الافتراضي، نقول احذروا من قصف مدافع العدو في هذا الفضاء. احذروا من أن يستخدم العدو هذا الفضاء ضد هويتكم وضد وجودكم وضد نظامكم وضد ثورتكم. يطلقون وينشرون

إحصائيات لا أساس لها من الصحة ويكذبون وينسبون الأقوال كذبًا ويشوّهون الوجوه والشخصيات التي يحترمها الناس والذين يجب أن يؤمن بهم الشعب، ويكتمون نجاحات الثورة، ويبثون الأوهام والأكاذيب، ويُشيعون عدم النجاح ونقاط الضعف والنواقص ويضاعفونها ألف ضعف إذا كانت واحدة، وإذا كانت في مكان واحد يعمِّمونها ويقولون إنها في كل مكان. هذه هي أفعال العدو. هذه هي أعمال العدو. لماذا؟ لأن العدو أدرك سرَّ انتصار الثورة الإسلامية، سرُّها هو عقيدة الشعب وإيمانه، ويريدون القضاء على هذا الإيمان. وإذا لم يستطيعوا ذلك بين طبقة كبار السن فهم يريدون القضاء على هذه العقيدة بين الشباب والناشئة والجيل الصاعد حتى لا يعود الناس سندًا لهذه الثورة وهذا النظام. هذا هو هدفهم. ما يقوم به العدو في الوقت الحاضر هو بثُّ اليأس بين الناس ونشر التشاؤم وسلبهم ثقتهم بأنفسهم وتصوير المستقبل حالكًا في أنظارهم.[579]

مهمة العدو خلق شبهات وتضخيمها

العدو يخلق الشبهات ويُضخِّم الأمور. وأعداؤنا يتحدثون في أجهزة التواصل والإعلام التي يمتلكونها بطريقة وكأن لهم ألف ضعف عدد المتلقين والمستمعين الذين لهم على أرض الواقع. يُصوِّرون الألف شخص وكأنهم مليون شخص. هكذا يوهمون ويُظهرون. يجب عدم الانخداع بخداعهم، وينبغي عدم الانخداع بتضخيمات العدو هذه. ولو كانت هذه التحليلات التي يطرحونها عن الجمهورية الإسلامية ـ حيث يقولون إن المكان الفلاني من الجمهورية الإسلامية مدمر، والمكان الفلاني منها منهار، والمكان الفلاني ميت، والمكان الفلاني قضي عليه، وهي في ويل وثبور ـ لو كانت هذه التحليلات واقعية، وكما قلتُ لكنا قد متنا مائة مرة لحد الآن. وقد كانوا يقولون منذ اليوم الأول إن الجمهورية الإسلامية سوف تزول بعد ستة أشهر، ثم وجدوا أن هذا لم يحصل عند انتهاء الأشهر الستة، فقالوا سوف تسقط بعد سنتين، وقد انقضت لحد الآن أربعون سنة. ليعلم الجميع، بتوفيق من الله، أننا في هذه المرحلة وفي المراحل الأخرى، سوف نفرض على أعدائنا، سوف نفرض على أمريكا المجرمة ومن يساعدها، سوف نفرض عليهم الإحباط والفشل بفضل من الله.[580]

4 – الغزو الثقافي لإخراج الشعب ولا سيما الشباب من جبهة المقاومة

الكل يعلم اليوم ما هو تفكير الاستكبار. وقد أدرك الجميع ما تفكر به أمريكا وهي رأس الاستكبار. تفكيرهم هو الهيمنة على العالم كله، وخصوصًا هذه المنطقة الحساسة التي نعيش فيها، أي منطقة الشرق الأوسط والخليج الفارسي وهذا القطب الاقتصادي والعسكري الأساسي. هذا التفكير الاستكباري توجد وراءه مخططات وهذه المخططات غير الإنسانية وغير الإسلامية تستهدف الإنسان. إذا استطاع الاستكبار أن ينحي عن طريقه الأمواج الإنسانية الضخمة فلن تستطيع الحكومات المقاومة أمام أمريكا. لاحظتم ما الذي فعلته الحكومات في مؤتمر الخيانة.[581] إذا كان بوسع طرف صد الحركة الفرعونية الطاغوتية للاستكبار الأمريكي وأذرعه فهي الشعوب، فالشعوب هي القادرة على ذلك. من غير الممكن أن لا يفهم مخططو الاستكبار هذه القضية، ومن غير الممكن أن لا ينظروا للشعوب وخصوصًا للشباب على أنهم خطر كبير، ومن غير الممكن أن لا يفكروا بالتدابير والتكتيكات اللازمة مقابل هذا الخطر.

إذًا، يمكنكم أن تتصوروا جيدًا أن من المهام الأساسية للاستكبار اليوم إبعاد جيل الشباب في البلدان الإسلامية وفي أي بلد إسلامي يكون أكثر صحوة ويقظة، عن الساحة أكثر فأكثر. أي بلد إسلامي أكثر صحوة ويقظة من الجميع وأكثر حيوية وفاعلية ويقف بشجاعة وبسالة أكثر مقابل الاستكبار سوى إيران الإسلامية؟ إذًا، ليعلم شباب إيران الإسلامية أن الاستكبار ينفق الأموال لإخراجهم من ساحة هذا الكفاح الذي سيكون فيه الفتح والنصر حليف الشعوب ليس إلا. إنه ينفق الأموال ويرسم أنواع الخطط. وهذه الخطط تستهدفكم أنتم الشباب المؤمن الثوري الشجاع ممن تقفون وتقاومون لتحقيق أهداف ثورتكم وإمامكم إلى النهاية وترفعون كل العقبات والموانع في هذا الطريق.

أي تحرك يؤدي إلى أن يشعر جيل الشباب أنه يجب أن يعتزل ساحة المقاومة هو تحرك مرتبط مباشرة أو بشكل غير مباشر بأمريكا والنظام الاستكباري. هذا معيار كلي. كل الأعمال التي قاموا بها في البلدان الأخرى يريدون القيام بها هنا أيضًا: إشغال الشباب بالقضايا الجنسية والشؤون الشخصية وتلويثهم بالمخدرات والمسكرات وحرف أذهانهم وعقولهم عن مبادئ الثورة وأهدافها الأصلية وسوقهم نحو أهداف صغيرة جزئية فئوية وما إلى ذلك، وزعزعة إيمانهم بالإسلام ومبادئ وأصول الثورة الإسلامية والجمهورية الإسلامية وحتى بالإمام الخميني، وبكل شيء يستخدم في سبيل هذا الكفاح العظيم ولا بد من وجوده، يصورونه في أعين الجيل الشاب باهتًا قليل الأهمية والتأثير وعديم الجدوى وتافهًا. إذا شاهدتم شيئًا في مكان ما بهذه المضامين أو قرأتموه في كتاب ما

أو في رواية مترجمة أو كتابة معينة أو في مقال مترجم أو في قصيدة شعرية أو في تفلسف ما، وحتى في المظاهرات التي تسمى جريئة وغاضبة، إذا شاهدتم شيئًا من هذا القبيل فاتهموه واعلموا أنه لم يأت من باب الصدفة. اعلموا أن أمريكا تهابكم وتخافكم وأن أكبر مقرات الاستكبار العالمي تشعر بانعدام الأمن من وجودكم في الساحة.

يريدون تنحيتكم عن الطريق. كيف يمكن القيام بذلك؟ لا يمكنهم فعل ذلك بالقتل والمذابح. لو كانوا يستطيعون القضاء على هذا الشعب بقنبلة ذرية أو بتحرك عسكري لقاموا بذلك، لكنهم لا يستطيعون، وسوف تنتهي هذه الأفعال بضررهم، وهم يدركون ذلك. لو كانوا يقدرون أن يمحوا هذا الشعب من ساحة الأرض لفعلوا، لكنهم لا يستطيعوا ولا يقدرون على ذلك، وليس هذه سنّة الوجود والعالم. إذًا، يجب أن يكون هذا الشعب وهؤلاء الشباب موجودين، ولكن لا يقفوا في طريق عدوانهم وتطاولهم.[582]

وعلى الضد تمامًا مما قلت نواجه نحن النظام الأمريكي وليس الشعب الأمريكي. النظام الأمريكي يواجه شعب إيران وليس الحكومة الإيرانية فقط، وهو مستاء وغاضب من الشعب، وقضيته ليست قضية الحكومة في إيران، ليست قضية الأشخاص الذين يحكمون، بل هي قضية كل واحد من أبناء الشعب. لماذا؟ السبب واضح. لأن ثقافة الابتعاد عن هيمنة الاستكبار ومقارعة الاستكبار والميل للاستقلال والإمساك بزمام المصير الذاتي ترسخت في قلوب هذا الشعب. هذا ما يزعجهم. إنهم يريدون شعبًا يكون كالحمل المطيع المروض فيفرضون عليه نظامًا أو يملون عليه ما يريدون من خارج الحدود فينفذه ذلك الشعب من دون أية مقاومة ويسير في الدرب الذي يرسمونه له. الشعب اليقظ الواعي الفطن للشؤون السياسية، الشعب الذي حتى لو أراد مسؤولوه السير بخلاف هذا الدرب المستقيم لاعترض عليهم. إنهم لا يحبون مثل هذا الشعب.

قبل سنين وفي زمن حياة الإمام الخميني الجليل قال أحد وزراء رئيس جمهورية أمريكا في حينها بكل صراحة وعلانية وأمام أعين المراسلين والصحفيين إننا يجب أن نستأصل جذور الشعب الإيراني! لاحظوا كم هذا الكلام أحمق. وقد انتشر هذا الكلام في ذلك الوقت في العالم كله. قضيتهم قضية الشعب وليست قضية الحكومة فقط. وواضح أنه لا يمكن استئصال جذور شعب من أربعين أو خمسين مليون نسمة في ذلك الحين والقضاء عليهم جميعًا، لذا فالمراد هو أن نجعله شعبًا من دون جذور ونسلبه ثقافته ونحرمهم من الأشياء التي تدفعهم للصمود والمقاومة.[583]

إيمان الشباب المؤمن هدف الهجوم الثقافي الذي يشنه العدو

على هذا الأساس، فالمستهدف في هجماتهم هو الشيء الذي أوجد هذا البناء الإسلامي، أي الإيمان. لولا الإيمان الإسلامي، ما كان لهذا البلد الذي شاهدناه ولهذا النظام الذي جرّبناه بجلودنا وعظامنا أن يتغير، لكن الإيمان الإسلامي فعل ذلك. مرجع تقليد بتأييد إلهي وبهداية إلهية وبمعرفة لأساليب الكفاح والعمل، نزل إلى الساحة ووجّه إيمان الشعب نحو هذا الهدف السامي ونزل الشعب إلى الساحة. وحين يكون الشعب في الساحة فلن تستطيع أية قوة مادية فعل شيء. المهم هو حضور الشعب، وهذا ما استطاع إمامنا الخميني الجليل فعله بفضل إيمان الشعب وبالاعتماد على إيمان الشعب. لذلك فالمستهدف بهجمات العدو هو إيمان الشعب وإيمان الشباب.

حين أكرر مرارًا بأن شباب اليوم إذا لم يكونوا أفضل من شباب مطلع الثورة وفترة الحرب وأكثر تقدمًا فإنهم غير متأخرين عنهم - وأنا أعتقد أنهم متقدمون على شباب مطلع الثورة - فالسبب هو أن الشاب الثوري صامد رغم كل هذه الأدوات الإعلامية والدعائية اليوم وبكل هذه الأساليب المتنوعة لهدم أسس الإيمان. لدينا إلى ما شاء الله من الشباب المتدين المؤمن في المجال الثقافي وفي المضمار السياسي وعلى الصعيد الاجتماعي وفي المجالات الفنية. طبعًا يوجد عدد من غير المؤمنين وغير الملتزمين، هذا ما نعلمه ولسنا غافلين عنه، بيد أن هذه الجموع الهائلة من الشباب المؤمن من معجزات الثورة. هذا هو شباب الحاضر. شاب يكتب رسالة لي - وليست أمثال هذه الرسائل واحدة واثنتين وعشرة، بل هي كثيرة - ويتوسل ويبكي بأن اسمحوا لنا بالذهاب للقتال دفاعًا عن حرم أهل البيت (عليهم السلام)، وأن نترك الحياة المريحة والزوجة والأطفال. يكتبون الرسائل - وهي حقًا رسائل يشوبها البكاء - بأننا أقنعنا آباءنا وأمهاتنا، فاسمح لنا أن نذهب لنقاتل. هذا هو حال الشباب اليوم. يريدون القضاء على إيمان هؤلاء الشباب. وهذا السور الثقافي من أجل الحفاظ على هذا الإيمان.[584]

محاربة العدو لعقائد الشعب

من أجل أن يتخلص الشعب من الفقر، والذلة، والخضوع للهيمنة، والأميّة، ومن جميع الآثار الكارثية لسلطة الطواغيت فهو بحاجة لهذه الأمور. مثل هذا الشعب يجب أن يكون واعيًا يقظًا يتحلى بالقدرة على التحليل، ويفهم كل شيء في الوقت المناسب، ويبادر في الوقت المناسب، ويكون الدين - وهو رصيد قوة الإنسان في جميع ميادين الحياة - متجذرًا عميقًا فيه، وتكون الغيرة وهي عامل صيانة هويته الدينية والوطنية حيّة متفاعلة فيه، ولا يكون كسولًا متقاعسًا. هذه الصفات موجودة فيكم وقد كانت موجودة في الماضي، ولا تزال اليوم أيضًا، وستبقى في المستقبل بفضل من الله. بهذه الخصائص انتصر الشعب الإيراني، وأعداء الشعب يريدون اليوم مقارعة هذه الخصوصيات. عمل الاستكبار اليوم موجّه ضد هذه الأمور التي تعد داينامو حركة الشعب: مكافحة وعي الجماهير، ومكافحة الغيرة الدينية والوطنية للجماهير، ووحدة الجماهير، وإيثارهم ومقاومتهم. عمل الأعداء اليوم عمل إعلامي وأبواقهم الدعائية تملأ كافة الأجواء المتاحة ضد شعب إيران. لكن الشعب الإيراني لم ولن يتخلى عن قيمه الأصيلة. هل شاهدتم الثاني والعشرين من بهمن لهذا العام؟! لتتكتّم وكالات الأنباء على الحقائق وتنكرها. ليس بوسعها كتمانها عن الشعب الإيراني نفسه! في هذه السنة، وفي الوقت الذي كان قادة الاستكبار العالمي ونزلاء البيت الأسود يتوقعون أن ينسى الشعب ذكرى الثورة ولا يكترثوا لها، حضر الشعب إلى الساحة في كافة مدن البلاد بكل قوة واقتدار ونشاط واهتمام، وأثبتوا أنهم يقظون، واعون، ومؤمنون بطريقهم ومحبون لاستقلالهم وعزتهم ومفاخرهم.[585]

مضاعفة العدو تحفزه للتغلغل والاندساس داخل السور الثقافي للبلاد

إذا تزعزع السور الثقافي والساتر الثقافي في البلاد فسوف يذهب كل شيء أدراج الرياح. أقولها لكم: اليوم بعد 37 أو 38 سنة من انتصار الثورة ازدادت دوافع الأعداء للتغلغل داخل السور الثقافي أكثر من اليوم الأول، لا أنها لم تقلّ، بل ازدادت بالتأكيد.[586]

الغزو الثقافي الأكبر.. الترويج للعجز أمام الغرب

عندما أقول الغزو الثقافي يتصور البعض أنني أقصد أن شابًا أطال شعره إلى هنا، يتصورون أنني أعارض الشعر الطويل إلى هنا. ليست هذه هي قضية الغزو الثقافي. طبعًا التحلل والفساد من شعَب الغزو الثقافي، بيد أن الغزو الثقافي الأكبر هو أنهم حقنوا أدمغة الإيرانيين وقناعاتهم على مدى سنين طويلة بأنكم غير قادرين ويجب أن تكونوا تابعين للغرب وأوربا. لا يسمحون لنا بالإيمان والثقة بأنفسنا. الآن لو كان لكم نظرية علمية في العلوم الإنسانية وفي العلوم الطبيعية وفي الفيزياء وفي الرياضيات أو غير ذلك، إذا كانت بخلاف النظريات الشائعة والمكتوبة في العالم فسيقف البعض ويقولون إن كلامكم في الاقتصاد بخلاف النظرية الفلانية، وكلامكم في علم النفس بخلاف النظرية الفلانية. أي إنهم يؤمنون بنظريات العالم الأوربي الفلاني بمقدار ما يؤمن المؤمنون بالقرآن وكلام الله والوحي الإلهي أو أكثر! والطريف أن تلك النظريات تغدو قديمة ومنسوخة وتحل محلها نظريات جديدة لكنهم يبقون يتمسكون بتلك النظريات العائدة إلى ما قبل خمسين عامًا كنصوص مقدسة ودين! أضحت نظريات پوپر في المجالات السياسية والاجتماعية قديمة منسوخة منذ عشرات السنين، وكتبت عشرات الكتب ضد نظرياته في أوربا والغرب، ولكن ظهر في الأعوام الأخير أشخاص يدعون الفهم الفلسفي راحوا يروجون لنظرياته! منذ سنين طويلة والنظريات التي سادت المراكز الاقتصادية في العالم قد نسخت وجاءت آراء جديدة إلى الساحة، ولكن ما يزال البعض عندما يريدون التخطيط اقتصاديًا ينظرون لتلك النظريات القديمة البالية! هؤلاء يعانون من عيبين الأول إنهم مقلدون والثاني إنهم غير مطلعين على التطورات الجديدة. يحتفظون بالنص الخارجي الذي درسوهم إياه في صدورهم ككتاب مقدس ويعطونه للشباب اليوم. بلادنا مهد الفلسفة لكنهم يراجعون الآخرين لفهم الفلسفة![587]

الغزو الثقافي.. طريق تغلغل العدو لنسف صمود الشعوب

من أول الأعمال التي كان يقوم بها المستعمرون خلال فترة الاستعمار أنهم يفرضون ثقافتهم على تلك المنطقة الخاضعة لنفوذهم الاستعماري. أي إنهم كانوا يقومون بهذه العملية بشكل متعمد ومدروس، لا بمعنى أن جيوشهم كانت تأتي وتبقى هناك سنين طويلة فتنتقل ثقافتهم بشكل حتمي تلقائي، لا، كانوا يحسبون الحسابات لهذه العملية ويمارسونها بشكل مدروس مقصود... إذا لاحظ

الأقوياء في العالم والذين يستطيعون فعل شيء أن جزءًا من ثقافة بلد ما يزاحمهم ويضايقهم ويعارض مصالحهم فمن البديهي أن يعارضوه ثقافيًا![588]

منذ أن دخل المستعمرون بلدان الشرق - ومنها البلدان الإسلامية - في القرنين السادس عشر والسابع عشر، ولأجل أن يستطيعوا تكبيل أيدي هذه الشعوب وأرجلها بقوة وجعلها أسيرة لهم راحوا يبثون فيهم اليأس وسوء الظن تجاه ماضيهم وما لديهم ودينهم وأعرافهم وأزيائهم... أي أن ينبذ دينه، وأخلاقه، وأزياءه، وخطه، وماضيه، ومفاخره وينساها، ويتبنّى مكانها الثقافة الغربية، والأعراف الغربية، والتقاليد الغربية، والتفكير الغربي، والمناهج والأساليب الغربيةّ.[589]

5 – استغلال المفاوضات

أضرار التفاوض من موضع الضعف

ما الذي فعله عالم السياسة – مثل منظمة الأمم المتحدة وما شاكل – معنا؟ ضغط العالم من كل حدب وصوب أن تعالوا وتفاوضوا مع العراق وأوقفوا الحرب والمقاومة. هذه من مواضع الدروس والعبر، فليتأمل شبابنا في هذه المواضع والمحطات كثيرًا. كانت لدينا حكومة جديدة تولت زمام الأمور منذ سنتين وواجهت مثل هذا الهجوم الكبير وكان العدو موجودًا في آلاف الكيلومترات من أراضينا من أقصى الجنوب إلى أقصى شمال الحدود مع العراق، ومع ذلك كانوا يقولون لنا تعالوا وتفاوضوا! مفاوضات من موضع الضعف والذلة وبموقف قوي يتمتع به الخصم من حيث التفاوض والمساومة. لو حصلت مفاوضات في ذلك الحين – وقد كان بعض السياسيين يضغط على الإمام الخميني آنذاك بأن يتفاوض – لكان المؤكد أن العراق لن يخرج من جزء كبير من ترابنا ولكانت خوزستان وخرمشهر وربما الكثير من المناطق الأخرى تحت جزمات القوات الأجنبية المعتدية لحد الآن. لكن الإمام الخميني ثبت وصمد. كان منطق الإمام الخميني أننا لن نتفاوض عندما يكون المعتدي داخل ترابنا ويهددنا من موقف القوة. المفاوضات تحصل عندما يخرج العدو من كامل أراضينا. واليوم يتجاهل البعض هذه الحقيقة بطريقة تعوزها المروءة. في ذلك الحين كان البعض، ومنهم هؤلاء السود الوجوه الهاربون من البلاد الواقعون في أحضان أمريكا وأوربا وأماكن أخرى، يضغطون عن طريق الأروقة السياسية والصحف والإذاعة والتلفزيون – التي كانت في أيديهم – باستمرار بأن على الإمام أن يفاوض. وكانت الوفود الدولية تأتي إلى إيران باستمرار

وتطلب منا أن نتفاوض. لكن الإمام الخميني ثبت وقاوم مستلهمًا تلك الرؤية الناصعة والإيمان الراسخ والتوكل على الله وقوة الإرادة، وقال إذا استطعنا أن نستعيد أراضينا عندئذ سيحين وقت التفاوض، أما الآن فإنه ليس وقت التفاوض، وقد حدث هذا عمليًا.[590]

التفاوض مع العدو الظالم المتغطرس.. إما خيانة أو حماقة

للأسف أضحت مهمة البعض في الوقت الحاضر أن يضخموا العدو باستمرار ويصغروا أنفسهم، يستعرضون عظمة العدو على الجميع ويقولون دومًا إننا غير قادرين! أي إننا مثل كثير من البلدان والحكومات يجب أن نذهب ونُهضم داخل معدة الاستكبار العالمي! هؤلاء على خطأ، هم أنفسهم ضعفاء وخاوون من الداخل – إما أنهم كانوا خاوين مسبقًا أو أصبحوا خاوين – وجعلتهم ملذات الدنيا خاوين فارغين وجعلهم طلب الدنيا عديمي القيمة والهوية، لذلك يتوهمون أن الكل مثلهم، لا، هذا الشعب مقتدر ومتفائل، لا يزعزعوا عزيمة الشعب من دون مبرر ولا ينادوا دومًا إننا عاجزون غير قادرين ولا نستطيع التحرك، بلى، هذا الشعب قادر على التحرك، وهو شعب يمتلك الإسلام، ويمتلك أداة الإيمان العالية التأثير، ويتمتع باتحاد حقيقي وقلبي مع مسؤولي البلاد. قلما يمكن ملاحظة نظير لهذه الأواصر من الاتحاد المقدس المعززة بوشائج الإيمان والعاطفة في مكان ما من العالم.

سوف نتغلب على المشكلات بفضل من الله ونستطيع رد وصد العدو إلى مواقعه. مهما كان العدو قويًا من حيث المعدات والأدوات العسكرية فلن يستطيع ارتكاب أية حماقة مقابل شعب منسجم مؤمن صاحب أمل بالمستقبل. طبعًا نحن المسؤولين يجب أن ننهض بواجباتنا، وعلى الحكومة والسلطة القضائية ومجلس الشورى أن يعملوا بواجباتهم. كل من يتملص اليوم من واجبه الأساسي ويشغل ويسلي نفسه بمهام أخرى ويتخلى عن أداء واجبه يكون قد مارس الخيانة وسيبوء باللعنة الأبدية. علينا نحن المسؤولين أن نحافظ على الروح الإسلامية حية في داخلنا، ونبعد عن أنفسنا روح الارستقراطية ونحطم عن أرجلنا وأيدينا أغلال النزعة النفعية والربحية وطلب الثروة والتعطش للمصالح الشخصية وحب البهارج وما إلى ذلك. وإذا كانت مشكلاتنا غير محلولة في جانب ما فهذا هو السبب، ينبغي إصلاح هذا الجانب.[591]

الضغط والمفاوضات.. مخطط أمريكا للقضاء على نموذج للمقاومة اسمه إيران

ما تلاحظونه من الضغوط الموجّهة ضد تجاهل إيران لأمريكا - يستخدم الأمريكيون كافة الوسائل لكسر هذا الوجه المتجاهل والعابس الذي اتخذه الشعب الإيراني تجاه أمريكا - فلأنهم بذلوا قصارى جهدهم في كافة أنحاء العالم للتمكن من إرغام الساسة الشرفاء على المساومة والخضوع والتسليم لهم. لقد عمل الأمريكيون على تفهيم رؤساء البلدان الأفريقية والآسيوية وبلدان أمريكا اللاتينية أنه من أجل أن يعيشوا لا بد لهم من الخضوع لأمريكا وسياستها. وقد خضعت لها الكثير من البلدان. هناك بلد واحد وشعب واحد وحكومة واحدة في العالم لم يخضع لأمريكا ويقول لا شأن لنا بأمريكا؛ لكننا لسنا على استعداد للاستسلام لضغوط أمريكا وفرض سياساتها وعلاقاتها. وذلك البلد هو الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وتجري بعض التصريحات المرائية أحيانًا على لسان المسؤولين الأمريكيين. وأحيانًا أخرى يمتدحون الشعب الإيراني مدحًا جزئيًا أو يمتدحون بعض المسؤولين في إيران. وليس لهم هدف سوى إخضاع إيران لهيمنتهم السياسية والاقتصادية وحتى العسكرية إن استطاعوا. إنهم يطمعون بأسواق إيران وثرواتها؛ وفوق ذلك كله، لأن الشعب الإيراني والنظام الإسلامي والثوري في إيران استطاع خلق نهضة عظيمة في العالم الإسلامي - وهي صحوة لا يمكن القضاء عليها - لذلك يريدون القضاء على هذه النهضة العالمية عن طريق إخضاع إيران، أي إنهم يريدون أن يقولوا للعالم إن الذين بدأوا بمناهضتهم جاؤوا واستسلموا لأمريكا وخضعوا لها. لذلك، ليس الهدف إقامة العلاقات السليمة. إنهم يطلقون هذه التصريحات في دعاياتهم؛ وللأسف هناك البعض في صحف البلاد وغيرها، يكررون تلك الأحاديث وكأن حل كافة المشاكل الاقتصادية للبلاد قائم على إقامة العلاقات مع أمريكا. وهذا كذب وغير صحيح.[592]

6 – مهاجمة الأصول والمبادئ

الشرط الأساسي للنجاح في جهاد فلسطين وجهاد العالم الإسلامي هو الإصرار على المبادئ. يستهدف العدو دومًا اختطاف المبادئ والأصول، ويواظب بخدعه ووعوده وتهديداته على صرف النظر عن الإصرار عليها. بإلغاء المبادئ أو الاستهانة بها يضيّع العالم الإسلامي العلامات والمؤشرات الهادية، ويرتهن لقواعد يحددها العدو، والنتيجة معلومة.[593]

دعايات المندسين للإقلاع عن المبادئ

في كثير من الأحيان يوصينا البعض منا ومن شعوبنا، تبعًا للعدو، بالتخلي عن مبادئنا ويسمّي ذلك تكتيكًا أو تدبيرًا! مهما كانت دوافع هؤلاء - الضعف أو الغفلة أو الطمع أو الخيانة - فهم مصداق كلام الله: «فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى اللَّه أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسرّوا في انفسهم نادمين».[594] إنهم لا يستفيدون أي شيء من مساعدة العدو.[595]

تخريب المعتقدات الباعثة على المقاومة من قبل العدو ومرتزقته تحت غطاء الإصلاح

يتابع العدو ثلاثة أهداف مرحلية. الهدف الأول تخريب الوحدة الوطنية وهدمها. يريدون نسف تلاحم الشعب الإيراني وتخريبه. والهدف الثاني تخريب الإيمان والمعتقدات النافعة البناءة في قلوب الناس، بمعنى أن يعملوا على هدم الإيمان والمعتقدات والقناعات التي بدلت هذا الشعب من شعب متأخر ذليل خاضع إلى شعب رائد شجاع متوثب فاعل في العالم. هذا ما حصل ضد المعتقدات والقناعات والإيمان. من دون هذه المعتقدات لن يتحرك الإنسان ولما تقدم هذا الشعب. يريد العدو أن يهدم هذه المعتقدات في أذهان شعبنا. والهدف الثالث هو نسف روح الأمل وهدم المستقبل في أذهان الناس. إذًا، هناك ثلاث عمليات هدم يهدف العدو للقيام بها: هدم الوحدة الوطنية وهدم المعتقدات البناءة الباعثة على المقاومة، وهدم روح الأمل. ويطلقون على عمليات الهدم هذه اسم «الإصلاح»! ولا شأن لي بهؤلاء الأصدقاء والمقربين الغافلين إنما كلامي عن العدو الذي يقف وراء هذا التيار ويحركه من خارج الحدود. وفي داخل الحدود أيضًا يعدّ الذين بأيديهم أساس الأمر من ضمن الأعداء، على غرار جبهة القاسطين التي تحدثت عنها العام الماضي فيما يتعلق بسيرة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).[596]

مساعي العدو لمحو المعتقدات الباعثة على المقاومة

لاحظوا يا أعزائي! كل البشر الذين ينشطون في مجال ما خلال مرحلة معينة إنما تنجم حركتهم الجسمانية ونشاطهم الذهني وهممهم وعزائمهم عن معتقدات معينة. الجندي الذي يقاتل الأعداء في ساحة الحرب هناك معتقدات وقناعات تحضه على هذا الفعل. إذا سلبوه هذه المعتقدات سوف يتحول إلى كائن بارد يقع في زاوية جانبًا بعد ما كان يستقر في صدر العدو كرصاصة حارقة. هكذا هي المعتقدات والقناعات. المعتقدات الإسلامية والإيمان بالثواب الإلهي والاعتقاد بأحقية شعب إيران مقابل الأعداء المهاجمين ومقابل أمريكا كانت معتقدات دفعت هذا الشعب للتحرك والفعل فنحّى النظام البهلوي الإرهابي الفاسد للنخاع عن طريقه وقضي عليه، وجاء بالنظام الإسلامي وقصر أيدي الأعداء. هذه المعتقدات هي التي مكنت هذا الشعب من المقاومة لمدة عشرين عامًا بوجه كل مؤامرات العدو. ما هو هدف العدو؟ هدفه أن يسلب الشعب هذه المعتقدات، مع أن هذه العملية ليست سهلة.[597]

أدوات العدو في أجواء الذهن

إذا كان لأحد شبهة حول أحد المباني الفكرية، فقانون ذلك أن يطرحها في المراكز المتخصصة والأروقة العلمية. ينبغي إما معالجة الشبهة ومحوها من الأذهان أو إذا كانت إشكالًا حقيقيًا فيجب تحويلها إلى نظرية تنقاد إليها أذهان أهل العلم والرأي. هؤلاء السادة لا يتبعون هذا القانون. تعنّ لأذهانهم شبهة معينة وينتابهم عدم الإيمان وتقضم أرضة الأهواء والنـزوات وطلب الرفاه والدنيا - نتيجة ألف ابتلاء ومشكلة - أركان إيمانهم القلبي العميق فيصبحوا من أرباب الشبهات، ثم يطرحون هذه الشبهة على الرأي العام ويسمون ذلك إعادة نظر! هذه خيانة للرأي العام.. ما معنى إعادة النظر؟ تارة يكون معنى إعادة النظر أن يعود الإنسان بدافع الفكر والإنصاف عن خطأ كان قد وقع فيه. هذه حالة جيدة جدًا. لكن إعادة النظر السياسية، والمصلحية، والناجمة عن تغيّر الظروف، وترغيب العدو ليست إعادة نظر، إنما هي تذبذب وتلوّن...

لو نظر الإنسان في الحياة السياسية لبعض الأفراد منذ أول الثورة وإلى الآن لوجدها خلطة عجيبة من شتى صنوف الفكر وألوانه! ذات يوم لم يكن أمثال هؤلاء ليكتفوا بأن تهتف الجماهير بشعارات «الموت لأمريكا والموت للسوفيات». كانوا يقولون يجب أن نهتف «الموت للشرق والغرب». كنا نقول لهم السوفيات رمز التفكير والطريق الخاطئ، وأمريكا رمز الجرائم والظلم.. ما

الداعي لأن تقولوا: «الموت للشرق والغرب»؟ فكانوا يقولون لنا: أنتم محافظون واستسلاميون! من بين هؤلاء السادة هناك اليوم من هم على استعداد للاعتذار رسميًا لأمريكا وبريطانيا والقول لهم: لقد أخطأنا حينما أسأنا لكم وهتفنا ضدكم.. اعذرونا. بعض هؤلاء الأشخاص كانوا يطلقون في بدايات الثورة بدافع التطرف المنفلت آراءً اقتصادية عجيبة غريبة تصيب الإنسان بالذهول التام! كنّا نقول لهم: كيف يمكن أن تكون هذه الآراء إسلامية؟ كانوا يريدون فرض أفكار يسارية اشتراكية متطرفة جدًا وتطبيقها باسم الإسلام. وبعض هؤلاء ممن تولوا مسؤوليات معينة قاموا بأعمال سيئة في ذلك الحين. لا أنسى أننا في شورى الثورة - في سنتي 57 و58 - كان لدينا قانون يصنف أصحاب رؤوس الأموال قبل الثورة إلى أربع فئات: الفئة (الف)، والفئة (ب)، والفئة (ج)، والفئة (د). الفئة (ب) هم الذين حصلوا على رساميلهم عن طرق غير مشروعة وغير قانونية، وحكمهم هو أن تسيطر الحكومة على رساميلهم. والفئة (ج) هم الذين لم يكسبوا رساميلهم بطرق غير مشروعة، لكنهم حصلوا على قروض كبيرة من البنوك، وارتكبوا بعض التزييف والغش ولم يعيدوا الأموال. إذًا، يجب أن يسددوا قروضهم. فإذا سددوا القروض كانت معاملهم لهم، ولكن إن لم يسددوا تتم السيطرة على معاملهم. في بداية رئاستي للجمهورية كُلّفتْ لجنة بتشخيص من يدرجون ضمن الفئة (ب)، ومن يدرجون ضمن الفئة (ج)، وما إلى ذلك من الأعمال. طبعًا لم تكن هذه المهام بيدي كرئيس للجمهورية، إنما بيد رئيس الوزراء وأجهزة هيئة الحكومة، وقد اطلعت أن ثمة في هذه الهيئة من يصرون على تحويل الفئة (ج) إلى الفئة (ب). أي إنهم أرادوا الحيلولة دون بقاء المعمل بيد صاحبه الذي يمكن أن يسدد قروضه للبنك ويبقى يشغِّل معمله ولا يعطل عمّاله عن العمل. في ذلك الحين كان هناك مثل هذا المنحى اليساري المتطرف الباطل المعادي للرأسمالية. ونفس أولئك الأشخاص هم اليوم على استعداد لفرش السجاد الأحمر أمام أصحاب الشركات والرأسماليين الصهاينة كي يأتوا إلى إيران ويستثمروا فيها! يتحول الإنسان من أقصى الأفكار اليسارية الماركسية إلى أكثر التوجهات اليمينية الاقتصادية تطرفًا، ويسمي هذا إعادة نظر؛ هذا ليس إعادة نظر، إنه تذبذب وتلون. كان ذلك تطرفًا في حينه، وهذا هو اليوم أيضًا تطرف. وجود هؤلاء المطالبين بإعادة النظر في بعض الأجهزة والمؤسسات يسبب العراقيل والخطر. إنهم يلحقون الأضرار إذا كانوا في الجامعات، وإذا كانوا في الحكومة، وإذا كانوا في المجلس، وأينما كانوا. هذه إحدى الآفات التي تهددنا.[598]

هجوم العدو على فكرة الدين السياسي

من التوصيات الأساسية التي تعرضها الهيئات المفكرة الأمريكية والإنجليزية في الوقت الحاضر عندما يجتمعون ويفكرون ويخططون، ويعلمونها للناشطين الصحافيين والإعلاميين والإنترنتيين والسياسيين وغيرهم، قولهم يجب معارضة الدين السياسي، أي الترويج لفصل الدين عن السياسة، وفصل الدين عن الحياة، فالدين لزاوية المسجد، والدين لداخل البيت، والدين للقلوب فقط، وليس في العمل، ويجب أن يكون الاقتصاد غير ديني، والسياسة يجب أن لا تكون دينية، ويجب أن يكون الخضوع للعدو أمرًا غير ديني، وكذلك محاربة الأصدقاء ومواكبة الأعداء - بخلاف النص الديني - ولكن ليبقَ الظاهر ظاهرًا دينيًا، هذا ما يريدونه.

المعرفة الدينية تعني أن الدين غير منفصل عن الحكومة والدولة، وهنا نقصد كل الأديان، فما نقوله هو أن كل الأديان على هذا النحو، حتى المسيحية، لكن ما هو أكيد وواضح وبيّن أن الإسلام والرسول الأكرم ﷺ كان أول ما فعله بعد فترة الغربة في مكة هو تأسيس الحكومة، فقد استطاع الترويج للدين ونشره بصبّه في قالب الدولة.

معنى أن يكون الدين منفصلًا عن الحكم هو أن يجلس الدين ويطلق النصائح دومًا ويتكلم دومًا ويقوم العتاة بأيّ فعل يطيب لهم ضد الدين وبخلاف الدين، وأن يضربوا الدين والمتدينين متى ما حلا لهم، هذا هو معنى الدين غير السياسي. هذا ما يريدونه وهذا ما يتابعونه. لا، يجب أن تتوفر هذه المعرفة وهي أن الدين غير منفصل عن السياسة، وعدو الدين يخشى ذلك الدين الذي فيه دولة وقوة وسلطة وجيش واقتصاد ونظام مالي وتشكيلات إدارية متنوعة. إنه يخشى مثل هذا الدين. وإلّا فالدين الذي يذهب فيه الناس إلى المسجد ويعبدون الله، فليذهبوا وليعبدوا الله، ليعبدوا الله مائة سنة. إذًا، هذا أيضًا من عوامل اقتدار البلاد. اعلموا أن عدم انفصال الدين عن الحياة وعن السياسة وتغلغل تيار الدين في كل مفاصل الحياة الاجتماعية، هو المعرفة الدينية الصحيحة. يجب تحقق هذا ومتابعته. وإلّا فاسم الدين واسم رجال الدين واتصافنا بأننا رجال دين ومعممين وما إلى ذلك لن يجدي نفعًا. ينبغي التحرك بشكل حقيقي.[599]

هجوم العدو على أركان المقاومة في البلاد

يحاول العدو القضاء على عوامل الاقتدار الوطني التي ذكرتها الآن. هذا هو هدف العدو. يريد محو الإيمان، والقضاء على الحياء والعفاف والالتزام بالأسس الدينية. يريد القضاء على الاعتقاد الراسخ بسيادة الدين، كما يريد النيل من العزة الوطنية وإيقاف المسيرة العلمية وإضعاف الأجهزة والمجاميع التي تمثل تجسيدًا لاقتدار البلاد والشعب. تلاحظون أن هناك هجمات تُشن على الحرس الثوري، وعلى التعبئة، وعلى مجلس صيانة الدستور. هذه هي عملية الإضعاف... إذا استطعنا أن يكون لنا جهاز أمني قوي، وأن يكون لنا جهاز عسكري شعبي مقتدر، وأن يكون لنا حراك شعبي عظيم باسم التعبئة، وأن يكون لنا مؤسسة رجال دين واعية عارفة بالزمان والظروف وموجودة في الساحة، وأن يكون لنا سلطة قضائية قوية ومتكاملة، وأن يكون لنا حكومة مبرمجة ومخططة دقيقة وشجاعة، إذا كانت لنا هذه الأشياء فستكون مسيرة الشعب الإيراني ومسيرة البلاد مسيرة ناجحة. ينبغي تأمين هذه الأمور وتوفيرها وتحقيقها. أيّ من هذه أمور إذا كنا نمتلكه فيجب أن نشكر الله ونحافظ عليه. وأي منها لا نمتلكه فيجب أن نسعى لتوفيره وتأمينه لأنفسنا.[600]

الهدف البعيد الأمد للعدو.. تغيير النظام الإسلامي

والهدف الطويل الأمد للعدو هو أساس النظام الإسلامي. ذات يوم كانوا يقولون بصراحة إن النظام الإسلامي يجب أن يزول. ثم وجدوا إن هذا الكلام ينتهي بضررهم، فأولًا: لا يستطيعون تحقيقه وسيتورطون فيه وتتضعضع سمعتهم بذلك بين أنصارهم والحكومات التابعة لهم ومرتزقتهم في العالم، فعمدوا إلى تعديل هذه الفكرة وقالوا: تغيير سلوك الجمهورية الإسلامية. وقد قلتُ في حينها لمسؤولي البلاد الأعزاء: أيها السادة تفطنوا إلى أن تغيير السلوك لا يختلف شيئًا عن تغيير النظام. ليس معنى تغيير السلوك أننا إذا كنا نأتي صباحًا في الساعة السابعة فنغيّر ذلك ونأتي في الساعة السابعة والنصف أو السادسة والنصف. تغيير السلوك معناه الانحراف عن طريق الإسلام الذي كنا نسير فيه، وعن طريق الثورة الذي كنا نسير فيه، وعن خط الإمام الخميني الذي كنا ننتهجه. ننحرف في البداية عشرين درجة، وبعد ذلك يصبح الانحراف 45 درجة، ثم تسعين درجة، ويصير بعدها مائة وثمانين درجة، أي بالاتجاه المعاكس. هذا هو معنى تغيير السلوك، وهذا هو نفسه القضاء على النظام الإسلامي. هذا هو هدفهم الطويل الأمد. إذًا، هذه هي أهداف العدو. العدو عدو، وسوف يستخدم كل ما يستطيعه لممارسة عدائه.[601]

7 – إشاعة الابتذال والتحلل بهدف كسر مقاومة الجمهورية الإسلامية

من السياسات التي يعتمدها العدو اليوم إشاعة الرذيلة. وعليكم أن تحاربوا سياسة الاستكبار هذه. وهم مثلما يخططون للحصار الاقتصادي كذلك يخططون لإشاعة الرذيلة. وهذا الكلام ليس من باب إطلاق الشعارات، وإنّما يتكون هذا الرأي لدينا من خلال مجموعة من المعطيات والمعلومات؛ فلدينا معلومات تفيد أنهم يضعون البرامج والمخططات ويقولون إنه لا بد من إشاعة الرذيلة بين الشباب من أجل تحطيم مقاومة الجمهورية الإسلامية. أي إنهم يضفون على هذه القضايا طابعًا سياسيًا. وهذا يتطلّب التصدّي له ومواجهته. ولا بد أن تكون المواجهة صحيحة طبعًا، وهذا نوع من الصمود المشرّف ضد مخططات الاستكبار.[602]

جعل إيران كبلاد الأندلس.. بهدف القضاء على قطب المقاومة

قبل الثورة كان الإعلام الرسمي العام الدائم في بلادنا إعلامًا يدفع الناس إلى الفحشاء والتحلل والشهوات. حتى في المناطق الفقيرة والمتخلفة – الأماكن التي كان أهاليها يعوزهم حتى القوت – وفروا إمكانيات معينة بشكل من الأشكال للشهوات والتحلل والميوعة. وكانت هذه الحالة تكرس عمدًا في البيئات الشابة مثل الجامعات والمعسكرات – بحسب الدرجات التي تقتضيها طبيعة غرائز الشباب – لإلهاء الجيل الشاب وإفساده. إذا فسد شباب جيل من الأجيال فلن يعود هناك شعب ولن تكون هناك مقاومة.

والآن بعد مضيّ عشرين عامًا تتكرر هذه المؤامرات باستمرار ضد شعب إيران وجيل الشباب بعد الثورة من أجل إبعاد الشباب عن حقيقة الثورة. والواقع أنهم يريدون سلب البلد هذه الأرصدة وشله والقضاء على مستقبله المشرق الزاهر وصده عن الوصول إليه.

القضية هي أن هيمنة الاستكبار الأمريكي على هذا البلد زالت بهمم الشعب وشبابه. لقد فرض الشباب اليأس عليهم لا في بداية الثورة وحسب بل وعلى امتداد هذه السنين بفضل حضورهم ومشاركتهم والتزامهم بالأخلاق الإسلامية وعلى الرغم من كل عوامل الإثارة المبعدة لهم عن هذه

الأخلاق. هم طبعًا يواصلون مؤامراتهم لكن شبابنا يحبطون تلك المؤامرات والنشاطات. لذلك تراهم يضاعفون ويشددون من نشاطاتهم.

إنكم أيها الشباب اليوم هدف مؤامرة خطيرة جدًا. هذه المخاطر موجودة أينما وُجد الإسلام والإيمان وحيثما هوت قلوب الجيل الشاب على المعنوية والحقيقة. وهناك سبيل للتحرر منها وهو الشيء الذي ينبغي لنا أنا وأنتم التفكير به. أنا مثل أبيكم، وقد قضيت عشرات السنين من عمري مع الشباب سواء في فترة شبابي أو بعد ذلك، وأعلم كم أن الشباب فترة مباركة وكم هو قيم ثمين تدفق الشباب، وأدري أن مفتاح حل مشكلات البلاد بيد الشباب، ولكن شريطة أن يبقى لنا شباب البلاد، وأن تبقى إرادة شبابنا ومعنوياتهم وإيمانهم – الأشياء التي يستهدفها أعداؤنا – قويًا راسخًا.

في العام الماضي أوصى أحد المسؤولين الكبار في الكيان الصهيوني الإسرائيلي الغاصب الأمريكيين وصية معينة، وقد نشرت هذه التوصية انتشارًا واسعًا في الصحافة الخارجية والإنترنت ولم تكن شيئًا خفيًا سريًا. كانت توصيته للأمريكيين أن لا يضيعوا وقتهم عبثًا مع العراق وكوريا الشمالية وبلدان من هذا قبيل، فقضيتكم الأساسية هي إيران. إذا كنتم تريدون الشرق الأوسط فلا تنفقوا وقتكم على العراق بل عليكم بإيران فإيران هي القطب والمصدر والينبوع. لكن إيران ليست مثل العراق وكوريا الشمالية وأفغانستان ليمكن احتلالها بالهجوم العسكري. فالنظام والدولة الإسلامية هناك تستند إلى الشعب والشعب هو الذي يصونها ويحميها، ويجب أن تفعلوا ما يجعل الشعب يتركها. والسبيل إلى ذلك هو دفع الناس إلى عدم المبالاة تجاه دينهم وثقافتهم وتقاليدهم وتاريخهم عن طريق إشاعة الثقافة والأعراف الغربية والتربية والآداب الأمريكية. عندما يترك الشعب هذه العرى والمعتقدات فسوف تستطيعون بعد سنوات ومن دون إنفاق أرصدة وأموال كبيرة، وربما بهجوم وتحرك عسكري بسيط، أن تزيحوا هذه العقبة الكبيرة أي النظام الإسلامي عن الطريق! قبل هذا وفي العام الماضي أيضًا عندما كانت القرى والمدن الأفغانية تُدمر بالصواريخ الأمريكية والشعب الأفغاني المظلوم يتقلب تحت القصف الأمريكي، قال خبير استراتيجي عسكري أمريكي: بدل هذه الصواريخ لو بعثتم للشباب الأفغاني ملابس داخلية نسائية وأدوات ووسائل شهوات وتحلل وأزياء على الطراز الغربي والأمريكي لاستطعتم احتلال أفغانستان من دون إنفاق هذه التكاليف ولبقيت نفقات الأسلحة في جيوبكم! بدل القنابل والصواريخ والقذائف روجوا بينهم الأقراص المدمجة الإباحية وآداب ومناظر الإثارة، وعندها سوف يسهل الأمر عليكم.

هذه سياسة أساسية. لا تستهينوا بهذه القضية. لقد خصصوا عشرين مليون دولار لمحاربة إيران والعمل ضدها. وهل يمكن العمل ضد إيران والانتصار عليها بعشرين مليون دولار؟! إنهم ينفقون مليارات الدولارات والأمر يستحق ذلك بالنسبة لهم. إيران بما لها من مصادر غنية وأسواق استهلاكية وموقع استراتيجي وطاقة بشرية هائلة كنز تحتاجه التقانة والصناعة والمعامل الغربية لبقائها على قيد الحياة. أدمغة الشباب الإيرانيين ونفط إيران وأسواق الشعب الإيراني أمور حيوية بالنسبة لهم وهذه هي أهدافهم.

سياستهم في الوقت الراهن سياسة تحويل إيران إلى بلاد أندلس! الموضوع الذي أطرحه عليكم ليس من قبيل الموعظة، إنما هو موضوع أساسي يطرح على خيرة عناصر الشعب وهم أنتم الشباب. ولستم أنتم وحدكم من أخاطبه بهذا الكلام، فالشباب في كل أنحاء البلاد أيضًا سوف يسمعون هذا الكلام. جيل الشباب في البلاد والذي يشكل نصف عدد السكان في يجب أن يعلم ما هي العقبات والموانع الموجودة في طريق آماله الكبيرة ومطامحه الراقية وأهدافه المقدسة المقبولة المسوغة. في زمن ما أوجد المسلمون بلدًا إسلاميًا في أسبانيا إلى فرنسا بجنوب أوربا. وغدا هذا البلد مهدًا للحضارة وازدهر العلم في أوربا من هذه الحضارة الأندلسية في القرون الإسلامية الأولى. ازدهار العلم في تلك البلاد له قصصه الطويلة وهو ما يعترف به الغربيون أنفسهم. طبعًا يحاولون في الوقت الحاضر تمزيق هذه الصفحة من تاريخ العلوم ومحو اسم المسلمين بالكامل، لكنهم هم أنفسهم سجلوا هذا التاريخ وهو شيء مثبت طبعًا في تواريخنا أيضًا.

عندما أراد الأوربيون استعادة الأندلس من المسلمين قاموا بخطوات طويلة الأمد. لم يكن الصهاينة آنذاك لكن أعداء الإسلام والمراكز السياسية كانت نشطة ضد الإسلام. لقد عملوا على إفساد الشباب وكانت لهم في هذا السياق دوافع مسيحية ودينية وسياسية شتى. ومن الأعمال التي قاموا بها أنهم أوقفوا مزارع عنب ليقدموا خمورها للشباب بشكل مجاني! ودفعوا الشباب نحو نسائهم وفتياتهم ليلوثوهم بالشهوات! مضيّ الزمن لا يغير الأساليب والطرائق الأساسية لإفساد الشعوب أو إحيائها. فاليوم أيضًا يفعلون الشيء ذاته. وبالطبع فإن للعدو أهدافه الاقتصادية والثقافية والسياسية أيضًا. أهدافه الاقتصادية معلومة معروفة فالسيطرة على منطقة الشرق الأوسط قضية حيوية بالنسبة لهم. إنهم يعملون الآن على إشعال حرب كبيرة إلى جوارنا في بلد العراق. والعالم كله يعلم أن غايتهم بالدرجة الأولى غاية اقتصادية. الهيمنة على الأوبك ونفط العراق والسيطرة النهائية على نفط الشرق الأوسط من جملة هذه الأهداف. الاقتصاد هو إله العالم المأدى في الوقت الراهن،

إله واجب الطاعة يجب على الجميع الركوع أمامه وفعل أي شيء من أجل الحصول على الثروة. هذه الخطوات والأعمال لا تجري من أجل تحسين اقتصاد البشرية، بل في سبيل ملء جيوب الشركات النفطية والتسليحية وما شابه والتي هي تجسيد للنزعة الفرعونية والقارونية.

ولهم أهدافهم الثقافية أيضًا. إنهم حاقدون على الثقافة الإسلامية ويعاندونها. الثقافة الإسلامية تتحدى آراء المستنيرين الأوربيين والغربيين وتشكك في الليبرالية الديمقراطية التي تعد راية الغرب التي يرفعها وينادي بها. الثقافة الإسلامية تشيع روح الاستقلال والرشد في المجتمع الإسلامي الكبير المكون من مليار ومئات الملايين من المسلمين، وهذه الحالة تشتد أكثر في أكثر مناطق العالم حساسية من الناحية الاستراتيجية ومن حيث المصادر النفطية والجوفية. الثقافة الإسلامية دعت هذا المجتمع الكبير للتفكير في حياته وانبعاثه مجددًا، لذلك تراهم يناصبونها الحقد ويريدون ضربها وتهشيمها.[603]

8 – زرع الخلافات والتفرقة

إشعال حرب داخلية بهدف تحريف محفزات المقاومة والجهاد

اليوم وبفضل الصحوة الإسلامية وبعد أن عَرَفت المجتمعات الإسلامية عداءَ جبهة الاستكبار والصهيونية ووقفت في وجهها، فقد ازدادت سياسة التفرقة بين المسلمين شدّة وعنفًا. إنّ العدوّ المخادع بإشعاله نيران الحروب الأهليّة بين المسلمين يهدف إلى جرّ مقاومتهم وجهادهم إلى الانحراف، كي يبقى العدوّ الصهيوني وعملاء الاستكبار [وهم الأعداء الحقيقيّون] في موضعٍ آمن. وإنّ تجهيز المجموعات الإرهابيّة والتكفيريّة وأمثالها في بلدان منطقة غرب آسيا يأتي في سياق هذه السياسة الغادرة. إنّ هذا لهو تحذيرٌ لنا جميعًا كي نضع اليوم مسألة اتّحاد المسلمين في رأس قائمة واجباتنا الوطنيّة والدوليّة.[604]

تثبيط الناس بخلق عقبات في طريق البناء والإعمار

الأمر الأول هو زرع الخلافات وبث الخمول واليأس، أو لا سمح الله شراء البعض، وبذلك ضعضعة عزيمة المسؤولين على اتخاذ خطوات ومبادرات أساسية بناءة في البلاد، وأن لا يسمحوا لحكومة إيران - وهي حكومة إسلامية ترفع راية الإسلام - بمتابعة المطالب الحقيقية المشروعة للشعب. النظام الذي يريد الهيمنة على بلادنا مرة أخرى كما كان في السابق وغرز أظافره في جسد هذا الشعب، يتحتّم عليه فعل هذا في جملة ما يتحتم عليه. وإذا نجحوا فيه ستكون النتيجة ابتعاد الشعب عن النظام الإسلامي. لذا تلاحظونهم في إعلامهم الواسع جدًا يروجون دومًا أن الشعب لم يحقق مطالبه وهو غير راض ويعيش حالة يأس وبرود.[605]

الفصل بين الشعب والمسؤولين

و من الأمور والآمال التي يتابعونها أن يفصموا عرى الوحدة الوطنية والوحدة بين المسؤولين، وأن يعزلوا أبناء الشعب ومجاميعه عن بعضهم بعضًا بمسميات مختلفة ويشيدوا الجدران بينهم.. يقيموا بين كتلة الشعب الإيراني الهائلة جدرانًا عالية من القوميات، والانتماءات المذهبية، والحزبية، والسياسية، والسجالات والمجادلات، فيمحوا بذلك وحدتهم وتلاحمهم. جاءت الثورة الإسلامية فرفعت الجدران ووحدت الشعب، لكن هؤلاء يتوخّون العكس. ويثيرون قضايا هامشية مضلّلة ليحطموا من جهة ثانية الوحدة بين مسؤولي البلاد ويزرعوا بينهم الخلافات دومًا.. يضعّفون واحدًا ويقوّون الآخر.[606]

ضرورة يقظة الجميع حيال المرتزقة المروجين للتفرقة

تعلمون أن عوامل التجزئة في داخل هذا الشعب الكبير ليست منتفية ومفقودة. هناك في بعض الحالات اختلاف في اللغة والمناطق الجغرافية، بيد أن الشعب الإيراني الواعي الرشيد منذ ما قبل الثورة وأثناء الثورة وإلى اليوم فضّل وحدته وتلاحمه هذا على كل عوامل التفرقة، واستطاع على الرغم من رغبة العدو الحفاظ على اتحاده وتلاحمه في كل الميادين والساحات الحساسة. ونتيجة هذا التلاحم انتصر شعبنا في الحرب. كل الأعمال التي استطاعت حكوماتنا إنجازها وكل حالات التقدم التي حققتها بحمد الله في ميادين البناء والإعمار لحد الآن إنما كانت بفضل هذا التلاحم

الشعبي. والعدو لا يطيق مشاهدة هذا الشيء. من آمال العدو أن يضع شرائح الشعب بعضها ضد بعض، رجل الدين في جانب والجامعي في جانب، رجل السوق والتاجر في جانب والعامل والفلاح في جانب، الشرائح الشابة في جانب والشرائح المتوسطة العمر في الجانب الآخر، وإشغالهم كلهم بدوافع وشعارات وجعلهم سيئي الظن بعضهم ببعض. وإذا كانت هناك في المجتمع مراكز تدعو إلى التفاؤل والثقة ويستند كل الناس إليها ويراجعونها عند الخلافات فتزيل خلافاتهم، فإنهم يقصفون ويهاجمون تلك المراكز. هذا ما يريده العدو.[607]

أمثال عبد الله بن أُبيّ في إيران

اليوم هناك داخل البلد الكثيرون من أمثال عبد الله بن أُبيّ، أعني المنافقين؛ الذين لم يقبلوا من الأعماق حتى ليوم واحد حكومة الإمام وحكومة النظام الإسلامي! كان عبد الله بن أبي واحدًا من المنافقين الناشطين جدًا في عهد الرسول وكانت له علاقات مع اليهود وكفار قريش وجواسيس الامبراطورية الرومانية وكان يستغل كافة الإمكانيات عله يستطيع القضاء على حكومة النبي، لماذا؟ لأنه كان يتصور قبل أن يأتي الرسول إلى المدينة كان يتصور بأنه سيصبح رئيسًا وحاكمًا وملكًا للمدينة! وكان النبي في الحقيقة قد أخذ منصبه. واليوم أيضًا نجد في بلادنا من أمثال عبد الله بن أبي؛ ممن كانوا يتصورون أنه لو قامت ثورة في هذا البلد، فإن الحكومة ستكون وقفًا لهم وتتعلق بهم. الذين لم يكونوا يقبلون لا الفقاهة ولا الإمام ولا الجماهير، ولا المشاعر الدينية. لقد تعامل النبي مع عبد الله بن أبي بحسن السلوك ولم يعاقبه. وهكذا فعل النظام الإسلامي مع هؤلاء ولم يعاقبهم. وهم الآن ينظرون إلى بعض الظواهر التي يتحكم فيها الأعداء؛ ويتصورون أن الفرصة قد سنحت لهم للمساس بالنظام الإسلامي. إنهم يمارسون حركاتهم النفاقية على أمل بث الخلاف بين المسؤولين والناس وعلى أمل أن يقطع الشباب علاقاتهم مع النظام الإسلامي ويبدوا خصامهم مع الدين!

... وأعلم أن هناك أشخاصًا صالحين ومؤمنين يعملون في الكثير من هذه الصحف - سواء الذين يكتبون أو المدراء - لكنني ألاحظ بينهم آثارًا لأمثال عبد الله بن أبي: أعني حالات بث التفرقة، وزرع الخلاف، وإثارة التوتر، وتشويش الرأي العام، وبث اليأس، وتمجيد العناصر العميلة والمودة للأعداء، وتسقيط العناصر المفيدة والمؤمنة والمخلصة! طبعًا هذه الأعمال لن تحقق شيئًا؛ وسيفضحهم الله تعالى.[608]

مخطط العدو.. إيجاد هوة بين النظام الإسلامي والشعب الإيراني

وأقولها لكم إنَّ خطة العدو اليوم بعد يأسه من كلِّ أعماله الأخرى هي خلق هوَّة بين نظام الجمهورية الإسلامية وشعب إيران العزيز. هذه هي حماقتهم. لا يعلمون أنَّ نظام الجمهورية الإسلامية ليس شيئًا سوى الشعب الإيراني. وهذان [شيئان] لا يمكن الفصل بينهما. ليس النظام الإسلامي نظامًا بيروقراطيًا جالسًا في القصور ومنفصلًا عن الشعب. إنه نظام متكون من الشعب نفسه ومعتمد على أبناء الشعب وعلى إيمان الشعب وعلى محبة الشعب وعواطفه. هذا هو النظام الإسلامي. فكيف يريدون فصل هذا النظام عن الشعب؟ طبعًا كان هناك ستة رؤساء أمريكيين قبل هذا الشخص حاولوا هم أيضًا وخرجوا كلهم من الساحة ولم يستطيعوا القيام بعملهم الشيطاني هذا. وضغوطهم الاقتصادية هذه - حيث يضغطون غالبًا على الشعب - هدفها أنّه لربما يستطيعون [من خلالها] إنفاد صبر الناس وإتعابهم. وإننا بحول الله وقوته سوف نزيد ونقوي من أواصرنا مع الشعب يومًا بعد يوم. إننا نحافظ على انسجامنا المحطم للعدو. إننا نقوي الشباب المؤمن المتحفز والمقدام كل يوم أكثر من الماضي بحول الله وقوته.[609]

القسم الحادي عشر: المسؤوليات

الفصل الأول: الواجبات العامة

الفصل الثاني: واجبات شرائح الشعب والمؤسسات

1 – العلماء ورجال الدين

2 – الجامعيون

3 – القوات المسلحة

4 – المؤسسات الثقافية

5 – المسؤولون

6 – الشباب

7 – وسائل الإعلام

8 – الفنانون

9 – السيدات

الفصل الأول: الواجبات العامة

واجب النخبة.. التشديد على الإيمان بالله والاتحاد

ووصيّتي إلى مسؤولي الدّولة والنّخب السياسيّة والدينيّة ولكلّ من له نفوذٌ بين النّاس: اعتمدوا مهما أمكن على هذا الاتّحاد والانسجام العظيم الموجود في الشعب الإيراني، وكذلك على الإيمان بالله والاتّحاد، وعلى الدّين ووحدة الكلمة. هذان الأمران يمكن أن يحفظا الدّول والشّعوب ويمنحوها قدرة المقاومة. والشعب الإيراني بحمد الله حائزٌ عليهما. وكم هو جديرٌ بالمسؤولين السياسيين والثقافيين في الدّول المختلفة أن يضاعفوا من اهتمامهم بهذه النّقطة، ويزيلوا بالحكمة المشاكل التي تعترض هذه الدّول في هذه المنطقة.[610]

الواجب العام في السعي والاتحاد

من أعمالنا ومهماتنا الأساسية الحفاظ على هذه الإرادة والعزيمة المختصّة بطاعة الخالق. هذا هو الشرط الأول. ومنها أيضًا اتحادنا. ومنها مساعينا وجهودنا. البعض يجب أن يدرسوا والبعض يجب أن يسعوا ويبذلوا الجهود في مجالات البحث العلمي والتحقيق، والبعض يجب أن يبذلوا الجهود في ميدان البناء والعمران، والبعض يجب أن يسعوا في المجال الإداري، والبعض يجب أن يبذلوا جهودًا تجارية، والبعض ينبغي أن يسعوا ويجدّوا دومًا ليجدوا سبلًا لتقدم البلاد. لكل جماعة نوع من المساعي والجهود. الكل يجب أن يسعوا ويجدّوا. إذا عمل الجميع وجدّوا وسعوا فسوف يكون الازدهار أسرع والتقدم أكبر والانتصار مضمونًا أكثر.[611]

الواجب العام حيال النفوذ.. التبيين والتنوير

هذا يضع واجبًا كبيرًا على عواتق كل المخلصين لشعب إيران ومن يحملون هموم البلاد، ومنهم أنتم الشباب الأعزاء الحرس والمؤسسة الكبيرة لحرس الثورة الإسلامية. ليست مهمتكم القتال فقط، الحرس حرس الثورة. طبعًا ينبغي عدم حلحلة الجانب العسكري في حرس الثورة الإسلامية على الإطلاق. ينبغي مواصلة العمل بما يليق بمنظمة عسكرية وعلى أفضل نحو وبأحدث الأشكال وأكثرها إبداعًا. لكن الأمر لا يقتصر على هذا. واجب التبيين والإيضاح يقع اليوم على عاتق الجميع، بما في ذلك على عاتقكم. حين أشدد كل هذا التشديد على التبيين فالسبب هو أن هذا الجهاد الكبير مناط اليوم بالتبيين إلى درجة كبيرة. التبيين هو البيان والتنوير، ولا بدّ من التنوير اليوم. حاولوا أن توصلوا الأذهان إلى أعماق الحقائق والأمور. بوسع جامعتكم هذه أن تقوم بأعمال كبيرة على هذا الصعيد، ويمكنها أن تجعل التبيين أحد برامجها الأساسية، سواء بين المجاميع القريبة أو في أطر أوسع وإلى حيث تسمح به طاقاتها وإمكانياتها.[612]

واجب الشعب والمسؤولين تقوية البلاد لكسب امتيازات من الاستكبار

بكلمة واحدة يجب أن نجعل البلد مقتدرًا ونحقق له الاقتدار. البلد يجب أن يكون قويًا. طريق بقاء الثورة وطريق تقدمها وطريق تحقق أهدافها هو بالمعنى الواسع للكلمة أن نجعل البلد مقتدرًا قويًا. إذا استطعنا القيام بهذا الواجب - أي إذا استطاعت الحكومة، واستطاع مجلس الشورى الإسلامي، واستطاعت السلطة القضائية، واستطاعت القوات المسلحة، واستطاعت المؤسسات الثورية، واستطاع هذا المجلس، العمل والمساعدة في هذه المجالات - عندئذ سنطمئن من أننا سنستطيع الحفاظ على الثورة وصيانتها بالمعنى الحقيقي للكلمة. إذا كان بلد ما قويًا فيمكن أن يكسب الامتيازات حتى من الاستكبار. هذا ما أقوله لكم. وإذا كان البلد ضعيفًا فليس الاستكبار فقط وليست القوى الكبرى فقط، بل حتى الحكومات الضعيفة والتافهة ستستأسد عليه. إذا صرنا ضعفاء سيكون هذا هو الحال، ولكن إذا كنا أقوياء فلا.[613]

المقاومة حيال أيادي التفرقة

أيها الإخوة المسلمون! قاوموا ضد دوافع التفرقة والأيادي التي تروج للشقاق والتي يحركها الأعداء.[614]

الواجب العام وواجب الشباب خصوصًا بناء الذات علميًا وأخلاقيًا وجسميًا وروحيًا

على الشعب الحفاظ على وحدته. يلزمنا في هذا البلد تعبئتان اثنتان: الأولى تعبئة الجماهير، وخصوصًا الشباب، إذ لا بد من تعبئتهم لأجل استعدادهم وإحيائهم عزة البلاد والشعب وإبقاء راية الإسلام مرفوعة خفاقة. فجميع مشكلات هذه البلاد ستعالج في ظل الإسلام والعمل بقوانين الإسلام. ليبنِ الشباب أنفسهم علميًا، وأخلاقيًا، ومعنويًا، ودينيًا. وليبنوا أنفسهم جسديًا ويحافظوا على معنوياتهم وأملهم للدفاع عن هذا البلد، وهذا رصيد كبير جدًا، وهو النقيض لما يرغب الأعداء بأن يحصل في إيران. في الاجتماعات والجلسات المختلفة ومن خلال تواصلي مع جيل الشباب وما يعكسه واقعهم أرى والحمد لله أن شبابنا يتحلون بمثل هذا الاستعداد والجهوزية. خلافًا لإرادة العداء فإن معظم شبابنا مستعدون في أي وقت وكيفما اقتضت الضرورة للدفاع عن بلادهم، ونظامهم، ودينهم، وشرفهم، وعزتهم الوطنية. هذا ما تدل عليه التجمعات الجماهيرية.[615]

واجب الجميع خصوصًا المسؤولين والسياسيين المراقبة الواعية حيال النفوذ

العدو يفكر في التغلغل، فمن الذي ينبغي له المراقبة والحذر؟ على الشعب أن يراقب بوعي ودقة وعلى المسؤولين والسياسيين والشخصيات السياسية أيضًا أن يدققوا. وهؤلاء يجب أن يحذروا ويدققوا ويراقبوا أكثر. ليحذروا من تحقق إرادة العدو. عندما يشاهدون العدو يطلق كلامًا من أجل خلق انشقاق وانقسام كأنْ يمدحكم مثلًا، فهو يريد خلق شكوك، فالعدو ليس بصديق لكم، عندما تشاهدون العدو يستخدم مثل هذه الحيلة يجب أن تبدوا انزعاجكم على الفور وبلا تردد وتقولوا لا نريد. إنكم إذ تقولون إن العدو يقصد من هذه الأعمال التفرقة يجب أن لا تسمحوا بتطرق الشكوك إلى أذهان الناس. ينبغي التنبه لهذه الأمور. نعود إلى أقوال الإمام الخميني. يقول الإمام الخميني عندما يمدحكم العدو شككوا في سلوككم وأعمالكم وراجعوا أنفسكم لتروا ما الخطأ الذي ارتكبتموه فأفرح العدو وراح يمدحكم. هذا هو دستور الثورة وأمرها، ويجب العمل بهذه الطريقة وينبغي التقدم

إلى الأمام على هذا النحو، ويتحتم عدم الغفلة. ليست سهلة عملية إدارة البلد وإدارة شعب بهذه العظمة والحجم وبهذه الشجاعة، فهو ليس ذرة أو ذرتين. ينبغي الحذر والمراقبة والتدقيق، والتحرك بأعين مفتحة وبعزيمة راسخة مقابل الأعداء.[616]

الواجب العام البقاء على الحالة الثورية والمقاومة

الناس والشعب هم الذين لم يهابوا ولم يخافوا، وشعب إيران العزيز هو الذي صمد وقاوم وصار مصداقًا للآية: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾.[617] لقد هددونا دومًا، وقالوا دومًا إننا سنهاجم، وقالوا دومًا سوف نفرض حظرًا، لكن الشعب لم يخف من التهديد العسكري، ولم يخش الحظر، ولم يشله الحظر، وتابع المسيرة من دون خوف وبشجاعة وشموخ، وينبغي أن يكون هذا بعد الآن أيضًا. على شعبنا، وشرائح الشعب المختلفة، والشباب، ورجال الدين، وأصحاب المهن والحرف، والجامعيين، والباحثين، والمسؤولين، والحكوميين، ومن هم في مجلس الشورى، أن يبقوا ثوريين ويسيروا بطريقة ثورية - وسوف أذكر مؤشرات للحالة الثورية - وينبغي أن يبقى الكل ثوريين لنستطيع التقدم في هذا السبيل ومواصلته بنجاح.[618]

ضرورة المراقبة العامة وخصوصًا مراقبة المسؤولين أنفسهم

نحن أنفسنا يجب أن نراقب أعمالنا أيضًا، جميعنا، من صغير وكبير، من شباب وشيب، من أفراد عاديين إلى المسؤولين. وخصوصًا المسؤولين يجب أن يحذروا من الغفلة والتهاون والكسل والنزعة الارستقراطية والتكبر على أفراد الشعب والاعتماد على مواقع الرئاسة التي لن تستمر إلا لأيام. إذا كان هذا فإنَّ الله تعالى سوف يمنُّ بتوفيقه بعد الآن أيضًا كما منَّ به لحد الآن عليكم أيها الشعب الإيراني. ولن يكون بعيدًا إن شاء الله اليوم الذي يستطيع فيه الشعب الإيراني أن يقف في الموقع الذي لا يتجرأ معه الأعداء حتى أن يفكروا في مخيلاتهم بالهجوم العسكري والاقتصادي والأمني والسياسي، وسوف تشهدون أنتم الشباب الأعزاء إن شاء الله ذلك اليوم بتوفيق من الله.[619]

واجب النخب السياسية والعلمية والدينية تعزيز عوامل الاقتدار

إذًا، من واجبنا جميعًا ومن واجب كل شرائح البلاد الناشطة، من رجال دين وجامعيين ومسؤولين ومدراء في البلاد، وخصوصًا المدراء رفيعي المستوى في البلاد، ونواب مجلس الشورى الإسلامي، والمثقفين والكتّاب، من واجبنا جميعًا تعزيز عوامل اقتدار البلاد التي عددتها.[620]

أهمية التنبه للأخطار بغية معالجتها

لا بد من التأكيد أن الآفات والأخطار موجودة، ولكنّ هناك أيضًا سبل للوقاية منها. لا ينبغي أن تكون الأخطار مبعث خوف الشعوب، دعوا الأعداء يخافوكم واعلموا ﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾.[621] ربّ العزة والجلال يقول بشأن فئة من المجاهدين في عصر الرسالة: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ 173 فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾.[622]

لا بدّ من معرفة الأخطار والآفات للوقاية من الحيرة والتردد عند مواجهتها، ولنكن على معرفة مسبقة بتشخيص علاجها. إننا واجهنا هذه الأخطار بعد انتصار الثورة الإسلامية وعرفناها وجربناها وخرجنا من أكثرها بسلام بفضل الله وقيادة الإمام الخميني ووعي جماهيرنا وبصيرتهم وتضحياتهم. طبعًا لايزال الأعداء يحوكون المؤامرات ولا يزال الشعب يقاوم بعزيمة راسخة لا تلين.[623]

ضرورة اجتناب الغفلة إزاء العدو

توصيتي لكل شبابنا ولكل مؤسساتنا ومجموعاتنا المختلفة ولكل الجمعيات والتيارات السياسية في البلاد هي أن يحذروا ولا ينفعوا الأعداء ويحذروا من أن يُعدّوا الساحة للأعداء ويكونوا يقظين واعين. إذا غفلنا وأخذنا النوم فإنَّ نفس ذلك العدو الضعيف سوف ينفث سمومه. يجب أن نكون كلنا يقظين واعين، كما أن الشعب الإيراني اليوم يقظ والحمد لله وقد كان يقظًا طوال هذه السنين، فيجب أن نحافظ على هذه اليقظة.[624]

الفصل الثاني: واجبات شرائح الشعب والمؤسسات

1 – العلماء ورجال الدين

المسجد.. خلية المقاومة الثقافية والسياسية والعسكرية

قضية أخرى بخصوص المسجد هي نواة المقاومة. حين يقال مقاومة ينصرف الذهن فورًا نحو المقاومة العسكرية والأمنية وما شاكل. نعم، هذه أيضًا مقاومة بلا شك، ولكن فوق هذا هناك المقاومة الثقافية.

المسجد مقر كبير للتعبئة الثقافية والحراك الثقافي. ينبغي معرفة أسلوب العمل وما ينبغي فعله في المسجد. أولًا أقول لكم إن الكلام الذي تتحدثون به لمأموميكم ورواد مساجدكم أجدى وأكثر تأثيرًا من المحاضرات التلفزيونية وما شاكل. قلنا هذا مرارًا بأن النظرات عينًا بعين، والجلسات المباشرة حيث تختلط أنفاس الخطيب بالمستمع، هي شيء آخر. وهذا ما يتجلى في تجمعاتنا فقط. وهو شيء موجود طبعًا في كل الإسلام، في صلوات الجمعة وما شاكل، لكن له بين الشيعة ظهور وبروز أكبر. مجالس التعزية هذه ومجالس الوعظ والخطابة والمجالس المختلفة حالة على جانب كبير من الأهمية، وينبغي عدم الاستهانة بها، فهي أكثر تأثيرًا من الفضاء الافتراضي، وأكثر تأثيرًا أيضًا من الإذاعة والتلفزيون، لكن دائرتها محدودة بالتالي. إذا عملتْ هذه السلسلة العظيمة وهذه التشكيلات الهائلة بصورة جيدة وفي كل مكان فإن تأثيراتها ستتغلب على كل هذه الوسائل، وسيكون بوسعكم أن تصونوا هذا الشاب وهذا المتلقي بالمعنى الحقيقي للكلمة، وأن تمنحوه المناعة حيال هذه

الميكروبات والفايروسات التي تتدفق دائمًا على هذا البلد والنظام. إذًا، المسجد نواة مقاومة، ولكن المقاومة بأنواعها، المقاومة الثقافية والمقاومة السياسية، والمقاومة الأمنية والعسكرية أيضًا في مواطنها.

هذه الإحصائيات التي أشار لها سماحة السيد حاج علي أكبري إحصائيات مهمة للغاية. حين قال إن 97 بالمائة من شهدائنا كانوا من رواد المساجد - إذا جرى التحقيق في ذلك - فهذا كلام مهم للغاية. ومن كل الصنوف والشرائح: الطالب الجامعي المتردد على المسجد، والكاسب المتردد على المسجد، وتلميذ المدرسة المتردد على المسجد. التحرك من المساجد، والسير نحو ساحات الحرب، ووضع الأرواح على الأكف سهل بالكلام. وضع الأرواح على الأكف والتضحية بها سهل باللسان ﴿ وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴾.[625] يقول الإنسان: نعم، نحن نضحي بأرواحنا، ولكن عندما يصل الدور إلى الفعل والعمل ويواجه الموت فعلًا سيتغير حاله وتكون العملية صعبة جدًا بالنسبة له. سار هؤلاء الشباب من المساجد وضحّوا بأنفسهم في سبيل الله. المنطلق كان المسجد، وهذا كلام كبير ومهم جدًا[626].

البصيرة الثقافية الممهد للبصيرة السياسية

إذًا، المسجد مقر مقاومة وهو أيضًا مقر تنمية للنشاطات الثقافية والهداية الثقافية والبصيرة الثقافية. والثقافة تشتمل في داخلها على السياسة أيضًا. ونقول هنا إن معنى السياسة لا ينحصر فقط في أن يكون الإنسان متحيزًا لزيد ومعارضًا لعمرو أو بالعكس. السياسة معناها النظر للحركة العامة للمجتمع لنرى بأيّ اتجاه نسير، هل نحن نسير نحو الأهداف أم إننا انحرفنا عن الأهداف ورحنا نبتعد عنها؟ هذا هو المعنى الحقيقي للسياسة. وفي إطار هذه النظرة سيتحدد الموقف من الأشخاص والجماعات والأحزاب والتيارات، فهل نحن سائرون نحو العدالة الاجتماعية؟ هل نحن نسير صوب الاستقلال الديني الواقعي؟ هل نتحرك نحو إيجاد حضارة إسلامية أم نحن سائرون صوب التبعية للغرب ولأمريكا وللتأثر بالمعطيات والاستنتاجات الغربية الخاوية؟ هذه قضية على جانب كبير من الأهمية أن نرى بأيّ اتجاه يأخذنا أسلوب حياتنا. هذه النظرة نظرة سياسية تنبع من الثقافة. إذًا، تستبطن الثقافة في داخلها السياسة. ينبغي النظر لأحداث المجتمع بهذه النظرة. البعض يصابون

بقصر في النظر ويختزلون كل شيء في صداقة أو معاداة شخص ما. ما أهمية الشخص أو التيار؟ ينبغي النظر ومعرفة التيارات. وغالبية الذين تنزلق أقدامهم ينظرون نظرة ضيقة.[627]

واجب مجلس خبراء القيادة تكريس الإسلام واتباع طريق الثورة

هذا هو مسار واتجاه هذا المجلس، مسار ثوري، ومواصلة لطريق الثورة وتكريس الإسلام وتحكيم دين الله. إذا لم نسع لإقامة حكم الله ودين الله، فلماذا نحن هنا؟ لماذا أنا هنا؟ نفس أولئك الذين كانوا - إما هم أو أمثالهم - يأتون ويديروا الحكم. نحن هنا لأننا نروم تحكيم دين الله، ويجب تحقق سيادة دين الله. هذا ما نسعى إليه. وهذا ما لو قتل المرء في سبيله كان شهيدًا في سبيل الله. وهذا ما قدم شعبنا شبابه له بكل سخاء، ولا زال يقدم. وإلّا إذا لم يكن هذا لقام آخرون وآخرون بالازدهار الاقتصادي، فلماذا أقوم أنا رجل الدين بهذه الأعمال؟ يمكنني أن أذهب وأتابع دروسي وبحوثي. الآخرون يستطيعون القيام بهذه الأعمال ويقومون بها، وهم يقومون بها في العالم. لو لم تكن هناك قضية دين الله وتحكيم دين الله والحاكمية الإلهية، لما كان لوجودي أنا وأنتم هنا أية ضرورة. إذًا، فهو تحكيم الإسلام.[628]

مطالبة الحكومة ومجلس الشورى والآخرين بعناصر الاقتدار من قبل مجلس خبراء القيادة

على الحكومة ومجلس الشورى والآخرين أن يتابعوا عناصر الاقتدار، وبوسع هذا المجلس أن يطالب بهذا الشيء. بوسعكم أن تطالبوني، وتطالبوا عزيزنا الدكتور روحاني، وتطالبوا السادة في مجلس الشورى، وتطالبوا السلطة القضائية، تستطيعون المطالبة بهذه العناصر. هذه الجماعة العظيمة الاستثنائية التي قلنا إنها ظاهرة وموهبة إلهية بوسعها القيام بهذه الأعمال. ركّزوا على نقطة معينة وتابعوها واصحبوا معكم الرأي العام، وسيكون هذا هو الشيء المناسب حقًا.[629]

صلاة الجمعة.. بؤرة المقاومة والمعنوية

لقد أضحت صلاة الجمعة مؤسسة طافحة بالبركات، سواء في طهران أو في سائر مدن البلاد. شيئًا فشيئًا تحولت صلاة الجمعة في المدن الصغيرة والأصغر في كافة أنحاء البلد الإسلامي إلى مراكز للمعنوية والمقاومة. وهذا هو معنى الصلاة العبادية - السياسية، التعبير الذي يبدو أن إمامنا الكبير هو الذي أطلقه على صلاة الجمعة حينذاك. إنها مركز للعبادة ومركز للوعي الروحي والسياسي أيضًا.. الوعي الذي يعصم شعبنا من الزلل والانحراف والخنوع. معظم الهزائم التي تلاحظون شعوب العالم تمنى بها في الساحة السياسية ناجمة عن انعدام الوعي الذي يوجِّه ضرباته في مواضع مختلفة. الوعي يحصّن الشعب من هذه الضربات ويجعله مستعدًا للمقاومة. إذًا، صلاة الجمعة مقر للمعنوية وللمقاومة في نفس الوقت. ليعلم شعبنا كله قدر هذه الصلاة ولا سيما شبابنا الأعزاء، وكذلك السادة أئمة الجمعة المحترمون في كافة أرجاء البلاد، ليعرفوا هم أيضًا قدر هذه الصلاة. إنه منبر لا نظير له. ليعملوا ما من شأنه اجتذاب الشباب والقلوب النقية التائقة إلى صلاة الجمعة وتعزيز هذه الشعيرة باطراد.[630]

واجب أئمة الجمعة

توصيتي المؤكدة هي التواصل الحميم مع جميع شرائح الشعب وخصوصًا الشباب وترويج الأفكار والممارسات الثورية.[631]

دور رجال الدين في انتصار الثورة الإسلامية

في الخامس عشر من خرداد كانت هناك ثلاثة عناصر، أحد العناصر هو الشعب، والعنصر الثاني هو القائد أي الإمام الخميني، والعنصر الثالث هو الحافز الديني وروح الاستشهاد والتضحية في سبيل الله. انعقدت نطفة ثورتنا بهذه العناصر الثلاثة. حينما نقول إن الشعب كان موجودًا فمعنى ذلك أن أي واحد من الأحزاب والجماعات والفئات السياسية والقادة السياسيين وأدعياء الكفاح والمقاومة لم يكن لهم أدنى دور في هذا الحراك الشعبي، لا أولئك الذين كانوا يعملون بدوافع وطنية ولا الذين يتحركون بدوافع مادية وماركسية، ولا حتى تلك الفئات والمجاميع التي كانت لها

تنظيماتها ذات الدوافع الدينية والإسلامية، لم يكن لأي من هؤلاء أدنى دور وتأثير في هذه الوثبة العامة الدامية العظيمة. بلى، بعض المجاميع كان لها تأثيرها السلبي.

في اليوم الثاني بعد الخامس عشر من خرداد هب المحللون الماديون المؤمنون بالأفكار الخرافية الإلحادية لمساعدة الجهاز الحاكم المتغطرس وراحوا يحللون له هذا الحدث. كان الحدث دينيًا فحللوه تحليلًا طبقيًا اقتصاديًا وما شاكل، والواقع أنهم بذلك عملوا لصالح الجهاز الحاكم المتجبر. لم يهب أحد لمساعدة هذه النهضة سوى الناس والجماهير وقادة الناس الدينيون.

لا مراء في أن حادثة الخامس عشر من خرداد والتيارات والسياقات التي تفرعت منها لم يكن لها من يمارس دور الإدارة فيها سوى علماء الإسلام ورجال الدين المناضلين المجاهدين والذين كانوا على استعداد للتضحية في سبيل الإسلام.

مضت انتفاضة الخامس عشر من خرداد وبقيت هذه العناصر الثلاثة في المجتمع، وواصلت الثورة دربها بهذه العناصر الثلاثة التي كونت النطفة الأساسية للثورة في إيران. طوال هذه المدة كان أكثر الذين يعملون عملًا فكريًا إسلاميًا وسياسيًا ويعدون الجماهير لحراك شامل عظيم هم علماء الإسلام وطلبة العلوم الدينية الشباب والخطباء المجاهدون المكافحون على مختلف المستويات العلمية. وكان هناك آخرون في شرائح أخرى بدرجات أقل، وفي شرائح أخرى بدرجات أكثر، كانت لهم جهودهم، بيد أن ما يميز مساعي رجال الدين هو أنهم كانوا يتواصلون مع الجماهير ويعدّون أذهان الناس وعقولهم.

لو لم يكن هذا العمل المتواصل المستمر على مدى خمسة عشر عامًا في المدن والقرى وحتى في أبعد مناطق البلاد لما استجاب الشعب استجابة عامة لثورتنا في الثاني والعشرين من بهمن. فالناس لا يتحركون من دون اطلاع ومعرفة. ما وفر للجماهير هذا الاطلاع والمعرفة طوال خمسة عشر عامًا هم رسل الثورة والفكر الثوري من الحوزة العلمية المقدسة في قم وبعض الحوزات الأخرى. طوال هذه المدة قاد الإمام الخميني المسيرة وجرى إنضاج الفكر الإسلامي طوال هذه الفترة من قبل رسل الثورة هؤلاء. وفي الثاني والعشرين من بهمن أوجدت هذه العناصر الثلاثة الثورة بما حازته من رشد وكمال وبعد مقدمات عامي 56 و57 [1978 – 1979 م].[632]

رجال الدين.. العنصر الأصلي في الكفاح والمقاومة

رجال الدين هم العنصر الأصلي في الكفاح الذي استمر خمسة عشر عامًا وأفضى إلى انتصار الثورة، والعامل الأساسي في تأسيس النظام الإسلامي المقدس ورفع راية الإسلام في العالم، وفي المقاومة الملحمية للشعب الإيراني ضد مختلف هجمات الأعداء، ومن قبل ذلك وعلى مدى قرون طويلة كانوا كذلك العامل الأساسي في الحفاظ على المعارف الإسلامية والإيمان العميق والصادق للشعب الإيراني واعتقاده بالمدرسة الإسلامية الباعثة على حياة ورشد وتطوير الأفكار الدينية في كل مكان. مشاركة رجال الدين الملتزمين المجاهدين في قطب العمل الكفاحي ضد النظام العميل لأمريكا هي التي جذبت مختلف شرائح الشعب إلى ساحة الكفاح وأسبغت على الكفاح طابعه العام والشامل والشعبي. وفي كل الأحداث الكبرى التي شارك فيها الشعب الإيراني مشاركة ضخمة متلاحمة شاملة من قبيل الثورة الدستورية وثورة التنباك كانت مشاركة علماء الدين في الصفوف الأمامية العامل الوحيد لتحقيق المشاركة الجماهيرية العامة. وقد أدرك المستعمرون البريطانيون هذه الحقيقة فاعتبروا هدم مجتمع رجال الدين مقدمة ضرورية لمواصلة وجودهم الاستعماري في إيران، وبدأوا بواسطة عميلهم رضا خان في سنة 1313 هـ ش [1934 م] فما بعد مخطط القضاء على رجال الدين، وارتكبوا في تلك الأعوام فجائع ضد علماء الدين الأجلاء والحوزات العلمية لم يكن لها نظير وسوابق في تاريخ إيران. وللأسف فإن تفاصيل وشروح هذه الفجائع وأحداث مقاومة علماء وطلبة الدين المظلومين في الأعوام الأخيرة من حكم رضا خان الشقي غير مدونة لحد الآن بشكل كامل ولم تعرض على الرأي العام والجماهير، ومن الضروري أن يبادر الأفراد والمؤسسات المسؤولة بهمم رجولية عالية لجمع وتدين معلومات الشهود العيان والذين لا تزال أعدادهم بحمد الله غير قليلة لحد الآن.

الروح المتحررة لرجال الدين وعلماء الدين وعدم تغلغل القوى الداخلية والعالمية فيهم جعلت العتاة والحكام المتعجرفين عاجزين دومًا عن تنحية هذه الجماعة الربانية عن طريق مفاسدهم وخياناتهم. وإذا كان هناك عدد من المعممين الخاضعين وملالي البلاط جلسوا طمعًا في حطام الدنيا الزائل على موائد الظالمين وأيدوهم قولًا وعملًا، فإن أكثرية علماء ورجال الدين والفضلاء والطلبة الشباب بقوا داخل أسوار عزة نفسهم وورعهم وطهارتهم، وحافظوا على إرادة وقدرات كفاحهم الصادق المقتدر، وكرسوا الإيمان الراسخ برجال الدين الشيعة في قلوب كل أبناء الشعب بنحو لا يمكن استئصاله.[633]

الدين ورجال الدين الخندق الأصلي للمقاومة ضد المستكبرين والمستبدين

النظام البهلوي... انتقم من الدين ورجال الدين الذين كانوا دومًا طوال قرون مصدر طلب الحق والعدالة والتحرر والخندق الأصلي للمقاومة ضد هجمات الأجانب والجائرين والمستبدين، انتقم منهم أشد انتقام وتعامل معهم بكل أدوات العسف والتهديد والتهم والدعاية.[634]

واجب رجال الدين وأئمة الجمعة بث الأمل في نفوس الشعب

إن هناك مفتاحًا أصليًا هو بث الأمل والطمأنينة في نفوس الناس. هذه هي المهمة التي تقع على عواتقنا أنا وأنتم.. نحن المعممين، والمسؤولين، وأئمة الجمعة. يجب أن تتركز هممكم على نشر الأمل والطمأنينة بين الناس. إذا فقد الناس أملهم وفقدوا ثقتهم وتزلزلوا فالهزيمة أكيدة.[635]

الشرط في فائدة رجال الدين التوفر على روح المقاومة والتضحية

نحتاج إلى رجال دين يكونون خدمًا لا رؤساء ومالكين. من نحن حتى نكون أصحاب هذه المعارف ومالكيها؟ يمكننا أن نكون للمجتمعات البشرية خدمًا وحملة فقه وواسطة العقد[636] بين الأذهان والواقع. أي رجال دين؟ هذه هي تلك النقطة الأصلية. كلما كانت شريحة رجال الدين أكثر مقاومة وتضحية وكفاحًا واستعدادًا لتحمل الصعاب وأكثر جاهزية، كانت هذه العملية ممكنة أكثر. أنتم السادة الذين كنتم في الساحة خلال فترة الثورة سواء خلال فترة انتصار الثورة أو طوال فترة الخمسة عشر عامًا من الكفاح العسير قبل انتصار الثورة، رأيتم أن رجل الدين المقاوم المناضل المكافح الواعي الموعّي كان مشعلًا ونبراسًا لهذه المسيرة، ورجل الدين غير المكترث للأمور أو اليائس أو غير الواعي أو الناشد لزخارف الدنيا لا سمح الله، أو في أسوأ الحالات المرتبط بأجهزة الظلم، كان عقبة كبيرة. بعض رجال الدين كانوا يؤذون ويعرقلون.

أريد أن أقول لكم إننا لو أردنا العمل بواجباتنا بشكل صحيح فإن سير الدرب من الآن فصاعدًا لن يكون يقينًا أسهل من الدرب الذي سرناه لحد الآن، إنه درب صعب. القضية من الآن

فصاعدًا قضية حفظ القيم وصيانتها وتكريسها في أذهان شعوب العالم، وحراستها وحمايتها داخل المجتمع الإسلامي. هذه عملية غير متاحة باللسان، بل هي ممكنة بالعمل والسعي والتضحية والأمل والجهوزية والعلم والتقوى.

في هذه المرحلة التي نحن فيها الآن فصاعدًا إذا كان رجال الدين المتصدون المشمرون عن سواعدهم لنشر هذا الفكر الإلهي على مستوى الرأي العام العالمي يتحلون بهذه الخصوصيات والسمات فإن هذا الفكر سوف يتقدم وينتشر. وإذا كان رجال الدين لا سمح الله متعبين متبرمين يائسين متثاقلين منشدين للدنيا ميالين للراحة والدعة متعودين عليها متجنبين للمخاطرة فستبقى الأعباء على الأرض من دون من يحملها ولن يتقدم هذا الفكر إلى الأمام. وهذا بالطبع لن يحدث.[637]

واجب العلماء توعية الناس إلى أن الاستسلام على الضد من الدين

على السادة أن يتفطنوا ويعرفوا عصرهم. انشروا الدين وروجوه في هذا الزمن بنحو صحيح وحسب التصورات العالمية عنه. روجوا الدين بوصفه مدرسة لحياة الإنسانية، وانشروه بهذا النحو بين هؤلاء الأهالي المؤمنين المتدينين من العشائر وهذه الأذهان الطاهرة. وعّوا الناس بأن الاستسلام مقابل العدو على الضد من الدين ومما لا يرتضيه الدين. ووعوهم بأن التضامن والتعاون والمحبة والألفة من الدين.[638]

واجب العلماء التنوير في موضوع النفوذ والاندساس

طبعًا لا بدّ من التنوير في هذا الصدد، التنوير من دون اتهام ومن دون تعيين مصاديق، ولكنه تنوير للرأي العام، هذا شيء لازم وضروري. لاحظوا أن من الأمور التي يقولها القرآن الكريم مخاطبًا المنافقين واليهود في ذلك الزمن ويؤاخذهم عليه: ﴿ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾.[639] من المؤاخذات الكبرى أنكم تخلطون الباطل بالحق وتجعلونهما متشابهَين. اللبس يعني الاشتباه والخطأ. تلبسون أي تجعلون الحق مشتبهًا بالباطل، وتكتمون الحق. ينبغي بيان الحق والحقيقة وهذا هو واجبنا.[640]

واجب العلماء في المعركة ضد الاستكبار

إذا أردنا لهذا [المسار] أن يكتمل فيجب أن نوسّع من هذه الدائرة ويجب أن نعمل على هذه القضايا. ومن الأعمال التي ينبغي القيام بها العمل التبليغي والبرمجة التبليغية. إنكم أيها السادة بأجمعكم تقريبًا تقعون موضع توجّه وإقبال في مدنكم وفي المراكز التي أنتم فيها، أو إنكم أئمة جمعة أو خطباء ومحاضرون دينيون أو معلمون أو أساتذة ـ بعضكم في الجامعات وبعضكم في الحوزات ـ ولكم ميادينكم وساحاتكم في مواطن وأماكن مختلفة، وفرصة الكلام متاحة أمامكم وتستطيعون العمل لتربية الناس. لستم أناسًا تجلسون جانبًا وتقعدون وليست لكم ساحات عملكم، وهذا ما سوف يسأل اللهُ عنه؛ بمعنى أنَّ هذه إمكانية سوف يسألنا الله تعالى عن كيفية استخدامها «وَاستَعمِلني بِما تَسأَلُني غَدًا عَنه».[641] ومن النماذج على ذلك هذه الفرصة المتاحة. إذًا، هذا هو أحد الأعمال والمهام. وعملٌ آخر إنْ لم يكن أكثر أهمية من هذا التبليغ ـ ونعتقد أنه أكثر أهمية منه ـ فليس بأقل أهمية، إنه أعمالنا نفسها، وليست الأعمال التي تقع حتمًا أمام أنظار الناس، لا، أعمالنا الصالحة تترك تأثيرها، ترك المعاصي والذنوب، ترك عبادة الدنيا، ترك النزعة الارستقراطية، العمل الدؤوب بكد، الجد والسعي الشديد. عندما نكون مع الله فإنَّ الله تعالى سوف يجعل كلامنا وأفعالنا مؤثرة. وينظر الناس لنا فلا يجدون تناقضًا بين أقوالنا وأفعالنا فيتعزز إيمانهم ويأتون إلى هذا الدرب ويسيرون فيه. أعتقد أنَّ من أسباب النجاح المُعجِز للإمام الخميني الجليل أنه هو نفسه كان عاملًا ومتدينًا وكان يؤمن بالقيامة بالمعنى الحقيقي للكلمة، وقد ثبت عمليًا على هذا الإيمان وهذا الاعتقاد الذي حمله، وكان الإمام الخميني الجليل (قدس سره) للحق والإنصاف نزيهًا طاهرًا، لذلك كان مؤثرًا. وبالطبع فالبعض قد يعلمون بهذه النزاهة والبعض لا يعلمون بها، لكنها تترك تأثيرها. إذًا، واجبنا المهم سواء باعتبارنا مسؤولين إداريين وحكوميين وموظفين في قطاعات النظام المختلفة، وأيضًا بوصفنا علماء دين، هو أن نوجّه الناس باللسان والعمل نحو التقوى والإحسان والصبر والنزاهة وما شاكل. وإذا حصل هذا واعتبرنا الله تعالى معنا فستكون النتيجة أن نتحرك في مواجهة القوى [العالمية] بشجاعة. وبالطبع ينبغي عند مواجهة هذه القوى ـ وهذا بحدّ ذاته من جوانب التقوى ـ التعامل بشجاعة، وأيضًا بذكاء، وأيضًا بكفاءة وإتقان، والانتصار على العدوّ في الساحة السياسية. هذه من أعمالنا الأصلية والقطعية.[642]

مقاومة العلماء للحؤول دون استعمار إيران

لقد هدم الغربيون أسس الثقافات والعقائد أينما استطاعوا. في مثل بلادنا حيث لم يكن هناك استعمار مباشر، ولم يستطع البريطانيون بفضل جهاد البعض أن يدخلوا بشكل مباشر، وضعوا بعض الحكام العملاء لهم. لو لم تواجه معاهدة 1299 أي معاهدة 1919 للميلاد المعروفة بمعاهدة وثوق الدولة في إيران مقاومة أمثال المرحوم حسن مدرس وبعض أنصار الحرية الآخرين، ولو تمّ تطبيق هذه المعاهدة، لكان استعمار إيران أمرًا حتميًا كما كان الحال في الهند، لكن رجالًا لم يسمحوا بذلك. غير أنهم استعانوا بعملائهم ونصبوا رضا خان بهلوي وعززوه ودعموا المثقفين التابعين للغرب إلى جانبه - وهنا أيضًا ليس من الضروري أن أذكر الأسماء ولا أحب أن أذكرها - ليفرضوا ثقافتهم علينا.[643]

2 – الجامعيون

الطالب الجامعي الثوري الحافة الأصلية لجبهة الشعب المقاوِمة

في سنة 58 [1979 م] وبمناسبة ذكرى نفي الإمام واستشهاد طلاب المدارس نزل الشباب مرة أخرى وفعلوا ما أذهل العالم وفرض الركوع على أمريكا. هذا هو واقع القضية. هذه ليست شعارات. اعلموا أنه يوم احتُل وكر التجسس كانت سمعة الحكومة الأمريكية واعتبارها وهيمنتها أضعاف ما هي عليه الآن. لا تنظروا إلى أمريكا حاليًا حيث سقطت من العيون والأنظار وصغرت وراحت الشعوب تسبها وتلعنها علانية. لم يكن الوضع هكذا في تلك الآونة، كان لأمريكا يومذاك هيمنة كبرى من الدرجة الأولى. وجاء طلابنا الجامعيون بشجاعة وشهامة وباعتبارهم الخط الأمامي لجبهة مقاومة الشعب الإيراني واحتلوا سفارة أمريكا وسجنوا الأشخاص الذين كانوا هناك.[644]

الاقتدار العلمي مقدمة كسب الامتيازات من الاستكبار

و القوة أمر نسبي. في كل مرحلة من القوة يمكن للإنسان أن يقوم بنشاط ما. ولنأخذ على سبيل المثال قضية المفاوضات النووية هذه - ولا أروم الآن الدخول في هذا الموضوع - قال أصدقاؤنا الأعزاء إننا كسبنا امتيازات، والأعداء الذين لم يكونوا لحد الآن يتقبلون أن تكون لنا صناعة نووية، وقّعوا الآن على الورق بأننا نستطيع أن تكون لنا صناعة نووية. حسنًا، كيف كسبنا هذا؟ كسبنا هذا بعد أن أثبتنا اقتدارنا واستطعنا القيام بشيء كانوا يتصورون أننا لا نستطيع القيام به، أي التخصيب بنسبة عشرين بالمائة. هم أنفسهم يعلمون، ويعلم أصحاب الفن والخبرة في هذا المجال، أن صعوبة عملية التخصيب حتى الـ 99 بالمائة تكمن في التخصيب حتى العشرين بالمائة. إذا استطاع بلد الوصول إلى العشرين بالمائة فسيكون الطريق حتى التسعين بالمائة أو التسعة

وتسعين بالمائة سهلًا. هم يعلمون هذا. سارت الجمهورية الإسلامية هذا الطريق وطوته، أي استطاعت التخصيب بنسبة عشرين بالمائة، وتمكّنت من إنتاج تسعة عشر ألف جهاز طرد مركزي من الجيل الأول. واستطاعت تشغيل نحو عشرة آلاف جهاز طرد مركزي من الجيل الأول، واستطاعت إنتاج أجهزة طرد مركزية من الأجيال الثانية والثالثة والرابعة، واستطاعت صناعة جهاز مفاعل الماء الثقيل في أراك، استطاعت بناء معمل إنتاج الماء الثقيل الذي سيشترونه منا في الوقت الحاضر. استطعنا القيام بهذه الأعمال بحيث قبِل العدو بذلك الحد الأدنى، أي بأن تكون لنا صناعة نووية. لو لم نكن قد قمنا بهذه الأعمال لما قبلوا. أتذكّر ويتذكّر جميع الأعزاء قبل نحو عشرة أعوام أو اثني عشر عامًا، حيث كانت لنا مفاوضات سابقة، وكنا نقول: ليسمحوا بعمل خمسة أجهزة طرد مركزي، وكانوا يقولون: لا يمكن. في البداية كنا نقول: عشرون جهاز طرد مركزي، فقالوا لا يمكن، وتنازلنا فقلنا خمسة أجهزة طرد مركزي، وقالوا لا يمكن. وقلنا جهاز طرد مركزي واحد فقالوا غير ممكن! حينما لا نستطيع، وحينما لا نمتلك، وحين لا تكون هناك قوة وقدرة، سيتصرف العدو بهذه الطريقة، ولكن حين تصنعون تسعة عشر ألف جهاز طرد مركزي على الرغم من إرادة العدو وتشغلونها، وتنتجون الأجيال الثانية والثالثة والرابعة منها، وتنجزون الكثير من الأعمال الجانبية الأخرى، فإن العدو سيضطر للقبول، هذا هو الاقتدار. إذا وُجد الاقتدار يمكن للإنسان أن يكسب الامتيازات حتى من الاستكبار. لم يكن هذا امتيازًا منحه الأمريكيون لنا، بل هو امتياز حصلنا عليه باقتدارنا، لا أنّ أحدًا منحنا امتيازًا.[645]

واجب التنظيمات الطلابية في تمتين مقاومة الشعب

الإيمان والحوافز الطاهرة في هذه الاتحادات والجمعيات هي اليوم أيضًا ذات دور وينبغي أن يكون لها مزيد من الدور والتأثير ما أمكن. هدف السلطويين في العالم أن يمحوا أية مقاومة تقف بوجه أمواج طمعهم وجشعهم. وإيران الإسلامية بالتوكؤ على أرصدتها الفكرية والروحية والعملية العظيمة التي يوفرها الإسلام للنظام الإسلامي لم تستسلم أبدًا مقابل هذه الأمواج العاتية الجامحة. وينبغي لكم أيها الشباب أن تعقدوا الهمم لتزداد هذه المقاومة خلودًا وقوة يومًا بعد يوم، أي أن تعملوا على الضد تمامًا من العدو الذي جعل هدفه القضاء على الأمل والإيمان والعزيمة وهي ينابيع هذه المقاومة.

أوصيكم أن تحافظوا على مساعيكم السياسية والفكرية المؤمنة الورعة، وأن تقتربوا أكثر ما يمكن من سائر المجاميع الإسلامية الطلابية، وأن تنظروا بسوء ظن للذين يروجون لكسر المقاومة، وأن تتذكروا الله دومًا وتطلبوا منه العون.[646]

3 – القوات المسلحة

العسكرية في مثل هذا النظام مبعث فخر، فافخروا وتباهوا بعسكريتكم. ولا تكتفوا بالألفاظ بل كونوا على الصعيد العملي أيضًا عسكريين مؤمنين متدينين أي مجاهدين في سبيل الله. شرط المجاهد أن يكون مستعدًا جاهزًا. عرفوا وجهزوا أنفسكم بالعلوم والفنون والتقنيات والتجارب والإنجازات والتطورات التي اكتسبها الذهن البشري في كل أقطار العالم، وعلموها للآخرين. اجعلوا أذهانكم ممتلئة واستفيدوا إلى أقصى حد من تجارب فترة الدفاع المقدس. في ذلك الحين استطاعت هذه القوة الجوية وهذا الجيش والحرس الثوري والتعبئة بإمكانيات قليلة وفي وسط الحصار الاقتصادي وفي ظروف الحظر الشامل أن يصمدوا ويقاوموا بوجه جبهة مع أن صفوفها الأمامية مكونة من العسكريين البعثيين الصداميين لكن صفوفها الخلفية تشكلت من جميع القوى العسكرية الشرقية والغربية التي أشرفت وتولت إسنادها التقني والعلمي والاستخباري والتنظيمي والإداري. مقابل مثل هذه الجبهة الواسعة استطعنا الانتصار على العدو بهمم تعبئتنا وحرسنا وجيشنا وطيارينا وتقنيينا الشجعان والعناصر الكفوءة في مختلف شعَب قواتنا المسلحة. استلهموا الدروس من هذه التجربة وتعرفوا عليها، واعتبروا وجودكم في الجيش فرصة مغتنمة ثمينة.[647]

دور القوة والقوات العسكرية في الاقتدار

القوة العسكرية مبعث اقتدار. تلاحظون أية ضجة يثيرونها في العالم حول قضايا الصواريخ، وأن إيران لديها صواريخ، وأن إيران لديها صواريخ دقيقة. نعم، إن لدينا صواريخ ولدينا صواريخ دقيقة. صواريخنا قادرة على إصابة الهدف عن بعد عدة آلاف من الكيلومترات بخطأ لا يزيد عن عدة أمتار. هذا ما اكتسبناه باقتدار ونحافظ عليه باقتدار وسوف نزيده باقتدار إن

شاء الله. يعارضون هذا الشيء أيضًا لأنه مبعث وسبب اقتدار. لديهم مشكلة مع هذا الشيء فهو يغيظهم ويغضبهم، وترون ما الذي يفعلونه في العالم.

الكوادر العسكرية المضحية هي الأخرى مبعث اقتدار. بالإضافة إلى المؤسسات العسكرية فإن الكادر أو العنصر العسكري المضحي مثل صياد شيرازي ومثل الشهيد شوشتري والإنسان المضحي الذي يكون عنصرًا عسكريًا مضحيًا صادقًا هو موضع غيظهم وغضبهم. هؤلاء لم يستشهدوا في الحرب إنما تم اغتيالهم، أي تم تشخيصهم وملاحقتهم ومن ثم تم اغتيالهم، والسبب هو أنهم كانوا عقبات بوجه تطاول العدو ومبعث اقتدار للبلاد، لذلك تراهم يعادونهم.[648]

جاهزيتكم أنتم القوات المسلحة - سواء الجيش أو الحرس أو التعبئة أو باقي منظومات القوات المسلحة - لا تعني فقط أن تنتصروا على العدو في المعركة، بل معناها الآخر هو صيانة البلد من نوايا الأعداء السيئة. عندما تكونوا مستعدين ومجهزين ومتسلحين بالإيمان والعلم ومستعدين للتضحية فلن يتجرّأ العدو أن يقطع نحوكم خطوة بسوء نية. نعم، يهدد ويقول أشياء بلسانه، لكن شعب إيران طوال ما يقارب الأربعة عقود من الثورة أثبت أنه قويّ ومقتدر وله هويته وجوهره، ويصمد. ونموذج ذلك الدفاع المقدس طوال ثمانية أعوام.

أنتم شبابي الأعزاء استمعوا حتمًا لأحداث الدفاع المقدس من روّادكم والسابقين، واذهبوا إلى المناطق الحربية وشاهدوها، واهتموا بخطط العمليات العسكرية والأعمال الشجاعة والفدائية بدقة من زاوية عسكرية، وانظروا ما الذي حدث. لقد اكتسب الشعب الإيراني لنفسه سمعة خالدة في فترة الدفاع المقدس. إذًا، قدرات القوات المسلحة رادعة أيضًا.[649]

ضرورة وضع «الجهاد الكبير» على رأس أولويات الحرس الثوري

أنتم حرس الثورة، حرس الثورة. والشعب الإيراني كله طبعًا حرس للثورة أو يجب أن يكونوا، لكنكم مؤسسة تفخر وترفع رأسها بهذا الاسم: حرس الثورة الإسلامية. يجب أن تضعوا هذا الجهاد الكبير على رأس أولوياتكم. وهم اليوم غاضبون من الحرس الثوري أكثر من الجميع، في الأسماء التي يذكرونها وفي سبابهم واتهاماتهم يستهدفون الحرس الثوري أكثر من الجميع بإساءاتهم

وأكاذيبهم، والسبب هو أن الحرس الثوري أثبت أنه صامد. فلا تفقدوا هذه الروح وهذا التوجّه وهذه الحالة.[650]

واجب القوات المسلحة في الحفاظ على روح الصمود لدى الشعب

الشيء الذي استطاع الوقوف بوجه هذا العداء والخصام هو اقتدار الشعب الإيراني وصموده وعدم تأثره وخوفه من تعنيف أمريكا وأمثال أمريكا وبعض البلدان الأوربية كقوى كبرى. هذا ما ينبغي أن يستمر، وإذا أريد لهذه الحالة أن تستمر - وينبغي لهذه الحالة وهذه الروحية وهذا الاقتدار أن يستمر - فجزء مهم منه يقع على عواتقكم باعتباركم جيش الجمهورية الإسلامية، وجزء مهم منه يتعلق بالاقتصاديين، وجزء مهم منه يرتبط بالعناصر العاملة في الشأن الثقافي والتعليمي وما إلى ذلك، وجانب مهم جدًا منه يتعلق بالأشخاص العاملين في المجالات العلمية والبحثية والعلم والتقدم العلمي وما شاكل في البلاد. على الجميع أن يتعاضدوا ويضعوا يدًا بيد وسوف يمد الله تعالى يد عونه كما مدها لحد الآن.[651]

4 – المؤسسات الثقافية

أشعر أن كل سلوكياتنا الفردية والجمعية كمسؤولين وسلوك شعبنا خاضع لتأثير مجموعتين من العوامل: إحدى المجموعتين هي تلك المواهب والطاقات والإمكانيات من قبيل الذكاء والقدرات ومواهب الناس. افترضوا مثلًا شخصًا ما فإن جزءًا من مساعيه وجهده في أي مجال من المجالات يتعلق بمواهبه وقدراته وإمكانياته الذاتية أو الأجواء التي يستفيد منها. والجزء الثاني هو ذلك العامل المؤثر والموجه لذهنيته. مرادنا من الثقافة هو هذه الذهنيات. أينما استخدم مفردة ثقافة أقصد المعنى العام للثقافة أي تلك الذهنيات التي تسود كيان الإنسان وتوجه سلوكياته نحو اتجاه معين وتزيد من سرعتها أو بطئها. وهذه هي على الأقل نصف العوامل الحاسمة والموجهة والهادية لكل التصرفات والسلوكيات. ولأجل أن تكون القضية محسوسة تمامًا ولكي يتضح القلق الذي يعتمل في خاطري أكثر – ولماذا أتطرق كثيرًا لهذه القضية أحيانًا – افترضوا جبهة حرب يحارب فيها مجموعة من الجنود بتضحية وتصميم واقتدار وإرادة وصمود، على غرار الحرب التي كانت لنا طوال ثمانية أعوام. في ذلك الزمان لو كنتم تدخلون إلى جبهة من الجبهات لوجدتم مجموعة من الشباب المؤمن الحزب اللهي المضحي المتفاني يقاومون ويقاتلون بثبات. وإذا سئل كل واحد منهم لماذا تقاتل؟ لقال: «هذا واجبي، فقد أمر الإمام الخميني بذلك، وهو أمر ديني، والعدو اعتدى على بلدي، ويهدد حدودي وعرضي، ونحن شعب حي ويجب أن ندافع عن أنفسنا!» سوف يذكر لكم مجموعة من معتقداته الذهنية تتضمن الإيمان بالله والإيمان بالقيامة والإيمان بالجنة والإيمان بأوامر الإمام الخميني وضرورة إطاعة الإمام الخميني والاعتقاد بأن العدو معتد والإيمان بأننا شعب يجب أن ندافع عن أنفسنا. تظهر في كلامه هذه المجموعة من المعتقدات الدينية المتناسجة المتلاحمة الممتزجة. وستجدون أن هذه المعتقدات هي التي جعلت هذا الشاب يقف ويترك راحة بيته وحياته

ودراسته وجامعته ويذهب إلى الجبهة ويخاطر بروحه، وقد يُقتل أو يُجرح ويعاق ويبقى يكابد الإعاقة إلى آخر حياته، وتشاهدون الآن عددًا منهم جالسين على العربات.

والآن وفي هذه الحالة التي يقاتل بها هذا الشاب في ساحة المعركة بهذه الحرارة والحمية لو جاءه شخص وراح ينال من معتقداته هذه وقال له مثلًا: «أنت تقول إن هذا العدو معتدٍ، ولكن أي اعتداء؟ نحن الذين هاجمناه أولًا!» يبدأ بالتغلغل والاندساس إلى ذهنه وحلحلة إيمانه بعدوان العدو وبفضيلة وقيمة الشهادة، والنيل من عقيدته بأن الإمام الخميني حين يأمر بشيء فيجب العمل بأمره، واعتقاده وقناعته بأن الإنسان يجب أن يدافع عن وطنه وحدوده. لاحظوا إذا تغيرت معتقدات هذا الشاب المؤمن المستعد الذي كان ينطلق كالرصاصة الحامية نحو صدور الأعداء إلى أي شيء سوف يتغير؟! سوف يتغير إلى إنسان نادم متزلزل متردد وربما متنكر للجبهات. أي إن الإنسان نفسه بالشخصية نفسها والمواهب نفسها والقوة البدنية نفسها والذكاء نفسه والقدرات نفسها من النواحي الجسمانية والدماغية والإرادة واتخاذ القرارات، مع تبدل محتواه الذهني سيتبدل من كائن فعال رائد مؤثر إلى كائن منفعل منهزم. هذه قضية واضحة جدًا. حسنًا، وقد يذهب شخص يعزز فيه تلك المشاعر والإيمان والمعتقدات، أو يخلقها لدى من لا يحملها ويجعل منه إنسانًا مؤثرًا فعالًا ناشطًا رائدًا في الصفوف الأمامية. لقد تفطنت إلى أنهم حين يقولون «مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء»[652] فهذا هو معنى هذه العبارة. العالم هو القادر على تبديل محتوي ذهن الإنسان إلى ما يجعل هذا الجسم – وحسب التعبير العصري الدارج من هذه الصلائد البشرية – إنسانًا متساميًا رائدًا فعالًا مقاومًا. العالم يمكنه فعل ذلك، فمداد العلماء بذلك أفضل حقًا من دماء الشهداء، لأن الشباب من طلبة العلوم الدينية في ساحة الحرب – تلك الفئة التبليغية القتالية – كانوا يقصدون جبهات القتال وقد شاهدتهم هناك مرارًا ويبدلون الأفراد والناس العاديين إلى أناس مقاومين، ويحولون الأفراد المهزوزين إلى أفراد أصلاب، ويقلبون البشر المتزلزلين إلى بشر ثابتين أصحاب مقاومة.

هذا هو دور الثقافة. ولكم أن تعمموا هذا الشيء على الواقع العام للبلاد. إننا الآن في بلد وفي نظام نحتاج إلى صمود الشعب وقدراته الفكرية وعزيمته الراسخة وعدم تأثره بعدوه. فمن الذي ينبغي أن ينهض بهذه المسؤولية؟ من الذي ينبغي أن يوعي الناس من هو العدو وكيف هو العدو وما هي حاجة البلد اليوم؟ من الذي ينبغي أن ينقل ويعطي الناس وجيل الشباب وطلبة الجامعات وأفراد المجتمع الدين الذي هو مبعث فخر وشموخ وصمود الشعب وسبب تضحيات الناس وعدم استسلامهم حيال الجاذبيات المادية المختلفة؟ هل من الصحيح أن نبقى ننتظر هل تقوم الحوزات

العلمية ورجال الدين بهذه المهام بالأساليب القديمة نفسها وبتلك الجلسات والمحاضرات والخطابات نفسها أم لا؟ إننا كدولة إسلامية وكنظام جمهورية إسلامية نتحمل على عاتقنا مسؤولية كرجال دين وكمسؤولين دينيين، سواء المعممون أو غير المعممين وكل الذين تقبلوا مسؤولية في النظام، والواقع أنهم تقبلوا مسؤولية أن يعملوا على تثبيت النظام الإسلامي في هذا البلد وزيادة استقراره وتكامله. حسنًا، من غيرنا مسؤول عن الناس إذا كانوا متزلزلين يحولهم إلى أناس مقاومين، وإذا كانوا مترددين يزيل ترددهم، وإذا كان ثمة خلل في معتقداتهم يغذيهم بالمعتقدات الصحيحة الرصينة القوية، وإذا شككوا في أهداف العدو وممارساته بدد شكوكهم وجعلهم أناسًا أصحاب عزيمة وتصميم، ليدافعوا بحمية وحماس عن ذلك الحق الذي يرفع هذا البلد اليوم بيرقه؟ من المسؤول عن توجيه الناس بهذا الاتجاه، سوانا نحن وسوى المسؤولين وخصوصًا مسؤولي الشؤون الثقافية في البلاد والمجلس الأعلى للثورة الثقافية هذا والذي أوجِد لهذا الغرض؟!

إذا ربينا اليوم هؤلاء الناس ليكونوا متدينين متشرعين ملتزمين بالدين وواعين لركائز الدين ويحملون المعرفة الدينية، كلما تقدمنا في هذا الاتجاه أكثر كلما كان ذلك ضمانة لهذا البلد ومستقبله ومستقبل هذا الشعب. وبمقدار ما نسمح بالتغلغل والتسرب إلى هذه السدود ونسمح بالنيل من معتقدات الناس ومقدساتهم الدينية – من قبيل قضية الشهادة والجهاد وعداء أعداء الإسلام والمسلمين العلنيين – ونفوذ هذه التشكيكات إلى أذهان الناس، بمقدار ما نسمح بذلك بأن نكون قد عرّضنا مستقبل هذا البلد ومستقبل هذا الشعب للخطر أكثر، وسوف تقلل احتمالات السعادة التي ثار هذا الشعب من أجلها وقام بهذا الحراك العظيم، وزادت حظوظ واحتمالات حضور العدو وغلبته! وهذا الشيء لا يتحقق عمليًا إلا بتعزيز العمل الثقافي، وعلى المسؤولين الثقافيين في البلاد – سواء المجلس الأعلى للثورة الثقافية أو العناصر المحترمة في الحكومة الأعضاء في هذا المجلس أو المؤسسات غير الحكومية مثل منظمة الإعلام وغيرهم وغيرهم ممن لهم مسؤوليات ثقافية – أن يشعروا بالمسؤولية الحقيقية والواجب وينزلوا بكل قواهم إلى ساحة العمل. هذا هو اليوم أساس مهمتنا... وقد تحدثت بما يشبه هذا الكلام في العام الماضي أيضًا وشددت على هذه القضية وهي أننا ينبغي أن نسعى ونجدّ لتغليب التدين في المجتمع وأن يتجه الناس صوب التدين.

وليس المراد من التدين الظواهر والقدسية السطحية، والظواهر بالطبع مهمة جدًا هي الأخرى ويجب بالتأكيد مراعاة الظواهر. وينبغي عدم الاستهانة بالشعائر والظواهر الدينية، فهي مؤثر جدًا جدًا، ولكن ينبغي إلى جانب ذلك القيام بأعمال فكرية عقيدية عميقة أساسية.

قبل الثورة بذل الذين لهم مؤهلاتهم الإعلامية والتبليغية والدينية جهودهم وقاموا بأعمال ما في حدود استطاعتهم، واليوم ينبغي أن تتضاعف تلك الجهود إلى آلاف الأضعاف – ولا يمكن القول عشرات أو مئات الأضعاف – في الوقت الحاضر يجب أن يتقدم نظام وحكومة بهذه العظمة – بهذه الإمكانيات الهائلة التي تحت تصرفنا – بالجماهير والشعب نحو الإسلام والأهداف والأصول الإسلامية كالسيل. إذا كنا عازمين ومصممين فما الذي يمكنه أن يحول دوننا في هذا المضمار؟ لذلك فأنا عاتب حقًا على بعض الأقسام والقطاعات الحكومية وقد ذكرت عتابي وطرحته. اعتقد أن هناك تقاعسًا وقلة عمل. ذات مرة في هذه الجلسة – قبل سنتين أو ثلاث سنوات – قلت للسادة نقطة معينة وهي أن المراد ليس أن نقمع ذلك الفكر الذي يقف على الضد منا، فلسنا من أهل قمع الأفكار، بل لا نسعى لمثل هذا أساسًا ولا نؤمن أولًا بأن قمع الفكر ممكن وثانيًا لا نعتقد أن قمعه مفيد. بل نعتقد أن الفكر يجب أن يُطرح ويقال ويُكتب، لكننا كأصحاب فكر صحيح ومنطق وأدلة وبراهين صحيحة يجب أن نثبت بالمنطق والدليل أن ذلك الفكر خاطئ وغير صائب. ينبغي العمل والإنتاج مقابل التصريحات والنتاجات الفكرية التي يطلقها المعارضون وأعداء الإسلام ومن يواجهون الإسلام والمسلمين والنظام الإسلامي سواء على الصعيد السياسي أو على الصعيد الإسلامي. إذا كان هناك أشخاص يخوضون غمار الساحة حقًا حقًا ويصطفون اصطفافًا ثقافيًا فإنني أفرح لأن تطرح هذه الآراء أكثر مما طرحت لحد الآن. لكن المهم أن نشاهد هذه الاصطفافات. وزارة الثقافة والإرشاد ووزارة التعليم العالي ووزارة الصحة والعلاج ووزارة التربية والتعليم ومنظمة الإعلام الإسلامي والإذاعة والتلفزيون يجب أن تبدي وتثبت أن لها اصطفافاتها. اصطفاف القوى الثقافية يجب أن يكون اصطفافًا دينيًا إسلاميًا ثوريًا، هذا مما لا جدال فيه. من الخطأ والخطير أن نشعر فجأة أن اصطفافنا قد اضطرب وتبعثر على يد قوى العدو، وصرنا لا نعرف بعضنا بعضًا. مثل ساحة الحرب! تنظرون فجأة فتجدون أن قواتكم بدل أن تتخندق مقابل العدو وتصنع السواتر مقابل العدو تقدمت سواترها إلى قلب العدو وتقدم ساتر العدو إلى قلب قواتكم واختلط الحابل بالنابل! في بعض الأحيان قد تصنعون السواتر مقابل الأصدقاء! وهذا ما يقلق الإنسان. إنني اليوم قلق من هذه الحالة.

حينما أنظر أرى أن عملنا في المجال الثقافي الإسلامي قليل جدًا. على سبيل المثال لا تعلن وزارة الإرشاد: إنني أريد أن أطلق «سينما إسلامية»! من أي شيء نخجل يا تري؟! ذات يوم كان هناك في العالم من يخجلون من قول «بسم الله» وذكر اسم الإسلام، وجئنا فجعلنا الإسلام عملة دارجة في العالم، أفنخجل الآن من أن نقول إننا نريد سينما ومسرحًا إسلاميين؟! لماذا لا يعلنون؟

ليقولوا صراحة إننا نريد أن تكون عندنا سينما إسلامية. ما معنى «السينما الإسلامية»؟ أي إننا نريد أن نجعل محتوى ومضمون هذه التقنية وهذا القالب الفني الذي أخذناه من الآخرين مثل كثير من الأشياء، مضمونًا إسلاميًا. نريد أن نلغي كل ما هو غير إسلامي ويتعارض مع الإسلام داخل هذا القالب. ما المانع من أن يقال هذا الشيء؟! لماذا لا يقال إننا نريد مخرجًا إسلاميًا في الفنون المسرحية وفي الجامعة وفي البرامج الفلانية؟! ليصرح بهذا المعنى وهو أننا نروم إعداد مخرج إسلامي وكاتب سيناريو إسلامي وممثل إسلامي وأن نجعل أجواء المجتمع إسلامية. لماذا لا يصرح بهذا الشيء؟! لماذا لا يصرح في أجواء الجامعات بأننا نرنو إلى جعل الجامعات إسلامية؟! لقد أثرت هذا الشيء قبل سنوات. وبالطبع أنا على اطلاع بأن للسادة جلساتهم، وسوف تفضي هذه الجلسات إن شاء الله إلى نتائج حسنة. ما أقوله هو أن لا تخجلوا ولا تخافوا من أن تقولوا «إننا نريد أن تكون الجامعة إسلامية». فهذا هو الشيء الذي ثار هذا الشعب من أجله وأنا وأنتم ظاهر هذا الشعب وغطاؤه الخارجي المشهود. إرادتنا وأفكارنا وظنوننا وروحياتنا لا تنم عن الأعماق العظيمة لشرائح هذا الشعب! شرائح الشعب هي أولئك الذين أوجدوا هذه الثورة وأداروا هذه الحرب وقدموا كل هؤلاء الشهداء، وهم جاهزون مستعدون الآن أيضًا لو طرأ امتحان واختبار وسوف يقدمون الشهداء ويتحملون الجوع. الجماهير مؤمنة متدينة.[653]

ضرورة الإجابة عن الشبهات المطروحة من قبل العدو

من الأعمال التي ينبغي القيام بها في باب الإعلام والتبليغ الردّ على الشبهات التي تُقذف بين الناس. طبعًا على أجهزتنا التبليغية كلها أن تدقق وتعمل، وزارة الإرشاد، ومنظمة التبليغ، ومكتب التبليغ، والأجهزة المسؤولة عن شؤون الاتصالات والإعلام، والإذاعة والتلفزيون وغيرهم. الكل يجب أن يدققوا، فالعدو يخلق الشبهات باستمرار، شبهات متراكمة شيئًا تلو الآخر! يجب فكُّ هذه العقد، ورفع هذه الشبهات، ويجب إراحة الأذهان وتنويرها. يجب أن لا يشعر شبابنا بالدوار والحيرة، واحد من هذا الجانب وآخر من ذاك الجانب، الشبهات والإشكالات تُصنع باستمرار! ينبغي مساعدة الشباب ومساعدة أذهانهم.[654]

منظمة الإعلام الإسلامي

منظمة الإعلام الإسلامي من أهم ثمار الثورة الإسلامية وقد تشكلت بقرار نيّر عميق وبهدف تبليغ وتقديم الفكر الوضاء للإسلام المحمدي الأصيل وللمجتمع الثوري وخصوصًا للشباب الباحثين عن الحقيقة والمعرفة. لقد كانت هذه المنظمة بحمد الله على مدى العقود الأربعة الأخيرة مصدر خدمات وخيرات، وفي الوقت الحاضر لا لم تنخفض ضرورة وجودها وحسب بل ازدادت هذه الضرورة وتضاعفت.

الرسالة البالغة الأهمية لهذه المنظمة هي تبيين وتقديم الفكر والثقافة والمعارف الإسلامية في ضوء احتياجات العصر وعن طريق التجديد في الأدبيات والأساليب بحيث تدخل إلى قلوب وأرواح المتلقين وتروي كيانهم من كوثر حقيقة الدين.

والرسالة الأخرى لهذه المنظمة رصد ومواجهة الهجمات الفكرية والثقافية والإعلامية لأعداء الدين والثورة والبلاد بشكل فطن يقظ، الأعداء الذين راحوا يستهدفون لا اليوم وحسب بل منذ عقود هوية هذا الشعب وشخصيته ومعتقداته وسلوكه وأسلوب حياته الإسلامية – الإيرانية، ولا سيما الشباب منه، ويعتزمون، باستخدام أساليب وأدوات تعتمد على تقنيات التواصل والإعلام من فن وسينما وفضاء افتراضي وغير ذلك، تفريغ الثورة من أرصدتها ودعائمها الدينية والإيمانية والشعبية.[655]

الوظيفة المهمة لشورى تنسيق الإعلام الإسلامي

الإعلام والتبليغ هو الواجب المهم الذي يقع على عاتق مجلس تنسيق التبليغ. وللتبليغ جذوره القرآنية، فهو ليس بالعمل الذي اخترعناه نحن أو تعلمناه من أحد في العالم. يقول الله تعالى في سورة الأحزاب المباركة: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾.[656] ويقول في سورة المائدة المباركة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ ﴾.[657] يأمر إله العالم رسوله بالتبليغ، وقد ذُكرتْ قضية التبليغ مرارًا وتكرارًا في آيات القرآن الكريمة عن لسان الرسل والأنبياء: ﴿ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ ﴾.[658] فما معنى التبليغ؟ معناه الإيصال. وما معنى الإيصال؟ إنه إيصال رسالة أو كلام. هذا هو معنى التبليغ الإسلامي. ولكن شرط هذا التبليغ أن يكون صادقًا ويلامس القلوب وأمينًا ومسؤولًا، هذا هو معنى التبليغ. والواقع أن هذا هو العمل

العظيم الذي تقومون به. هناك تبليغ أيضًا في أنظمة الحكم المادية، والغربية خصوصًا، أو ما يسمى بالبروباغاندا، وهذا التبليغ يختلف اختلافات أساسية وجذرية عن ذلك. الهدف من البروباغاندا السيطرة على الرأي العام الشعبي من أجل الوصول إلى السلطة والمصالح والمال. وللإنصاف فإن خبرة الغربيين في هذه القضية جيدة وهم ماهرون بدرجة عالية. إنهم يجيدون التبليغ بمعناه الغربي، أي البروباغاندا الغربية، فيكتسبون به المال ويصلون إلى السلطة. بأي عمل؟ بالسيطرة على الرأي العام للناس. لكن التبليغ الإسلامي ليست هذه هي قضيته. التبليغ الإسلامي عبارة عن التفاهم مع الناس، وليست القضية قضية سيطرة، بل هي قضية تفاهم، وتوجيه الأذهان نحو هدفٍ سامٍ عال، وتقريب الأذهان بعضها من بعض. فما هو تأثير هذا التفاهم؟ تأثير هذا التفاهم أن يساهم الناس أنفسهم وبشكل مسؤول في الأعمال المهمة وأعمال الخير. هكذا هو الأمر.

ليست القضية في التبليغ الإسلامي قضية وصول إلى السلطة، ولا قضية حصول على مال، بل هي قضية الأخذ بيد الناس إلى مقام المسؤولية، فيشعر الناس أنفسهم بالمسؤولية ويخوضون في الأمور، ومن المؤكد أن النتيجة التي تترتب على حركة الناس العظيمة هذه سوف تعود منافعها على الناس أنفسهم. هذا هو معنى التبليغ، فهو إذًا مختلفٌ تمامًا عن ذلك العمل الذي يقوم به الغربيون. في تلك البروباغاندا الغربية لا إشكال في خداع الرأي العام، ولا إشكال في التمثيل، ولا إشكال في السلوكيات التمثيلية، ولا إشكال في الكذب. كل ما يوصل الإنسان إلى تلك النتيجة المادية جائزٌ ومباحٌ في البروباغاندا الغربية، ولكن الأمر ليس كذلك إطلاقًا في التبليغ الإسلامي. ففي التبليغ الإسلامي لا بُدَّ من الصدق والأمانة والشعور بالمسؤولية وما إلى ذلك. كان هذا حول أصل قضية التبليغ.[659]

بث الأمل والثقة بالنفس بين الناس ركن مهم في التبليغ

عندما يصبح الرأي العام ناشطًا في قضية ما، وعندما تكون له رؤيته فيها فمن الطبيعي والحتمي أنَّ ذلك سيحرك الأجسام والأذهان، ويأخذ بالإبداعات إلى ساحة العمل. الفرص والأخطار توضح للناس في التبليغ الإسلامي بشكل طبيعي، ويُحدَّد لهم من هم الأعداء ومن هم الأصدقاء ويُعَرَّفون لهم، ويمنح الناس الثقة بالنفس. هذه أمور موجودة في التبليغ. لاحظوا تبليغ الرسل والأنبياء بتلك الظروف الصعبة التي أحاطت بهم. عندما كانوا يحفرون الخندق في معركة الخندق

في أعسر الظروف ـ كان المسلمون يحفرون خندقًا في جانبٍ مهمٍ من المدينة المنوّرة ـ وكانوا جياعًا وكان الجوّ حارًا جدًا جدًا، وكان الرسول ﷺ يحفر ويعمل معهم. فوصل المسلمون في حفرهم إلى صخرة صلبة لم يفلحوا في تحريكها من مكانها مهما حاولوا، فقالوا للرسول إنَّ هناك صخرةً صلبةً جدًا لا نستطيع تحريكها، فجاء الرسول بنفسه وأمسك بالمعول وضربها ضربة قوية بالمعول فانقدح منها شرر، فقال الرسول إنني رأيت في هذا الشرر قصر كسرى وأنتم تستولون عليه. لاحظوا! في أية ظروف كان الرسول الأكرم ﷺ، في أصعب الظروف، لكنه يقول إنني أرى قصر كسرى تستولون عليه، وأرى امبراطورية الروم ـ في ضربة أخرى ـ تهزمونها. أي إنه الأمل والثقة بالذات. طبعًا نظرة الرسول تختلف عن نظرات أمثالنا، وبثه للأمل وإخباره يختلف عن إخبار أمثالنا كالاختلاف فيما بين الأرض والسماء، فقد كان يرى ويشاهد بشكل واقعي، أما نحن فنُحلل الأمور. يجب أن يكون هناك أمل وثقة بالذات في التبليغ. أسوأ حدث بالنسبة لشعبٍ ما أنْ يفقد ثقته بنفسه ويخسر أمله بالمستقبل.[660]

حقيقة التبليغ مواجهة العدو

أيها الإخوة الأعزاء، أيتها الأخوات العزيزات، اعلموا أنَّ أهم ما تهدف إليه مخططات الأعداء اليوم وأعمالهم الهائلة التي يقومون بها هو أن يسلبوا الشعب الإيراني ثقته بنفسه التي يمتلكها. وسوف أخوض في هذه القضية وأتكلم عنها. الحرب الناعمة التي يشنها العدو اليوم تهدف بشكل أساسي إلى أن يفقد الشعب الإيراني أمله. ويفهم من هذه الآية التي قرأناها ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ﴾[661] أنَّ لهذا التبليغ أعداؤه. عندما يقول سبحانه يبلغون رسالات الله ويخشون الله ولا يخشون سواه، فواضح أنَّ [أعداء التبليغ] قد اصطفوا مقابل هؤلاء الذين يبلغون رسالات الله، وهناك معركة. أو في هذه الآية الشريفة ﴿ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾،[662] يقول سبحانه إن الله يحفظك ويعصمك فلا تقلق ولا تهتم للعدو. وواضحٌ من هذا أنَّ هناك صفوف الأعداء وجبهتهم مقابل تبليغ الرسول. أيها الإخوة الأعزاء، أيتها الأخوات العزيزات، ما معنى هذا؟ معناه أنكم عندما تبلغون وتقومون بمهمة التبليغ على نحو أساسي، وتمارسون التبليغ الإسلامي فسوف تصطف مقابل تبليغكم هذا جبهة معادية. هذا ما يجب أن تعلموه.

التبليغ ساحة حرب. البعض تسوؤهم كلمة الحرب، فما إن يُقال حربٌ اقتصادية أو حربٌ ناعمة أو حربٌ إعلامية، حتى يستاء هؤلاء ويقولون: «يا سيدي، لماذا تكثرون الحديث عن الحرب؟ تحدثوا عن السلام»! الحرب موجودة بالتالي. إنها غفلة منَّا إذا كان العدو متنبه لنا ـ إذا كانت جبهة العدو متوجهة نحونا وترمي سهامها نحونا ـ ونكون نحن غافلين. يقول الإمام أمير المؤمنين: «مَن نامَ لَم يُنَم عَنه».[663] إذا نمت في خندقك فليس معنى ذلك أن الطرف المقابل وعدوك نائم أيضًا، بل هو يراقبكم ويرصدكم، وينتظر أن يأخذكم النوم. يجب أن لا يخاف الإنسان من اسم الحرب، والعدو الآن في حالة حرب، والحرب ليست حربًا عسكرية ـ هم طبعًا لا يشنون حربًا عسكرية، فهي حماقة منهم أن يشنوا حربًا عسكرية ـ ولكن ثمة حربٌ، الحرب الناعمة، وهناك حروب أخطر من الحرب العسكرية، والعدو في حال حرب ضدنا. حسنٌ، إذًا دققوا في أن التبليغ يعني مواجهة العدو. التبليغ الصحيح معناه مواجهة عدو مواجهةً حقيقيةً وجهًا لوجه، ومواجهة الظلم والظلمات. هذا هو معنى التبليغ، وهذه هي حقيقة التبليغ.[664]

واجب المعلمين تنمية روح المقاومة والهوية المستقلة

الهوية المستقلة أول شيء ينبغي أن ننميه ونطوره في شبابنا وناشئتنا. وعندها يكتسب الاقتصاد المقاوم معناه. لا يكن الأمر بحيث من أجل أن يكون لنا لاحقًا اقتصاد مقاوم يأتي المسؤولون الحكوميون الكبار ويعقدون مائة اجتماع وجلسة متتابعة ويصدرون القوانين والتعليمات والتعميمات باستمرار، وتكون النتيجة أن لا تنجز الأعمال بشكلها الكامل.[665]

دور المعلمين في تعضيد المقاومة الوطنية

إذا كان المجتمع عالمًا كانت مقاومته حيال الأعداء عالية. إذا كان المجتمع حساسًا تجاه العلم فإنه حين يتواصل مع البلدان والشعوب الأخرى ويقيم علاقات معهم سوف يقتبس منهم العلم قبل كل شيء. قادة إيران في السنين الماضية وفي العصور الخوالي فعلوا ما من شأنه أننا عندما يعن لنا موضوع التبادل بين بلادنا والبلدان الأخرى، بدل أن نعرض على الناس في العالم معارفنا وعلومنا وثقافتنا العظيمة – ولدينا الكثير مما يمكن أن نعلمه للآخرين – وبدل أن نتعلم نحن أيضًا علوم

الأجانب ومعارفهم، كنا بدل ذلك نعطيهم على سبيل المثال مصنوعاتنا اليدوية ليعلقوها في معارضهم أو نعطيهم نفطنا ليشغلوا به مصانعهم، ونبقى قاعدين ننتظر ليعطونا بدورهم ثقافتهم الفاسدة! رواد التواصل الثقافي بين إيران والغرب لم يقولوا: «يجب على كل إيراني أن يتعلم علوم الغرب ما استطاع إلى ذلك سبيلًا». لو كانوا قد قالوا ذلك لكان ذلك حسنًا وهو شيء نرحب به. والآن أيضًا نقول هناك تطور وتقدم في العالم على صعيد العلوم. وقد فرضوا علينا التخلف مائتين أو ثلاثمائة عام ولم يسمحوا لنا بالتقدم. ويجب علينا أن نلحق أنفسنا بهم ونتعلم معلوماتهم وعلومهم. لم يقل الرواد السابقون هذا الشيء بل قالوا: «يجب أن تصبح إيران على غرار الأجانب من حيث الظاهر والباطن والأزياء والشكل والصورة والأخلاق!». يقتبس أخلاقهم وأزياءهم ووضع حياتهم ويتعلم علاقاتهم غير السليمة! هذا ما قالوا وكانت النتيجة ما شهدناه في أواخر العهد البهلوي المشؤوم – وشهده الذين كانوا آنذاك ويتذكرونه – ولا تزال آثاره ورواسبه باقية إلى اليوم.[666]

5 – المسؤولون

واجب مسؤولي الجمهورية الإسلامية المقاومة بوجه العدو

ما هو واجبنا وتكليفنا في الجمهورية الإسلامية بوصفنا متصدين وملتزمين بواجب معين؟ وحين نقول إننا ملتزمون ومكلفون فلأن الجمهورية الإسلامية قامت على أساس فكر ومبدأ وهدف كبير سامٍ مقدس، والذين يؤمنون بنظام الجمهورية الإسلامية ورسالة الثورة لا أخال أنهم يُشكلون على هذا المعنى. إننا نعتقد أننا نؤدي واجبًا وتكليفًا إلهيًا ومسؤولية ربانية. لذلك أعتقد أن المسؤولين – سواء أنتم الذين في مجلس الشورى أو من هم في الأجهزة التنفيذية – إذا أدوا المهمة التي على عاتقهم كان ثواب ذلك عند الله تعالى أكبر من كثير من العبادات، ذلك أن هذا الصرح شيد من أجل إعلاء كلمة الحق وإحياء كلمة التوحيد. إننا باعتبارنا أناسًا نتحمل في هذه المنظومة مثل هذا الواجب ونشعر بمثل هذه المسؤولية، يجب أن نقاوم إزاء هذا السيل العالمي. وبالطبع فإن واقع العولمة جزء مهم وبارز من أجزاء هذا السيل. قضية الاقتصاد هي المطروحة حاليًا، ولكن العولمة لها واقعها على الصعد السياسية والثقافية أيضًا ويعمل بها سواء قيل ذلك أم لم يُقل وسواء كُتب أم لم يكتب. هل يمكن المقاومة بوجه هذا السيل؟ نعتقد أنه: نعم، يمكن المقاومة، وهذا هو واجبنا الأساسي.[667]

دور إيمان المسؤولين في رفع مقاومتهم وكفاءتهم

إننا نتطلع الى قمة عالية سامقة، هي هذه الحياة الطيبة التي عاشها الأنبياء والأولياء الإلهيون. كل مساعينا وهممنا وأفكارنا وخواطرنا هي أن نقترب من هذه القمة. المسافة بعيدة طبعًا والطريق شائك، بيد أن الوصول الى السفوح العليا والأعلى منها حالة مغتنمة ومحببة. نحن ننشد هذا الهدف. ما هو مفتاح النجاح في هذه المهمة في النظام الإسلامي؟ مفتاح النجاح هو أن يتحلى

مسؤولو النظام الإسلامي ـ كما ذكرت الآية القرآنية ـ بالإيمان والعمل الصالح. ليس الإيمان والعمل الصالح مجرد الاعتقاد بالله وإقامة الصلاة والصيام، إنما الإيمان هو الإيمان بالله، والإيمان بالوعد الإلهي، والإيمان بما أنزله الله تعالى للبشر في دساتيره التشريعية عن طريق الأنبياء، الإيمان بصحة الطريق الذي يسير فيه الإنسان. ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ ﴾.[668] النبي نفسه كان مؤمنًا بطريقه، والمؤمنون أيضًا كانوا مؤمنين بطريقهم وهم يسيرون خلف الرسول. لقد وعدنا الله تعالى جملة وعود، وعلينا أن نؤمن بهذه الوعود. لقد قال لنا الله تعالى على نحو القطع: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ ﴾.[669] إنها معاهدة تعقدونها مع الله، اعملوا بهذه المعاهدة ليوفِ الله بالوعد الذي قطعه لكم. هذه هي فاعلية الإيمان في وجود الإنسان المسؤول، الإيمان يمهد لهذا الإنسان الطريق ويهوّن الصعوبات في عينه، ويرفع من همته ويعصمه من التلوث بأدران الرغبات الدنيوية التافهة، ويجعله محبًا للناس وخادمًا لهم، ويحصّنه حيال تهديد الأعداء ويجعله صلبًا صامدًا أمام مشكلات العمل والمسؤوليات. العمل الصالح المطلوب إسلاميًا من أحد مسؤولي النظام السياسي هو السلوك الديني. معنى السلوك الديني هو إفشاء العدل في المجتمع وتقديم الخدمة لكل أفراد الشعب. ويشدد الإسلام على خدمة الناس بما في ذلك غير المؤمنين. إن أفق النظرة الإسلامية واسع جدًا.[670]

ضرورة سعي المسؤولين حيال مؤامرات العدو المختلفة

يجب أن نعلم ما هي الأعمال التي يستطيعون القيام بها. إنهم يفرضون الحظر، فعلينا أن نجعل اقتصادنا داخليًا ومتدفقًا داخليًا وأن نجعله اقتصادًا مقاومًا حتى لا يترك الحظر تأثيره. ليأخذ المسؤولون الاقتصاديون الاقتصاد المقاوم بعين الجد ولا يكتفوا باللسان. الاقتصاد المقاوم لا ينسجم مع الاستيراد المنفلت، ولا ينسجم مع ضعف الإنتاج، ليعملوا على تقوية الإنتاج الداخلي. لتفضل الدوائر الحكومية ومؤسسات الدولة البضائع الداخلية على البضائع الخارجية المشابهة لها. الأجهزة الحكومية زبون مهم من زبائن السوق، فهي تشتري كل شيء، وتحتاج إلى كل شيء، فليُفضِّلوا الإنتاج الداخلي، وليُقبِل الناس على الإنتاج الداخلي. فكل هذا يُبطِل سحر الحظر الذي يفرضه العدو. قد لا تؤتي هذه الإجراءات أكلها خلال ستة أشهر أو سنة، بيد أن العلاج الحقيقي ليس سوى هذا. وكذا الحال بالنسبة للأعمال الإعلامية والتبليغية، وكذا الحال بالنسبة للحرب النفسية، وكذا الحال

بالنسبة لمواجهة النفوذ والتغلغل، ليحذروا من تغلغل ونفوذ مندسّي العدو في أجهزة صناعة القرار وفي أجهزة اتخاذ القرار. ولا يأبهوا لتملق الأعداء وإبدائهم المودّة والمحبة، وأقوالهم أن تعالوا نمدُّ أيدينا لبعضنا بعضًا ونتصافح ونجلس معًا وما شاكل. ليعلموا ما الذي يريد العدو أن يفعله. إذا علمتم هذا وإذا علمنا هذا، وإذا راعيتم هذا وراعيناه، فاعلموا أن الجمهورية الإسلامية سوف تواصل تقدمها في هذه المسيرة نحو الأمام، وهذه المشكلات الموجودة ـ وأنا على علم بمشكلات الغلاء والتضخم والركود ومختلف المشكلات التي يعاني منها الناس في المجالات المعيشية والاقتصادية ـ يمكن معالجتها بهمم المسؤولين، وسوف يمنُّ الله تعالى بالأجر على هذه الهمم التي سوف تحلُّ العقد إن شاء الله.[671]

هدف المسؤولين من تولي المسؤولية إعادة إنتاج الحياة الطيبة

لاحظوا أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، أنتم مسؤولي النظام.. أنتم النخب السياسية والثقافية والاجتماعية لهذا النظام، أو أن جماعة من النخبة مجتمعة هنا. معظم مسؤولي البلاد مجتمعون الآن هنا. لماذا أصبحنا مسؤولين في هذا النظام؟ هل كنا نروم منذ البداية تشكيل حكومة ودولة نكون رؤساءها ومسؤوليها ووزراءها ونوابها؟ هل كان هذا هو القصد؟ كلا، لو كان هذا هو القصد وجب أن أقول إن الجهود التي يبذلها كل واحد منا ـ إن كانت بهذه النية ـ ستعود كلها ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾»[672].. لا قيمة لها.. لا أجر لها عند الله تعالى.. تزول بزوال العمل.. بل تزول بزوال المسؤولية. فرقنا عن سائر الجماعات التي تغيّر نظامًا في البلدان الأخرى وتتولى السلطة والمسؤولية هو أننا جئنا لننشئ مجتمعًا إسلاميًا.. جئنا لنعيد إنتاج الحياة الإسلامية الطيبة لبلادنا ولشعبنا ونؤمِّنها لهم. ولو أردنا النظر بأفق أوسع، لقلنا بما أن إعادة إنتاج الحياة الإسلامية الطيبة في بلادنا بوسعها أن توفر نموذجًا صالحًا للعالم الإسلامي فقد جئنا في الواقع لنلفت العالم الإسلامي إلى هذه الحقيقة وهذه الشجرة الطيبة.. هذا ما جئنا من أجله.. لم يكن الهدف سوى هذا. والآن أيضًا ليس الهدف سوى هذا.

النظام الإسلامي نظام يقوم على أسس الإسلام. حيثما استطعنا إقامة البنية الحالية لنظامنا على أساس الإسلام سيكون ذلك ممارسة إيجابية منشودة، وحيثما لم نتمكن من ذلك يجب أن تصب

مساعينا باتجاه إقامة الأوضاع على أسس الإسلام ومبانيه.. ينبغي عدم تخطي الإسلام. هذا هو هدفنا.[673]

مجلس الشورى المؤمن المستقل رمز المقاومة

وسط أمواج عاتية يستهدف فيها السلطويون الجشعون استقلال الشعوب وهويتها عن طريق سيطرتهم العدوانية ويضيقون الخناق ما استطاعوا على عزم الشعوب الوطني، تغلب الشعب الإيراني بإرادته الراسخة على أحابيل الأعداء المعقدة، وتجاوز في درب عزته وتحرره وبفضل هداية الإسلام والقرآن المنعطفات الصعبة الحادة الواحد تلو الآخر. مجلس الشورى المؤمن المستقل الشجاع المدبر رمز للمقاومة والثبات ونموذج لسيادة الشعب التي قدمتها الثورة الإسلامية أمام أنظار العالم، وخلدها الشعب الإيراني الكبير بالتوكل على الله وعزيمته الراسخة.[674]

الحفاظ على الوحدة تعضيد القيم الباعثة على المقاومة وإرضاء الشعب

إذا تعرض بلد للتهديد فما الذي يتحتم عليه فعله لكي لا يكون هدفًا للضربات المغامرة لأمريكا والاستكبار؟ ليس أمامه سوى طريق واحد وهو أن ينظم وضعه بحيث يتيقن العدو أو يحتمل احتمالًا كبيرًا أنه إذا تدخل فلن يخرج منتصرًا. هذا هو السبيل الوحيد للحيلولة دون هجوم العدو. أي ماذا يجب أن يفعل؟ أن يحافظ على وحدته، ويحافظ على إرضاء شعبه، ويتدبر شؤون معيشة الشعب، ويعزز القيم التي تعمل على صمود الشعب بوجه المعتدي. لم يحقق مقاتلونا انتصارات وفتوح خرمشهر وعمليات بيت المقدس والفتح المبين والفاو وباقي الفتوح الكبرى بفضل السلاح – بقينا إلى آخر الحرب لا نملك من حيث السلاح حتى جزءًا صغيرًا مما كان للعراق – إنما حققوها بفضل روح الاستشهاد والتضحية وعدم طلب أجور على التضحية. هذه قيم ينبغي تعضيدها وتعزيزها لدى الشعب.[675]

الأهمية البالغة لصمود المسؤولين على مسار الثورة الإسلامية

ثمة أعمال كبرى تقع على عاتقكم. الحق أن أعباء ثقيلة تقع على كاهلكم. يجب أن تستطيعوا تحمل هذه الأعباء. تمارس ضغوط سياسية من أطراف العالم وتشن هجمات إعلامية سلبية من كل جانب من العالم. والسبب معروف، لأن النظام نظام إسلامي يقارع عتاة العالم وجبابرته. عندما يرفع النظام شعار العدالة ويشتبك مع الجور فمعنى ذلك أنه اشتبك مع الظالمين. من هم الظالمون؟ عتاة العالم دائمًا ظالمون، والظالمون هم العتاة. نادرًا ما يحدث أن يكون الضعفاء ظلمة. إنما الأقوياء والعتاة هم الذين يظلمون، وإذًا من الطبيعي أن يشتبك النظام الإسلامي معهم. وهذه الشبكة الهائلة المترابطة الفاسدة للغاية للرأسمالية العالمية – والتي هي في الحقيقة الاستكبار العالمي نفسه ومدراء السياسات العالمية – تروج دائمًا وتتكلم وتثير الأجواء وتصنع رأيًا عامًا. وتنتشر أمواج ذلك لتصل إلى كل واحد من الأفراد وإلى نواب المجلس وإلى المسؤولين القضائيين وإلى الحكومة وإلى وزارة الخارجية وإلى مختلف القطاعات والأقسام. الصمود مقابل هؤلاء يحتاج إلى أرصدة وزاد. ولا بأس بأن يتزود الأصدقاء في بعض الحالات من هذه الأرصدة لأنفسهم.[676]

الأهمية المضاعفة للتقوى عند المسؤولين

أيها الإخوة! لا نغفل. أكبر عذاب إلهي على شعب من الشعوب هو أن يغفل ذلك الشعب. أسوأ وجع يصاب به مجتمع هو غفلة ذلك المجتمع. لا نغفل عن الله. يجب أن نتذكر الله في قلوبنا وأرواحنا وفي كل واحد من قراراتنا وتحركاتنا سواء كانت تحركات إدارية أو سياسية أو عسكرية أو عند إنفاق الأموال أو عند تخصيص الأموال والاعتمادات أو عند تشريع القوانين أو عند القضاء وفي كل الأعمال والأمور. يجب أن نعمل لله وفي سبيل الله. بهذا الشكل سوف يتقدم الشعب إلى الأمام.

الكل يحتاجون إلى التقوى. أنا وأنتم نحتاج للتقوى لسببين:

السبب الأول هو أننا إذا تركنا التقوى وحصلت أضرار نتيجة تركنا التقوى فإن تلك الأضرار ستصيب الإسلام ولن تصيبنا نحن، وعندها سيكون وزرها ووبالها في أعناقنا وخزيها علينا. أتذكر أنني ذات مرة رويت في صلاة الجمعة هذه القصة عن جلال الدين المولوي. كلما

تذكرت هذه القصة أهتز من الأعماق. في مدينة من مدن المسلمين كان هناك حي يسكنه المسيحيون فهامت فتاة مسيحية بالإسلام وعشقته ورغبت فيه. لم تكن تذهب للكنيسة ولا تشارك في مراسمهم الدينية، فحار والداها ماذا يفعلان لها. فوجدا مؤذنًا أو قارئ قرآن سيئ الصوت فأعطاه أبوها مالًا وقال له تعال قرب منزلنا وارفع صوتك بالأذان! فصار هذا يؤذن قرب منزلهم. وحين ارتفع صوته المنكر استنكره كل الناس في ذلك الحيّ واستهجنوه. وقالت الفتاة: ما هذا الصوت؟ قال لها أبوها: لا شيء، إنه أذان المسلمين. فقالت الفتاة: يا للعجب! هكذا هم المسلمون؟! وفارق حب الإسلام قلبها! يروي المولوي هذه القصة في كتاب المثنوي، وهو كتاب زاخر بالحكم. وهذه إحدى الحكم وهي حكمة واقعية.

الناس ينظرون للإسلام من زاويتنا، ويشاهدون حقائق الإسلام عن طريقنا، وأخطاؤنا تسجل باسم الإسلام، ولا سمح الله فإنّ فشلَ المسلمين سيسجل باسم الإسلام. سيقولون إن الإسلام فشل، ولا يقولون إن عددًا من الناس لم يفهموا الإسلام بشكل صحيح ولم يعملوا به بشكل صحيح، هم الذين أخفقوا وفشلوا.

إن أبسط إخفاق لشعبنا اليوم سيؤخر نهضة الصحوة الإسلامية خمسين عامًا أو أكثر. الشباب الذين يرفعون شعارات الإسلام في أفريقيا وآسيا والشرق الأوسط وحتى مدن البلدان الأوربية ويثير اسم الجمهورية الإسلامية حماسهم، هؤلاء شاهدوا الإسلام بتقدمه وبإمامه وبذلك الوجه النير وبتلك الكلمات المشعة وبتلك الإدارة الإلهية للمجتمع وبتلك التقوى التي كانت بفضل الثورة تنساب من قمة المجتمع وتستغرق بدرجات متفاوتة كل شرائح الشعب. إذا حصل انكسار وإخفاق وعمل سيئ فسوف يتغير كل شيء وسوف يتجرأ العدو.

السبب الثاني هو أن حركة هذا النظام ونجاحه غير متاحَين إلا بفضل التقوى. هذه هي ميزة النظام الإسلامي. نظام الحق لا يتقدم ولا ينجح من دون التقوى. نظام الباطل الذي يقف بوجه الحق وضعه مختلف. طبعًا لا بد من بعض التقيدات والالتزام ببعض الأصول لكي يتقدموا، ولكن التقوى بمعنى الطهر والنقاء والورع ومراعاة كل القيم الضرورية في مجتمع قيَمي إسلامي ملتزم، غير لازمة في جبهة الباطل. ولأن أولئك غير ملتزمين فلن يتجنبوا الأساليب الباطلة ولا يتحاشوا التبعات القبيحة بل يتقدمون إلى الأمام لا يأبهون لشيء فيخسرون شيئًا ويكسبون شيئًا. لكن جبهة الحق

ليست كذلك. جبهة الحق لن تستطيع الوقوف بوجه جبهة الباطل والتقدم إلى الأمام إلا إذا كانت مع الله ومع التقوى ومع النقاء، ليس إلا.[677]

أكبر جهاد ضد أمريكا الجهاد لإصلاح أمور البلاد

أكبر كفاح وجهاد ضد أمريكا في الوقت الحاضر هو العمل والسعي والجهاد لإصلاح شؤون البلاد. هذا شيء لا يريده الأمريكيون. على المسؤولين الحكوميين ومسؤولي القطاعات المختلفة العمل والجد والسعي بشكل حقيقي من أجل توفير فرص العمل والكفاح ضد الفساد وحل عقد الشؤون المعيشية للناس وتحقيق الازدهار لاقتصاد البلاد. كل من يجاهد ويعمل في هذه المجالات يكون قد جاهد أكبر جهاد ضد أمريكا، لأن الأمريكيين لا يريدون حل مشكلات هذا البلد وهذا الشعب. يريدون لهذه المشكلات أن تبقى.

على مسؤولي الحكومة أن يغتنموا فرصة العمل إلى أقصى درجة، هذه هي الفرصة الحقيقية. تأمين احتياجات البلاد مقابل تهديدات أمريكا يتحقق بأن يعمل المسؤولون الحكوميون من أجل الشعب بصدق ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا وأن يغتنموا هذه الفرصة.[678]

ضرورة منع تغلغل العدو عن طرق الإعلام والفضاء الافتراضي

والاستقلال الاقتصادي مهم، ولكن لأتحدث أولًا عن الجانب الثقافي، فالاستقلال الثقافي باعتقادي أهم من كل ذلك. الاستقلال الثقافي هو أن نختار الأسلوب الإسلامي - الإيراني أسلوبًا للحياة. لقد تحدثت بالتفصيل عن أسلوب الحياة قبل سنتين أو ثلاث سنوات.[679] يشمل أسلوب الحياة العمارة والحياة المدينية والحياة الإنسانية والعلاقات الاجتماعية وصولًا إلى كل القضايا والأمور المتنوعة. تقليد الغرب والأجنبي في أسلوب الحياة هو على الضد تمامًا من الاستقلال الثقافي. نظام الهيمنة يعمل حاليًا على هذه النقطة، فقضية هندسة المعلومات، وهذه الأدوات الجديدة التي ظهرت على الساحة، هذه كلها أدوات للسيطرة على ثقافة بلد من البلدان. إنني لا أروم القول من خلال هذا الكلام إن علينا إقصاء هذه الأدوات من حياتنا، لا، فهي أدوات يمكن أن تكون مفيدة، ولكن ينبغي سلب هيمنة العدو من هذه الأدوات. لا يمكن من أجل أن يكون لكم على سبيل المثال إذاعة وتلفزيون

أن تمنحوا إذاعتكم وتلفازكم للعدو فيكونا تحت تصرفه، وكذا الحال بالنسبة للإنترنت، وكذا الحال بالنسبة للفضاء الافتراضي، وكذا الحال بالنسبة للأجهزة المعلوماتية وأدوات المعلومات، لا يمكن وضع هذه الأشياء بيد العدو، وهي اليوم بيد العدو، وتمثل وسيلة وأداة للاختراق الثقافي، أداة لهيمنة العدو ثقافيًا.[680]

واجب المسؤولين إعداد الشعب إعدادًا إيمانيًا ليكونوا أهلًا للنصرة الإلهية

ومن هنا نفهم واجبنا، وهذا ما أروم قوله. سواء الحكومة الإسلامية ـ أي المسؤولون الحكوميون، السلطة التنفيذية، والسلطة القضائية، والسلطة التشريعية ـ أو علماء الدين، واجبهم هو تربية هذا الشعب على الإيمان وعلى التقوى وعلى الصبر وعلى الإحسان بين الناس وبين المؤمنين. ينبغي لنا تربية الناس بهذه الطريقة. والأهم من كل شيء الأجهزة الحكومية التي تستطيع القيام بهذا من خلال التخطيط. لدينا مؤسسة عظيمة هي مؤسسة التربية والتعليم، ولدينا مؤسسة عظيمة باسم التعليم العالي، ولدينا مؤسسة عظيمة باسم الإذاعة والتلفزيون، ما عدا المؤسسات والأجهزة الخاصة بمجموعتنا [النظام الإسلامي]. هذه [المؤسسات] التي ذكرتها يمتلكها الجميع في العالم كله، وهناك مؤسسات وأجهزة خاصة بنا مثل أئمة الجمعة والجماعة والمنابر والارتباط مع الناس، وهو على جانب كبير من الأهمية. إذًا، أحد الأعمال عبارة عن البرامج التربوية والتعليمية في المدارس والجامعات والمساجد وفي مصلى صلاة الجمعة ومن على المنابر التبليغية، وخصوصًا كما قلنا في المواطن التي لها دائرة أوسع مثل الإذاعة والتلفزيون، فهذه من الواجبات الأساسية للإذاعة والتلفزيون. أو الذين لكلامهم عدد كبير من المستمعين، مثلي أنا، ومثل رئيس الجمهورية، ومثل الآخرين الذين يستمع الناس لكلامهم؛ الشخصيات الدينية والعلمية والسياسية المعروفة الذين يستمع الناس لكلامهم، يجب على هؤلاء أن يركّزوا أهدافهم على هذه الأنواع المذكورة من التربية، فإذا تمت هذه التربية عندئذ سيحصل ﴿ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾،[681] ويحصل ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾،[682] ومن هذا القبيل، ويحصل تبعًا له ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾.[683] أي إنَّ المعية الإلهية ستحصل بالتأكيد، ولن يعود هناك أي سبب للخوف والحزن. إننا اليوم نواجه جبهة سياسية ومالية واقتصادية وعسكرية وأمنية هائلة، وكل الأجهزة الدعائية في العالم تعمل وتتحدث ضدنا تقريبًا، والأجهزة المالية التابعة للصهاينة ولأمريكا وللمستكبرين تعمل ضدنا، هؤلاء كلهم يعملون. ونحن طبعًا صامدون والحمد لله، وهذا

الصمود هو ببركة تلك التقوى والإيمان المتوفر لدى شريحة عظيمة من الشعب والحمد لله، وهم هؤلاء الشباب وأمثال [الشهيد] «حججي».[684] فلا تستهينوا بهؤلاء، فهؤلاء على جانب كبير من الأهمية، وهم الذين يحفظون ويمسكون أركان هذا النظام ويحققون لنا المعية الإلهية إلى حدّ كبير.[685]

واجب المسؤولين معالجة نقاط الضعف الداخلية

ولديّ خطاب لمسؤولينا الحكوميين ـ وهذا بالطبع يشملني أنا أيضًا ـ والعناصر السياسية، العناصر الناشطة في المجال السياسي، ومن يفكرون ويكتبون ويقولون ويتحركون، أخاطبهم وأخاطب المسؤولين الحكوميين: أولًا تحدثنا عن العدو الخارجي، وهذا الذي قلناه لم يكن تحليلات، بل كان واقعًا وأخبارًا ومعلومات واطلاعًا، فالعدو الخارجي موجود، بيد أن هذا يجب أن لا يؤدي بنا إلى الغفلة عن نقاط ضعفنا. نحن أيضًا لدينا نقاط ضعف وإشكالات ونواقص وحالات خلل في أعمالنا في بعض المَواطن. ليس الأمر بحيث إننا لا نعاني من أية مشكلة ولا يوجد في أعمالنا أية مشكلة ولا يوجد إلّا العدو الخارجي الذي يصنع المشاكل لنا، لا، الذبابة تحطّ على الجرح، فعالجوا الجرح ولا تسمحوا بحصول جرح. إذا لم تكن لدينا مشكلة داخلية فليس بوسع هذه الشبكات أن تؤثر ولا يمكن لأمريكا أن ترتكب أية حماقة. علينا أن نعالج مشكلاتنا بأنفسنا، يجب معالجة المشكلات الداخلية، يجب أن نعالج نقاط الضعف والنواقص، فلدينا نقاط ضعف. الدفاع عن حقوق المظلومين واجبنا جميعًا، وخصوصًا الدفاع عن الضعفاء وعن حقوق الشعب، وخصوصًا الدفاع عن الطبقات الضعيفة من الشعب، وعلينا جميعًا أن نُدقق. هناك طبقات مرفَّهة ولا تضغط مشاكل الحياة عليهم، ولكن ثمة جماعة مهمة في البلاد تضغط عليهم ضغوط الحياة. يجب أن تنصبّ كل هممنا وجهودنا على إخراجهم من تحت هذه الضغوط. هذا ما يجب أن نسعى إليه.[686]

واجبات المسؤولين في إبداء الاقتدار للمستكبرين

على المسؤولين أن يثبتوا لساسة النظام الفاسد في الولايات المتحدة الأمريكية أنهم يستندون إلى شعبهم وهذا الشعب شعب مقتدر. يجب أن يثبتوا أن شعب إيران ببركة الإسلام لا يخضع

للعسف ولمنطق القوة ولا يخضع أمام القوى. يجب أن يثبتوا هذا ويظهروه. يجب أن يعلم الأمريكيون أن شعب إيران سيبقى ثابتًا على مواقفه الشريفة المقتدرة، فلا معنى للتراجع في قاموس الجمهورية الإسلامية الإيرانية في خصوص القضايا المهمة ذات الصلة بالمصالح الوطنية للبلاد. سوف نواصل مسيرتنا باقتدار. يجب أن يشعر العدو بهذا وليعلم أن منطق القوة والعجرفة إذا آتى أكُله في أي مكان آخر فإنه لن يؤتي أكله مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية. الجمهورية الإسلامية تقف شامخة مقتدرة ولأنها ملهمة للشعوب الأخرى فإنَّ العدو يستهدفها أكثر. المسؤولون الفاسدون المُفسدون الكاذبون المخادعون في الولايات المتحدة الأمريكية لا يخجلون ويقفون بوقاحة ويتهمون شعب إيران ونظام الجمهورية الإسلامية في إيران بالكذب. لقد سار الشعب الإيراني بصدق، وعمل بصدق، وتقدم بصدق، واختار طريق الله بصدق، وسوف يمضي في هذا الطريق إلى نهايته بصدق بتوفيق من الله. أنتم الكاذبون، والكاذبون هم زعماء نظام الهيمنة، والكاذبون هم أولئك الذين لا يطيقون أن يبصروا السعادة والسرور لأي شعب، ويريدون تأمين مصالحهم غير المشروعة بأي ثمن وعلى حساب مصالح الشعوب. هؤلاء هم المخادعون والكاذبون، والشعب الإيراني واقفٌ بصلابة. وفيما يتعلق بالاتفاق النووي ليعلموا أنَّ أي تحرك أحمق من نظام الهيمنة سيُواجه برد فعل الجمهورية الإسلامية.[687]

واجب المسؤولين والنخبة في تحصين البلاد وزيادة مقاومتها

واجبنا هو أن نزيد من قوة البلد ونجعله أكثر مقاومة، ونرفع قدرة البلاد ونجعلها مقاومة صلبة. كيف ترتفع قدرة البلاد؟ هذا كلام يجب أن نفكر فيه ونخطط له، وهذا التخطيط واجب على عاتق الجميع، فهو على عاتق المسؤولين، وعلى عاتق السياسيين، وعلى عاتق الحوزات العلمية، وعلى عاتق الجامعات، وعلى عاتق العناصر الثقافية الناشطة، وعلى عاتق العناصر السياسية الناشطة، يجب عليهم التخطيط في هذه الأمور. يجب أن نجعل البلاد قوية مقاوِمة.[688]

النزعة الثورية تعني مواجهة تعسف العدو

النزعة الثورية معناها أن لا يجعل مسؤولو البلاد هدفهم إرضاء القوى المستكبرة. بل أن يجعلوا هدفهم إرضاء الناس والشعب والاستفادة من الطاقات الداخلية وتقوية العناصر الفعالة في داخل البلاد. هذه هي النزعة الثورية. معنى النزعة الثورية هو أن لا يستسلم البلد ومسؤولوه لأيّ عسف أو منطق قوة، أن لا يستسلموا للانفعال وضعف النفس. لا يستسلموا لمنطق القوة والعسف من الطرف المقابل، ولا ينخدعوا بحيله. فالقوى مع أنها متعسفة وتمتلك الكثير من الأسلحة لكنها لا توفر ممارسة التحايل والخداع؛ أينما أتيحت الفرصة لهم، فإنهم أهل الخداع والمكر والاحتيال وأمثال ذلك. هذا هو معنى النزعة الثورية.[689]

لوازم الصبر والتوكل في إدارة البلاد

على صعيد إدارة البلاد – وجميعكم تعملون في هذا المجال بشكل أو بآخر، وتتحملون مسؤوليات اقتصادية وتقنية وثقافية وعلمية وغير ذلك – إذا أردنا أن نستخدم الصبر والتوكل فيجب مراعاة عدة عناصر أساسية وأصلية:

1 – اختيار الاتجاه الصحيح

العنصر الأول هو اختيار الاتجاه الصحيح. يجب أن نختار الاتجاه والمسار بنحو صحيح. هذه هي البوصلة والمؤشر الأصلي. إذا اخترنا الاتجاه بشكل خاطئ فإن جهودنا الدؤوبة المضاعفة لن تكون بلا نتيجة وحسب، بل وستبعدنا عن الطريق الصحيح أكثر فأكثر. يقول الباري عزّ وجلّ: ﴿ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا 103 ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾.[690] مساعيهم وجهودهم وأتعابهم صبّت في الاتجاه الخاطئ وفي طريق الضلال. أي إنها لم توضع في الاتجاه الصحيح. يجب اختيار الجهة بصورة صائبة. إذا لم يتوفر هذا المؤشر فإن الجهود والمساعي سوف تبعدنا عن المقصد والهدف. الاتجاه مهم جدًا. ولقد شرحتُ في يوم الرابع عشر من خرداد لهذه السنة في ذكرى رحيل الإمام الخميني الجليل (قدس سره) في مرقده الطاهر، شرحتُ اتجاهات الثورة على أساس قراءة الإمام الخميني، وهذه القراءة وهي معتبرة وحجّة بالنسبة لنا. تحدثت بالتفصيل عن التوجّهات على صعيد السياسة الداخلية وعلى صعيد السياسة الخارجية وعلى الصعيد الثقافي وعلى الصعيد

الاقتصادي. وهذه الإيضاحات موثقة بكلمات ونصوص الإمام الخميني الراحل (قدس سره). ولله الحمد فإن النخبة في إيران والخبراء والمسؤولين وكل أبناء الشعب في جميع أنحاء البلاد يؤمنون اليوم بالإمام الخميني ويقبلونه ويعتبرونه الملاك والمعيار. وأحيانًا تطرح تفسيرات خاطئة للإمام الخميني، أو تفسيرات خاطئة غير صحيحة للاتجاهات التي كان يرمي لها الإمام الخميني، وهذه حالة سيئة وخطيرة. من حسن الحظ أن بيّنات الإمام الخميني أمامنا وفي متناول أيدينا: كلمات الإمام الخميني وكتاباته وآثاره أمام أنظارنا جميعًا. وقلنا في ذلك اليوم إن وصية الإمام الخميني، وهي موجز وإجمال لتوجهاته، متوفرة لدى الجميع. إذًا التوجّهات مشخصة ومعلومة. وليست لدينا مشكلة في معرفة التوجّهات ولا نحتاج لأن نشخّص شيئًا. كان الإمام الخميني فقيهًا وحكيمًا وواعيًا ومتعقلًا وناضجًا ويتكلم بكلام مدروس ودقيق، ويفكر بشكل صحيح، وبهذا الفكر الصحيح أوجد الثورة وأسّس نظام الجمهورية الإسلامية هذا وأقامه ورسم خطوطًا واضحة مشرقة. وعليه، فإن أول عمل يقوم به كل مدير في أي قطاع أو مؤسسة هو أن يأخذ بنظر الاعتبار الاتجاه الصحيح.

2 – استخدام كل الأدوات والقوى

العنصر الثاني هو استخدام كل الأدوات المتاحة. يجب إنزال كل الأدوات والطاقات إلى ساحة العمل. يجب تحويل هذه الاتجاهات إلى سياسات عملية. السياسات العامة جزء من هذه السياسات العملية، وميثاق الأفق العشريني جزء من هذه السياسات العملية، والسياسات التنفيذية للحكومة في القطاعات المختلفة جزء من هذه السياسات العملية، والبرامج والخطط التي تصادق عليها الحكومات ومجلس الشورى الإسلامي وتعقد العزم لتنفيذها جزء من هذه السياسات العملية. يجب في هذه السياسات العملية تبيين تلك الأهداف والتوجّهات الكلية، لتكتسب دورها وتبرز.

3 – ملاحظة الأولويات

الثالث، هو النّظر إلى الأولويّات، وهذا عنصرٌ آخر أيضًا. فالأعمال كثيرة وفي بعض الأحيان لا يوجد من الطّاقة والقدرة أو الرأسمال والمصادر الماليّة ما يلبّي جميع الاحتياجات لهذا

يجب أخذ الأولويّات بعين الاعتبار. هذا هو العمل الذي يمكننا القيام به في مجال الإدارة لتحقّق الصّبر والتوكّل.[691]

واجبات المسؤولين في فترة المقاومة

إنّ علينا أن نتّخذ قرارات في مواجهة هذه الجبهة[692] وبالاستناد إلى تلك الحقائق[693] وبالنظر إلى تلك الأهداف الكلّيّة[694]. يجب على كلّ مسؤولٍ في أيّ قطاعٍ أن يعلم في مثل هذه الظروف ما هو طريق المستقبل، وعليه أن يتمكّن من تحديده. وبرأينا، إنّ هذه الحقائق تدلّنا على طريق المستقبل. إنّ الابتكارات التي تقوم بها الحكومات ويصنعها مدراء القطاعات المختلفة هي بالنسبة للبلد فرصة ونعمة إلهيّة.

وفي التقدّم نحو الأهداف العليا يجب أن نزيد من إحكام البنية الداخليّة للقدرة، فهذا هو الأصل في العمل. نحن إذا أردنا أن نستمرّ على هذا الطريق ونتحرّك بهذا الاتّجاه ونسعى نحو هذه الأهداف ونتطلّع إلى تلك القيم والأهداف ونتقدّم ونصمد مقابل كل هذه المخالفات (العداوات) ونعمل بموجب الصبر والتوكّل، علينا أن نزيد من بنية القدرة الوطنيّة في داخل البلد، ونمنحها المزيد من الإحكام والرّسوخ. وعناصر هذا الرّسوخ بعضها دائم وبعضها الآخر موسميّ. من العناصر الدائمة، العزم الرّاسخ الذي أشرنا إليه. يجب على مسؤولي البلد أن يحفظوا عزمهم في مواجهة المشاكل وأن يحافظوا على عزمهم الرّاسخ ولا يتزلزلوا. إنّ التحرّك نحو الأهداف العليا يتطلّب مثل هذا العزم الرّاسخ. فلا ينبغي التزلزل عند مشاهدة عبوس العدوّ وتهديده وحركاته المخالفة التي يمارسها بأساليب شتّى في الدّعايات والسياسة والاقتصاد وأمثالها. فالمطلوب هو العزم الرّاسخ للمسؤولين وكذلك للشّعب. بالطبع، الأمر الثاني أي العزم الرّاسخ للشّعب له متطلّباته وهي الآن معروفة. فنحن إذا أردنا أن نحافظ على العزم الرّاسخ للشّعب علينا أن ننجز مجموعة من التكاليف.[695]

ضرورة حذر المسؤولين من الانخداع بالعدو

ونوصي مسؤولي البلاد أن يضاعفوا من جهودهم ومساعيهم، ويحذروا من الانخداع بألاعيب العدو الكلامية ورياءه. ليحذروا من العدو الخبيث الذي طردوه من الباب أن يدخل من

النافذة. يستخدم العدو أنواع وصنوف الأساليب والحيل ليستطيع أن يلسع وينفث سمومه، وعلى المسؤولين أن يكونوا حذرين.[696]

6 – الشباب

واجب الشباب تعزيز المقاومة نظريًا وعمليًا

روّجوا نظرية المقاومة مقابل العدو القويّ وانشروها. لا يتصور البعض كون العدو يمتلك قنابل وصواريخ وما إلى ذلك ولديه أجهزة إعلامية فيجب أن نتراجع، لا أبدًا، نظرية المقاومة نظرية أصيلة وصحيحة، سواء على المستوى النظري أو على المستوى العملي، ويجب أن تكون وتُتبع من الناحية النظرية ومن الناحية العملية، من كلا الناحيتين. من الناحية النظرية معناها أن تبينوا وتوضحوا، وأنتم الشباب تستطيعون تبيين نظرية المقاومة هذه بشكل جيد جدًا، سواء فيما بينكم أو في البيئة والأجواء التي تعيشون فيها، أو حتى في العلاقات مع البلدان الأخرى والشباب الآخرين. نظرية المقاومة هي أن هدف الاستكبار هو السيطرة والهيمنة والتسلط على الشعوب. بيّنوا هذا المعنى وأوضحوه للجميع لكي يعلموا أن هذا هو هدف الاستكبار.

ومن الناحية العملية نعتقد أن تيار المقاومة هو حقُّ الشباب، شباب العراق، وشباب سوريا، وشباب لبنان، والشباب في شمال إفريقيا، الشباب في مناطق شبه القارة وأطرافها، هناك شباب يقاومون أمريكا ويقفون ويصمدون في وجهها، وهذا حقهم، ونحن نعتبر ذلك حقهم، وتعزيز هذه التيارات وتعضيدها يعني تعضيد نظرية المقاومة.[697]

دور المشاركة الإسلامية والثورية للشباب في تثبيط العدو وقطع آماله

عليكم أن تعلموا أيها الشباب الأعزاء، كلما نظمتم مظاهرات إسلامية أو ثورية أو دينية - كلما شاركتم في مجالس الدعاء، أو في مراسم الاعتكاف، أو في مظاهرات يوم الثاني والعشرين من

بهمن ومسيرات يوم القدس، وكلما قمتم بتكريم مسؤولي البلد كرئيس الجمهورية والآخرين - وكلما قمتم بحركة تعبر عن تمسككم بالدين وحبكم للثورة، فإن المنافقين يرتعدون ويشعرون بعدم الراحة! هؤلاء هم الذين يبعثون الأمل في قلوب العدو الخارجي عن طريق أحاديثهم وتصريحاتهم ومواقفهم ودعاياتهم وأحيانًا بتدخلهم في بعض الاضطرابات ولذلك يتصور العدو الخارجي أنه قد آن الأوان للهيمنة على إيران وعلى الشعب الإيراني وكسر مقاومته الثورية التي دامت عشرين عامًا. وفي الحقيقة هؤلاء هم المقصرون؛ ويبعثون روح الأمل في العدو.[698]

الشاب الثوري المؤمن عامل صمود بوجه الهجوم العسكري والثقافي

إذا هاجم عدو بلدًا ما هجومًا عسكريًا في يوم من الأيام، فمن الذي سيقف أمامه؟ سيقف أمامه الشخص المحب لأرضه أكثر من غيره، والذي يحب شعبه أكثر، والأبعد عن حب الزخارف الدنيوية، والملتزم أكثر والذي يشعر بالمسؤولية أكثر. مثل هذا الشخص سوف يسير للدفاع ضد العدو. وقد لاحظتم من هم الذين هبوا للدفاع خلال فترة الحرب. التعبئة هي التي ملأت معظم الساحة. وهذه هي التعبئة، هؤلاء العناصر المؤمنة المتدينة الثورية المحبة لمصير الوطن والعاشقة لمصير البلاد والمستعدة للتضحية. هبوا إلى وسط الساحة وفرضوا الركوع والهزيمة على العدو بتضحياتهم.

وكذا الحال في المضمار الثقافي أيضًا. العنصر التابع للجهاز الشاهنشاهي والذي يخفق قلبه شوقًا لتلك الأيام لن يدافع عن النظام والثقافة الإسلامية. لماذا يجب أن نكون غافلين؟! الذي يدافع عن الثقافة الإسلامية وحيثية وكيان هذا الشعب ويقف بوجه هجوم الأعداء هو الذي يخفق قلبه في حب الإسلام والذي يعشق الإسلام وإيران. الذين لا دين لهم لا يتحلون بحب الوطن أيضًا ولا يعترفون حتى بإيران. الذي يرتضي هيمنة أمريكا على إيران ويشجعها ليس وطنيًا ولا يحب الوطن. الذين صفقوا لتدخل أمريكا لصالح تلك السيدة[699] التي تولت السلطة في نيكاراغوا بانتخابات أمريكية، ما معنى فعلهم هذا؟ رحبوا وصفقوا من هنا للذين استسلموا في نيكاراغوا لما فرضته أمريكا! أليس هؤلاء عشاق لأمريكا؟! هل يأتي هؤلاء ليدافعوا عن الثقافة الوطنية والإسلامية والإيرانية بأقلامهم المسمومة؟! واضح أنهم لا يفعلون ذلك! واضح أنهم الطابور الخامس للعدو! إنهم يعملون للأعداء وهم يتمنون ويحلمون بعودة الأمريكيين! يحلمون بعودة النظام التابع لأمريكا

والاستكبار والعتاة. هل سيعمل هذا لصالح النظام الإسلامي؟ هل سوف يسعى ويجد لأجله؟ واضح أنه لن يفعل ذلك! هذه حقيقة واضحة. أنتم المسؤولين عن الأمور في الإذاعة والتلفزيون يجب أن تدققوا وتحذروا في خصوص هذه القضية. وأنتم المسؤولين في الصحف يجب أن تحذروا في خصوص هذه القضية. وأنتم المسؤولين في منظمة الإعلام أو وزارة الثقافة والإرشاد أو في التربية والتعليم أو في التعليم العالي أو في المؤسسات الثقافية المختلفة ينبغي أن تراقبوا وتحذروا في خصوص هذه القضية. الكل مسؤولون طبعًا، ولا أقصد من المسؤولين الرؤساء، «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».[700] الكل مسؤولون. دققوا واحذروا في هذا الخصوص.

هذا الشعب من أجل الحفاظ على مكانته وحيثيته وكيانه الحقيقي والإنساني والإسلامي والثوري وثقافته الوطنية يحتاج إلى المجاهدة والمقاومة والصمود مقابل هجوم العدو ويحتاج إلى مهاجمة نقاط ضعف العدو. وهذا ما يمكن للأصدقاء والمناصرين القيام به. هذا ما أقوله ليس إلا. أقول: إذا أردتم لفنون في هذا البلد أن تتطور وترتقي فاعتمدوا على الفنان الشاب المتدين المؤمن، فهو الذي بوسعه الدفاع عن الإسلام والثورة وهذا البلد.[701]

واجب الشباب في الكفاح ضد أمريكا

ليتفطن شبابنا الأعزاء للتيار الثقافي الذي يريد أولئك إطلاقه ونشره.. وأعني إشاعة عدم المبالاة والإباحية والفساد وعدم الاكتراث للأخلاق الدينية والإسلامية المنضبطة. الشباب، والمسؤولون التعليميون، والتربية والتعليم، والمعنيون بشؤون الشباب يجب أن يحذروا من هذه المخططات. الكفاح ضد أمريكا موضعه هذه الأيام هنا. الكفاح ضد أمريكا يصدق في ميادين العلم أيضًا. هناك أيضًا يسوؤهم أن نتقدم علميًا.[702]

واجب الشباب المتدين في الترويج للاستقامة

لا بدّ من البصيرة ـ البصيرة من الشروط اللازمة ـ والمجاهدة لازمة والثبات لازم. أعزائي، الثبات في هذا الطريق والاستقامة في هذا الدرب من أوجب وأهم عوامل التقدم. حاولوا أن تجعلوا الأجواء المحيطة بكم والعناصر المرتبطة بكم، وقبل كل ذلك حاولوا أن تجعلوا أنفسكم وداخلكم

وقلوبكم وفية وثابتة حيال هذه المبادئ والدرب والأهداف السامية، وسوف تنتصرون بالتأكيد، وسيكون النصر حليفكم يقينًا. وأنا أرى اليوم الذي ستتحدثون فيه أيها الشباب الأعزاء، إن شاء الله وبتوفيق من الله، عن الأعمال والأمور التي نقول اليوم إنها يجب أن تنجز وسوف تنجز، تقولون عنها إنها أنجزت وتمّت.[703]

واجب الشباب تقوية الإيمان والعلم لمواجهة العدو

الشيء الذي امتلكت إيران الإسلامية مصنعه الفذ الحصري في داخلها هو الإيمان. وأعداؤنا يخافون هذا المصنع ويخشون هذا الإنتاج، وباقي الكلام أكاذيب وذرائع وتزييف. أنتم الشباب المؤمن حين تمزجون بين العلم والإيمان والشجاعة والإبداع والتجديد الفكري واغتنام الفرص وتوظفون كل ذلك في ميدان العلم والعمل فستكونون أرقى نتاجات هذا المصنع. إذا كنتم تلاحظون الجمهورية الإسلامية التي عرقلت التحركات العسكرية للهيمنة في كل المدارات وتحدت نظام الهيمنة العالمي، حية متوثبة قديرة متجذرة أكثر من الماضي وعلى مدى 25 عامًا على الرغم من كل حالات العداء والعراقيل، فالسر في ذلك هو إنتاج العلم والإيمان، فعززوا العلم والإيمان في أنفسكم. أنتم شباب نخبة تعيشون في برهة حساسة من تاريخ هذا البلد، وهذا من حسن حظكم. كان من الممكن أن نعيش أنا وأنتم في عصر لا يتاح فيه المجال لأية أعمال أو جهود. ذات يوم كان الاستبداد الأسود يسود هذا البلد، وفي يوم أسوأ كان هذا الاستبداد الأسود يصب في خدمة أعداء هذا البلد والأجانب. وبالتالي فقد مرت على هذا البلد عصور مريرة.

...اليوم هو اليوم الذي تعلمون وتشعرون فيه وترون بأعينكم أن بلادكم وشعبكم على الرغم من كل عراقيل الأعداء وممارساتهم أغلق الطريق بالكامل على نفوذ الأجانب وهيمنتهم. لم نسمح ولن نسمح بإذن الله لقبضة هيمنة العدو الدامية القبيحة أن تتسلط مرة أخرى على هذا البلد. إننا واقفون بوجه العدو، ومتوكلون على ربنا ولنا ثقتنا بأنفسنا ولنا إيماننا واعتقادنا بشعبنا ونثني على عظمة هذا الشعب، ونفخر بالقوى الشابة المتوثبة عندنا ونعلم أن هؤلاء الشباب وهذا الشعب الكبير وهؤلاء الرجال والنساء الغيارى المؤمنين في هذا البلد سوف يسدون الطريق على هيمنة العدو في كل الظروف وسيفرضون عليه الإخفاق مرة أخرى بعد كل تلك الإخفاقات التي فرضوها عليه.[704]

أريد منكم أيها الشباب الأعزاء أن تعرفوا قدر هذا الواقع، وتعدّوا أنفسكم أكثر فأكثر لمستقبل مشرق شامخ.

لحسن الحظ فإن ساحة العلم اليوم مفتوحة، وساحة الأنشطة التقنية مفتوحة، وعلى المسؤولين أن يفتحوا الساحات الاقتصادية ليدخل شباب هذا البلد مختلف الساحات بثقة بالنفس. هذا البلد بلدكم. جيلنا قام بما يستطيعه طوال الأعوام المتمادية. البلد اليوم بلد الشباب وملك الشباب. على الشباب أن يعدّوا أنفسهم ويكونوا جاهزين فى القطاعات والميادين المختلفة. أيها الشباب جابهوا نفوذ الأعداء وتأثيراتهم الثقافية وأساليبهم المثبّطة التي يروّجونها في المجتمع. واعلموا أن الإسلام المنقذ المادي والمعنوي.

راية الإسلام سوف تنقذ كل هذه المنطقة إن شاء الله. إننا نشاهد اليوم أن النهضة الإسلامية تتسع يومًا بعد يوم في هذه المنطقة الإسلامية العظيمة في الشرق الأوسط. العدو يُمنى بالعزلة والتراجع باستمرار، والحركة الإسلامية تتقدم للأمام على الرغم من تحركات الأعداء الرامية إلى إخمادها.

لست أشك فى أن المستقبل للإسلام، وفي دائرة الإسلام وسوف ترون أيها الشباب إن شاء الله اليوم الذي ترفرف فيه بتوفيق من الله راية الإسلام في كل هذه المناطق وتشكل منظومة إسلامية متحدة مقتدرة عزيزة.[705]

المقاومة الشجاعة بلا ملل أو كلل من أركان الفكر التعبوي

أعزائي، سلاحكم هو الإيمان الصادق والمنطق الرصين والعزيمة الفولاذية. لا ينبغي تصور أن تعبئة الطلبة الجامعيين منظومة عسكرية حتى في الفترة التي لا يخوض فيها البلد حربًا مسلحة. منظمة التعبئة يجب أن تكون في الوقت الحاضر قطبًا لترشيد وإشاعة الفكر التعبوي. والفكر التعبوي تركيبة من الإيمان العميق والسعي المخلص واليقظة في معرفة العدو، والتضحية والإيثار مع الأصدقاء، والصمود والمقاومة الشجاعة بلا ملل ولا كلل... هذه هي تلك الحقيقة السامية التي اعتبر [لأجلها] إمامنا الخميني الجليل التعبئة فخرًا له.[706]

القوى المؤمنة الحزب اللهية لا تستسلم ولا تتعب

قلت مرارًا وأكرر الآن إننا أينما حققنا تقدمًا ملحوظًا فقد كان ذلك ببركة القوى المؤمنة المتدينة الحزب اللهية المعتقدة بهذا الدرب، وإلا فالذين لا يؤمنون بهذا الخط وهذا الدرب – من حيث ضعف الإيمان وأيضًا من حيث ضعف الغيرة الوطنية – لا يقومون بما يجب عليهم القيام به، ويتراجعون مقابل الضغوط العادية في الحياة، ثم يستسلمون مقابل الترغيب والبهارج الجذابة التي يعرضها عليهم العدو. أما الإنسان المؤمن المتدين فلا يستسلم ولا يتعب. هذا هو درب الإمام الخميني الجليل. إذا أردنا لهذا البلد أن يكون عامرًا حرًا فالسبيل إلى ذلك أن نسير على خط الإمام الخميني. هذا هو معنى إحياء اسم الإمام ورفع هذه الراية المجيدة، لا أننا نروم إحياء اسمه وذكراه للتاريخ فقط ولمجرد تثمين دوره.[707]

واجب التعبئة في مواجهة نفوذ العدو

مشاركة التعبئة بمعنى مشاركة الشعب، عندما تكون التعبئة حاضرة في موضع ما فمعنى ذلك أن الشعب الإيراني حاضر هناك. وكما قلنا فالتعبئة نموذج وعينة من الشعب الإيراني. وواضح أن هذه المشاركة إنما هي للدفاع عن المبادئ والقيم والهوية الثورية والهوية الوطنية، ولمساعدة هذا الشعب وهذا البلد في الوصول إلى المدارج التي هو جدير بها، وقد اختطها لنفسه بفضل الثورة وراح يسير نحوها. حضور التعبئة ومشاركتها هو بهذا المعنى طبعًا. يجب الدفاع.

حسنًا، عندما نقول يجب على التعبئة أن تدافع يعنّ في الذهن سؤال فحواه: وهل هناك هجوم حتى ندافع؟ وهل هناك عدو حتى يجب الدفاع مقابل هذا العدو؟ يخطر هذا السؤال في الذهن. وأنتم تعلمون جواب هذا السؤال بوضوح، نعم، هناك عدو، عدو غدار وذكي، ومتوثب ونشط، ومخادع ومتشيطن يعمل ضد هذه الحركة العظيمة، من هو ذلك العدو؟ إنه الاستكبار.

طبعًا مظهر الاستكبار في يومنا الحاضر هو أمريكا، وقد كان مظهره بريطانيا في يوم من الأيام. هذا العدو ليس بقاعد دون عمل ونشاط، بل هو نشط يعمل باستمرار. وقد ورد هذا التحليل في بداية حديث القيادي العزيز جعفري، وهو تحليل صحيح تمامًا. الصراع العالمي اليوم بين الحركة الاستكبارية والحركة القيمية والاستقلال الوطني والهوية المستقلة التي مظهرها الثورة الإسلامية أو

الجمهورية الإسلامية. هذا هو الصراع في العالم اليوم، لا بمعنى أنه لا توجد معارك وصراعات أخرى، بلى، قد تتعارك الكلاب على جيفة، هذا شيء موجود، بيد أن المعركة الأساسية هي هذه، هذا هو الخط الأصلي والجبهة الأساسية. لذا ثمة عدو، والعدو حساس.

قلنا إن مظهر هذا الاستكبار اليوم هو أمريكا. بيد أن هذا هو الجهاز السياسي للاستكبار، والاستكبار ليس فقط جهاز سياسي، فالجهاز المالي قد يكون أحيانًا أكثر أهمية وتأثيرًا من الجهاز السياسي، نظير هذه الشركات العالمية الكبرى الثرية، وغالبها شركات صهيونية. هذه هي مجموعة الاستكبار وهي تعمل دومًا. إنها تملك في الحقيقة المال والقوة، المال والقوة، وقد طرح البعض مثلث المال والقوة والتزييف، وهو مثلث صحيح. في الماضي عندما كنا نقول المال والقوة والتزييف كنا نقصد التزييف الديني. المراد هو العناصر التي تعمل بغطاء ديني وتمهد الأرضية والطريق لمسيرة جيوش المال والقوة. لكن ما نقصده اليوم من التزييف والخداع ليس التزييف الديني فقط، بل التزييف السياسي أيضًا، بمعنى أن الأجهزة السياسية والدبلوماسية تمارس الخداع والتزييف بشدة، وتخطط وتتآمر وتبرمج وتصمم، وتظهر بوجوه مبتسمة وتتقدم بأذرع وأحضان مفتوحة، وفي الوقت نفسه إذ يحتضن الطرف الآخر يغرز الخنجر في قلبه، كما شاهدتم في بعض الأفلام. إذًا، التزييف اليوم يشمل أيضًا التزييف السياسي والدبلوماسي وما إلى ذلك، والذي ينبغي التنبه له. حسنًا، هذا عداء، وقد يظهر هذا العداء بأشكال مختلفة. ينبغي أن نتفطن لهذه الأمور، أيْ يجب أن نكررها مع أنفسنا دومًا ونتمرّن عليها ولا ننساها، لنفهم ما الذي ينبغي أن نفعله. كلنا - سواء السياسيون في البلد أو لمسؤولون أو أنتم التعبويون الأعزاء أو الآخرون الناشطون والمفكرون والعاملون - يجب أن نستحضر هذه الأمور في أذهاننا دائمًا.[708]

أهمية التبيين الصحيح الواعي كعملية أساسية

و قطة أخرى هي أن تعتبروا التبيين والإيضاح أساس العمل. أرى أحيانًا أن جماعة من الأفراد والشباب، وربما كانوا من الصالحين والمؤمنين، يختلفون مع شخص أو يعارضون اجتماعًا أو جلسة معينة، فيبادرون لإثارة الضجيج والفوضى ورفع الشعارات. إنني لا أوافق على هذه الأعمال، فلا فائدة منها أبدًا. هذا ما أوصيت به دائمًا ومنذ زمن قديم الأشخاص الذين ينخرطون في مثل هذه الأعمال. أنْ يذهبوا إلى اجتماع لأن فلانًا يلقي كلمة فيه وأنتم لا توافقونه - وقد يكون الحق

معكم أو لا يكون - نذهب ونفسد ذلك الاجتماع ونخرّبه، لا، هذا لا فائدة منه أبدًا. الفائدة في التبيين، والفائدة في العمل الصحيح والعمل الواعي. هذا هو النافع. أحيانًا يفعل البعض هذا عن أغراض في نفوسهم ويسجلونها باسم الشباب الحزب اللهي المؤمن. احذروا من هذا أيضًا.[709]

واجب الشباب والناشئة حيال النفوذ

أعزائي، إن لشعبنا وبلادنا في الوقت الحاضر أعداء. أعداء يحاولون استغلال كل السبل للتغلغل في هذا البلد والسيطرة على هذا الشعب. السيطرة الاقتصادية، والسيطرة السياسية، والسيطرة الثقافية. ومن السبل التي يعتمدونها وينتهجونها التغلغل والنفوذ بين شبابنا وأحداثنا وناشئتنا، فاحذروا هذا النفوذ وتنبّهوا له. حاولوا أن تصونوا أنفسكم وتوفروا لها المناعة اللازمة، وليس لأنفسكم فحسب بل لمن حولكم أيضًا - من قبيل زملائكم في الصفوف الدراسية ومن يدرسون معكم ومن يلعبون معكم - حاولوا أن توفروا الصيانة والمناعة من الأعداء.[710]

واجب الشباب في اكتساب السمات اللازمة للكفاح

قال الإمام الخميني في إحدى كلماته عميقة [المعنى] جدًا[711] بعد أحد الفتوحات التي حصلت في بداية الأمر- في سنة 60 [1981 م] حصل فتح، وقد كان فتح مدينة بستان مهمًا جدًا، بعد فترة من التراجع والانكسارات المتنوعة كان فتح بستان انتصارًا كبيرًا، وهذا بالطبع مضمون كلامه، وعبارته موجودة في الكتب - قال إن فتح الفتوح ليس فتح المدينة الفلانية، إنما فتح الفتوح هو تربية وإعداد مثل هؤلاء الشباب. هذا هو فتح الفتوح. وهذا هو الواقع. فتح الفتوح بالنسبة لبلد من البلدان هو أن يكون شباب ذلك البلد متعقلين مدبرين وأيضًا متدينين مؤمنين ورعين ومن أهل التضرع والبكاء والعبادة، وأيضًا من أهل الصمود والثبات أمام العدو، وأن يكونوا كذلك أصحاب بصيرة فلا ينخدعوا رغم كل هذا الإعلام الذي يبثُّه العدو وأذنابه في كل الأزمنة واليوم أيضًا. عندما يكون في البلد مثل هؤلاء الشباب فسيكون ذلك البلد منيعًا مصونًا.

وكما قلتُ فأنتم غد البلاد وأنتم مستقبلها. إذا ربّيتم وأعددتم أنفسكم بهذه السمات والخصوصيات فسوف يصل البلد قريبًا - وليس في المستقبل البعيد بل في المستقبل القريب - إلى

ذروة السمو والتكامل من كل النواحي، سواء من الناحية العلمية أو من الناحية المادية أو من الناحية السياسية أو من الناحية الاقتصادية، سوف يصل إلى الذرى. هكذا هم الشباب.[712]

الشباب.. رأس حربة الجهاد

المهم بالنسبة لكم أنتم الشباب وما يجب أن تلتفتوا له هو أنكم رأس حربة هذا الحراك الوطني العظيم. فأنتم من يجب أن يفتح الطريق. بإمكان الشيوخ ذوي التجربة إذا لم يكونوا متعبين ومتثاقلين وعاطلين عن القدرة على العمل أن يكونوا مرشدين، بيد أنَّ محرك هذا القطار هو أنتم الشباب، وقد كان هذا هو الحال في الماضي أيضًا، وكان هذا هو الواقع في كل ساحات الجهاد. لقد كان لنا طوال هذه الأعوام الأربعين العديد من ساحات الجهاد والنضال. في كل هذه الساحات كان الشباب في المقدمة وهم الذين يفتحون الطرق وهم رأس الحربة.[713]

إيمان الشباب وحياؤهم وأخلاقهم مبعث اقتدار

إيمان الشباب وحياؤهم وأخلاقهم أيضًا مبعث اقتدار، لذلك فهم يعاودون هذه الظواهر. ينشطون كل هذا النشاط في الفضاء الافتراضي ووسائل الإعلام، وينفقون المليارات لكي يستطيعوا سلب الأخلاق والإيمان والالتزام بالشريعة والحياء من الشاب الإيراني، لماذا؟ لأن هذه الأمور مبعث اقتدار البلاد. إنهم أعداء الشاب المؤمن المتدين ذي الحياء والإيمان الذي لا ينزلق مقابل هذه الوسائل الشهوانية ويستطيع صيانة نفسه والحفاظ عليها ويكون بذلك مبعث اقتدار للبلاد.[714]

توصية للشباب لتقوية البلاد

توصيتي لجميع شبابنا أينما كانوا، أن يعملوا للبلاد ولتقوية البلاد ولتعزيز اقتصاد البلاد ومن أجل الإنتاج الداخلي ـ وقد أعلنا الإنتاج الداخلي شعارًا في هذه السنة ـ ليبذل كلُّ شخص مساعيه في أي موقع كان، المُنتِج بشكل، والمستهلك بشكل، وصاحب القرار بشكل، والمشرِّع بشكل، والمنفذ

بشكل، والحكومة بشكل، ومجلس الشورى بشكل، والسلطة القضائية بشكل، ليقم كل واحد بواجباته بيقظة ووعي تام. هذه هي توصيتنا للشعب.[715]

ضباط الحرب الناعمة

قلنا: الضباط الشباب للحرب الناعمة. ما اعتقده - ولا مجاملة في هذا أبدًا - أنكم ضباط في هذه الساحة ولستم جنودًا عاديين. إنكم شباب وساحة كفاحكم هي ساحة الحرب الناعمة. ليس لدينا اليوم حرب عسكرية لحسن الحظ. وإذا حدثت حرب عسكرية سيكون الرواد أيضًا هم الشباب. إنما الذي يوجد اليوم هو الحرب الناعمة. وليس اليوم وحسب إنما هي قائمة منذ ثلاثين سنة.[716]

واجبات ضباط الحرب الناعمة للمقاومة أمام العدو

يجب على ضابط الحرب الناعمة أن يقاوم في مقابل ذلك.[717] فكيف يقاوم؟

1 – رفع مستوى المعارف الإسلامية

أولًا ارفعوا من مستوى معرفتكم. أعزائي، لا تجعلوا مستوى معرفتكم المواقع الالكترونية السياسية وأوراق الصحف والتجوّل في المواقع الالكترونية المختلفة. ليس هذا هو مستوى معرفتكم. طبعًا راقني حقًا هذا الكلام الذي سمعته اليوم، كان كلامًا جيدًا، وآراء ناضجة وتعبيرات مكينة وجمل رصينة صحيحة، وهذه حالة سارّة. أريد أن أقول اعملوا على هذا الجانب متى استطعتم، أي ارفعوا من مستوى معرفتكم. تعرّفوا على القرآن الكريم وعلى كتابات المرحوم الشهيد مطهرى، وكتابات الفضلاء الكبار الموجودين اليوم لحسن الحظ في الحوزات العلمية. ثمة اليوم في الحوزات العلمية فضلاء شباب بوسعهم معونة الشباب الجامعي فى هذا المضمار، وتجرى اليوم أعمال ومشاريع جيدة. ليرتفع مستوى المعرفة الدينية، فهذا من الأمور الضرورية واللازمة. اعتقد أن الأمر المهم إنجازه هو المطالعات الإسلامية.

2 – الاهتمام بأوضاع البلاد إلى جانب النقد المنصف

هناك أيضًا الإشراف والاهتمام بأوضاع البلاد.. والنظرة المستفهمة والباحثة عن الحقيقة والمصحوبة بالنقد. وسبق أن قلت إن النقد لا بأس به بالتأكيد. النظرة الناقدة لا إشكال فيها أبدًا، ولكن ينبغى أن يكون النقد صحيحًا ولا يميل إلى عدم الإنصاف. يلاحظ المرء أحيانًا وجود عدم إنصاف في النقد. وأنتم بالتالي فيكم حدّة بعض الشيء، وشباب، ولا يتوقع المرء منكم الكثير، لكن أصحاب اللحى البيضاء يلاحظ المرء أحيانًا أنهم لا ينصفون، ولا يلاحظون الأمور حين يتحدّثون عن هذا وذاك. دققوا واحذروا من الوقوع في عدم الإنصاف. وعليه فإن النقد المستمر والإشراف المستمر والمتوازن على أوضاع البلاد وعلى الإدارة من الأمور الضرورية جدًا. طبعًا يجب أن يكون هذا الشيء بعقلانية ومداراة ومن دون إفراط وصخب، لكنه بالتالي عمل نقدي. اعتقد أن هذا شيء ضروري آخر.

3 – التواصل مع التنظيمات الطلابية الجامعية في العالم الإسلامي

التواصل ومدّ الجسور مع التنظيمات الطلابية الجامعية فى العالم الإسلامي أيضًا عملية لازمة وواجبة وقد أثارها أحد الأصدقاء هنا، وأنا أؤيدها. المجاميع الطلابية الجامعية في العالم الإسلامي وفي إطار الصحوة الإسلامية اليوم - أما ما هى طبيعة هذه التنظيمات، فقد لا تكون كلها على شاكلة واحدة - مجاميع ناشطة، وكانت ناشطة في الماضي أيضًا، وقد كان لبعضها في هذه التحركات دور أساسي. أرى أن تكون لكم علاقاتكم بها. وعلى المؤسسات والأجهزة المختلفة أن تساعدكم في هذا المجال، ونحن بدورنا سنوصي بذلك أيضًا.

4 – إحياء الأمل في أنفسكم وعند الآخرين

أعزائي... والأمل هو القضية الأهم. أقولها لكم... إنه من أصعب الأمور التي تجري ضدي وضدكم هو قتل الأمل فى نفوسنا. حاولوا أن تبقوا الأمل حيًّا. أبقوا مشاعل الأمل في قلوبكم وفي قلوب متلقّيكم وقّادة ما استطعتم. بالأمل يمكن التقدّم إلى الأمام. والأمل ليس الأمل في غير محلّه، بل هو الأمل الذي تبشّرنا الحقائق والواقع بشارة أكيدة بصحته.[718]

7 – وسائل الإعلام

دور وسيلة الإعلام الوطنية (الإذاعة والتلفزيون) في إحباط الحرب الإعلامية المعادية

الحرب في العالم اليوم هي حرب وسائل الإعلام. التقدم في الأمور والسياسات الدولية لمختلف الأجهزة والأطراف والجبهات يتم من خلال الإعلام وصناعة الأخبار وإنتاج المفاهيم والتحليلات الصحيحة وغير الصحيحة أي الصادقة والكاذبة. والإعلام سواء قبل التحرك العسكري والاقتصادي أو في أثنائه أو من بعده هو الحاجة الماسة للأجهزة التي تريد أن تكون ناشطة في العالم، لذلك يستثمرون وينفقون وينفقون الفكر والتفكير أيضًا ويستخدمون العلوم، من أجل أن يستطيعوا توسيع عملهم.

من الأعمال المهمة جدًا التي على جدول أعمالهم في الوقت الحاضر الهجوم الإخباري والإعلامي والثقافي والأخلاقي على بلادنا. تمثل هذه الهجمات اليوم ذروة الغزو الثقافي. وهي بالطبع غير مختصة ببلادنا فهم يعملون عملًا ثقافيًا في كل مكان. بيد أننا مستهدفون من قبلهم. الكثير من نشاط الاستكبار العالمي في المجالات الإعلامية والثقافية موجه ضدنا وعلينا أن نسلح أنفسنا في هذه المنازلة.

وعلى إعلامنا أن يهدف إلى إحباط نشاط العدو في الداخل كما ينبغي أن يهدف إلى توجيه ضربات للعدو في الرأي العام والأجواء العامة. تلاحظون أي دور مهم لوسيلة الإعلام الوطنية [الإذاعة والتلفزيون]. اعتقد أن كل المساعي والجهود والأعمال التي تتم في البلاد معنى من المعاني في جانب وعمل الإذاعة والتلفزيون في جانب آخر. هذان تياران وسياقان، وإلا إذا تم إنجاز الكثير من الأعمال من دون أن تكون الإذاعة والتلفزيون ناشطَين فسيكون تأثير تلك الأعمال أقل بكثير مما يجب أن يكون. وعليه فدور وسائل الإعلام كما قيل على جانب كبير من الأهمية.

إننا نرى لوسيلة الإعلام الوطنية (الإذاعة والتلفزيون) مهمة محورية لها لوازمها. وهذه المهمة الوطنية لها أهدافها العامة. نعتقد أن تلك المهمة المحورية عبارة عن إدارة وهداية الفكر والثقافة والروح والأخلاق السلوكية في المجتمع وتوجيه الفكر والثقافة العامة ودفع الأضرار والآفات عن الفكر والثقافة والأخلاق في المجتمع، وتشجيع التقدم – أي رفع المعنويات – وتبديد الشعور بالتخلف.

من الأحابيل المهمة التي يستخدمها العدو اليوم بث وإيحاء الشعور بالتخلف والعجز. لدينا في البلاد 35 مليون شاب. لا، ليعلموا أننا لم نبق متأخرين على الإطلاق. في يومها كان السيد رئيس الجمهورية يقول لي – طبعًا لم يكن التقرير عامًا ولدي الكثير من التقارير – إن مجموع مكتسباتنا في الأعوام العشرة أو العشرين الأخيرة أعلى مما حصل في كل البلدان الشبيهة بنا بما في ذلك جميع بلدان المنطقة. هذه قضية على جانب كبير من الأهمية. وبالطبع فإن التقارير التي أزود بها تعضد هذا الكلام. في خصوص أحد البلدان الذي أشار له كانت هناك نقطة واحدة تشكل استفسارًا وغموضًا بالنسبة لي، وتقرر أن يحققوا في هذا الخصوص ويزودوني بالجواب. ينبغي أن لا ينتابنا هذا الشعور أبدًا وشبابنا ينبغي أن لا يشعروا إطلاقًا أنهم متأخرون، بل ينبغي أن يشعروا أنهم يسيرون ويتحركون ويتقدمون إلى الأمام، ويجب أن يشجّعوا عمليًا على هذا العمل والتقدم إلى الأمام.

لهذه المأمورية لوازمها. إذا أرادت وسيلة الإعلام الوطنية بوصفها أهم أداة ثقافية في البلاد أن تنهض بهذه المأمورية والمهمة فيتعين عليها أن توفر هذه الأشياء لنفسها: أن تكون أمينة للنظام الإسلامي، وأن تكون موضع ثقة الناس، وأن تتمتع بالمزايا التنافسية. منافسونا اليوم كثر، سواء المنافسون الإقليميون أو المنافسون الدوليون. وعلينا مقابل هؤلاء المنافسين أن نتحلى بالمزايا والخصوصيات التنافسية. السعة العالية من حيث كمية المنتجات وكيفيتها كلاهما شيء منشود. ينبغي أن لا تؤثر الكمية على الكيفية والجودة، ولا العكس.

اللازمة الأخرى لهذه المأمورية والمهمة التوفر على اصطفاف إعلامي كفوء على صعد المحافظات والبلاد والعالم. الأمر يتعلق بهذه النقطة التي أشار لها السيد ضرغامي حيث قال في بعض الأماكن لا يستطيعون التمتع بالحد الأدنى من حقوقهم أي سماع صوت الثورة ومشاهدة وجه الثورة. اصطفافاتنا في هذا الخصوص ضعيفة. طبعًا الكثير من حالات الضعف تتعلق بخارج مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، وذلك بدوره موضوع آخر ينبغي متابعته بكل جد.

اصطفافنا التنظيمي والإعلامي يجب أن يكون بحيث نستطيع تغطية البلد كله بكل الأبعاد. وهذا الاصطفاف ينبغي أن يكون كفوءًا ومرنًا للتطابق مع ظروف متنوعة ومفاجئة، وأن تكون له قدراته وسرعته ومرونته في تعاطيه مع مختلف القضايا، ويجب أن يستطيع اتخاذ موقفه الناجع النافع المؤثر.

إذا تحققت هذه الأشياء – وكل واحد منها له ظروفه ومقدماته وينبغي توفير هذه المقدمات وتحقيقها – عندئذ سيمكنكم الإمساك بزمام توجيه وهداية وإدارة الرأي العام من النواحي الثقافية والأخلاقية والسلوكية والروحية وما إلى ذلك بشكل كامل. ولن يستطيع أي طرف منافستكم في هذا المجال.[719]

8 – الفنانون

الفنانون قوى مهمة في الحرب الناعمة الشاملة التي يشنها العدو

بسمه تعالى[720]

ما كنت أودّ قوله في لقاء مساء أمس مع الممثلين والمخرجين والمنتجين الأفاضل ولم تسنح الفرصة لقوله:

- لا يُمكن اليوم إنكار حرب العدو الناعمة الشاملة.

- رغم كلّ هذا، يُنكر البعض هذا الأمر، وهذا في حد ذاته جزء من الحرب الناعمة.

- في هذه الحرب يُنظر إلى الفنانين وأهالي الرأي والفكر على أنهم مثل القوّات المسلّحة في الحرب الصّلبة.

- البعض يمرّون على هذه الحادثة الوطنية دون اهتمام، والبعض يتماشون مع العدو ويساعدونه؛ أولئك عديمو المسؤولية وهؤلاء منبهرون بالعدوّ. يُمكن تحديد ذنب هاتين الفئتين إذا ما تمّت مقارنتهما مع القوات المسلّحة في الحرب الصّلبة.

- اليوم والحمد لله فإنّ أولئك الذين يتخذون مواقف مسؤولة ويبذلون المساعي الكافية ليسوا قلّة وينبغي أن يتضاعف عددهم يومًا بعد يوم.

- الدفاع عن عظمة إيران، وعن ثقافة إيران، وعن الأسرة الإيرانية، وعن حركة الشعب الإيراني العظيمة و... لا ينحصر بالخطابات والكتابات؛ بل ينبغي أن يتصدّى الفنّ لذلك.

- مكانة الأفلام والمسلسلات بارزة هنا.

- تطرّقوا إلى الشؤون الوطنية في المسلسلات؛ تحدّثوا حول الشهداء الأعزّاء، وحول مرحلة الحرب المفروضة، وحول الثورة الإسلامية، وحول نمط الحياة الإسلامية، وحول دوافع الشعب الإيمانية ومظاهرها، وحول صموده أمام مجرمي ومفسدي العالم، وحول مسيرة الأربعين وغيرها من الأمور، وأظهروا عظمة واستقلال وشجاعة هذا الشعب وقدراته العلمية والعملية من خلال لسان الفنّ.

- التطرّق الصحيح والذّكي لهذه المواضيع جذّاب للغاية ولديه جمهور كبير، إن كان داخل البلاد أو خارجها وبين سائر الشعوب.

- تصريحاتكم بالأمس أنبأت عن أنّكم تحملون نفس هذه الهواجس. أتمنى لكم دوام التوفيق والنجاح إن شاء الله.[721]

رسالة الفنانين في نقل المعارف والثقافة في زمن المقاومة

بالنسبة لمضمار الفن في بلادنا كانت فترة الحرب المفروضة علينا وسنوات الدفاع المقدس ولا تزال من أهم التجليات التي ينبغي الاستفادة منها.

قبل سنتين أو ثلاث سنوات اجتمع عدد كبير من الفنانين في هذه الحسينية. وقلت لهم أي فنان يمكنه تجاوز الروح الملحمية الحماسية لشعبه وشباب شعبه في مقابل عدو أراد سحق غيرة هذا الشعب وعزته تحت أقدامه وأن يغض الطرف عن الجماليات الخارقة لهذه الروح؟ إذا وجدنا فنانينا لا يرون هذا ولا يتطرقون له فيجب أن ننظر أين الخلل في الأمر. الخلل إما في النظرة الفنية أو في العرض الصحيح أو في التأثيرات التي تتركها سياسات الأعداء في المناخ الثقافي للبلاد، هناك مشكلة في أحد هذه المجالات، وإلا كيف يمكن أن ينسى شعب ولا يرى ولا يدرك؟ لذا فإن سردكم للذكريات وتسجيل هذه الأحداث له دور كبير جدًا في هذه القضية.

قرأت في الفترة الأخيرة لقاءات للسيد بهبودي والسيد سرهنگي، تنم عن هذا المعنى حقًا. هذان السيدان يعتقدان أن أحداث فترة الدفاع المقدس ينبغي توثيقها وتبيينها والبرهنة عليها لكي يتم إنتاج الأعمال الفنية على أساسها، وهذا شيء صائب تمامًا. ما اعتقده هو أننا كلما عملنا لفترة الدفاع

المقدس واستثمرنا فيها فلن يكون ذلك بكثير، لأن الإمكانيات والسعة الفنية والأدبية في البلاد لتبيين هذه الفترة ضخمة وواسعة وعميقة جدًا، ولم يستفَد من هذه السعة لحد الآن بالشكل المناسب اللائق. طبعًا كُتبت كتب جيدة بيد أن هذه السلسلة ينبغي أن تستمر.

والبعض يريدون عامدين لهذه الشمس الزاهرة وهذا المصدر من النور والتألق أن يمحى من ذاكرة الشعب، لأن كل من يتذكر تلك الفترة ويعرفها ويستوعب سماتها إلى حد ما سيشعر في نفسه بالعزة والتحفز والأمل. الشعب الذي يستطيع أن يقف بأيد خالية حقًا مقابل ذلك الهجوم الدولي بذلك الثبات والإبداع وبالاعتماد على نفسه وبالاستعانة بالخالق والتوكل على الله تعالى وينتشل نفسه ناجحًا منتصرًا بذلك النحو من المستنقع الذي صنعه له العتاة في العالم لهو شعب جدير بكل ثناء. إذا وجد هذا الشعب في نفسه هذه المقدرة وشعر بالكفاءة فلن يستطيع أي مانع أو عقبة أن تصده عن مواصلة هذا الدرب وهذه المسيرة العظيمة التي يسيرها. يعلمون هذا الشيء، لذلك لا يريدون لشعبنا أن يتحلى بهذا الوعي الذاتي. ونحن على العكس من ذلك ينبغي أن نسعى لإيجاد هذا الوعي الذاتي.

جيلنا الجديد قليل الاطلاع للأسف. ينبغي فعل ما من شأنه أن يغترف الجيل الصاعد والأجيال اللاحقة روحيًا من هذه الطاقات والسعة ومن هذه الأرصدة الهائلة ومن هذه الكنوز اللامتناهية ويكسبوا الأمل ويعرفوا أنفسهم. هذه نساؤنا وهؤلاء رجالنا وهؤلاء شبابنا الذين استطاعوا الإبداع والإمساك بزمام المبادرة هكذا في ساحات المعركة.

... لقد كانت الحرب بحق مرآة كاملة عكست طاقات الشعب الإيراني. ويمكنكم تخليد هذه الحقيقة بهذه الأعمال التي تقومون بها. يمكنكم نشرها في أذهان الناس وهذه عملية كبيرة ومهمة جداً.

... اعتقد أن المسؤولين إذا تابعوا هذه العملية فستكون لنا إن شاء الله أعمال فنية تقف على قمة الفن الإيراني. في تاريخنا إذا كان لنا الفردوسي مثلًا في مضمار الشعر، وكان لنا حافظ وسعدي في مضمار آخر من الشعر، أظن أننا لو استطعنا متابعة هذه السلسلة فسوف نصنع قمة جديدة يقينًا في مجال الشعر، وفي مجال القصة والرواية والقصة القصيرة والطويلة أيضًا سوف نصنع قممًا بلا أدنى شك – وبالطبع فإننا متأخرون في هذا المجال من الناحية التاريخية – وكذلك في سائر فروع الفن سنكون أصحاب قمم وستكون مكاسب وثمار ذلك لامتناهية بالنسبة لشعبنا.[722]

واجب الشعراء

يا أعزائي إنَّ الشعر من الفنون المؤثرة. ثمة في الشعر خصوصية لا توجد في الكثير من الفنون الأخرى. بعض الفنون مؤثرة في مجالات أخرى وبشكل آخر ـ كالسينما والمسرح وما شاكل ـ لكن الشعر يؤثر بشكل آخر. يجب أن يكون الشعر صانع تيارات؛ أي إن مجموعة شعراء البلاد يجب أن يرتبوا الشعر وينتجوه ويبدعوه وينشروه في المناخ الفني والأجواء الشعرية في البلاد بحيث يستطيع جعل القضايا المهمة التي تهمُّ البلاد [جعل هذه القضايا] خطابًا وتيارًا وسياقًا. لنفترض مثلًا قضية العدالة وقضية المقاومة وقضية الأخلاق، كم نحتاج إلى أخلاق المعاشرة [التعامل] فيما بيننا، وهذا ما أكّدت عليه قبل البارحة في جلسة عُقدت هنا مع الشباب.[723] يجب أن تكون أخلاقنا الفردية والشخصية مهذبة ومتسامية ورفيعة، وكذلك أخلاق المعاشرة وسلوكياتنا مع الناس، من قبيل الصفح والتجاوز والإيثار والصدق والأخوة وما إلى ذلك. ولحُسن الحظ ففي تاريخ شعرنا هناك الكثير من الكلام في هذه المجالات، حيث نُظمت الكثير من الأشعار الراقية، وينبغي مواصلة صناعة الخطاب هذا. وكذا الحال في مجالات متنوعة كما أشرت نظير المقاومة.[724]

9 – السيدات

المرأة الإيرانية المتدينة المجاهدة المعلمة الثانية لنساء العالم

غالبًا ما ينظر للمرأة في العرف الشرقي كعنصر هامشي بلا دور في صناعة التاريخ، وفي التعريف الغربي بمثابة كائن يرجح جنسه على إنسانيته وأشبه بأداة جنسية في يد الرجال ولخدمة الرأسمالية الحديثة. وقد أثبتت لبؤات الثورة والدفاع المقدس أنهن نموذج ثالث «إمرأة اللاشرقية واللاغربية». فتحت المرأة الإيرانية المسلمة تاريخًا جديدًا أمام أنظار النساء في العالم وأثبتت أن بالمستطاع أن تكون المرأة مرأة وعفيفة ومحجبة وشريفة وفي الوقت ذاته مشاركة في صميم النشاطات وقلبها، ويمكنها الحفاظ على خندق العائلة طاهرًا نقيًا وأن تبني في الميادين السياسية والاجتماعية خنادق جديدة وتحقق فتوحًا كبرى.. النساء اللواتي مزجن ذروة العاطفة واللطف والرحمة النسوية بروح الجهاد والشهادة والمقاومة وفتحن أكثر الساحات رجولة بشجاعتهن وإخلاصهن وتضحياتهن.

في الثورة الإسلامية وفي الدفاع المقدس ظهرت نسوة يمكنهن عولمة تعريف المرأة ومشاركتها في ميدان الرشد والتهذيب الذاتي، وفي ميدان الحفاظ على البيت السليم والعائلة المتوازنة، وفي ساحة الولاية الاجتماعية وجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد الاجتماعي، وتحطيم الطرق المسدودة الكبرى.

لقد ظهر اقتدار ومثال جديد في العصر الحديث ببركة دماء هؤلاء النسوة المجاهدات، أثر في النساء في العالم الإسلامي منذ البداية وسوف يكون له عاجلًا أو آجلًا تأثيره في مصير ومكانة النساء في العالم.

طالما تألقت الشمس المشرقة لخديجة الكبرى (عليها السلام) وفاطمة الزهراء (عليها السلام) وزينب الكبرى (عليها السلام) فلن تنجح المخططات القديمة والجديدة ضد المرأة، والآلاف من نسائنا الكربلائيات لم يحطمن الخطوط السوداء للجور الظاهري وحسب بل وفضحن أيضًا الجور الحديث الذي يمارس ضد المرأة وأسقطن سمعته وأثبتن أن حق الكرامة الإلهية الذي تحظى به المرأة أرقى حقوق المرأة وهو حق لم يعرف أبدًا في ما يسمى بالعالم الحديث، وقد حان الآن الوقت لمعرفته. أبارك لعوائل هؤلاء الشهيدات الجليلات وأتمنى ببركة دماء هؤلاء النسوة الشريفات المجاهدات أن تستطيع وسائل الإعلام والفنانين والمثقفين والسينمائيين عرض الجهاد الكبير للمرأة الإيرانية المسلمة على العالم الذي هو بأمس الحاجة لمعرفته.

المرأة الإيرانية المتدينة المجاهدة ستكون معلمة ثانية لنساء العالم بعد المعلمة الأولى وهنّ النساء المجاهدات في صدر الإسلام.[725]

قال الإمام الخميني (رضوان الله عليه) في إحدى كلماته مخاطبًا النساء: إنكنّ حين رضيتنّ بأن يكون يوم ولادة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) يومًا للمرأة، فهذا يستتبع مسؤوليات وتكاليف على عواتقكن. يومكن يوم المرأة ويوم الأم هو يوم فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)، فما معنى هذا؟ إنها خطوة رمزية وعمل رمزي ومعناه أن المرأة يجب أن تسير على هذا الصراط. والعظمة والجلالة وعلوّ المقام والقدر يتحقق للمرأة في هذا الدرب.. الدرب الذي تتوفر فيه التقوى والعفاف والعلم والخطابة والصمود في مختلف الميادين التي تحتاج إلى الصمود، وتربية الأبناء، والحياة العائلية، وفيه كل الفضائل والجواهر المعنوية. على النساء السير فى هذا الاتجاه.[726]

القسم الثاني عشر: المستقبل المشرق

وجود روح المقاومة في الجيل الجديد

من مظاهر انكسار أمريكا أنها لم تستطع التأثير على روح المطالبة بالاستقلال لدى شعبنا ولدى شبابنا. لاحظوا أن شبابنا الأعزاء اليوم، شبابنا وأحداثنا [يافعينا] الأعزاء في كل أنحاء البلاد، مشاعرهم مشاعر مطالبة بالاستقلال. والبعض قد لا يكونون ملتزمين كثيرًا بالأسس الدينية لكنهم يشعرون بالمقاومة تجاه هيمنة الأجنبي. وهذا يدلُّ على أن أمريكا رغم كل هذا الإعلام ورغم كل هذه المساعي التي بذلتها بهذه الإمبراطورية الخبرية والإعلامية التي أطلقتها في العالم لم تستطع التأثير على جيل الشباب في بلادنا، ولم تتمكن من حلحلة روح المقاومة والاستقلال لديهم والقضاء عليها. إنني أقول هذا بجد لأنني أراه، فشبابنا اليوم من حيث التحفز على الصمود والمقاومة إن لم يكونوا متقدمين على جيل الشباب في بداية الثورة فهم غير متأخرين عنهم. إن المرء ليشاهد هذا الشيء بوضوح في الوقت الحالي. والأمر غير مختص بشبابنا، فهو حالة راحت تترسخ بين شباب البلدان الأخرى على حسب معلوماتنا واطلاعنا، وخصوصًا البلدان المجاورة لنا. يرى المرء كلام الشباب الأعزاء المؤمنين في البلدان القريبة منا والجارة لنا وأفعالهم ورسائلهم وسلوكهم، ويشعر أن روح الاستقلال كبيرة فيهم.[727]

قدرة المقاومة أكبر من قدرة السلاح النووي

الأنظمة والكيانات لا تزول بالسلاح النووي، السلاح النووي يمكنه فقط تدمير البشر والأراضي. ما يقضي على الأنظمة هو قدرة الشعوب على المقاومة والعزيمة والكفاح، وهذه العزيمة والقدرة على الكفاح موجودة في فلسطين وستؤدي بفضل من الله إلى إسقاط النظام الصهيوني حتمًا.[728]

المقاومة إلى حين يأس العدو

في الوقت الحاضر تسعى جبهة الاستكبار لمعارضة هذا النظام. لا يتصور أحد أن العدو سيغضّ الطرف عن عدائه، لا، يوم تكونون أقوياء وجاهزين وتعرفون العدو وحيله وأساليبه، سوف يضطر العدو للإقلاع عن عدائه. وحين تعيشون حالة الغفلة وتثقون بالعدو فسيجد العدو فرصة لمتابعة مقاصده وأهدافه داخل البلاد. الضغوط التي يمارسها الاستكبار اليوم على شعب إيران ناجمة عن ذلك العداء الهائل اللامتناهي، العداء اللامتناهي. لقد وقف الشعب الإيراني بوجه هذا العداء وقاوم وصان نظام الجمهورية الإسلامية، وواصل دربه نحو المبادئ. على الرغم من الكلام الخاطئ وغير المدروس بشأن عدم نجاح الشعب الإيراني في هذا الدرب مما يجري بعض الأحيان على الألسن، فقد أحرز شعب إيران نجاحات كبيرة جدًا لحد الآن. لقد سار شعب إيران في الدرب على نحو جيد واستطاع المقاومة أمام ضغوط العدو وصيانة نفسه وتنمية ذاته والاقتراب من المبادئ.[729]

الواقع الباعث على الأمل والزاخر بالعبر في البلاد

لنلق نظرة عامة على البلاد... الشيء الذي من اللازم ومن الجيد التنبّه له في الوقت الحاضر هو إلقاء نظرة عامة لبلدنا وللظروف الكلية التي يمرّ بها. لا نريد الانشغال بالتفاصيل – فثمة الكثير من التفاصيل – ولنلق نظرة عامة على شؤون بلادنا العزيزة ونظام الجمهورية الإسلامية لنرى أين نحن وما نحن. لقد سجّلت هنا جملة من العناصر – ستة أو سبعة عناصر – وهي كلها حقائق وواقعيات:

1 – الموقع الجغرافي الجيد

الحقيقة الأولى هي أن بلدنا بلد له جغرافيا مهمة. موقعنا الجغرافي من المواقع الجغرافية الجيدة في العالم. لو قسمنا بلدان العالم إلى عدة درجات من حيث الموقع الجغرافي فمن المتيقن منه

أن إيران ستكون في الدرجات العليا أو في أعلى الدرجات. وهذه ميزة هي ميزة الموقع الجغرافي، وهو ما نمتلكه وقد منّ الله به علينا.

2 – التاريخ والجذور الحضارية

الحقيقة الثانية هي تاريخنا وجذورنا الحضارية. جذورنا الحضارية القديمة وتاريخنا تاريخ زاخر بالمفاخر والأمجاد، خصوصًا من الحقبة الإسلامية فصاعدًا. قبل الإسلام أيضًا كانت هناك في تاريخ بلادنا نقاط متميزة، لكن هذه النقاط الممتازة ازدادت بعد الإسلام مرات ومرات، من حيث العلم ومن حيث الصناعة ومن حيث القضايا الثقافية ومن حيث المفاخر السياسية على اختلاف أنواعها، ومن حيث التنمية في البلاد، سواء التنمية الكيفية أو التنمية الكمية. هذا هو تاريخنا. تراثنا العلمي في شتى مجالات العلوم البشرية والعلوم الإلهية تراث نادر النظير. الحق أنه قلما يوجد بلد في مناطق آسيا والحضارات القديمة – في الهند والصين ومصر وما إلى ذلك – كانت فيه الحال على هذا النحو. أما المناطق الغربية فليست لها سوابق وماض تاريخي يذكر. وبالتالي فنحن من حيث التحضر من الحضارات البارزة المتفوقة. هذه أيضًا حقيقة من الحقائق.

3 – الثروات البشرية والطبيعية الكبيرة

الحقيقة الثالثة هي الثروات الطبيعية والإنسانية الملحوظة. قبل أكثر من عشرين سنة كان يقال إن الاحتياطي النفطي للبلاد سينفد وينتهي في التاريخ الفلاني – ويحددون مقطعًا زمنيًا –، لكن الاكتشافات التي جرت في مجال احتياطيات النفط والغاز زادت من هذه المدة إلى نحو أربعة أو خمسة أضعاف. وبلادنا غنية أيضًا على صعيد المعادن والفلزات وفي مجال الطاقة وفي الاحتياطيات المختلفة التي يحتاجها أي بلد من البلدان لإدارة نفسه.. إننا في هذا المجال بلد استثنائي.

و كذا الحال بالنسبة للمصادر الإنسانية والبشرية. قلنا مرارًا – كنا نقول ذلك في البداية عن حدس وظن لكن الإحصائيات والأرقام الدولية أيّدت ذلك فيما بعد – إننا من حيث مرتبة المواهب البشرية في المواقع والدرجات العليا، أي إننا أعلى من متوسط المجتمعات البشرية في العالم. مواهب البلاد ومواهب شبابنا استثنائية وممتازة، وأنتم تلاحظون هذا بالتالي. ربما ذكرت هذا مرارًا

وتكرارًا، حسب المعلومات المتوفرة لديّ والتقارير التي تصلني والمشاهدات الموجودة والمتاحة، لا يوجد أي جزء من أجزاء العلوم والتقنيات تتوفر بناه التحتية في البلاد، ولا يستطيع شبابنا وعلماؤنا إنجاز أعمال كبيرة في ذلك الجزء. إذا كانوا غير قادرين على شيء فلأن البنى التحتية لذلك الشيء غير متوفرة. وطبعًا يجب أن يوفروا هذه البنى التحتية وهم يعملون على توفيرها وإيجادها. هذه ثروة طبيعية هي الثروة الإنسانية في بلادنا.

4 – الضربات القاصمة التي وجهها الاستبداد الداخلي والاستعمار للبلاد

وثمة حقيقة أخرى يجب أن تلاحظ إلى جانب هذه الحقائق، وهي إننا طوال القرنين أو الثلاثة الماضية تلقينا ضربات قوية من قبل الاستبداد الداخلي والدكتاتوريات الداخلية في بلادنا، وأيضًا من قبل الهجمات الخارجية. إنها لحقيقة أننا تلقينا ضربات. يعود تاريخ دخول وتدخل الدول الأجنبية في بلادنا إلى سنة 1800 م، إي إلى مائتين واثني عشر عامًا مضت حيث حصل أول تدخل أجنبي عن طريق الحكم البريطاني في الهند. جاء جان ملكم الإنجليزي إلى إيران – والمطلعون على الأمر يعلمون تاريخ هذا الحدث – وحصل ما حصل من تبعات. وأدى ضعف تلك الحكومات في مواجهة النفوذ والهجمات التي شنتها الثقافة الغربية والسياسة الغربية والحكومات الغربية إلى انفعال البلد، وشيئًا فشيئًا سرنا نحو الضعف ولحقت بنا هزائم. هذه أيضًا حقيقة. إننا في تقديرنا لقضايا البلاد ومعرفة الوضع الراهن لا يمكننا تجاهل تلك الحقبة. لقد وجّهوا لنا ضربات شديدة وقوية، وكان لهم نفوذهم السياسي ونفوذهم الثقافي، مضافًا إلى أنهم نهبوا مصادرنا.

للأسف لم تحصل أعمال صحيحة في هذا المجال لحد الآن. على باحثينا ومؤرخينا أن ينجزوا في هذا المجال أعمالًا تفصيلية عميقة بشأن نهب المصادر الاقتصادية للبلاد من قبل البلدان الأجنبية المتنفذة التي تدخلت في إيران، مثل بريطانيا في فترة معينة وروسيا في فترة أخرى وآخرين كانوا إلى جانب هؤلاء – وهؤلاء هم الأساسيون طبعًا – ثم جاءت أمريكا في نهاية المطاف لتمارس نفس هذا الدور.. نهب الثروات، والهيمنة السياسية، وإهانة الشعب. ما سمعتموه على ألسنة الساسة التابعين للسياسات الغربية والأجهزة الاستبدادية من إهانات لإيران والإيرانيين وإنكم غير قادرين وما إلى ذلك، ناجم كله عن تلك الهيمنة الثقافية الغربية والسيطرة السياسية للغرب على بلادنا. هذه من الحقائق والواقعيات.

5 – الصحوة الوطنية في الثورة الدستورية وفي نهضة تأميم النفط وفي الثورة الإسلامية

الحقيقة الخامسة هي الصحوة الوطنية في ثلاث فترات متعاقبة. كان لنا صحوة وطنية عامة في ثلاث فترات. الفترة الأولى هي فترة الثورة الدستورية. والفترة أو المحطة الثانية هي النهضة الوطنية – آية الله كاشاني والدكتور مصدق – والفترة الثالثة هي الثورة الإسلامية. وقد هزم الشعب الإيراني في الفترتين الأوليين. كانت النهضة الدستورية نهضة مهمة لكنها هزمت وفشلت. وثاروا في النهضة الوطنية لكنهم أخفقوا. أما ما هي أسباب هذه الهزيمة فهذا ما يشكل بحوثًا ونقاشات طويلة، وقد كان لكل حالة أسبابها. أما الفترة أو المحطة الثالثة فهي الثورة الإسلامية. هذه هي الحركات الوطنية. وطبعًا كانت هناك حركات وأعمال ونهضات غير عامة – مثل نهضة التنباك وما شاكل – لكنها لم تكن تحركات وطنية لأجل التغيير والتحوّل جذري في البلاد، إنما كانت لأجل قضايا خاصة معينة. ما يمكن أن يوصف بأنه تحرك وطني وعمل كبير هو هذه المحطات الثلاث. هزمت تلك النهضتان، لكن نهضة الثورة الإسلامية كانت حالة ممتازة فرضت الهزيمة والركوع على الغرب والمعارضين، وقد كان ذلك بفضل شخص الإمام الخميني وشخصيته وبفضل الأحكام والقوانين التي اعتمد عليها إمامنا الخميني الجليل (قدس سره)، وأوجد الجمهورية الإسلامية على أساسها، ورسم خطوطها الواضحة. هذه حقيقة. وعليه، فمقابل تلك الهزيمتين اللتين كانتا لنا في السابق مقابل الهجمات الغربية، كانت لنا هذه المواجهة الناجحة المنتصرة حيال الغرب. وهذه أيضًا بدورها حقيقة.

6 – تجربة التقدم في شتى الميادين

الحقيقة السادسة هي تجربة التقدم على شتى الصعد. يقول البعض في خصوص القضايا السياسية – سواء السياسة الخارجية أو السياسة الداخلية أو الاقتصاد أو غير ذلك – إنه يجب أن نكون واقعيين. حسنًا.. هذا هو الواقع. يجب النظر لهذا الواقع. من أهم الواقعيات والحقائق تقدم بلدنا إلى الأمام. لقد تغيّر بلد إيران منذ انتصار الثورة – أي في سنة 1357 – وإلى اليوم بمقدار لا نرى له نظيرًا في البلدان الأخرى خلال مثل هذه الفترة، أي إنني لا أعلم نظيرًا لهذه السرعة في التقدم.

البلدان المتحضرة والصناعية والعلمية المتقدمة كانت مسافة مسيرتهم حتى الوصول إلى الموضع الذي وصلنا إليه اليوم أطول. في حدود علمي يلوح لي أن هذا القدر من التقدم نادر أو منقطع النظير في العالم. لقد تقدمنا في المجالات العلمية – وقد أشار السيد رئيس الجمهورية اليوم بجوانب من هذا التقدم، وطبعًا فإن تقدمنا العلمي أكثر بكثير من هذا، ونحن لا نقولها باعتبارنا مسؤولين داخليين، لا، بل هي تقييمات المراكز العلمية في العالم – وتقدمنا على الصعيد السياسي أيضًا. على المستوى السياسي الداخلي فإن نموذج الديمقراطية الدينية الجديد الذي عرضناه على العالم، وهذه الانتخابات، وهذا التداول للسلطة التنفيذية والسلطة التشريعية في البلاد من أكبر النجاحات. الديمقراطية الدينية ديمقراطية سليمة نزيهة من دون الممارسات والأساليب والمخادعات الدارجة في العالم. إنني آسف لأن كثيرًا من شبابنا غير مطلعين على الأساليب التي يستخدمونها في العالم وفي أمريكا والغرب وأوربا في مواسم الانتخابات ولها ظواهر ديمقراطية لكنها في باطنها غير ديمقراطية. صدرت كتب جيدة في هذا المجال، وقد كتبها الغربيون أنفسهم، فليقرؤوها وليطلعوا عليها.. كيفية انتخاب عمدة أو حاكم في ولاية من ولايات أمريكا، ثم انتخابه سناتورًا، ثم انتخابه رئيسًا للجمهورية.. وطريقة دفع الأفراد إلى هذه الساحات وما هي الأساليب المستخدمة لذلك. ثم لهم أن يقارنوا ذلك بوضعنا هنا حيث يأتي شخص فيقف أمام الناس ويتحدث لهم وقد لا تكون له أحيانًا أية سوابق تنفيذية فيستقطب الناس وتنطلق موجة ويهبّ الناس لصناديق الاقتراع ليدلوا بأصواتهم وينتخبوا بهذه النسب المئوية العالية. هذا نموذج جديد من الديمقراطية، وهو تعبير عن تقدم سياسي في بلادنا.

و كذا الحال في السياسة الخارجية. للجمهورية الإسلامية اليوم دور لا يقبل الإنكار في شتى قضايا المنطقة الأساسية. وهذا ما لا ينكره أحد. هناك التأثير في قضايا منطقتنا وهناك أيضًا التأثير في القضايا العالمية. إذًا هناك تقدم في السياسة الداخلية وهناك عرض لنموذج ديمقراطي جديد، وهناك قوة الانتخابات الوطنية، وهناك التأثير في السياسة الخارجية. هذه التأثيرات حقيقة واقعة.

و هناك أيضًا التقدم والتنمية في البناء. حجم العمل والإنجازات التي تمت خلال هذه الأعوام الثلاثين على صعيد البناء مذهل حقًا. قبل الثورة كنا نذهب للمدن المختلفة وللقرى وللمناطق الفقيرة والمحرومة ونشاهد الوضع، ونعلم كيف كانوا يعملون في ذلك الحين. حين كانت تحدث زلازل – وقد شكلتُ بنفسي في عدة زلازل كبيرة فرق إمداد وإغاثة وعملنا هناك – شاهدنا كيف كانوا يعملون ويتحركون. والآن في الوقت الراهن لاحظوا أنه حين يقع زلزال في منطقة معينة من البلاد أو

تحدث كارثة طبيعية ويتعرض الناس للمشاكل، لاحظوا بأية سرعة تصلهم الإغاثات والإمدادات. هذا شيء لا يصدق، لكنه حقيقة واقعة.

و كذا الحال على الصعيد الثقافي. لقد أحدثنا تحولًا ثقافيًا بمقدار مائة وثمانين درجة بالنسبة إلى ما كان عليه الوضع قبل الثورة وفي عهد الطاغوت. وليس الكلام هنا عن التفاصيل والجزئيات، بيد أن نظرة كلية للأمور تدل على تحول بمقدار مائة وثمانين درجة. طبعًا إذا عملنا بصورة أفضل وضاعفنا من خبراتنا وأبدينا مزيدًا من الجد سنحقق نجاحات على مستوى التفاصيل والجزئيات أيضًا.

7 – المستقبل الزاخر بالأمل

المستقبل الواعد المشرق هو الآخر حقيقة من حقائق البلد. هذا الجيل الشاب شيء على جانب كبير من الأهمية والقيمة. ذكرت في شهر رمضان من العام الماضي هنا شيئًا وتمت متابعته بعض الشيء، ولكن ليس بصورة كاملة طبعًا. قضية تحديد النسل عملية خطيرة بالنسبة لبلدنا. هذا ما أقوله لكم وأؤكد عليه. تحديد النسل خطر كبير على بلادنا. لقد سرنا في منطقة الخطر مسافات بعيدة ويجب أن نعود. وكان بوسعنا الحؤول دون ذلك لكننا لم نفعل. ما درسه الخبراء والمتخصصون بنظرة علمية وبدقة علمية يصل بنا إلى نتيجة فحواها أنه وفق هذا السياق سيواجه البلد في المستقبل مشكلات عديدة، وسيصاب بالشيخوخة العامة. تحديد النسل هذا شيء سيئ. طبعًا سمعت أن هناك في مجلس الشورى الإسلامي مشروعًا يدرسونه ويناقشونه، ولكن حسب ما نقل لنا فإن ذلك المشروع لن يفي بالغرض. المقدار المرصود في ذلك المشروع لا يلبّي الحاجة. على المسؤولين والمهتمين والعارفين بمقتضيات هذه القضية في مجلس الشورى أن يتفطنوا جيدًا ويعملوا بصورة صحيحة.

8 – مواجهة البلاد لجبهة العدو المعاند

الحقيقة الثامنة هي أن البلد يواجه جبهة معاندة من الأعداء. مثل الكثير من الأشياء الأخرى والميادين الأخرى التي نتفرّد بها في العالم، نتفرّد في هذا الشيء أيضًا على مستوى العالم! لا نعرف

بلدًا توجد أمامه جبهة معارضة معاندة بهذا الطول والعرض، لكنها موجودة قائمة أمامنا. هناك جبهة الرجعية وهناك جبهة الاستكبار وهناك بعض زعماء البلدان الغربية، وبعض الضعفاء من المسؤولين في حكومات المنطقة. ثمة على كل حال جبهة مقابلنا. وطبعًا هناك لهذا الشيء أسبابه المعلومة والتي تقبل الإيضاح والتحليل – وليس هذا موضع تحليلها وإيضاحها – لكن واقع الأمر هو وجود مثل هذه الجبهة.[730]

تنوّر العالم بنور الجمهورية الإسلامية في المستقبل

تقوية الإنسان لعلاقته بالله، والسعي لتحقيق المطامح الدنيوية – سواء كانت كسب علم ومعرفة أو جهود من أجل البناء – والاطلاع على القضايا السياسية والاقتصادية والأهم من كل شيء الحفاظ على الأمل، هذه عوامل وخصوصيات سوف تنور في المستقبل إن شاء الله – في المستقبل غير البعيد كثيرًا – كل وجه الأرض بنور الجمهورية الإسلامية وستمتع الإنسانية ببركات الإسلام، وسيشهد الشعب الإيراني – كما وعد الله تعالى المسلمين – تلاحم ووحدة البشرية على الأرض.[731]

الاتجاه العام لحركة البلاد إيجابي ونحو التقدم

على الرغم من وجود بعض الظواهر السلبية هنا وهناك فإن الاتجاه العام لحركة البلاد إيجابي وسائر نحو التقدم، وأفق المستقبل بفضل من الله مشرق على الصعد كافة... إنني أرى المستقبل مشرقًا في جميع المجالات. البعض يشاهدون أحيانًا شيئًا أو ظاهرة هي بالنسبة لهم ظاهرة سلبية غير محبذة، فتصاب قلوبهم بالقنوط على الفور، لكنني لست هكذا إطلاقًا... قد تتكون ظواهر سلبية غير محبذة هنا وهناك، وهو موجودة وموجودة في كل مكان، وقد كانت في الأزمنة الماضية أيضًا، وكانت حتى في زمن الرسول والإمام أمير المؤمنين L، وهذا مما لا شك فيه، لكن الاتجاه الكلي العام والمسيرة الكلية هي إن شاء الله مسيرة صالحة إيجابية، وأتمنى أن يمن الله تعالى بعونه لنستطيع أنتم ونحن العمل بواجباتنا إن شاء الله.[732]

مستقبل الثورة الزاهر طبقًا للوعد الإلهي

سوف يمد الله تعالى يد عونه إن شاء الله «من كان لله كان الله له»،[733] فكل من يعمل لله يوظف الله كل إمكانياته وعلمه وقدرته وسنن خلقته لخدمته. «ولينصرنّ الله من ينصره»[734]، هذه العبارة عجيبة اللام للقسم والنون للتأكيد، أي إن الله سوف ينصر الذين ينصرونه حتمًا وبلا شك.

لحسن الحظ الحياة والنشاط والتوثب وروح الحيوية كبيرة في هذه الثورة، وهي بحمد الله ثورة حية بالإيمان وسوف تستطيع دفع وصد هذه الآفات، وإذا كانت هناك مشكلات وجراثيم فسوف تدافع ضدها إن شاء الله. البنية بنية قوية والألطاف الإلهية ونظرات سيدنا الإمام المهدي المنتظر (أرواحنا فداه وعجل الله تعالى فرجه الشريف) ستعينكم لتستطيعوا حمل أعباء الأمانة هذه وإيصالها سالمة لتسلموها إن شاء الله أقوى وأفضل إلى الجيل اللاحق.[735]

النصر حليف الشعب الإيراني

ليراقب الشعب الإيراني كل هذه الأوضاع بعين مفتوحة وببصيرة، ويرسِّخ موقفه، وليعلم أنه في [وسط] هذا البحر العاصف في هذه المنطقة والعالم ـ وقد وصلت العاصفة اليوم إلى أوروبا أيضًا. ولكم أن تشاهدوا فرنسا، والبلدان الأوروبية هي الأخرى أسيرة العاصفة والطوفان ـ في هذا الطوفان الذي عمَّ العالم والمنطقة على وجه الخصوص، يتموضع الشعب الإيراني ببركة الإسلام في سفينة محبة أهل البيت والإسلام الآمنة. حافظوا على هذه البصيرة وحافظوا على هذا النهج وواصلوا هذا المسار باقتدار إن شاء الله، فالنصر حليف الشعب الإيراني.[736]

نماء الثورة أضعاف حالات التساقط فيها

نعم، قلنا مرارًا إنَّ البعض من العناصر الثورية عاد عن الطريق؛ فالثورة كان فيها حالات تساقط وحسُنت الدنيا في أعين البعض، وكذا كان الحال في صدر الإسلام، في صدر الإسلام أيضًا كان البعض ثوريين في بداية المطاف ثم صاروا من أهل الدنيا وطلابها في أواسط الطريق وأواخر عمرهم. نعم، هذا واقع قائم، ولكن ثمة إلى جانب حالات التساقط هذه كان لنا عدة أضعافها من حالات النماء؛ النماء الثوري. وهذه هي معجزة الثورة [الإسلامية] بعد أربعين عامًا؛ أن تروا

الشباب المؤمنين المسلمين ذوي المعنويات العالية ممن لم يشهدوا الإمام الخميني ولا الثورة ولا فترة الدفاع المقدس ولم يشهدوا تلك الملاحم عن قرب، لكنهم اليوم بروحهم الثورية مثل أولئك الشباب في بداية الثورة، وعلى غرار الشهيد هِمَّت والشهيد خرَّازي والعظماء من هذا القبيل، [ترونهم] يسيرون إلى وسط الساحة بكل رغبة وبشعور بالمسؤولية ويقفون بوجه العدو بمنتهى الشجاعة. وهذا هو معنى قولي حين أقول إنَّ شباب اليوم الشباب المؤمن اليوم إن لم يكونوا متقدمين على شباب أوائل الثورة من حيث الدوافع والمحفزات فإنهم غير متأخرين عنهم. هذا هو نماء الثورة، وهذه هي معجزة الثورة، وهذه هي معجزة نظام الجمهورية الإسلامية أن يستطيع [هذا النظام] إعادة إنتاج تلك الروحيات المثابرة القوية الفولاذية على شكل شهدائكم هؤلاء اليوم.[737]

هزيمة أمريكا أمام مقاومة الشعب الإيراني

هذا العدو أمامنا، وهو يبذل قصارى جهده وسعيه، وينفق الأموال، ويكثر التخطيط من أجل أن يستطيع إيجاد خلافات بين الناس في الداخل ـ سواء الخلافات السياسية أو الخلافات المذهبية أو الخلافات القومية أو الخلافات اللغوية ـ إنهم يبذلون كل مساعيهم. وهم يبتزون الأثرياء الذين حولنا ويأخذون أموالهم، ويتلقون المساعدة منهم ليستطيعوا القيام بأعمال ضد بلادنا. وهم يقومون بكل ما يستطيعون. ولكن بتوفيق من الله فقد تمرّغ أنفهم في الوحل وليعلموا أننا سنتقدم إلى الأمام باقتدار. سوف نفرض اليأس على أمريكا بإذن الله تعالى في كافة المجالات. الذين كانوا سابقًا على رأس الحكومة في أمريكا لم يجلسوا مكتوفي الأيدي، أولئك أيضًا عملوا الكثير. لقد كان ريغان[738] أقوى من ترامب[739] وأعقل منه،[740] وقد عمل ضدنا بشكل عملي، وبضجيج وتهديد. لقد كان ممثلًا، وكان تمثيله أفضل من هذا،[741] وقد بادر ضدنا عمليًا وقصفوا طائرتنا وفعلوا تلك الأفعال، فأين ريغان اليوم وأين الجمهورية الإسلامية اليوم؟ لقد تقدمت الجمهورية الإسلامية اليوم أضعاف ما كانت عليه في زمن ريغان، وتطورت ونَمَت في جميع الجوانب. وهو الآن يتقلب في العذاب الإلهي وقد تحلّلَ جسمه وتحول إلى تراب، وروحه حسب القواعد والضوابط التي لدينا تعاقب وتجازى في جهاز العدل الإلهي. وهؤلاء أيضًا على نفس النحو. سوف تبقى الجمهورية الإسلامية بتوفيق من الله واقفة صامدة، وستبقى لوعة ضعف الجمهورية الإسلامية أو إخراجها من الحلبة تعذّب نفوسهم. طبعًا استطاع بعضهم بفضل القفاز المخملي أن يُلهوا البعضَ منا، استطاعوا لبرهة من الزمن أن يُلهونا

ويشغلونا بمقدار من اللين الظاهري أو بالقفاز المخملي ـ الذي قلنا عنه إنه يُغطي يدًا معدنية صلبة ـ لكنهم سرعان ما فُضِحوا. لقد تبينت اليوم الحقائق بخصوص النوايا القذرة التي تحملها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ضد الإسلام والمسلمين والجمهورية الإسلامية.[742]

Notes

[1←]
في اللقاء بطلبة المدارس والجامعات بتاريخ 2018/11/03.

[2←]
سورة الانشراح، الآيتان 7 و8

[3←]
سورة مريم، الآية 97

[4←]
سورة الشورى، شطر من الآية 15

[5←]
كلمة الإمام الخامنئي في مراسم الذكرى السنوية الثامنة والعشرين لرحيل الإمام الخميني{ بتاريخ 04/06/2017 م.

[6←]
شعار الحضور: «لا صلح.. لا استسلام.. حرب حرب مع أمريكا».

[7←]
سورة الطور، الآية 42

[8←]
سورة القصص، شطر من الآية 5

[9←]
سورة محمد، شطر من الآية 7

[10←]
سورة الحج، شطر من الآية 40

[11←]
من خطاب للإمام الخامنئي لدى لقائه شرائح مختلفة من أهالي مدينة قم بمناسبة ذكرى انتفاضة التاسع عشر من دي، بتاريخ 09/01/2019 م.

[12←]
سورة الأنعام، الآيتان 112 و113.

[13←]
نهج البلاغة، الخطبة رقم 47، ص 421.

[14←]
في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 2018/03/15 م.

[15←]
في اللقاء بمسؤولي النظام الإسلامي بتاريخ 2017/06/12 م.

[16←]
في حشود أهالي مدينة مشهد وزوار الإمام الرضا (عليه السلام) في الروضة الرضوية المطهرة بتاريخ 2008/03/19 م.

[17←]
في لقائه حشدًا كبيرًا من طلبة الجامعات والمدارس بمناسبة 13 آبان وذكرى ميلاد الإمام علي (عليه السلام) بتاريخ 03/11/1998 م.

[18←]
في اللقاء بعدد من أئمة الجماعة في مساجد محافظة طهران بتاريخ 2016/08/21 م.

[19←]
. نداء للمؤتمر الخامس والثلاثين لمجمع الاتحادات الإسلامية للطلبة الجامعيين في أوربا بتاريخ 09/09/2000 م.

[20←]
في اللقاء برؤساء السلطات الثلاث ومسؤولي النظام الإسلامي بتاريخ 2008/09/08 م.

[21←]
في لقائه بالمسؤولين العسكريين والمدنيين بتاريخ 13/03/1990 م.

[22←]
سورة الفتح، الآيتان 22 و23.

[23←]
في لقائه طلبة وأساتذة الجامعات بمحافظة كرمان في تاريخ 09/05/2005 م.

[24←]
بمناسبة الذكرى السنوية لعودة الأسرى المحررين إلى الوطن الإسلامي بتاريخ 20/08/1997 م.

[25←]
في حشود الجماهير المشاركة في مراسم ذكرى رحيل الإمام الخميني (رض) بصحن مرقده الطاهر بتاريخ 2000/06/02 م.

[26←]
سورة الحج، شطر من الآية 40.

[27←]
من خطبتي صلاة الجمعة بطهران في تاريخ 2000/12/14 م.

[28←]
خطبتا صلاة الجمعة بطهران في تاريخ 13/10/2006 م.

[29←]
سورة محمد، شطر من الآية 7.

[30←]
سورة الحج، شطر من الآية 40.

[31←]
من ذلك سورة الأعراف، شطر من الآية 128.

[32←]
سورة التوبة، شطر من الآية 40.

[33←]
سورة الشعراء، الآيتان 15 و16.

[34←]
سورة طه، الآية 46 وشطر من الآية 45.

[35←]
سورة محمد، الآية 35.

[36←]
سورة الشعراء، الآيتان 61 و62.

[37←]
سورة التوبة، شطر من الآية 40.

[38←]
من ذلك سورة الأحزاب، شطر من الآية 62.

[39←]
في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 2018/03/15 م.

[40←]
سورة النحل، شطر من الآية 128.

[41←]
من ذلك سورة البقرة، شطر من الآية 153.

[42←]
من ذلك سورة البقرة، شطر من الآية 249.

[43←]
من ذلك سورة التوبة، شطر من الآية 36.

[44←]
سورة الأنفال، شطر من الآية 19.

[45←]
سورة العنكبوت، شطر من الآية 96.

[46←]
في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 2018/03/15 م.

[47←]
سورة هود، شطر من الآية 112.

[48←]
عوالي اللآلي، ج 1، ص 188.

[49←]
في لقاء عام بقوات التعبئة في تاريخ 26/03/2006 م.

[50←]
سورة محمد، الآية 11.

[51←]
الخصال، ج 2، ص 397 – 398.

[52←]
في مراسم تخرج طلبة جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) بتاريخ 23/05/2016 م.

[53←]
سورة الإسراء، شطر من الآية 20.

[54←]
في اللقاء بحشد كبير من حرس الثورة الإسلامية بمناسبة ذكرى ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) ويوم الحرس الثوري بتاريخ 09/10/2002 م.

[55←]
سورة الأحزاب، شطر من الآية 23.

[56←]
في اللقاء بجماعة من الأسرى المحررين بتاريخ 2012/08/15 م.

[57←]
سورة القصص، شطر من الآية 7.

[58←]
سورة القصص، شطر من الآية 13.

[59←]
سورة قريش، الآية 3.

[60←]
سورة الفيل، الآية 2.

[61←]

سورة الضحى، الآية 3.

[62←]
سورة الضحى، الآيتان 6 و7.

[63←]
سورة الشعراء، شطر من الآية 61.

[64←]
سورة الشعراء، شطر من الآية 62.

[65←]
سورة الحج، شطر من الآية 40.

[66←]
في ملتقى العلماء والصحوة الإسلامية في قاعة الرؤساء بتاريخ 2013/04/29 م.

[67←]
ورد الدليل الثاني في الفصل الرابع من هذا القسم.

[68←]
في حشود أهالي أراك بتاريخ 14/11/2000 م.

[69←]
من الأدلة على إمكانية المقاومة حيال العدو، وقد ورد الدليل الأول في الفصل الثالث من هذا القسم.

[70←]

في حشود أهالي مدينة أراك بتاريخ 14/11/2000 م.

[71←]
في اللقاء بحشد من طلبة المدارس والجامعات بتاريخ 03/11/2018 م.

[72←]
في اللقاء بنواب مجلس الشوري الإسلامي بتاريخ 27/05/2003 م.

[73←]
في مراسم الذكرى التاسعة عشرة لرحيل الإمام الخميني (رض) بتاريخ 02/06/2018 م.

[74←]
في اللقاء بأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 04/09/2014 م.

[75←]
في حشود أهالي مدينة أراك بتاريخ 14/11/2000 م.

[76←]
ميخائيل غورباتشوف.

[77←]
في اللقاء بحشد كبير من طلبة الجامعات والمدارس بمناسبة الثالث عشر من آبان وذكرى ميلاد الإمام علي (عليه السلام) بتاريخ 03/11/1998 م.

[78←]
في اللقاء بنواب مجلس الشوري الإسلامية بتاريخ 27/05/ 2003 م.

[79←]
في اللقاء بطلبة وأساتذة جامعات محافظة زنجان بتاريخ 13/10/ 2003 م.

[80←]
في لقاء عام بقوات التعبئة بتاريخ 26/03/2006 م.

[81←]
في مؤتمر «القدس ودعم حقوق الشعب الفلسطيني» الدولي الثالث بتاريخ 14/04/ 2006 م.

[82←]
الدورة السادسة عشرة لمؤتمر حركة عدم الانحياز المنعقدة من 26 إلى 31 من آب 2012 م في طهران.

[83←]
في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 10/03/ 2016 م.

[84←]
في اللقاء بطلبة المدارس والجامعات بمناسبة اليوم الوطني لمقارعة الاستكبار العالمي بتاريخ 03/11/2013 م.

[85←]
في اللقاء بمختلف شرائح أهالي محافظة آذبيجان بمناسبة ذكرى انتفاضة 29 بهمن، في تاريخ 2008/02/16 م.

[86←]
في مراسم خاصة بيوم التعبئة في معسكر الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) بتاريخ 26/11/1990 م.

[87←]
سورة الأنفال، شطر من الآية 62.

[88←]
في مراسم بيعة الجمعيات المهنية من مدينة مشهد والتعاونيات المدينية من محافظة خراسان، والمسؤولين عن مؤسسة 15 خرداد ونهضة محو الأمية وعدد من منتسبي ومسؤولي وزارة الطاقة والمؤسسات التابعة لها بتاريخ 26/06/1989 م.

[89←]
في حشود المشاركين في ذكرى رحيل الإمام الخميني (رض) بتاريخ 2000/06/02 م.

[90←]
ورد العنصر الثاني في بداية القسم الخامس (العوامل الباعثة على المقاومة).

[91←]
في اللقاء بأعضاء لجنة إحياء التاسع من دي، في تاريخ 2011/12/12 م.

[92←]
عوالي اللآلي، ج 1، ص 48 (بقليل من الاختلاف).

[93←]
في اللقاء بأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 2011/03/10 م.

[94←]
في اللقاء بطلبة المدارس والجامعات على أعتاب اليوم الوطني لمقارعة الاستكبار العالمي بتاريخ 2012/10/31 م.

[95←]
سورة محمد P، الآية 35.

[96←]

في مراسم تخرج طلاب جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) بتاريخ 2018/06/30 م.

[97←]
في مراسم الذكرى الثامنة والعشرين لرحيل الإمام الخميني (رض) بتاريخ 2017/06/05 م.

[98←]
في مراسم تنفيذ رئاسة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في دورتها الثانية عشرة بتاريخ 2017/08/03 م.

[99←]
إشارة إلى أحداث الثامن عشر من تير 1381 هـ ش الموافق لـ 09/07/2002 م.

[100←]
في اللقاء بأعضاء لجان إقامة صلاة الجمعة من كافة أنحاء البلاد بتاريخ 27/07/2002 م.

[101←]
في اللقاء بمسؤولي نظام الجمهورية الإسلامية بتاريخ 18/03/2002 م.

[102←]
في اللقاء بمسؤولي نظام الجمهورية الإسلامية بتاريخ 18/03/2002 م.

[103←]
في اللقاء بحشد من شباب محافظة إصفهان بتاريخ 2001/11/02 م.

[104←]
في اللقاء بحشود الشباب في مصلى طهران الكبير بتاريخ 19/04/ 2000 م.

[105←]

من ذلك لقاء الإمام الخامنئي بمختلف شرائح الشعب في تاريخ 09/09/2015 م.

[106←]
في اللقاء بجمع من مسؤولي السلطات الثلاث ومسؤولي بعض المؤسسات والأجهزة بتاريخ 06/04/ 2016 م.

[107←]
في اللقاء بطلبة المدارس والجامعات بمناسبة اليوم الوطني لمقارعة الاستكبار العالمي بتاريخ 03/11/ 2011 م.

[108←]
في مراسم الذكرى السابعة والعشرين لرحيل الإمام الخميني (رض) بتاريخ 03/06/2016 م.

[109←]
في اللقاء بمسؤولي الجمهورية الإسلامية الإيرانية بتاريخ 08/07/2000 م.

[110←]
في اللقاء بطلبة المدارس والجامعات بمناسبة اليوم الوطني لمقارعة الاستكبار العالمي بتاريخ 03/11/ 2013 م.

[111←]
في اللقاء بمسؤولي الجمهورية الإسلامية الإيرانية بتاريخ 08/07/ 2000 م.

[112←]
في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 10/03/ 2016 م.

[113←]
جورج دبليو بوش.

[114←]

دونالد ترامب.

[115←]
مايك بومبيو.

[116←]
حجة الإسلام والمسلمين أكبر هاشمي رفسنجاني (رحمه الله).

[117←]
تأسيسات معالجة اليورانيوم (UCF).

[118←]
في اللقاء بمسؤولي النظام الإسلامي بتاريخ 2018/05/23 م.

[119←]
في ملتقى «خدمة التعبويين» الذي شارك فيه عشرات الألوف من التعبويين في معلب آزادي بتاريخ 2018/10/04 م.

[120←]
بحار الأنوار، ج 79، ص 197.

[121←]
في اللقاء بعشرات الآلاف من جماهير الشعب في مراسم الذكرى الثامنة عشرة لرحيل الإمام الخميني { بمرقده الطاهر في تاريخ 03/06/2007 م.

[122←]
في مراسم الذكرى التاسعة عشرة لرحيل الإمام الخميني { بتاريخ 02/06/ 2008م.

[123←]
من خطبتي صلاة الجمعة بطهران في تاريخ 10/09/ 2009م.

[124←]
سورة يوسف (عليه السلام)، شطر من الآية 108.

[125←]
سورة محمد P، شطر من الآية 7.

[126←]
في اللقاء بالمشاركين في الدورة الثانية والثلاثين من مسابقات القرآن الكريم الدولية بتاريخ 23/05/2015 م.

[127←]
من ندائه لحجاج بيت الله الحرام في موسم الحج بتاريخ 18/05/1993 م.

[128←]
سورة المدثر، الآيات 1 – 7.

[129←]
في اللقاء بالطلبة الأجانب في الحوزة العلمية بقم في تاريخ 2010/10/25 م.

[130←]
سورة البقرة، شطر من الآية 143.

[131←]
في اللقاء بجماعة من مسؤولي نظام الجمهورية الإسلامية بتاريخ 12/12/2001 م.

[132←]
سورة النحل، شطر من الآية 92.

[133←]
بحار الأنوار، ج 74، ص 110.

[134←]
في اللقاء بأساتذة وطلاب جامعات محافظة زنجان بتاريخ 13/10/ 2003 م.

[135←]
في اللقاء بأهالي آذربيجان بمناسبة ذكرى انتفاضة أهالي تبريز في التاسع والعشرين من بهمن، بتاريخ 17/02/2014 م.

[136←]
في الحشود الهائلة لزوار مرقد الإمام الخميني (رض) بتاريخ 03/06/1996 م.

[137←]
في اللقاء بجمع من عوائل الشهداء بتاريخ 2018/12/12 م.

[138←]
سورة البقرة، شطر من الآية 157.

[139←]
سورة البقرة، شطر من الآية 45.

[140←]
سورة الأنفال، شطر من الآية 25.

[141←]
في اللقاء برؤساء السلطات الثلاث ومسؤولي ومديري مختلف مؤسسات وأجهزة الدولة بتاريخ 2008/09/08 م.

[142←]
في مراسم تخرج طلبة جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) بتاريخ 23/05/2016 م.

[143←]
في لقاء بمناسبة يوم مقارعة الاستكبار العالمي بتاريخ 30/10/1996 م.

[144←]
في لقاء بمناسبة يوم مقارعة الاستكبار العالمي بتاريخ 30/10/1996 م.

[145←]
سورة الفرقان، شطر من الآية 52.

[146←]
المصدر نفسه.

[147←]
في مراسم تخرج طلبة جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) بتاريخ 23/05/2016 م.

[148←]
الجهاد الكبير.

[149←]
في مراسم تخرج طلبة جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) بتاريخ 23/05/2016 م.

[150←]
الجهاد الكبير.

[151←]
سورة آل عمران، شطر من الآية 139.

[152←]
في مراسم تخرج طلبة جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) بتاريخ 23/05/2016 م.

[153←]
في المؤتمر الثامن لرؤساء دول عدم الانحياز بتاريخ 05/09/1986 م.

[154←]
في مراسم بيعة وزير ومنتسبي وزارة الأمن والمعلومات وعدد من كوادر وحدة الحماية في القوات العسكرية وقوات الشرطة بتاريخ 20/06/1989 م.

[155←]
سورة الأحزاب، شطر من الآية 1.

[156←]
م ن.

[157←]
سورة الأحزاب، الآية 2.

[158←]

سورة الأحزاب، الآية 3.

[159←]
في مراسم تخرج طلبة جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) بتاريخ 23/05/2016 م.

[160←]
في مراسم تخرج طلبة جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) بتاريخ 23/05/2016 م.

[161←]
سورة الفرقان، شطر من الآية 52.

[162←]
في مراسم تخرج طلبة جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) بتاريخ 23/05/2016 م.

[163←]
نهج البلاغة، الخطبة رقم 16 (بقليل من الاختلاف).

[164←]
في مراسم تخرج طلبة جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) بتاريخ 23/05/2016 م.

[165←]
في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 26/05/2016 م.

[166←]
طرح موضوع الاندساس والتغلغل في القسم الحادي عشر (خطوات العدو لكسر المقاومة) تحت عنوان الحرب الناعمة، وهناك إشارات في القسم الثاني عشر لواجبات مختلف شرائح المجتمع في سبيل مواجهة الاندساس والتغلغل.

[167←]
من ندائه للملتقى العام لقادة التعبئة بمناسبة ذكرى صدور نداء قائد الثورة الراحل لتأسيس تعبئة المستضعفين وإحياء أسبوع التعبئة بتاريخ 23/11/1989 م.

[168←]
في حشود الجماهير المشاركة في ذكرى رحيل الإمام الخميني (رض) بمرقده الطاهر في تاريخ 2000/06/02 م.

[169←]
في اللقاء بمسؤولي النظام الإسلامي بمناسبة السابع عشر من ربيع الأول الموافق لـ 20/06/2000 م.

[170←]
في اللقاء بجمع من عوائل الشهداء بتاريخ 2018/12/12 م.

[171←]
في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 10/03/2016 م.

[172←]
للتعرف على موضوع «الاقتصاد المقاوم» راجع كتابي «المبادرة والعمل» و«شعار عام 1396» الصادر عن دار نشر الثورة الإسلامية.

[173←]
تم تبليغ هذه السياسات بتاريخ 19/02/2014 م.

[174←]
في اللقاء بقادة ومنتسبي القوة الجوية بمناسبة ذكرى بيعتهم التاريخية للإمام الخميني (رض) بتاريخ 08/02/ 2014 م.

[175←]

في اللقاء بأهالي محافظة آذربيجان بمناسبة انتفاضة التاسع والعشرين من بهمن لأهالي تبريز، بتاريخ 17/02/2014م.

[176←]
في اللقاء بأهالي قم في تاريخ 08/01/ 2017م.

[177←]
في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 26/05/2016 م.

[178←]
في اللقاء بمختلف شرائح الشعب بمناسبة عيد الغدير في تاريخ 2016/09/20 م.

[179←]
في اللقاء بجمع من الباحثين ومدراء الشركات العلمية المحور بتاريخ 2012/07/29 م.

[180←]
في مراسم الدورة التاسعة لتخرج طلبة جامعات الضباط في جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية بجامعة الإمام الخميني للعلوم البحرية في مدينة نوشهر بتاريخ 30/09/2015 م.

[181←]
في الاصطفاف الصباحي للجنة قوى التعبئة المقاومة بتاريخ 24/08/2005 م.

[182←]
في اللقاء بمسؤولي نظام الجمهورية الإسلامية بتاريخ 18/03/2002 م.

[183←]
في اللقاء برؤساء السلطات الثلاث ومسؤولي القطاعات المختلفة في النظام بتاريخ 2008/09/08 م.

[184←]
من خطبتي صلاة الجمعة بطهران في مرقد الإمام الخميني في الذكرى الحادية والعشرين لرحيله (رض) بتاريخ 4 / 6 / 2010 م.

[185←]
من خطبتي صلاة الجمعة بطهران في مرقد الإمام الخميني في الذكرى الحادية والعشرين لرحيله (رض) بتاريخ 4 / 6 / 2010م.

[186←]
من خطبتي صلاة الجمعة بطهران في مرقد الإمام الخميني في الذكرى الحادية والعشرين لرحيله (رض) بتاريخ 4 / 6 / 2010م.

[187←]
سورة الأحزاب، شطر من الآية 21.

[188←]
سورة الممتحنة، شطر من الآية 4.

[189←]
سورة الممتحنة، شطر من الآية 4.

[190←]
من خطبتي صلاة الجمعة بطهران في مرقد الإمام الخميني بمناسبة الذكرى الحادية والعشرين لرحيله (رض) بتاريخ 4 / 6 / 2010م.

[191←]
في اللقاء بأعضاء لجنة إقامة مراسم الذكرى السنوية لرحيل الإمام الخميني (رض) بتاريخ 31/05/2005 م.

[192←]
سورة محمد P، الآية 11.

[193←]
الخصال، ج 2، ص 397 و398.

[194←]
في مراسم تخرج طلبة جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) بتاريخ 23/05/2016 م.

[195←]
سورة التوبة، شطر من الآية 120.

[196←]
سورة الحج، شطر من الآية 40.

[197←]
في اللقاء بالمجموعة الأولى من الضيوف الأجانب لمراسم الذكرى الثانية لرحيل الإمام الخميني (رض) بتاريخ 05/06/1991 م.

[198←]
سورة البقرة، شطر من الآية 249.

[199←]
في اللقاء بأعضاء القسم الفني بمنظمة الإعلام الإسلامي (مركز الفكر والفن الإسلامي) بتاريخ 23/01/1993 م.

[200←]
سورة الرعد، شطر من الآية 11.

[201←]
في اللقاء بأعضاء التعبئة وكوادر الدائرة العامة للمعلومات بمحافظة همدان في تاريخ 06/07/2004 م.

[202←]
سورة البقرة، شطر من الآية 155.

[203←]
سورة البقرة، شطر من الآية 155.

[204←]
نهج البلاغة، الخطبة رقم 56.

[205←]
في اللقاء بنواب مجلس الشوري الإسلامي بتاريخ 27/05/ 2003م.

[206←]
سورة فصلت، شطر من الآية 30.

[207←]
في اللقاء بجمع من مسؤولي الجمهورية الإسلامية بتاريخ 12/12/2001 م.

[208←]
الاحتجاج للطبرسي، ج 1، ص 274.

[209←]
في مراسم تخرج طلبة جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) بتاريخ 23/05/2016 م.

[210←]
في اللقاء بمختلف شرائح الشعب من مدن آباده وشال وتاكستان وهرسين وصحنه وبوبين زهرا وسلماس وكنگان وچالوس وگرمسار وبيدگل وآران بتاريخ 13/09/1989 م.

[211←]
الدرس الثاني هو أننا في منتصف الطريق ولا بد من مواصلة العمل.

[212←]
في اللقاء بحشد كبير من العمال والمعلمين من شتى أنحاء البلاد بمناسبة يوم العمال العالمي ويوم المعلم بتاريخ 01/05/1991 م.

[213←]
في اللقاء بجمع كبير من الأسرى الأحرار في الذكرى السنوية الأولى لتحررهم وعودتهم للبلاد بتاريخ 19/08/1991 م.

[214←]
في مراسم بيعة عوائل شهداء السابع من تير وأعضاء المجلس الأعلى للقضاء والقضاة ومسؤولي العدل وجماعة من أهالي لرستان بتاريخ 28/06/1989 م.

[215←]
في مراسم بيعة أئمة الجمعة ورجال الدين والمسؤولين ونواب مجلس الشورى الإسلامي ومختلف شرائح الشعب وعوائل الشهداء المبجلة من محافظتي يزد وكهكيلويه وبويرأحمد بتاريخ 02/07/1989 م.

[216←]
في مراسم بيعة أئمة الجمعة ورجال الدين والمسؤولين ونواب مجلس الشورى الإسلامي ومختلف شرائح الشعب وعوائل الشهداء المبجلة من محافظتي يزد وكهكيلويه وبويرأحمد بتاريخ 02/07/1989 م.

[217←]
في اللقاء بقوافل «السائرون إلى النور» في منطقة الشلمچة بتاريخ 28/03/1999 م.

[218←]
في اللقاء بالضيوف الأجانب لمراسم عشرة الفجر ومختلف شرائح الشعب في يوم النصف من شعبان بتاريخ 06/02/1993 م.

[219←]
من خطبتي صلاة الجمعة بطهران في تاريخ 04/06/1993 م.

[220←]
في اللقاء برئيس الجمهورية والوزراء بمناسبة بداية أسبوع الحكومة بتاريخ 24/08/ 1999م.

[221←]
سورة الحج، شطر من الآية 40.

[222←]
في اللقاء بأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 2010/09/15 م.

[223←]
في مراسم تخرج طلبة جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) بتاريخ 2018/06/30 م.

[224←]
في مراسم تخرج طلبة جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) بتاريخ 2018/06/30 م.

[225←]
في مراسم تخرج طلبة جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) بتاريخ 2018/06/30 م.

[226←]
في اللقاء بأهالي مدينة قم بتاريخ 2013/01/08 م.

[227←]
في اللقاء بالحشود الهائلة لزوار مرقد الإمام الخميني (رض) بتاريخ 03/06/1996 م.

[228←]
في اللقاء بالحشود الهائلة لزوار مرقد الإمام الخميني (رض) بتاريخ 03/06/1996 م.

[229←]
في اللقاء بحشد من رواد الجهاد والشهادة ورواة الذكريات في مكتب أدب وفنون المقاومة بتاريخ 22/09/2005 م.

[230←]
في اللقاء بحشد من رواد الجهاد والشهادة ورواة الذكريات في مكتب أدب وفنون المقاومة بتاريخ 22/09/2005 م.

[231←]
نهج البلاغة، الخطبة رقم 45.

[232←]
في اللقاء بأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 2010/09/15 م.

[233←]
نهج البلاغة، الخطبة رقم 162.

[234←]
الكافي، ج 2، ص 586.

[235←]
في اللقاء بالنخبة والطلبة الجامعيين التعبويين الحائزين على ميداليات من جامعة شريف الصناعية بتاريخ 2017/01/02 م.

[236←]
في اللقاء بمسؤولي النظام الإسلامي وسفراء البلدان الإسلامية بتاريخ 06/07/2016م.

[237←]
في تجمع التعبويين وحرس الثورة من فيلق 25 كربلاء بتاريخ 20/09/2003 م.

[238←]
في اللقاء بطلبة الجامعات والمدارس بمناسبة إحياء 13 آبان اليوم الوطني لمقارعة الاستكبار العالمي، بتاريخ 03/11/ 2002 م.

[239←]
في اللقاء بمسؤولي النظام 2012/07/24 م.

[240←]
في اللقاء بالمشاركين في الدورة الثانية والثلاثين من مسابقات القرآن الكريم الدولية بتاريخ 23/05/2015 م.

[241←]
يعتقد أن العنصر الأول هو مشاركة الشعب.

[242←]
في اللقاء بأعضاء لجنة إحياء التاسع من دي بتاريخ 2011/12/12 م.

[243←]
في اللقاء بالعمال ومنتسبي وزارة التربية والتعليم بمناسبة يوم العامل ويوم المعلم بتاريخ 05/05/1993 م.

[244←]
بعد مراسم تنفيذ حكم رئاسة جمهورية السيد محمد خاتمي بتاريخ 02/08/2001 م.

[245←]
في بداية درس البحث الخارجي في الفقه بتاريخ 10/09/2001 م.

[246←]
في مراسم بيعة عوائل شهداء السابع من تير وأعضاء المجلس الأعلى للقضاء والقضاة ومسؤولي العدل وحشد من أهالي لرستان بتاريخ 28/06/1989 م.

[247←]
في اللقاء بأساتذة وطلبة جامعة علم وصنعت بتاريخ 13/12/ 2008م.

[248←]
في اللقاء بحشد كبير من مختلف شرائح الشعب من مدن شاهرود وخلخال وبيرجند وقيدار وخمسة وتيران وچالوس ورجال الدين ومعاوني المكاتب العقيدية السياسية في القوة البرية في الجيش وجماعة من الشيعة من محافظة سرحد الباكستانية بتاريخ 11/10/1989 م.

[249←]
سورة المنافقون، شطر من الآية 8.

[250←]
في اللقاء بأئمة الجمعة ورجال الدين والمسؤولين ومختلف شرائح الشعب من مدن كبودرآهنگ وبهار وهشت پر وسبزوار ومرند، وأعضاء لجنة صلاة الجمعة بطهران ومنتسبي وزارة التربية والتعليم وتلاميذ مدارس

گلپايگان، والعاملين في بناء حسينية الإمام الخميني (رض) بتاريخ 22/11/1989 م.

[251←]
في اللقاء بعوائل الشهداء من مدن پاكدشت وممقان وكبودرآهنگ وآستانه أشرفية ولنجان ورابر بتاريخ 09/10/1991 م.

[252←]
سورة يونس، شطر من الآية 62.

[253←]
في اللقاء بالقائمين على شؤون الحج بتاريخ 05/05/1992 م.

[254←]
في اللقاء بالفنانين والسينمائيين بتاريخ 23/01/1995 م.

[255←]
في اللقاء بالتعبويين وكوادر حرس الثورة من محافظة گيلان بتاريخ 06/05/2001 م.

[256←]
في الحشود الضخمة لزوار مرقد الإمام الخميني (رض) بتاريخ 04/06/2002 م.

[257←]
من كلمته بعد زيارته لمعرض إبداعات وإنجازات القوة الجوية لحرس الثورة الإسلامية بتاريخ 19/07/ 2003م.

[258←]
سورة آل عمران، شطر من الآية 169.

[259←]
في مراسم تخرج طلبة الجامعات الثلاثية لجيش الجمهورية الإسلامية بتاريخ 13/10/2004 م.

[260←]
في اللقاء بالمسؤولين عن شؤون بعثات الحج بتاريخ 2013/09/11 م.

[261←]
في اللقاء بجماعة من الطلبة الجامعيين من مختلف أنحاء البلاد وممثلي التنظيمات الطلابية بتاريخ 02/07/2016م.

[262←]
سورة الأحزاب، الآية 22.

[263←]
سورة الأحزاب، شطر من الآية 12.

[264←]
سورة الأحزاب، شطر من الآية 22.

[265←]
في اللقاء بجماعة من الطلبة الجامعيين من مختلف أنحاء البلاد وممثلي التنظيمات الطلابية بتاريخ 02/07/2016 م.

[266←]
القضايا المعنوية.

[267←]
شفاء الصدور، ج 1، ص 541.

[268←]
في اللقاء بحشد كبير من حرس الثورة الإسلامية بمناسبة ذكرى ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) ويوم الحرس الثوري بتاريخ 09/10/2002 م.

[269←]
الأعداء.

[270←]
في اللقاء بالمشاركين والمشاركات في المؤتمر العالمي للمرأة والصحوة الإسلامية بتاريخ 2012/07/11 م.

[271←]
في اللقاء بطلبة وأساتذة جامعة علم وصنعت بتاريخ 2008/12/13 م.

[272←]
في اللقاء بقادة ومنتسبي القوة الجوية في الجيش بمناسبة ذكرى البيعة التاريخية التي بايعها منتسبو هذه القوة للإمام الخميني (رض) بتاريخ 08/02/ 2014 م.

[273←]
في اللقاء بحشد كبير من حرس الثورة الإسلامية بتاريخ 15/09/2002 م.

[274←]
في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 10/03/2016 16 م.

[275←]
في اللقاء بالعمال والمعلمين النموذجيين ومنتسبي مؤسسة السكن بمناسبة يوم العمال ويوم المعلمين بتاريخ 03/05/1995 م.

[276←]
من ندائه بمناسبة النوروز وحلول العام الإيراني الجديد 1387 هـ ش، بتاريخ 20803/ 2008م.

[277←]
«محمّد رسولُ اللّه، والّذين معهُ اشّداءُ على الكفّار رحماءُ بينهم»، سورة الفتح، الآية 29.

[278←]
في اللقاء بالهيئة الرئاسية ونواب مجلس الشورى الإسلامي بتاريخ 28/05/2002 م.

[279←]
سورة الإنسان، شطر من الآية 1.

[280←]
في اللقاء بنواب مجلس الشوري الإسلامي بتاريخ 27/05/ 2003م.

[281←]
في اللقاء بالناشطين الاقتصاديين في البلاد بتاريخ 2011/08/17 م.

[282←]
سورة فاطر، شطر من الآية 10.

[283←]
سورة المنافقون، شطر من الآية 8.

[284←]
سورة النساء، شطر من الآية 13.

[285←]
سورة الشعراء، الآيتان 121 و122.

[286←]
سورة الشعراء، الآية 217.

[287←]
سورة الشعراء، الآيتان 217 و218.

[288←]
سورة الشعراء، الآية 220.

[289←]
سورة الشعراء، الآية 217.

[290←]
في مراسم ذكرى رحيل الإمام الخميني (رض) بتاريخ 2012/06/03 م.

[291←]
في اللقاء بأهالي مدينة قم بتاريخ 2017 /08/01م.

[292←]
شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 20، ص 319.

[293←]
إشارة للقائه بالأساتذة والنخبة التعبويين من جامعة شريف الصناعية بتاريخ 02/01/2017 م.

[294←]
في اللقاء بأهالي مدينة قم بتاريخ 08/01/ 2017م.

[295←]
في الروضة الرضوية المطهرة في اليوم الأول من العام الإيراني 1392 هـ ش، بتاريخ 21/03/ 2013م.

[296←]
في اللقاء بجمع من أساتذة الجامعات والنخبة والباحثين بتاريخ 2018/06/10 م.

[297←]
في اللقاء بجمع من أساتذة الجامعات والنخبة والباحثين بتاريخ 2017/06/21 م.

[298←]
في اللقاء بحشد من التعبويين ورجال الدين من طهران، ومدرسي وطلاب العلوم الدينية من أهل السنة من محافظة خراسان ومختلف شرائح الشعب من مدينة أردستان، ومسؤولي ومنتسبي جمارك البلاد وجماعة من أعضاء حزب الله لبنان بتاريخ 27/09/1989 م.

[299←]
في اللقاء بعوائل شهداء السابع من تير بتاريخ 29/06/1991 م.

[300←]
في اللقاء بحشد كبير من التعبويين من مختلف أنحاء البلاد بتاريخ 20/11/1996 م.

[301←]
في اللقاء بمختلف شرائح الشعب في يوم الولادة المباركة للإمام المهدي المنتظر | بتاريخ 07/01/1996 م.

[302←]
في اللقاء بقادة الجماعات الجهادية الفلسطينية المشاركين في مؤتمر غزة بتاريخ 27/02/ 2010م.

[303←]
سورة آل عمران، شطر من الآية 173.

[304←]
سورة آل عمران، شطر من الآية 175.

[305←]
سورة الأحزاب، شطر من الآية 60.

[306←]
سورة العصر، الآيات 1 – 3.

[307←]
سورة التوبة، شطر من الآية 71.

[308←]
في اللقاء بأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 2010/09/15 م.

[309←]
في مراسم تخرج طلبة جامعة علوم الشرطة بتاريخ 2017/09/17 م.

[310←]
في مراسم حفل اختتام المسابقات الدولية لحفظ وتلاوة القرآن الكريم بتاريخ 30/10/2000 م.

[311←]

في اللقاء بمسؤولي مؤسسة الشهداء وجماعة من أساتذة وطلاب الجامعات ومختلف شرائح الشعب بتاريخ 15/08/1990 م.

[312←]
في اختتامية المجمع الكبير الرابع لقادة ومسؤولي مكاتب ممثلية الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية بتاريخ 18/09/1991 م.

[313←]
في الجلسة الحادية عشرة لتفسير سورة البقرة بتاريخ 06/11/1991 م.

[314←]
في اللقاء بطلاب المدارس والجامعات بتاريخ 01/11/1995 م.

[315←]
في اللقاء بحشد كبير من حرس الثورة الإسلامية بمناسبة يوم الحرس الثوري بتاريخ 04/12/1997 م.

[316←]
سورة البقرة، الآية 45.

[317←]
سورة البقرة، الآية 153.

[318←]
سورة البقرة، الآية 152.

[319←]
سورة البقرة، الآية 154.

[320←]
سورة البقرة، الآية 155.

[321←]
سورة البقرة، الآية 156.

[322←]
سورة البقرة، شطر من الآية 157.

[323←]
سورة العنكبوت، شطر من الآية 45.

[324←]
المصدر نفسه.

[325←]
سورة النحل، شطر من الآية 127.

[326←]
في اللقاء برؤساء السلطات الثلاث ومسؤولي مختلف القطاعات في البلاد بتاريخ 2008/09/08 م.

[327←]
في اللقاء بالعلماء وطلبة العلوم الدينية وشتى شرائح الشعب من مدينة قم المقدسة بمناسبة ذكرى انتفاضة التاسع عشر من دي، في تاريخ 08/01/1997 م.

[328←]
في اللقاء بحشد كبير من حرس الثورة الإسلامية بمناسبة ذكرى ميلاد الإمام الحسين (عليه السلام) ويوم الحرس الثوري بتاريخ 09/10/2002 م.

[329←]
في اللقاء بجمع كبير من حرس الثورة الإسلامية بمناسبة يوم الحرس الثوري بتاريخ 04/12/1997 م.

[330←]
سورة الأنفال، شطر من الآية 65.

[331←]
في اللقاء بجمع من طلبة الجامعات من مختلف أنحاء البلاد وممثلي التنظيمات الطلابية بتاريخ 02/07/ 2016م.

[332←]
بحار الأنوار، ج 73، ص 372.

[333←]
في اللقاء بعلماء ورجال دين بتاريخ 28/07/1992 م.

[334←]
في اللقاء بشتى شرائح الشعب بتاريخ 20/10/1992 م.

[335←]
الكافي، ج 2، ص 468.

[336←]
المصدر نفسه.

[337←]
من خطبتي صلاة الجمعة بطهران في تاريخ 21/10/2005 م.

[338←]
سورة محمد P، شطر من الآية 7.

[339←]
في اللقاء بأهالي آذربيجان بمناسبة ذكرى انتفاضة أهالي تبريز في التاسع والعشرين من بهمن، بتاريخ 2014/02/17 م.

[340←]
مصباح المتهجد، ج 2، ص 802.

[341←]
سورة إبراهيم، شطر من الآية 7.

[342←]
في اللقاء بمسؤولي الجمهورية الإسلامية الإيرانية بتاريخ 2006/06/18.

[343←]
في اللقاء بالمضحين في ذكرى عودة الأسرى المحررين للوطن الإسلامي بتاريخ 20/08/1997 م.

[344←]
في جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) للضباط وإعداد الحرس بتاريخ 2017/05/10 م.

[345←]
في اللقاء بجمع من عوائل الشهداء بتاريخ 2018/12/12 م.

[346←]

في اللقاء بجمع من عوائل الشهداء بتاريخ 2018/12/12 م.

[347←]
سورة آل عمران، شطر من الآية 169.

[348←]
سورة آل عمران، شطر من الآية 170.

[349←]
في اللقاء بأعضاء لجان إقامة مؤتمر شهداء محافظتي كهگيلويه وبويرأحمد وخراسان الشمالية بتاريخ 26/9/2016 م.

[350←]
سورة المائدة، شطر من الآية 105.

[351←]
في اللقاء بعوائل القادة الشهداء من محافظة طهران بتاريخ 1997/05/06 م.

[352←]
سورة آل عمران، شطر من الآية 170.

[353←]
في اللقاء بجمع من عوائل الشهداء بتاريخ 2018/12/12 م.

[354←]
في التجمع الكبير للمشاركين في ذكرى رحيل الإمام الخميني بمرقده الطاهر (رض) في تاريخ 2000/06/02 م.

[355←]
في لقاء عام بالتعبويين بتاريخ 26/03/2006 م.

[356←]
في اللقاء بقادة ومنتسبي القوة الجوية بمناسبة ذكرى بيعتهم التاريخية للإمام الخميني (رض) بتاريخ 2014/02/08 م.

[357←]
في اللقاء بمسؤولي النظام الإسلامي في اليوم السادس من شهر رمضان المبارك سنة 1436 هـ ق، الموافق لـ 23/06/2015.

[358←]
الحرب الناعمة التي يشنها العدو لإبعاد الجماهير عن الجهاد والمقاومة.

[359←]
في اللقاء بأعضاء لجان إقامة مؤتمر تكريم ذكرى شهداء محافظتي كهگيلويه وبويرأحمد وخراسان الشمالية بتاريخ 26/9/2016 م.

[360←]
في اللقاء بالقائمين على مؤتمر تكريم ذكرى شهداء محافظة خراسان الجنوبية بتاريخ 05/11/2018 م.

[361←]
نهج البلاغة، الخطبة رقم 173.

[362←]
في اللقاء بعوائل الشهداء المبجلة والمعاقين والأسرى المحررين من محافظة همدان بتاريخ 06/07/2004 م.

[363←]

في اللقاء بأعضاء لجنة إقامة مراسم الذكرى الرابعة عشرة لرحيل الإمام الخميني (رض) بتاريخ 24/05/2003 م.

[364←]
سورة آل عمران، شطر من الآية 175.

[365←]
المصدر نفسه.

[366←]
سورة المائدة، شطر من الآية 3.

[367←]
في اللقاء بأعضاء لجنة إقامة مراسم الذكرى الرابعة عشرة لرحيل الإمام الخميني (رض) بتاريخ 24/05/2003 م.

[368←]
في اللقاء بكوادر القوة البرية في حرس الثورة الإسلامية بتاريخ 09/03/2005 م.

[369←]
في اللقاء بالتعبويين وكوادر حرس الثورة الإسلامية من محافظة گيلان بتاريخ 06/05/2001 م.

[370←]
نهج البلاغة، الخطبة رقم 173.

[371←]
في المؤتمر الدولي الرابع لنهج البلاغة بتاريخ 15/04/1984 م.

في اللقاء بمختلف شرائح الشعب في يوم التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك الموافق لـ 15/04/1991 م.

[373←]
في اللقاء بمسؤولي النظام الإسلامي بمناسبة المبعث النبوي الشريف بتاريخ 13/09/2004 م.

[374←]
سورة البقرة، شطر من الآية 47.

[375←]
سورة البقرة، شطر من الآية 61.

[376←]
في اللقاء بجماعة من المجاهدين الشيعة من لبنان وجماعة من عوائل الشهداء المبجلة ومختلف شرائح الشعب من طهران بتاريخ 23/08/1989 م.

[377←]
في اللقاء بجماعة من المجاهدين الشيعة من لبنان وجماعة من عوائل الشهداء المبجلة ومختلف شرائح الشعب من طهران بتاريخ 23/08/1989 م.

[378←]
سورة آل عمران، شطر من الآية 155.

[379←]
سورة التوبة، شطر من الآية 77.

[380←]
في اللقاء بمسؤولي النظام الإسلامي بتاريخ 14/06/2016 م.

[381←]
من خطبتي صلاة الجمعة بطهران في تاريخ 17/01/1997 م.

[382←]
سورة آل عمران، الآية 8.

[383←]
سورة الصف، شطر من الآية 5.

[384←]
سورة التوبة، شطر من الآية 77.

[385←]
مفاتيح الجنان، دعاء تعقيب نافلة المغرب.

[386←]
في اللقاء بمسؤولي الدولة بتاريخ 12/12/2001 م.

[387←]
من خطبتي صلاة عيد الفطر السعيد بتاريخ 08/01/2000 م.

[388←]
في اللقاء بطلبة الجامعات والمدارس بمناسبة الثالث عشر من آبان بتاريخ 2002/11/03 م.

[389←]
في المؤتمر العالمي للصحوة الإسلامية بتاريخ 2011/09/17 م.

[390←]
سورة الإسراء، شطر من الآية 18.

[391←]
سورة الإسراء، شطر من الآية 20.

[392←]
من خطبتي صلاة الجمعة بطهران في تاريخ 13/10/2006 م.

[393←]
من خطبتي صلاة الجمعة بطهران في تاريخ 13/10/2006.

[394←]
في اللقاء بالأساتذة والطلبة في جامعة علم وصنعت بتاريخ 2008/12/13 م.

[395←]
سورة محمد P، شطر من الآية 7.

[396←]
في اللقاء بطلبة المدارس والجامعات على أعتاب الثالث عشر من آبان اليوم الوطني لمقارعة الاستكبار العالمي بتاريخ 03/11/2015 م.

[397←]
في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 26/05/2016 م.

[398←]

في اللقاء بعوائل القادة الشهداء من محافظة طهران بتاريخ 1997/05/06 م.

[399←]
سورة الحشر، شطر من الآية 19.

[400←]
المصدر نفسه.

[401←]
في اللقاء بمسؤولي الجمهورية الإسلامية بتاريخ 12/12/2001 م.

[402←]
في اللقاء بأعضاء هيئة الحكومة بتاريخ 30/08/2005 م.

[403←]
في المؤتمر العالمي للصحوة الإسلامية بتاريخ 2011/09/17 م.

[404←]
في اللقاء بالشباب والأساتذة والمعلمين والطلبة الجامعيين من جامعات محافظة همدان بتاريخ 07/07/2004 م.

[405←]
في اللقاء بالقائمين على قوافل «السائرون إلي النور» بتاريخ 2017/03/06 م.

[406←]
في اللقاء بطلبة المدارس والجامعات بتاريخ 03/11/2015 م.

[407←]

في اللقاء بعوائل شهداء حادثة السابع من تير وجمع من عوائل شهداء محافظة طهران بتاريخ 27/06/2015 م.

[408←]
في المؤتمر العالمي للصحوة الإسلامية بتاريخ 2011/09/17 م.

[409←]
في اللقاء بالنخب العلمية الشابة بتاريخ 19/10/2016 م.

[410←]
في اللقاء بحشد كبير من طلبة المدارس والجامعات ومختلف شرائح الشعب بمناسبة الثالث عشر من آبان بتاريخ 05/11/1997 م.

[411←]
في اللقاء بطلبة الجامعات والمدارس بمناسبة ذكرى احتلال وكر التجسس الأمريكي (اليوم الوطني لمقارعة الاستكبار العالمي) بتاريخ 03/11/1999 م.

[412←]
في مؤتمر القدس ودعم حقوق الشعب الفلسطيني الدولي الثالث بتاريخ 2006/04/14 م.

[413←]
في مؤتمر القدس ودعم حقوق الشعب الفلسطيني الدولي الثالث بتاريخ 2006/04/14 م.

[414←]
في اللقاء بمسؤولي الجمهورية الإسلامية الإيرانية بتاريخ 2003/08/05 م.

[415←]
في كلية الضباط بتاريخ 2002/10/28 م.

[416←]
في المراسم المشتركة للقوات المسلحة بقاعدة الشهيد نوژه الجوية في همدان بتاريخ 08/07/2004 م.

[417←]
في اللقاء بأعضاء لجنة إقامة مراسم الذكرى الرابعة عشرة لرحيل الإمام الخميني (رض) بتاريخ 24/05/2003 م.

[418←]
في اللقاء بأعضاء لجنة إقامة مراسم الذكرى الرابعة عشرة لرحيل الإمام الخميني (رض) بتاريخ 24/05/2003 م.

[419←]
سورة الأنبياء، الآية 62.

[420←]
م ن، الآية 63.

[421←]
م. ن، الآية 64.

[422←]
م. ن، شطر من الآية 65.

[423←]
م. ن، الآيتان 65 و66.

[424←]
م. ن، شطر من الآية 67.

[425←]
سورة النساء، شطر من الآية 27.

[426←]
سورة الأنبياء، شطر من الآية 68.

[427←]
كلمته في صحن الروضة الرضوية المطهرة بتاريخ 21/03/1994 م.

[428←]
سورة البقرة، شطر من الآية 251.

[429←]
في اللقاء بقادة وأعضاء حرس الثورة الإسلامية بمناسبة يوم الحرس الثوري بتاريخ 05/01/1995 م.

[430←]
من نداء النوروز بمناسبة حلول العام الإيراني الجديد 1385 بتاريخ 21/03/2006 م.

[431←]
في اللقاء بحشد كبير من طلبة الجامعات والمدارس بمناسبة يوم الثالث عشر من آبان وذكرى ولادة الإمام علي (عليه السلام) بتاريخ 03/11/1998 م.

[432←]
بحار الأنوار، ج 41، ص 3.

[433←]

من خطبتي صلاة الجمعة بطهران في تاريخ 26/03/1992 م.

[434←]
من القواعد الفقهية وتسمى أيضًا قاعدة الاضطرار. فحوى هذه القاعدة أن المحرمات تصبح مباحات في ظروف الاضطرار. القواعد الفقهية هي تلك الأحكام الكلية الجارية في أبواب الفقه المختلفة وتكون مصدر استنباط الأحكام الجزئية.

[435←]
في الحشود الهائلة لزوار مرقد الإمام الخميني (رض) بتاريخ 03/06/1996 م.

[436←]
في اللقاء بمسؤولي الجمهورية الإسلامية بمناسبة عيد الغدير في تاريخ 18/05/1195 م.

[437←]
في اللقاء بحشد كبير من المعاقين وعوائل الشهداء والأسرى المحررين والمفقودين المبجلة ومسؤولي مؤسسة الشهداء، وجماعة من رجال الدين وأئمة الجمعة ومسؤولي مدن مشهد، ورودسر، وفيروزكوه، وخميني شهر، وسواد كوه، وبابل، وأمير كلا، وإصفهان، ورهنان، وشهرضا، ودهاقان، بتاريخ 15/11/1989 م.

[438←]
في اللقاء بجماعة كبيرة من حرس الثورة الإسلامية بمناسبة يوم الحرس الثوري بتاريخ 04/12/1997 م.

[439←]
في اللقاء بالممرضات على أعتاب ذكرى ولادة السيدة زينب الكبرى بتاريخ 24/07/2004 م.

[440←]
في مراسم بيعة وزير المعلومات ومنتسبي وزارته وجماعة من كوادر وحدة الحماية الاستخبارية في قوات الشرطة والقوات العسكرية بتاريخ 20/06/1989 م.

[441←]
في اللقاء بأعضاء لجنة إقامة مراسم ذكرى رحيل الإمام الخميني (رض) بتاريخ 31/05/2005 م.

[442←]
في اللقاء بالمسؤولين عن الحج بتاريخ 15/02/2000 م.

[443←]
في اللقاء بالشباب ومنتسبي وزارة التربية والتعليم في مصلى مدينة رشت بتاريخ 02/05/2001 م.

[444←]
حجة الإسلام والمسلمين صفائي بوشهري.

[445←]
في اللقاء بأهالي بوشهر في ذكرى ميلاد الإمام علي (عليه السلام) بتاريخ 2010/06/25 م.

[446←]
في اللقاء بعموم أهالي مدينة لار بتاريخ 2008/05/07 م.

[447←]
1338- 1247 هـ ق

[448←]
1340- 1264 هـ ق

[449←]
1339- 1266 هـ ق

[450←]
في اللقاء بجماعة من رجال الدين وأئمة الجماعة والخطباء والوعاظ من مختلف أنحاء البلاد على أعتاب شهر رمضان المبارك، بتاريخ 04/03/1992 م.

[451←]
السيد محسن رضائي.

[452←]
في اللقاء بالمشاركين في ملتقى تكريم شيرعلي مردان خان بختياري بتاريخ 2014/03/17 م.

[453←]
في اللقاء بحشد من مختلف شرائح أهالي قم بتاريخ 2008/01/08 م.

[454←]
خصوصية الاستقامة.

[455←]
في الحشود الهائلة لزوار مرقد الإمام الخميني (رض) بتاريخ 03/06/1996 م.

[456←]
في اللقاء بحشد من أهالي مدنية قم في ذكرى انتفاضة التاسع عشر من دي بتاريخ 2009/01/07 م.

[457←]
سورة الأنفال، شطر من الآية 60.

[458←]
في جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) للضباط وإعداد الحرس الثوري بتاريخ 2017/05/10 م.

[459←]
في اللقاء بمسؤولي ومنتسبي وزارات التجارة والزراعة والمعلومات والبرق والبريد والهاتف ومسؤولي مؤسسة الشهداء، ومؤسسة المستضعفين والمعاقين، ومؤسسة الإسكان، ومسؤولي أقسام التوجيه العقيدي والسياسي، وقادة قوات الدرك من مختلف أنحاء البلاد بتاريخ 13/03/1990 م.

[460←]
في مراسم منح وسام الفتح لعدد من قادة عمليات الفتح المبين وبيت المقدس بمناسبة ذكرى تحرير خرمشهر، بتاريخ 24/05/1989 م.

[461←]
في اللقاء بأئمة الجمعة من مختلف أنحاء البلاد بتاريخ 28/05/1990 م.

[462←]
في اللقاء بجمع من عوائل الشهداء من محافظة إيلام بتاريخ 03/01/1991 م.

[463←]
سورة البقرة، شطر من الآية 143.

[464←]
في اللقاء بأعضاء الهيئة العلمية لمؤتمر الإمام الخميني (رض) بتاريخ 04/01/2000 م.

[465←]
في اللقاء بالمسؤولين والكتاب والفنانين في مكتب فن وأدب المقاومة بالقسم الفني في منظمة الإعلام الإسلامي بتاريخ 16/07/1991 م.

[466←]
سورة الأحزاب، شطر من الآية 22.

[467←]
في اللقاء بقادة ومسؤولي حرس الثورة الإسلامية بتاريخ 16/09/1993 م.

[468←]
في اللقاء بمسؤولي إقامة مؤتمر أسبوع الدفاع المقدس بتاريخ 20/09/1993 م.

[469←]
في اللقاء بحشد كبير من علماء ورجال الدين والمسؤولين ومختلف شرائح الشعب من محافظة خراسان بمناسبة ذكرى ولادة الإمام الرضا (عليه السلام) في تاريخ 05/06/1990 م.

[470←]
سورة النور، الآية 55.

[471←]
من ندائه لحجاج بيت الله الحرام بتاريخ 2008/12/07 م.

[472←]
من ندائه لحجاج بيت الله الحرام بتاريخ 05/07/1989 م.

[473←]
سورة النساء، شطر من الآية 76.

[474←]
من ندائه لحجاج بيت الله الحرام في العام الهجري 1430 هـ ق، بتاريخ 2009/11/25 م.

[475←]

في اللقاء بأعضاء شورى تنسيق الإعلام الإسلامي في البلاد بتاريخ 2017/12/27 م.

[476←]
في ملتقى «خدمات التعبويين» أمام عشرات الآلاف من التعبويين في ملعب آزادي بتاريخ 2018/10/04 م.

[477←]
في اللقاء بأهالي مدينة قم بتاريخ 2018/01/09 م.

[478←]
في اللقاء بالشباب ومنتسبي وزارة التربية والتعليم في مصلى مدينة رشت بتاريخ 02/05/2001 م.

[479←]
في اللقاء بأعضاء لجنة إقامة المؤتمر الوطين لشهداء محافظة سيستان وبلوشستان بتاريخ 2018/02/14 م.

[480←]
من ندائه لمؤتمر تكريم الأسرى الأحرار وحجة الإسلام أبو ترابي بتاريخ 15/08/2002 م.

[481←]
في اللقاء بطلبة الجامعات والمدارس بمناسبة الثالث عشر من آبان اليوم الوطني لمقارعة الاستكبار، بتاريخ 2002/11/03 م.

[482←]
في اللقاء بالمسؤولين في ذكرى المبعث النبوي الشريف بتاريخ 24/09/2003 م.

[483←]
من خطبتي صلاة الجمعة بطهران في تاريخ 19/08/2005 م.

[484←]
في اللقاء بجمع من أهالي مدينة قم بمناسبة انتفاضة التاسع عشر من دي، بتاريخ 2009/01/07 م.

[485←]
من خطبتي صلاة عيد الفطر السعيد بتاريخ 2014/07/29 م.

[486←]
في الروضة الرضوية المطهرة في اليوم الأول من العام الإيراني 1392 هـ ش، الموافق لـ 2013/03/21 م.

[487←]
في اللقاء بألوف التعبويين من طلبة الجامعات من شتي مدن البلاد بتاريخ 2007/05/20 م.

[488←]
في اللقاء بقادة الحرس الثوري في ذكرى ولادة الإمام الرضا (عليه السلام) بتاريخ 2013/09/17 م.

[489←]
في الاصطفاف الصباحي للجنة قوات مقاومة التعبئية بتاريخ 24/08/2005 م.

[490←]
في اللقاء بقادة أفواج التعبئة عشية يوم تعبئة المستضعفين بتاريخ 25/11/2015 م.

[491←]
من خطبتي صلاة الجمعة بطهران في تاريخ 13/10/2006 م.

[492←]
في اللقاء بأعضاء لجنة إقامة مراسم الذكرى الرابعة عشرة لرحيل الإمام الخميني (رض) 24/05/2003 م.

[493←]
سورة آل عمران، شطر من الآية 173.

[494←]
سورة آل عمران، شطر من الآيتان 173 و174.

[495←]
في اللقاء بأعضاء لجنة إقامة مراسم الذكرى الرابعة عشرة لرحيل الإمام الخميني (رض) 24/05/2003 م.

[496←]
في اللقاء بمسؤولي الجمهورية الإسلامية الإيرانية بتاريخ 2012/07/24 م.

[497←]
في حشود الشعب بمناسبة ذكرى رحيل الإمام الخميني في مرقد الطاهر (رض) بتاريخ 2000/06/02 م.

[498←]
كلمة آية الله الخامنئي في الاجتماع الثاني والأربعين للهيئة العامة لمنظمة الأمم المتحدة في نيويورك بتاريخ 22/09/1987 م.

[499←]
ولد في قرية دلوار سنة 1299 هـ ق. وكان في زمن الثورة الدستورية شابًا في الرابعة والعشرين من عمره. في إحدى ليالي احتلال بوشهر هاجم القوات البريطانية معلنًا عن وجوده البطولي. وكان البريطانيون قد شخصوه مسبقًا فجهزوا قوات كاملة وقصفوا قرية دلوار بأسلحتهم الثقيلة. وأصدر آية الله السيد عبد الله بلادي بوشهري حكم الجهاد ضد المعتدين دفاعًا عن إيران واستقلال الوطن، فرفع هذا الحكم من معنويات الرئيس علي دلوارى وقادة الانتفاضة وزاد من أعداد المنضمين إليها. بعث الرئيس علي دلوارى رسالة لآية الله الشيخ محمد حسين برازجاني فلم يتلق جوابًا، وكان انتشارها تزامنًا مع فتوى آية الله السيد عبد الحسين لأرى سببًا في تعبئة شعبية تلقائية شاملة غيرت ملامح المنطقة. وأخيرًا استشهد الرئيس علي دلوارى أثناء الحرب ضد القوات البريطانية سنة 1333 هـ ق برصاصة أطلقت عليه من الخلف. وبعد أن بقي جثمانه مدة ستة أشهر أمانة في أحد المراقد أطراف دلوار نقل إلى مقبرة وادي السلام في النجف الأشرف ودفن هناك.

[500←]
في حشود أهالي مدينة بوشهر بتاريخ 01/01/1992 م.

[501←]
في مراسم بيعة حشد كبير من العشائر العربية من محافظة خوزستان وأهالي مدينة نجف آباد بتاريخ 09/06/1989 م.

[502←]
في المؤتمر الثامن لرؤساء البلدان الأعضاء في حركة عدم الانحياز بتاريخ 05/09/1986 م.

[503←]
في المؤتمر الثامن لرؤساء البلدان الأعضاء في حركة عدم الانحياز بتاريخ 05/09/1986 م.

[504←]
في مراسم افتتاح المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية بتاريخ 24/04/2001 م.

[505←]
من خطبتي صلاة عيد الفطر السعيد بتاريخ 2001/12/15 م.

[506←]
من خطبتي صلاة عيد الفطر السعيد بتاريخ 2015/07/18 م.

[507←]
في اللقاء بمختلف شرائح الشعب بمناسبة ذكرى تحرير خرمشهر بتاريخ 22/05/2002 م.

[508←]
في حشود زوار مرقد الإمام الرضا (عليه السلام) وأهالي مدينة مشهد بالروضة الرضوية المطهرة بتاريخ 20/03/2016 م.

[509←]
في اللقاء بطلبة الجامعات والمدارس بمناسبة الثالث عشر من آبان اليوم الوطني لمقارعة الاستكبار العالمي بتاريخ 2002/11/03 م.

[510←]
في اللقاء بأعضاء شوري تنسيق الإعلام الإسلامي في البلاد بتاريخ 2017/12/27 م.

[511←]
في اللقاء بجمع من عوائل الشهداء بتاريخ 2018/12/12 م.

[512←]
من خطبتي صلاة الجمعة بطهران في ذكرى استشهاد الإمام علي بن موسي الرضا (عليه السلام) بتاريخ 2011/02/04 م.

[513←]
في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 26/05/2016 م.

[514←]
سورة المدثر، الآيتان 49 و50.

[515←]
في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 26/05/2016 م.

[516←]
في اللقاء بالمسؤولين بمناسبة المبعث النبوي الشريف بتاريخ 13/09/2004 م.

[517←]
النفوذ والاندساس.

[518←]
في المؤتمر الدولي للصحوة الإسلامية بتاريخ 2011/09/17 م.

[519←]
في المؤتمر الدولي للصحوة الإسلامية بتاريخ 2011/09/17 م.

[520←]
في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 26/05/2016 م.

[521←]
في اللقاء بأعضاء لجان إقامة مؤتمر تكريم شهداء محافظتي كهگيلويه وبويرأحمد وخراسان الشمالية بتاريخ 26/9/2016 م.

[522←]
في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 26/05/2016 م.

[523←]
في اللقاء بالنخبة العلميين الشباب بتاريخ 19/10/2016 م.

[524←]
في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 26/05/2016 م.

[525←]
في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 26/05/2016 م.

[526←]
من ذلك كلمته في الروضة الرضوية المطهرة بتاريخ 21/03/02014 م.

[527←]
في اللقاء بالمسؤولين عن إقامة انتخابات مجلس خبراء القيادة ومجلس الشوري الإسلامي بتاريخ 2016/01/20 م.

[528←]
في اللقاء بقادة حرس الثورة الإسلامية بتاريخ 2015/09/16 م.

[529←]
في اللقاء بقادة منتسبي القوة الجوية في حرس الثورة الإسلامية وعوائلهم بتاريخ 2015/10/07 م.

[530←]
في اللقاء أهالي مدينة نجف آباد بتاريخ 2016/02/24 م.

[531←]
في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 10/03/2016 م.

[532←]
في اللقاء بقادة أفواج التعبئة على أعتاب يوم تعبئة المستضعفين بتاريخ 25/11/2015 م.

[533←]
في اللقاء بقادة أفواج التعبئة على أعتاب يوم تعبئة المستضعفين بتاريخ 25/11/2015 م.

[534←]

في اللقاء بأهالي مدينة نجف آباد بتاريخ 2016/02/24 م.

[535←]
في اللقاء بأعضاء شوري تنسيق الإعلام الإسلامي في البلاد بتاريخ 2017/12/27 م.

[536←]
في اللقاء بمختلف شرائح الشعب بتاريخ 2004/02/03 م.

[537←]
في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 10/03/2016 م.

[538←]
من خطبتي صلاة الجمعة بطهران في تاريخ 2003/11/13 م.

[539←]
سورة آل عمران، شطر من الآية 118.

[540←]
من خطبتي صلاة الجمعة بطهران في تاريخ 17/12/1999 م.

[541←]
في اللقاء بأئمة الجمعة من مختلف أنحاء البلاد بتاريخ 04/01/2016 م.

[542←]
في بداية دورة جديدة من دروس البحث الخارجي في الفقه بتاريخ 19/09/1992 م.

[543←]

في اللقاء بقائد وكوادر القوة الجوية في جيش الجمهورية الإسلامية على أعتاب التاسع عشر من بهمن يوم القوة الجوية بتاريخ 06/02/1997 م.

[544←]
في اللقاء بجمع من أساتذة الجامعات والباحثين بتاريخ 18/06/2016 م.

[545←]
في المؤتمر الدولي للصحوة الإسلامية بتاريخ 2011/09/17 م.

[546←]
في اللقاء بقادة أفواج التعبئة على أعتاب يوم تعبئة المستضعفين بتاريخ 25/11/2015 م.

[547←]
في اللقاء بأفواج التعبئة على أعتاب يوم تعبئة المستضعفين بتاريخ 25/11/2015 م.

[548←]
في اللقاء بقادة أفواج تعبئة المستضعفين على أعتاب يوم تعبئة المستضعفين بتاريخ 25/11/2015 م.

[549←]
في اللقاء بالتعبويين بتاريخ 2012/08/06 م.

[550←]
في اللقاء بقادة أفواج التعبئة على أعتاب يوم تعبئة المستضعفين بتاريخ 25/11/2015 م.

[551←]
في اللقاء بقادة أفواج التعبئة على أعتاب يوم تعبئة المستضعفين بتاريخ 25/11/2015 م.

[552←]
في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 10/03/2016 م.

[553←]
في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 10/03/2016 م.

[554←]
في الجلسة الرابعة عشرة لتفسير سورة البقرة بتاريخ 27/11/1991 م.

[555←]
من خطبتي صلاة الجمعة بطهران بتاريخ 2003/11/13 م.

[556←]
في اللقاء بأساتذة وطلبة جامعات محافظة زنجان بتاريخ 2003/10/13 م.

[557←]
في مراسم تخرج طلبة جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) بتاريخ 23/05/2016 م.

[558←]
في اللقاء بطلبة الجامعات والمدارس بمناسبة الثالث عشر من آبان بتاريخ 2002/11/03 م.

[559←]
في اللقاء بحشود الشباب في مصلى طهران الكبير بتاريخ 2000/04/19 م.

[560←]
في اللقاء بقادة حرس الثورة الإسلامية بتاريخ 2015/09/16 م.

[561←]
مرحلة الحفاظ على البنية التابعة للمستكبرين بعد الثورات الشعبية.

[562←]
في المؤتمر الدولي للصحوة الإسلامية بتاريخ 2011/09/17 م.

[563←]
في مراسم بيعة عوائل شهداء السابع من تير وأعضاء مجلس القضاء الأعلى والقضاة ومسؤولي العدل وحشد من أهالي محافظة لرستان بتاريخ 28/06/1989 م.

[564←]
في اللقاء بقائد وكوادر القوة الجوية في جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية بتاريخ 08/02/1990 م.

[565←]
في اللقاء بمديري الإذاعة والتلفزيون بتاريخ 04/02/2003 م.

[566←]
في اللقاء بمسؤولي ومنتسبي وزارات التجارة والزراعة والمعلومات والبرق والبريد والهاتف ومسؤولي مؤسسة الشهداء، ومؤسسة المستضعفين والمعاقين، ومؤسسة الإسكان، ومسؤولي أقسام التوجيه العقيدي والسياسي، وقادة قوات الدرك من مختلف أرجاء البلاد بتاريخ 13/03/1990 م.

[567←]
في ملتقى «خدمة التعبويين» بمشاركة عشرات الآلاف في ملعب آزادي بتاريخ 2018/10/04 م.

[568←]
في حشود الجماهير في المرقد الطاهر للإمام الخميني (رض) بتاريخ 2000/06/02 م.

[569←]

سورة التوبة، شطر من الآية 7.

[570←]
في لقاء عام بالتعبويين في تاريخ 26/03/2006 م.

[571←]
في اللقاء بطلبة الجامعات والمدارس بمناسبة الثالث عشر من آبان بتاريخ 2002/11/03 م.

[572←]
في اللقاء بحشود أهالي ورامين بتاريخ 12/06/2003 م.

[573←]
في اللقاء بعوائل الشهداء بتاريخ 24/05/2005 م.

[574←]
في اللقاء بالنخب العلمية الشابة بتاريخ 19/10/2016 م.

[575←]
من خطبتي صلاة الجمعة بطهران في تاريخ 17/12/1999 م.

[576←]
سورة الأحزاب، من الآية 60.

[577←]
في اللقاء بنواب مجلس الشورى الإسلامي بتاريخ 2003/05/27 م.

[578←]

في اللقاء بنواب مجلس الشورى الإسلامي بتاريخ 2003/05/27 م.

[579←]
في اللقاء بأعضاء شورى تنسيق الإعلام الإسلامي بتاريخ 2017/12/27 م.

[580←]
في اللقاء بأعضاء شورى تنسيق الإعلام الإسلامي في البلاد بتاريخ 2017/12/27 م.

[581←]
مؤتمر مدريد الذي طرحت فكرته من قبل أمريكا مباشرة بعد حرب تحرير الكويت، وذلك تحت شعار «الأرض مقابل السلام». شارك في هذا المؤتمر ممثلون عن إسرائيل وسورية والأردن وفلسطين ولبنان ومصر بشكل رسمي، كما شارك ممثلون عن الاتحاد الأوربي ومنظمة الأمم المتحدة والعربية السعودية (نيابة عن البلدان العربية المطلة على الخليج الفارسي)، وجورج وبوش وميخائيل غورباتشوف كمشرفين. بدأ هذا المؤتمر بإشراف ورعاية مباشرة من أمريكا وروسيا، لكنه لم يؤت نتائج عملية، لأن السلام بين فلسطين وإسرائيل حصل خارج هذا السياق، وتصالح الأردن وإسرائيل، وبقيت سورية فقط ملتزمة بهذه الفكرة التي لم تكن لها نتيجة بسبب عدم رغبة إسرائيل في الانسحاب من الأراضي المحتلة.

[582←]
في اللقاء بحشد كبير من طلبة الجامعات والمدارس بمناسبة الثالث عشر من آبان (اليوم الوطني لمقارعة الاستكبار) بتاريخ 06/11/1991 م.

[583←]
في اللقاء بحشد كبير من طلبة المدارس والجامعات ومختلف شرائح الشعب بمناسبة يوم الله الثالث عشر من آبان في تاريخ 05/11/1997 م.

[584←]
في اللقاء بجمع من أئمة الجماعة في مساجد محافظة طهران بتاريخ 2016/08/21 م.

[585←]

في اللقاء بأهالي محافظة آذربيجان الشرقية بتاريخ 2003/02/16 م.

[586←]
في اللقاء بجمع من أئمة الجماعة في مساجد محافظة طهران بتاريخ 2016/08/21 م.

[587←]
في اللقاء بالشباب والأساتذة والمعلمين وطلبة الجامعات في محافظة همدان بتاريخ 07/07/2004 م.

[588←]
في اللقاء بأعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية بتاريخ 03/02/1998 م.

[589←]
في اللقاء بحشود أهالي محافظة كردستان في ساحة «آزادي» بمدينة سنندج مركز المحافظة بتاريخ 2009/05/11 م.

[590←]
في اللقاء بمختلف شرائح الشعب بمناسبة ذكرى تحرير خرمشهر في تاريخ 22/05/2002 م.

[591←]
في اللقاء بمختلف شرائح الشعب بمناسبة ذكرى تحرير خرمشهر في تاريخ 22/05/2002 م.

[592←]
أمام حشود الشباب في مصلى طهران الكبير بتاريخ 2000/04/19 م.

[593←]
في مؤتمر «القدس ودعم حقوق الشعب الفلسطيني» الدولي الثالث بتاريخ 2006/04/14 م.

[594←]
سورة المائدة، الآية 52.

[595←]
في مؤتمر «القدس ودعم حقوق الشعب الفلسطيني» الدولي الثالث بتاريخ 2006/04/14 م.

[596←]
من خطبتي صلاة الجمعة بطهران في تاريخ 17/12/1999 م.

[597←]
من خطبتي صلاة الجمعة بطهران في تاريخ 17/12/1999 م.

[598←]
في لقاء بشباب محافظة إصفهان بتاريخ 2001/11/02 م.

[599←]
في اللقاء بحشود أهالي قم بتاريخ 2017/01/08 م.

[600←]
في اللقاء بأهالي قم بتاريخ 2017/01/08 م.

[601←]
في جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) للضباط وإعداد الحرس الثوري بتاريخ 2017/05/10 م.

[602←]
في اللقاء بجمع من الطلبة الجامعيين بتاريخ 2011/08/10 م.

[603←]
في اللقاء بالشباب من محافظة سيستان وبلوشستان بتاريخ 25/02/2003 م.

[604←]
من ندائه لحجاج بيت الله الحرام بتاريخ 2014/09/30 م.

[605←]
في اللقاء بطلبة الجامعات والمدارس بمناسبة الثالث عشر من آبان بتاريخ 2002/11/03 م.

[606←]
في اللقاء بطلبة الجامعات والمدارس بمناسبة الثالث عشر من آبان بتاريخ 2002/11/03 م.

[607←]
من خطبتي صلاة الجمعة بطهران في تاريخ 17/12/1999 م.

[608←]
أمام حشود الشباب في مصلى طهران الكبير بتاريخ 2000/04/19 م.

[609←]
في مراسم تخرج طلبة جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) بتاريخ 2018/06/30 م.

[610←]
في اللقاء بمسؤولي النظام الإسلامي وسفراء البلدان الإسلامية في يوم عيد الفطر السعيد في الأول من شوال 1434 هـ ق، الموافق لـ 2013/08/09 م.

[611←]
في اللقاء بطلبة المدارس والجامعات على أعتاب الثالث عشر من آبان اليوم الوطني لمقارعة الاستكبار العالمي بتاريخ 2012/10/31 م.

[612←]
في مراسم تخرج طلبة جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) بتاريخ 23/05/2016 م.

[613←]
في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 26/05/2016 م.

[614←]
من ندائه للمؤتمر الدولي للوحدة الإسلامية في مدينة سنندج بتاريخ 09/09/1992 م.

[615←]
في اللقاء بطلبة الجامعات والمدارس بمناسبة إحياء الثالث عشر من آبان اليوم الوطني لمقارعة الاستكبار العالمي بتاريخ 2002/11/03 م.

[616←]
في اللقاء بأهالي مدينة نجف آباد بتاريخ 24/02/2016 م.

[617←]
سورة آل عمران، الآية 173.

[618←]
في مراسم الذكرى السابعة والعشرين لرحيل الإمام الخميني بتاريخ 03/06/2016 م.

[619←]
في مراسم تخرج طلبة جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) بتاريخ 2018/06/30 م.

[620←]

في لقاء بأهالي مدينة قم بتاريخ 2017/01/08 م.

[621←]
سورة النساء، شطر من الآية 76.

[622←]
سورة آل عمران، الآيتان 173 و174.

[623←]
في المؤتمر الدولي للصحوة الإسلامية بتاريخ 2011/09/17 م.

[624←]
في اللقاء بجمع من عوائل الشهداء بتاريخ 2018/12/12 م.

[625←]
سورة آل عمران، الآية 143.

[626←]
في اللقاء بجمع من أئمة الجماعة بمساجد محافظة طهران بتاريخ 2016/08/21 م.

[627←]
في اللقاء بجمع من أئمة الجماعة في مساجد محافظة طهران بتاريخ 2016/08/21 م.

[628←]
في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 26/05/2016 م.

[629←]

في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 26/05/2016 م.

[630←]
من خطبتي صلاة الجمعة بطهران بتاريخ 2007/09/13 م.

[631←]
من حكم تنصيب حجة الإسلام دژكام ممثلًا للولي الفقيه في محافظة فارسي بتاريخ 16/05/2000 م.

[632←]
من خطبتي صلاة الجمعة بطهران في تاريخ 04/06/1982 م.

[633←]
من ندائه بمناسبة الذكرى الأولى لرحيل الإمام الخميني (رض) بتاريخ 31/05/1990 م.

[634←]
من ندائه للشعب الإيراني بمناسبة الذكرى العشرين لانتصار الثورة الإسلامية بتاريخ 10/02/1999 م.

[635←]
في اللقاء بأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 2010/09/15 م.

[636←]
حلقة الوصل.

[637←]
في اللقاء برجال الدين وطلبة العلوم الدينية من الأسرى الأحرار بتاريخ 27/10/1990 م.

[638←]

في لقائه بجماعة من علماء ورجال الدين بمحافظة چهارمحال وبختياري في مدينة شهركرد بتاريخ 06/10/1992 م.

[639←]
سورة آل عمران، شطر من الآية 71.

[640←]
في اللقاء بأئمة الجمعة من مختلف أرجاء البلاد بتاريخ 04/01/2016 م.

[641←]
الصحيفة السجادية، الدعاء رقم 20.

[642←]
في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 2018/03/15 م.

[643←]
في اللقاء بشباب محافظة خراسان الشمالية بتاريخ 2012/10/14 م.

[644←]
في اللقاء بطلبة المدارس على أعتاب الثالث عشر من آبان بتاريخ 2010/11/03 م.

[645←]
في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 26/05/2016 م.

[646←]
من ندائه للطلبة الجامعيين المشاركين في مخيم «تحكيم وحدت» بتاريخ 25/08/2001 م.

[647←]
في مراسم تخرج طلبة الجامعات الثلاثية لجيش الجمهورية الإسلامية بتاريخ 13/10/2004 م.

[648←]
في جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) للضباط وإعداد الحرس الثوري بتاريخ 2017/05/10 م.

[649←]
في جامعة الإمام الخميني للعلوم البحرية بمدينة نوشهر في الدورة التاسعة لمراسم تخرج طلبة جامعات ضباط جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية بتاريخ 30/09/2015 م.

[650←]
في مراسم تخرج طلبة جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) بتاريخ 23/05/2016 م.

[651←]
في اللقاء بقادة وكوادر الجيش بتاريخ 2017/04/19 م.

[652←]
منهج الصادقين، ج 9، ص 211.

[653←]
في اللقاء بأعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية بتاريخ 14/12/1999 م.

[654←]
في اللقاء بأعضاء شورى تنسيق الإعلام الإسلامي بتاريخ 2017/12/27 م.

[655←]
من حكم تنصيب حجة الإسلام والمسلمين محمد قمي رئيسًا لمنظمة الإعلام الإسلامي بتاريخ 18/08/2000 م.

[656←]
سورة الأحزاب، الآية 39.

[657←]
سورة المائدة، شطر من الآية 67.

[658←]
سورة الأعراف، شطر من الآية 62.

[659←]
في اللقاء بأعضاء شورى تنسيق الإعلام الإسلامي في البلاد بتاريخ 2017/12/27 م.

[660←]
في اللقاء بأعضاء شورى تنسيق الإعلام الإسلامي في البلاد بتاريخ 2017/12/27 م.

[661←]
سورة الأحزاب، شطر من الآية 39.

[662←]
سورة المائدة، شطر من الآية 67.

[663←]
نهج البلاغة، الكتاب رقم 62.

[664←]
في اللقاء بأعضاء شورى تنسيق الإعلام الإسلامي في البلاد بتاريخ 2017/12/27 م.

[665←]
في اللقاء بجماعة من المعلمين والمنتسبين لوزارة التربية والتعليم من مختلف أنحاء البلاد والطلبة الجامعيين الدارسين في جامعة إعداد المعلمين «فرهنگيان» بتاريخ 02/05/2016 م.

[666←]
في اللقاء بحشد كبير من المعلمين والعمال بتاريخ 28/04/1992 م.

[667←]
في اللقاء بالهيئة الرئاسية والنواب في مجلس الشورى الإسلامي بتاريخ 28/05/2002 م.

[668←]
سورة البقرة، شطر من الآية 285.

[669←]
سورة البقرة، شطرمن الآية 40.

[670←]
من كلمته في صحن الروضة الرضوية المطهرة بمدينة مشهد بتاريخ 2004/03/20 م.

[671←]
في اللقاء بأعضاء شورى تنسيق الإعلام الإسلامي في البلاد بتاريخ 2017/12/27 م.

[672←]
سورة الفرقان، شطر من الآية 23.

[673←]

بتاريخ 2008/09/08 م.

[674←]
من ندائه بمناسبة بدء الدورة الثامنة لمجلس الشورى الإسلامي بتاريخ 27/05/2008 م.

[675←]
في اللقاء بأعضاء لجنة إحياء الذكرى الرابعة عشرة لرحيل الإمام الخميني (رض) بتاريخ 24/05/2003 م.

[676←]
في اللقاء بجماعة من مسؤولي الجمهورية الإسلامية بتاريخ 12/12/2001 م.

[677←]
في اللقاء بمسؤولي الجمهورية الإسلامية الإيرانية بتاريخ 14/08/1991 م.

[678←]
في اللقاء بأعضاء لجان صلاة الجمعة من مختلف أرجاء البلاد بتاريخ 27/07/2002 م.

[679←]
من ذلك كلمته في حشود الشباب بمحافظة خراسان الشمالية بتاريخ 14/10/2012 م.

[680←]
في مرسوم الذكرى السابعة والعشرين لرحيل الإمام الخميني (رض) بتاريخ 03/06/2016 م.

[681←]
سورة النحل، شطر من الآية 128.

[682←]

المصدر نفسه.

[683←]
سورة التوبة، شطر من الآية 40.

[684←]
الشهيد محسن حججي.

[685←]
في اللقاء برئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ 2018/03/15 م.

[686←]
في اللقاء بأهالي مدينة قم بتاريخ 2018/01/09 م.

[687←]
في مراسم تخرج طلبة جامعة علوم الشرطة بتاريخ 2017/09/17 م.

[688←]
في اللقاء بأهالي مدينة قم بتاريخ 2017/01/08 م.

[689←]
في مراسم الذكرى الثامنة والعشرين لرحيل الإمام الخميني (رض) بتاريخ 2017/06/05 م.

[690←]
سورة الكهف، الآية 103.

[691←]

في اللقاء بمسؤولي النظام الإسلامي في الثاني عشر من شهر رمضان المبارك سنة 1434 هـ ق، الموافق لـ 2013/07/21 م.

[692←]
جبهة الأعداء المعاندين.

[693←]
الحقائق الثمانية المذكورة سابقًا

[694←]
الأهداف المطروحة في الأفق العشريني والسياسات العامة للنظام.

[695←]
في اللقاء بمسؤولي النظام الإسلامي في اليوم الثاني عشر من شهر رمضان المبارك سنة 1434 هـ ق، الموافق لـ 2013/07/21 م.

[696←]
في اللقاء بجمع من عوائل الشهداء بتاريخ 2018/12/12 م.

[697←]
في اللقاء بطلبة المدارس والجامعات بتاريخ 2018/11/03 م.

[698←]
أمام حشود الشباب في مصلى طهران الكبير بتاريخ 2000/04/19 م.

[699←]
المقصود «السيدة فيوليتا تشامورو» التي تولت السلطة في نيكاراغوا بعد «دانيل أورتيغا» من جبهة الساندينيين للتحرير في عام 1990 بعد انتخابات بتدخل أمريكي، وبقيت رئيسة للجمهورية هناك إلى عام 1997 م.

[700←]
بحار الأنوار، ج 75، ص 38.

[701←]
في اللقاء بوزير التربية والتعليم ومعاونيه ورؤساء دوائر التربية والتعليم من مختلف أنحاء البلاد بتاريخ 11/08/1992 م.

[702←]
من خطبتي صلاة الجمعة بطهران بتاريخ 2003/11/13 م.

[703←]
في اللقاء بالتعبويين بتاريخ 2017/11/22 م.

[704←]
في مراسم تخرج الطلبة الجامعيين من الجامعات الثلاثية بجيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية بتاريخ 13/10/2004 م.

[705←]
في حشود أهالي مدينة گيلان غرب بتاريخ 2011/10/15 م.

[706←]
من ندائه للتجمع الخامس لتعبئة الطلبة الجامعيين بتاريخ 06/10/1998 م.

[707←]
في اللقاء بأعضاء لجنة إقامة مراسم ذكرى رحيل الإمام الخميني (رض) بتاريخ 31/05/2005 م.

[708←]
في اللقاء بقادة أفواج التعبئة على أعتاب يوم تعبئة المستضعفين في حسينية الإمام الخميني (رض) بتاريخ 25/11/2015 م.

[709←]
في مراسم تخرج طلبة جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) بتاريخ 23/05/2016 م.

[710←]
في مراسم حفل تكلف جماعة من تلاميذ المدارس بتاريخ 13/12/2016 م.

[711←]
صحيفة الإمام الخميني، ج 15، ص 395.

[712←]
في اللقاء بالشباب والناشئة المشاركين في قوافل «السائرون إلى النور» بتاريخ 2018/03/10 م.

[713←]
في ملتقى «خدمة التعبويين» بمشاركة عشرات الألوف في ملعب آزادي بتاريخ 2018/10/04 م.

[714←]
في جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) للضباط وإعداد الحرس الثوري بتاريخ 2017/05/10 م.

[715←]
في اللقاء بجمع من عوائل الشهداء بتاريخ 2018/12/12 م.

[716←]
في اللقاء بالطلبة الجامعيين بتاريخ 2012/08/06 م.

[717←]
مساعي العدو لتغيير حسابات الشعب.

[718←]
في اللقاء بالتعبويين بتاريخ 2012/08/06 م.

[719←]
في لقائه برئيس ومدراء مؤسسة الإذاعة والتلفزيون بتاريخ 01/12/2004 م.

[720←]
عقب لقاء الإمام الخامنئي بجمع من المنتجين والمخرجين والممثلين في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون بتاريخ الخميس 15/11/2018 م بعث لهم سماحته في اليوم التالي رسالة تتضمن نقاطًا لم يتسع وقت اللقاء لذكرها.

[721←]
مذكرة الإمام الخامنئي بعد لقائه بجمع من المنتجين في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون بتاريخ 2018/11/28 م.

[722←]
في اللقاء بجماعة من رواد الجهاد والشهادة ورواة ذكريات الجهاد من مكتب أدب وفنون المقاومة بتاريخ 22/09/2005 م.

[723←]
في اللقاء بجمع من طلبة الجامعات من شتى أرجاء البلاد بتاريخ 28/05/2018 م.

[724←]
في اللقاء بجمع من الشعراء والأدباء والمثقفين بتاريخ 2018/05/30 م.

[725←]
من ندائه لمؤتمر سبعة آلاف شهيدة إيرانية بتاريخ 06/03/2013 م.

[726←]
بتاريخ 2012/05/12 م.

[727←]
في اللقاء بطلبة المدارس والجامعات بتاريخ 2018/11/03 م.

[728←]
في لقائه بمسؤولي النظام الإسلامي بتاريخ 30/10/2005 م.

[729←]
في اللقاء بأهالي مدينة قم بمناسبة ذكرى انتفاضة التاسع عشر من دي بتاريخ 07/01/2015 م.

[730←]
في اللقاء بمسؤولي النظام الإسلامي في اليوم الثاني عشر من شهر رمضان المبارك سنة 1434 هـ ق، الموافق لـ 2013/07/21 م.

[731←]
في لقائه بأهالي قم بتاريخ 08/01/1993 م.

[732←]
في لقائه بأعضاء مجمع نواب طلبة وفضلاء الحوزة العلمية في قم بتاريخ 15/03/2016 م.

[733←]
بحار الأنوار، ج 79، ص 197.

[734←]
سورة الحج، شطر من الآية 40.

[735←]
في اللقاء بالمشاركة في ملتقى الآفات التي تهدد الثورة بتاريخ 06/03/1999 م.

[736←]
في اللقاء بجمع من عوائل الشهداء بتاريخ 2018/12/12 م.

[737←]
في اللقاء بجمع من عوائل الشهداء بتاريخ 2018/12/12 م.

[738←]
رونالد ريغان رئيس جمهورية أمريكا الأسبق.

[739←]
دونالد ترامب رئيس جمهورية أمريكا.

[740←]
ضحك الحضور.

[741←]
ضحك الحضور.

[742←]
في اللقاء بأعضاء شوري تنسيق الإعلام الإسلامي في البلاد بتاريخ 2017/12/27 م.